

# نارين القراب





كاللفالالككن

الكتابتدوين القرآن
المؤلفعلى الكوراتي العاملي
الناشرالناشرالقرآن الكريم
الطبعةالأولى
ليتوغرانينقش
المطبعةااقري
العدد ٣٠٠٠ نسخة

#### مقدمية

# بسم الله الوحمن الوحيم

الحمد الله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبيسًا محمـــد وآلـــه الطيبين الطاهرين .. وبعد ،

فإن من أبرز الظواهر في تاريخ الأمم اختلافهم من بعد رسلهم اختلافاً شديداً يصل الى حد .. الإقتنال ، قال الله تعالى ( تلك الرسل فضلنا بعضهم .... ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ، ولكن اختلفوا ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، ولو شاء الله ما القتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ) سورة البقرة ـ ٢٥٣

و لم يكن نبينا صلى الله عليه وآله بِدُعاً من الرسل ، مع أنه أفضلهم .. و لم تكن أمته بدعاً من الأمم ، مع أنها أفضل الأمم ..

لكن أمتنا امتازت بأنها لم تكفر بنيها بعد وفاته كما حدث لبعض الأمم ، وأنَّ اختلافها كان عن نبيها و لم يكن فيه .. قال حاخام يهودي لعلي عليه السلام : سرعان ما اختلفتم أيها الأمة في نبيكم ؟ فأحابه: نحن ما اختلفنا في نبينا ولكن اختلفنا عنه ، أما أنتم فما جَفَّتُ أقدامكم من حَمَرًا البحر حتى قلتم (يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) !! رواه المجلس في البحار ج ١٣ و ١٩٠٥ والنعلي في العرائس ص ١١٣

كما أنها امتازت بأنها الأمة الوحيدة التي سلمت بيدهـــا نسـخة كتــاب ربهــا الــذي أنزل عليها ، و لم تختلف فيه ، وإن اختلفت في تفسيره وتأويله .. وهــي مـيزة ترجــع الى ٤ ....... تدوين القرآن

تكفل إلهي استثنائي بمحفظ القرآن (إنا نحن نؤلنا اللكر وإنا له خافظون) لأنه آخــر الكتـب الإلهية ، وإذا لم يحفظ ووقع فيه التحريف كما وقع في غيره ، فإن البشرية ستبقى قرونـــًا طويلة وليس على وجه الأرض كتاب سماوي سليم !

وعندما يتكفل الله عزوجل بحفظ شئ أو بعمل شئ فإن له طرقه وأساليبه ووسائله في ذلك ، وليس من الضروري أن نعرفها نحن ، ولا أن تفهمها أكبر عقولنا الرياضية ! نعم يمكن أن نفهم منها بناء الله تعالى للنص القرآني بناء فريداً يجذب أحزاءه اليه ، وينفي عنه ما ليس منه .. فقد حعل الله القرآن أشبه بطبق من الجواهر الفريدة ، إذا وضع بينها غيرها انفضح! وإذا أخذ منها شئ الى مكان آخر ، نادى بغربته حتى يرجع الى طبقه!

ونفهم منها دور أهل بيت النبي في حفظ القرآن حيث جعلهم الله تعالى توأماً لـه وقال عنهم النبي صلى الله عليه وآله في الحديث الصحيح عنـد الجميـع ( وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروني بِمَ تخلفوني فيهما ) رواه أحمد ج٣ ص ١٧ ونحوه مسلم والهيشي وغيرهم ...

كما نفهم من التكفل الإلهي بحفـظ القرآن أن خطراً حقيقـاً سيحدث عليـه ، وأن وضع الأمة بعد نبيها سوف لا يكفي لحفظه بدون ضمان رباني استثنائي !

فأين هذا الخطر الـذي واحمه القرآن في تاريخنـا الإســلامي ؟ وهــل نكتفـي بذكــره بالعموميات والخطابيات ، دون أن نبحث عنه ونحاول أن نضع يدنا عليه .. ؟

في اعتقادي أنا لا نجد في تاريخ القرآن خطراً على نصه أشد من الفترة التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وآله الى .. أن تم تدوينه في عهد الخليفة عثمان .. وهو ما حـــاولت أن أقدمه في هذا الكتاب بشئ من العمق والصراحة .. والله الموفق .

الحوزة العلمية يقم المشرقة ـ غرة محرم الحرام ١٤١٨

# فهرس الموضوعات

# الفصل الأول: قصة اتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن

# التهمة الجديدة القديمة - ١٧

نموذج من نصوص التهمة.....

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	الهدف من تحويل المسالة النظرية الى مسالة عمليــة
r £	تحرير المسالة
r <b>v</b>	معنى القول بتحريف القرآن
19	معنى المصادر المعتمدة
·	الصيغة العلمية لـ ( التهمة )
	الفصل الثاني : خلاصة ردود علماء الشيعة
11 -	الفضل الثاني: حارضة زدود علماء السيعة
· •	١ ـ أن واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة
'e	٢ ـ ومذهب التشيع مبني على التمسك بالقرآن والعترة
γ	٣ ـ والشيعة عندهم قاعدة عرض الأحاديث على القرآن
'A	٤ ـ وتاريخ الشيعة وثقافتهم مبنيان على القرآن
٩	ه ـ وتفاسيرهم ومؤلفاتهم حول القرآن
•	٦ ـ وفقه الشيعة في احترام القرآن أكثر نشدداً
•	٧ ـ وفتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن
	التقية سند للشيعة أم عليهم ؟
A	والتقية في مذاهب السنة كما في مذهب الشيعة
٠١	وروايات النقص والزيادة في القرآن في مصادر إخواننا أكثر منها في مصادرنا

ن القرآن	٦
	الفصل الثالث : موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة ـ ٥٣
	القرآن شعار الخليفة في وجه النبي ! ـ ٥٥
••	المواجهة الصاخبة
۰۷	تحليل المواحهة
۰۸	النتائج الأولية للمواحهة
	نتائج المواجهة على القرآن
1	تطبيق الخليفة عمر للهدفين اللذين واجه بهما النبي !
	الفصل الرابع: نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة ـ ٣٣
	ضاع من القرآن أكثره بوأي الخليفة ! - ٦٥
	سور ضاعت ، وسور مبتكرة ، وسور يجب حذفها ! ــ ٦٧
٦٧	١ ـ سورة الأحزاب، ضاع منها أكثر من ٢٠٠ آية !
٦٧	٣ ـ سورة براءة ضاع أكثرها!!
٦٩	٣ ـ سورتا الخلع والحفد المزعومتان !
	قصة تغييب القنوت من صلاة إخواننا السنة ـ ٧٠
٧١	محاولات عمر وقريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي !
۸۲	قرار حذف القنوت من الصلاة لأنه كان محل لعن قريش !
	روايات القنوت الشاهدة الشهيدة !
	كيف صار قنوت النبي ( المصحح ) سورتين من القرآن ؟
	هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتي الخليفة ؟!
۹٧	القنوت في فقه الشيعة
	المؤامرة على سورتي المعوذتين ! - ٩٩
١٠٥	إخواننا السنة يعتقدون أن المعوذتين من القرآن ، إلا البخاري !
۱۰۷	موقف أهل البيت وشيعتهم من المعوذتين

	آيات حذفت من القرآن برأي الخليفة ـ ١٠٨
١٠٨	١ ـ آية الرحم
١٠٨	٢ _ آية الشيخ والشيخة
\\Y	٧ ـ آية لا ترغبوا عن آبائكم ا
٠١٣	١ ـ آية : ولو حميتم كما حموا !
	ه ـ آية : حق جهاده في آخر الزمان !
	" _ آية : الولد للفراش !
	١ ـ آية : لو كان لابن آدم واديان !
	ا ـ نقص ( وهـو أب لهـم ) في آيـة !
	٠ _ آية ذات الدين ووادي الــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	١ - التسبيحات الأربع من القرآن !
	١٦ ــ آية : ألا بلغوا قومنا . !
	١١ ـ آية عاتشة التي أكلتها السحلة !
149	الفصل الخامس : قراءات شخصية ومحاولات تحريف ـ ا قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون ـ ١٤١
١٤١	- فامضوا اِلى ذكر الله !
	١ ـ عظاماً ناخرة
	١ ـ صراط من أنعمت عليهم وغير الضالين !
	ا - الحي القيّام !
	محاولات تحريف فاشلة _ ١٥٤
١٥٤	١ ـ محاولة تغيير آية الأنصــار
	٢ ـ عاولة تحريف آية نزلت في علي

فهرس الموضوعات.....

الفصل السادس: نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون \_ ٧٥

المران
نظرية التوسع في نص القرآن ! _ ١٧٩
بب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية ؟
حاديث نظرية التوسع في نص القرآن
للاحظات على النظرية.
فتاري الفقهية بالتوسع في نص القرآن !
اي أهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة
روايات السنية الموافقة لرأي أهل البيت
أخطر فتاوى الخليفة عمر : فتواه بتعويم نص القرآن ! ـ ٢٠٠
الفصل السابع : تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن ـ ٢٠٧
محنة صبيغ التميمي - ٢٠٩
وثائق القضية
لصيغة القضائية لقضية صبيغ
تحليل قضية صيغ
عاولة جعل صبيغ من الخوارج
تحير الفقهاء في عقوبة صبيغ
وتحير الغقهاء في توبة صيغ
وفاكهة وأبا ؟!
نهي الخليفة عن السؤال عما لم يكن !
فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ؟!
الفصل الثامن: قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن ـ ٢٢٩
هل کان یوجد شی اسمه مشکلة جمع القرآن ؟! ـ ٣٣١
وصية النبي التي يرويها السنة بشأن القرآن
وصية النبي التي يرويها السنة والشيعة بشأن القرآن
بأي الوصيتين أخذ الخليفة عمر ؟

<i>y-3-67</i>	•
موقف الخليفة عمر من حملة القرآن ـ ٢٦٠	
مع كبير القراء أبي بن كعب الأنصاري - ٢٦٠	
هادة عظيمة لأبي بن كعب رووها وخالفوها	ٹ
صراع بين عمر وأبي على قراءة القـرآن	ال
نليفة عمر يضع حدًا لصراعه مع أبيّ بن كعب	LI
مع ثاني القراء عبدا لله بن مسعود الهذلي ـ 277	
هادة عظيمة لابن مسعود روتها مصادر السنة أيضاً	ث
قارتا الخليفة المفضلان ـ ٢٦٩	
اول : عبد الرحمن بن أبزى	ij
اني : زید بن ثابت بن ؟	ال
مسؤول جمع القرآن شاب صغير السن ، وأصله ؟ ــ ٧٧٣ ـ ثابت بن الضحاك بن حليفة الأشهلي	
ـ نابت بن الصحات بن تحليفه الاخهامي ـ ثابت بن الضحاك بن زيد	١.
- بایت بن الصحت بن رید. - زید بن ثابت بن الصاحت	
ـــ ربيد بن ميت بن مصحت. ـــ اعمامه ابو ايوب ورفاعة بن رافع ؟	
المساب زيد في عهود الخلفاء الثلاثة	
كان زيد يتقن اللغة العبرية	
رُحاديث التي رووها في فضل زيد وعلمه	
هلم الأمة بالرياضيات يقع في مشكلات	ĵ
فقهاء المفاهب قلسوا زَيبداً	
أي ابن عباس في علم زيد	
أي الأثمة من أهل بيت الني في علم زيد	
كان زيد مع السلطة دائماً إلا مع علي	
کنه کان نِ زمن النبي شيعياً	
ن شؤون زيد الشخصية	•

فعرس الموضوعات.....

تدوين القرآن	
	مشروع جمع القرآن في عهد أبي بكر وعمر .
	زيد بن ثابت يدعي أنه بطل جمع القرآن ، جمعه أربع مرات في ربع قرن !!
۲۹۸	
	ثم يقدرة قادر ولدت المشكلة وطرح عمر وأبو بكر مشروعًا لحلها
	استعطاء آيات القرآن على باب المسجد
	نتيجة عمل لجنة أبي بكر لتدوين القرآن
۳.۹	لماذا نسبوا جمع القرآن إلى عمر ؟! 
1 * 1	عادا نسبوا المع انفران يي حفر ۱۱
<b>*.</b>	الأحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان
r • A	مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم
	حذيفة بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن .
rı ٦	متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن
٠١٩	أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام
777	دور زيد بن ثابت في لجنة تدوين المصحف الإمــام
TYT	آیات خزیمة ضاعت مرات ووجدها زید!!
مام - ۳۲٦	سعيد بن العاص ودوره في تدوين المصحف الإه
***	النسخ الأم التي دونوا عنها المصحف الإمام
r <b>r</b> •	لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصة أو نسخة عمر
٣٠	و لم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عاتشة
	 قرآننا الفعلي هو نسخة علي بن أبي طالب
T&1	ليس في قرآننا الفعلي لحن ولا غلط
rtr	نسختان من القرآن عند علي عليه السلام
roy	أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

# مواريث النبي التي عند أهل بيته \_ 300

الفصل التاسع : موقف أهل السنة من السنة ! ـ ٣٦٥

التدوين أصل من أصول الدين الالهي - ٣٦٧

77.8	قرارات خلفاء النبي بتغييب سنته ـ
r1A	أحاديث النبي ممنوعة لأنها تشغل الناس عن القرآن !
	التحديث عن النبي حرام وعقوبته السحن !
	تدوين السنة حرام ! ومن السنة إحراق السنة !
	الخليفة أبو بكر تقلُّب ليلة والخليفة عمر تقلُّب شهراً !
TYT	راحرق الخليفة عمر السنة المدونة و لم يتأرق أبنداً
۲۷۲	نعميم من الخليفة عمر يمحو السنة المدونة
٣٧٣	الحديث ممنوع والفتوى ممنوعة ا
TV1	وحذور المسألة من زمن النبي أ
٣٧٦	رواية أبي داود توضح المقصود
	الأحاديث المغيبة : أمر النبي بكتابة الحديث
TY9	ىتى تم الإفراج عن تدوين أنسنة وكيف ؟
	دفاع الذهمي الدفاع العصري عن تغييب السنة وإعطاء عمر حق النقض على أحاديث
	نقد القولات الطلاث _ 3 34
	مقولة التثبت من الحديث
	مقوله أن الحديث يشعل الناس عن الفران
	مفونه اختلاط انسته بالفران
	جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب الس
	أحاديث وحوب طلب العلم
	آيات وأحاديث النهي عن كتمان العلم
T99	أحاديث وحوب التبليغ والتحديث
	أحاديث : من حفظ على أمتى أربعين حديثاً

تدوين القرآن	
	الخسارة العظمى
	- نتائج القرارت على نفس السنة
	موقف أهل البيت عليهم السلام من المسألة
4.V 3.	الفصل العاشر : موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهود
	_
	احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية
	كان عمر في زمن النبي يدرس عند اليهود!
	وقد نهاه النبي عن حضور دروسهم !
	واقترح على النبي أن يكتب الصحابة أحاديث اليهود !
	بنو قريظة عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمـر !
	بنو زریق عربوا التوراة وتبنی مشروعها عمر !
	يهود خيبر عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر !
۲ •	اليهود عربوا قصة يوسف وتبنت مشروعها حفصة !
	اعلان النفير بالسلاح للتحذير من المتهوكين
۲۰	في أول إسلامه أراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبي
	الخليفة يثق بتنبوات أهل الكتاب عن المستقبل !
	مكانة كعب الأحيار عند الخليفة _ ٤٢٩
! <b>rr</b>	عمر يسأل كعبًا عن مستقبل الأمة وعن مستقبله الشخصي
	الخليفة يطلب من كعب الموعظة !
	نظرية كعب والخليفة في شفاعة نبينا !
	- هل تسربت روايات التحسيم من كعب ؟
	تفسير كعب للأتمة الاثني عشر الموعودين
	شهادة كعب للنميري بأنه ذهب الى الجنة ورجع !
٤١	البحاري لا يوافق الخليفة على الرواية عن أهل الكتاب
£Y	. ابن الأثير ببرر عمل الخليفة
	الشيخ أبه ربة المصرى يرى أن إسلام كعب مكيدة

فهرس الموضوعات
أحاديث الجساسة والدحال
تهجة احترام الخليفة لتميم الداري !
هل أجلى الخليفة عمر يهود خير ؟
مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية ـ ٥٥ ٤
الفصل الحادي عشر : صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه ـ ٢٦١
صفات القرآن من كلمات الخليفة أبي بكر وعمر ـ ٤٦٣
هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره
عليكم بالقرآن فأتموا به وأموا بهعليكم بالقرآن فأتموا به
من كلمات النبي ( ص ) في وصف القرآن ـ ٢٦٤
لا تنقضي عجائبه ، ولا تخلقه كثرة الرد
فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم
إن على كل صواب نــوراً
حبل ممدود من السماء الى الأرض
لا يموج فيقوم ، ولا يزيغ فيتشعب
صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام
حددهم النبي ( ص ) وقال إنهم صفوة الله من خلقه
نبأه اللطيف الخبير أنهم مع القرآن في كل عصر
من كلمات علي عليه السلام في وصف القرآن ـ ٣٩ ٤
القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق
فيه دواء داتكم ، ونظم ما بينكم
إتهموا عليه آراءكم
ربيع القلب ، وينابيع العلم
أنواع أحكام الله تعالى في القرآن
الإمام المهدي يعطف الرأي على القرآن
المتقون يستثيرون بالقرآن دواء دائهم

تدوين القرآن	
ŧ V ŧ	الزاهدون اتخذوا القرآن شعاراً والدعاء دشاراً
	نموذج من كلام علي عليه السلام حول آية
٤٧٦	الزهد كله بين كلمتين
٤٧٦	الزهد كله بين كلمتين من أعطي أربعاً لم يجرم أربعاً
£٧٦	لا خير في قراءة ليس فيها تدبـر
	سيأتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمــه
\$V3	دعاء الامام زين العابدين عليه السلام عند حتم القرآن
	من كلمات الأنمة عليهم السلام حول القرآن . ٤٨٠
٤٨٠	القرآن والسنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشري
٤٨٠	نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالفلنون والاحتمالات





# الغصل الأول

قصة اتمام الشيعة بتدريف القرآن





# التهمة الجديدة القديمة

تعودنا نحن الشيعة على تلقي التهم ، وتحملها .. فقد بدأت محنتنا من يوم وفاة النسي صلى ا الله عليه وآله .. فنحن في تاريخ الإسلام معارضة ، والمعارضة لابد أن تتحمل ضريبة إعلام الدولة واضطهادها وأذاها .. وتتحمل من عوام الدولة تهمهم ومضايفاتهم وأذاهم ..

ولم تختلف علينا العصور إلا في شدة الحملة وخفتها .. فأحياناً تحدث عوامل تخفيف فيقل الإتهام والإضطهاد ، وأحياناً تحدث عوامل توحب شدة الموحة ، أو حدوث موجة جديدة !

والذي حدث في عصرنا أن الشيعة ارتكبوا ذنباً كبيراً ومعصيةً يصعب غفرانها .. فقد ثار شيعة إيران على شاههم بفتوى مرجع ديني ، فغضب لذلك الغرب واليهود ، وغضب كثير من حكام المسلمين .. وبدؤوا الصراع مع الدولة الشيعية .

ثم مالبث الكتاب والباحثون من خصوم الشيعة أن غضبوا أيضاً .. فحدثت موجة حديدة من التهجم على ( مذهب التشيع ) تكرر التهم القديمة، وتبحث عن حديد إن استطاعت ..

ومن التهم المؤذية التي وحهوهما إلينما : أن الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الكريم! والسبب أنه توجد في مصادرهم روايات تدعي أن القرآن وقع فيه تحريف ، ولا بد أنهم يعتقدون بها ! . . وقد روَّج مبغضوا الشيعة لهذه التهمة ، وبالغوا فيها ، وشنعوا بهما علينما ، ونشروا حولها الكتب والمناشير ، حتى زعم بعضهم أن الشيعة ليسوا مسلمين، لأن من أنكر القرآن وادعى أن القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قرآن آخر ، فهو كافر بالقرآن ، وخارج عن الإسلام .

#### نموذج من نصوص التهمة

قال الكاتب الهندي الوهابي إحسان إلهي ظهير في كتابه ( الشيعة والسنة ) صفحة ٦٥ تحت عنوان ( الشيعة والقرآن ) :

( من أهم الخلافات التي تقع بين السنة والشيعة هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا صلى الله عليه وسلم هو الكتاب الأحير المنزل من عند الله الله الذاس كافة وأنه لم يتغير ولم يتبدل . وليس هذا فحسب بل إنه لن يتغير ولن يتحرف الى أن تقوم الساعة . وهو الموجود بين دفتي المصاحف لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أي تغير وتحريف وحدف وزيادة ، على خلاف الكتب المنزلة القديمة السالفة ، من صحف إبراهيم وموسى ، وزبور وإنجيل وغيرها ، فإنها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل ، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال إنا نحن نؤلنا الذكر وإنا له لحافظون . المجر \_ ٩ وقال إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرآناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه . القيام ١٧ \_ ١٩ وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم هيد. حم السحدة \_ ٢٢ .

وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر الى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي حاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه حين ذلك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف ، وحين تقع الإحتمالات تبطل الإعتقادات والإيمانيات ، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات والمحتملات فلا .

وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي النــاس ، والمحفــوظ من قبل الله العظيم ، مخالفين أهل السنة ، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحـــة الــواردة في القرآن والسنة ، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة ، مكابرين للحق وتاركين للصواب .

فهذا هـ و الإختلاف الحقيقي الأساسي بين أهـل السنة والشيعة ، بين المسلمين والشيعة لذن المنكمين والشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذي بلغـ ورسـول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بأمر مـن الله عزوجـل . وإنكـار القـرآن ليـس إلا تكذيباً بالرسول .

وقال في هامشه : ولقد كان الشيخ السيد محب الدين الخطيب صادقاً في رسالته ( الخطوط العريضة ) حين قال : وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة ، هم لا يعتقدون بذاك ، ثم ذكر بعض الأمثلة من صفحة ٩ الى ١٦ التي تدل على أن الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الذي في أيدينا وأيدي الناس بل يظنونه محرفاً مغيراً وناقصاً .

وقد رد عليه لطف الله الصافي في ( مع الخطيب في خطوطه العريضة ) من ص ٤٨ الى ص ٨٢ بحماس وشدة وأنكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن وتغييره إنكاراً لا يستند الى دليل وبرهان .

فاولاً: ما استطاع الشيخ الشيعي (لطف الله الصافي) أن ينكر ما ذكره الخطيب من نصوص الشيعة الدالة على التحريف والتغيير في القرآن ، كما لم يستطع إنكار كتاب الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ومرتبته وشأنه عند الشيعة ، بل قد اعترف بتضلعه في الحديث وعلو مقامه عندهم .

ثانياً : ذكر الصافي نفسه بعض العبارات الـتي هـي بمنزلـة الإعـتراف باعتقـاد الشـيعة بالتحريف في الكتاب المبين .

ثالثاً : النجأ الشيخ الشيعي أخيراً الى أنه لا ينبغي أن يشار مشل هـذا الموضوع لأنـه يعطي سلاحاً في أيدي المستشرقين للرد على المسلمين بأن القرآن الذي يدعونـه محفوظاً مصوناً قد وقع فيه الخلاف أيضاً مثل التوراة والإنجيل .

فقوله هذا ، ليس إلا إقراراً واعترافاً بالجريمة ، وإلا فالمسألة واضحة كما سيجئ مفصلاً إن شاء الله . رابعاً: إن الصافي لم يورد في مبحثه حول القرآن رواية من الإثني عشر ــ المعصومين عندهم ــ تدل وتنص على اعتقادهم بعدم التحريف في القرآن ، بخلاف الخطيب فإنه ذكر روايتين عن الإثنين منهم تصرح بأن القرآن وقع فيه التغيير والتحريف ، وهما نحن ذاكرون عديداً من الأحاديث والروايات من كتبكم أنتم أيها الصافي التي لا تقبل الشك في أن الشيعة اعتقادهم في القرآن هو كما ذكره الخطيب رحمه الله ولا تنكرونه إلا تقية وحداعاً للمسلمين .

ثم قال إحسان ظهير في صفحة ٦٩ :

مَنِ المحرم أيها السادة العلماء والفضلاء ؟ ومن صاحب الجريمة ؟

الذي يرتكب الجريمة ويكتسب العار ، أم الذي يدل على الجريمـة المرتكبـة ، وعلى الفضيحة المكتسبة ؟

والرواية ليست واحدة وثنين بل هناك روايات وأحاديث عن الشيعة تدل وتخبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغير والتبديل ، وليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعة، بل هذا القرآن عندهم مختلق بعضه ومحرف بعضه ، فانظر ما يرويه الشيعة عن أبي جعفر فيقول صاحب بصائر الدرجات (حدثنا علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن أديم عن شريك عن حابر قال قال أبو جعفر : دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال : يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله ، كتاب الله وعترتي ، والكعبة البيت الحرام . ثم قال أبو جعفر : أما كتاب الله فحرفوا ، وأما الكعبة فهدموا، وأما الكعبة فهدموا ،

ثم قال إحسان ظهير في صفحة ٧٣ :

( ويؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعي المشهور الذي رواه محمد بن يعقوب الكليني عن حابر الجعفي قال : سمعت أبا حعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علمي بن أبي طالب والأئمة بعده ) الكافي في الأصول ـــ كتاب الحجمة ، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ـ ج ١ ص ٢٢٨ ـ ط طهران .

قصة إنهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن......

ثم قال في صفحة ١١٧ :

وأما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلا كذباً وإفتراءً، فالحق أنه لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمد عليها رواية واحدة صحيحة تمدل على أن القرآن الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته نقص منه أو زيد عليه الل صرح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن الملة الحنيفية البيضاء ، كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون هذا القول الحنيث .

فهذا الإمام ابن حزم الظاهري يقول في كتابه العظيم ( الفصل في الملل والنحل ) ما نصه ( ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير ) .

وقال أيضاً رداً على قول الشيعة إن القرآن محرف ومغير فيه ( وأعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح في الوقت ، وتخالفه النسخ المثبتة ، فكيف القرآن في المصاحف وهمي من آخر الأندلس ، وبلاد المبرر ، وبلاد السودان الى آخر السند ، وكابل ، وخراسان ، والترك، والصقالبة ، وبلاد الهند فما بين ذلك ــ فظهر حمق الرافضة ) .

وقال الأصولي الشافعي المعروف ( الأول في الكتاب ، أي القرآن وهو ما نقـل إلينــا بين دفتي المصاحف تواتراً ﴾ .

وقال الأصولي الحنفي ( أما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السلام ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة ) .

وقال الآمدي ( وأما حقيقــة الكتــاب هــو مــا نقــل إلينــا بـين دفــتي المصــاحف نقــلاً متواتراً ) .

وقال السيوطي بعد ما ذكر الأقوال بأن القرآن جمعه وترتيبه ليس إلا توقيفياً ، قال (قال القاضي أبوبكر في الإنتصار : الذي نذهب إليه أن جميع القرآن أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ، و لم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله ، هو هذا الذي بين الدفتين ، الذي حواه مصحف عثمان ، وإنه لم ينقص منه شئ ولا زيد فيه ) .

وقال البغوي في شرح السنة ( إن الصحابـة رضـي ا لله عنهـم جمعـوا بـين الدفتـين ، القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً ) .

وقال الخازن في مقدمته تفسيره ( وثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة إنما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عزوجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً ... فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا أو أخروا شيئاً ، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن ) .

هذا وقد بوب الإمام البخاري باباً في صحيحه بعنوان ( باب من قــال لم يــترك النــي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين ) ثم ذكر تحت ذلك حديثاً: إن ابن عبــاس قــال في حواب من سأل : أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شئ ؟ قــال : مــا تــرك إلا مــا بين الدفتين ، وهكذا قاله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية ) .

فهذا ما رواه بخارينا ، وذاك ما رواه بخاريهم ، وهذا ما قاله أثمة أهل السنة ، وذلك ما قاله أثمتهم .

وهناك نصوص أخرى في هذا المعنى ، فيقول الإمام الزركشي في كتاب ( البرهان ) بعد ذكر قول القاضي في ( الإنتصار ) وذلك دليل على صحة نقل القرآن وحفظه وصيانته من التغيير ، ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص ، كيف وقد قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكو وإنا له لحافظون وقوله إن علينا جمعه وقرآنه وأجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل ) . انتهى محل الحاجه من كلامه .

# الهدف من تحويل المسألة النظرية الى مسألة عملية

ما هو الهدف من هذه العشرات من الكتب والمنشورات التي كتبها بعض الكتاب من قلوب تفيض ببغض الشيعة ، وقام آخرون بطباعتها وتوزيعها ونشرها في أنحاء العالم .. ومن أبرزها كتب هذا المؤلف الهندي التي يوزعونها بحاناً خاصة على الحجاج في موسم قصة إتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن.......................٢٣...

الحج . ويبيعونها في المكتبات بثمن بخس .. ومعها أشرطة مسجلة تكفر الشميعة وتخرجهم من الإسلام !

إن الطبعة التي نقلنا منها فقرات التهمة للشيعة هي الطبعة الثلاثون من كتاب يتهمنما بالكفر وعدم الإعتقاد بالقرآن ، وقد طبعت في لاهور ــ باكستان ، وذكر فيها عنــاوين ثلاث عشرة مكتبة للتوزيع في السعودية !

هل أن السبب في تبني خصوم الشيعة لهذا ( الباحث ) وكتبه أكثر من غيره، أنه أنتى بكفر الشيعة وهذر دمائهم وإباحة أعراضهم ، وأسس مع إخوانه منظمة إرهابية في باكستان لقتل الشيعة باسم ( ميليشيا الصحابة ) تخصصت بمهاجمة مساجد الشيعة ، وقتلت أكبر عدد ممكن منهم في حال صلاتهم في مساحدهم! أو في حال إقامتهم مجالس التعزية في حسينياتهم في ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام!

أم السبب أنهم وحدوا أن كتب هذا المؤلف هي أقوى ما كتب ضد الشيعة بأسلوب (علمي) فأحبوا أن يطلع الناس على حقيقة الشيعة من قلم هذا المؤلف القدير ونتاجه الموضوعي ؟!

وآخر ما قرأت في هذه التهمة ما توصل إليه ( دكتور ) وهابي من أن الشيعة في مسألة تحريف القرآن ونقصه ، وهم عدد من علمائهم القدماء والمتأخرين . وهؤلاء تنطبق عليهم فتاوي إحسان ظهير وأمثاله . وقسم يوافق السنة على الإعتقاد بعدم تحريف القرآن ، وهم عدد من علمائهم القدماء والمتأخرين . وهؤلاء لا يصح تكفيرهم من هذه الجهة ، وإن صح تكفيرهم لمغالاتهم في أهل البيت وما يوجبه ذلك من شرك وخروج عن الإسلام !!

ماذا يمكن أن يكون هدف هؤلاء الكتاب ، وأولتك الناشرين ؟

وهل كتب علينا نحن الشيعة أن ندفع دائماً الثمن ، وتتوالى علينا سهام الإفتراءات والتهم ؟ وأن يكون حواب دعوتنا الى الوحدة مع إخواننا السنة في مقابلة موحة العداء العالمية للإسلام ، أن نفاحاً بتحالف النواصب والأحانب ، ثم يقال لنا : اعترفوا بالكفر والخروج عن الدين ، أو تعرفوا من أهل بيت النبي الطاهرين ، الذيس أوصى بهم النبي صلى الله عليه وآله الى حانب القرآن !!

#### تحرير المسألة

يقول علماء أصول الفقه: لا بد قبل البحث في المسألة من تحرير محل النزاع فيهما .. وهو كلام علمي تماماً ، لأن خلط الموضوعـات يوجـب خلـط الأحكـام ، فـلا بـد مـن إعراب المسألة الخلافية وفك الإرتباط بين مفرداتها قبل طرحها للبحث ..

هذه هي المشكلة الأولى في مسألتنا ..

والمشكلة الثانية .. هي التهويل والكلام الفارغ عن المحتوى ..

فإذا استطعنا في هذه الدراسة أن نبتعد عن هاتين المشكلتين ، نكون توفقنا بعون الله تعالى الى تقديم بحث علمي نافع للمسلمين حول القرآن الكريم ، الركن الأهم والثقل الأكبر في الإسلام ، والى نفي تلك التهمة الكاذبة عـن مذهب أهـل بيـت النبي عليهم السلام الذين أوصى بهم النبي صلى الله عليه وآله جنباً الى جنب القرآن .

إن البحث في موضوع مقـدس كـالقرآن ، وفي مسـألة قرآنيـة خطـيرة كـمسـألتنا .. يوحب على الباحث الذي يحترم نفسه وقلمه ، أن يراعي الأصول التالية :

أولاً: معرفة نوع المسألة ، وهل هي مسألة علمية محضة أم مسألة عملية ؟ هل المشكلة أنه توجد في مصادر المسلمين وبطون الكتب روايات تتنافى مع صيانة القرآن وسلامته ؟ أم المشكلة أن أناساً منهم يعتقدون بتحريف القرآن ، لكي نثبت لهم سلامته وندعوهم الى الإيمان به ؟

ثانياً : العدالة في النظر الى الروايات الواردة في مصادر الشيعة والسنة معاً . أما أن يرى الكاتب الروايات التي في مصادر الشيعة ويغمض عينيه عما في مصادر السنة ، كما فعل الكتّاب الجُدُد الذين وحهوا التهمة الى الشيعة في عصرنا . . فهـذا عَمَلٌ لا ينسحم مع العدالة والموضوعية .

ثالثاً : تحري الدقة في نقل الروايات وتحليلها والإستنتاج منها .

وإذا راعينا هذه الأصول في مسألتنا ، نجد أن واقعها ليس أكثر من وحود روايات في مصادر النتيعة تقول بنقيص القرآن .. وفي مقابلها توحد روايات في مصادر السنة تقول بنقيص القرآن. وروايات أخرى تمول بنويادته ، وروايات أخرى تجوز التصرف في نص القرآن.

وإذا نظرنا الى واقع المسلمين الشيعة والسنة نجدهم مجمعين والحمد الله على صحة نسخة القرآن الموحودة في طول بلاد الشيعة وعرضها ، وطول بلاد السنة وعرضها ، لا يعرفون قرآناً غيرها .

فكيف يصح لكاتب والحال هذه أن يصدر حكمه ويقول: إن الطائفة الفلانية يعتقدون بالأمر الفلاني أو لا يعتقدون به ، فإن كلمة ( يعتقدون ) تعني أن ذلك الأمر موجود في مصادرهم ويقبله علماؤهم ويعتقدون به ويُدَرِّسُونه لعوامهم ، فهو من عقائدهم المعاشة في مجتمعاتهم ، كعقيدة الإمامة، وانتظار الإمام المهدي عليه السلام ، عند الشبعة .

إن الفرق كبير بين وحودمطلب في مصادر طائفة من المسلمين ، وبين أن يكون مقبولاً عند بعض علمائها أو كلهم .. وحتى لو كان مقبولاً عند بعض العلماء فلا يعني ذلك أنه صار من عقائد طائفتهم ، إلا إذا كان أولئك العلماء باعتراف الطائفة ممثلين لمذهبها . فطبيعة المشكلة نظرية محضة لا عملية ، لأن العلماء المعاصرين من السنة والثيعة لا يأخذون بهذه الروايات ، بل يردونها أو يؤولونها .. فلا معنى لإصرار الكاتب على تحويلها إلى مشكلة عملية إلا أنه صاحب حدل وهدف غير نزيه.. وهذا ما ارتكته الكتابات التي اتهمت الشيعة بأنهم لايؤمنون بالقرآن !

فلو عكسنا القضية وقلنا إن السنة يعتقدون بتحريف القرآن ، لأن روايات التحريف موجودة في مصادرهم ، فهل يقبل ذلك منا أمثال هذا الكاتب ؟!

وإذا استخرحنا له روايـات التحريـف مـن مصـادرهـم وَقَبِلَهَـا منــا بسبب ضعفــه أو حهله، فهل نكون موضوعيين في حكمنا على السنة بأنهـم يعتَقدون بتحريف القرآن ؟

كلا ، إن غاية ما نستطيع قوله : إنه توجد في مصادرهم روايات تدل على تحريف القرآن ، ولا ندري موقف علمائهم المعاصرين منها ، فقد يقبلونها وقد لا يقبلونها ..

ثم إذا قبلوها وأولوها بتأويلات لا تتنافى باعتقادهم مع صيانة القرآن ، فهل يصح التهريج عليهم بأنكم اعتقدتم بتحريف القرآن وخرجتم بذلك عن الإسلام .. الى آخر الأحكام التي أصدرها على الشيعة خصومهم ؟!

مثلاً ، يعتقد الشيعة بأن القرآن نزل من عند الواحد ، على حرف واحد ، على نبي واحد . على نبي واحد . على الله على حد تعبير أثمتنا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، ويعتقد إخواننا السنة أنه نزل على سبعة أحرف ، يعني بسبعة أشكال ، والأشكال السبعة كلها قرآن منزل . أو نزل بأحرف على عدد لغات العرب.. وكلها قرآن منزل !

وعندما تسألهم : هل القرآن واحد أو متعدد ؟ يجيبون : هو واحد .

تسألهم: كيف قلتم إنه نزل سبعة ؟!

يقولون : نعم ، هو واحد ، ولكن سبعة !

فهل يصح أن نُهَوِّل عليهم ونقول إنكم لا تعتقدون بالقرآن الواحد ، وتعتقدون بأنه سبعة قرائين ؟

كلا ، إنها شبهة عرضت لهم بسبب تبني الخليفة عمر لهذا الرأي وتفسيره الأحرف السبعة التي وردت في حديث النبي صلى الله عليه وآله بأن معاني القرآن سبعة أقسام ، فغسرها الخليفة عمر بألفاظ القرآن وأنه نزل من عند الله تعالى سبعة أشكال ، ويجوز للمسلم أن يقرأه بأي شكل منها.. فوقعوا في مشكلة أن الواحد سبعة والسبعة واحد ! إن مسألة القرآن أكثر دقة وتفصيلات ، وعلى الباحثين في العقائد أن يفهموا أنه لا

و التبسيط في الأمر المركب ، ولا الحكم على صوره وحالاته بالجملة، بل يجب تشخيص الحالة بل يجب تشخيص الحالة بدقة ، ثم إصدار الحكم على قدرها .

ومثال آخر أكثر وضوحاً :

هل يقبل هؤلاء الكتاب الذين أصدروا حكمهم على الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن ، أن يؤلف باحث شيعي كتاباً يقول فيه إن السنيين يؤمنون بنبوة عمر بن الخطاب ولا يؤمنون بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ؟! ثم يسوق لذلك روايات من صحاحهم المعتمدة تذكر أن النبي كان يرى راياً وعمر يرى راياً ، ثم ينزل القرآن عطياً رأي النبي ومؤيداً رأي عمر ! أو أن النبي كان يخطئ الخطأ الفاحش فيستنكر ذلك عمر وينهاه عنه ، فيتدارك النبي أخطاءه ويصحح مواقفه بتسديد عمر ! ثم يسرد لذلك محموعة شواهد . . مثل مسألة أسرى بدر ، ومسألة حجاب نساء النبي ، ومسألة أمر

النبي المزعوم للمسلمين أن يذبحوا جمالهم في مؤتة ، ومسألة أمر النبي المزعوم بقطع نخيل خيبر وكروم الطائف فنهاه عمر . . ! حتى أن بعض عميي الخليفة ألفوا كتباً ونظموا قصائد في موافقات الله تعالى لعمر ، يعنون بذلك نزول القرآن أو الوحي بتخطئة رأي النبي صلى الله عليه وآله وتأييد رأي عمر !!

والأعظم من ذلك أنه عندما تقع مواجهة بين عمر والنبي صلى الله عليه وآله كما حدث في طلب النبي من الحاضرين في مرض وفاته أن يأتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم وصيته لتأمينهم مدى الأحيال من الضلال ، فعارض ذلك عمر وأيده أكثر الحاضرين حتى غلبوا النبي ومنعوه من كتابة وصيته !!

وإلى يومنا هذا يقف إخواننا السنة الى حانب عمر ويبررون عمله ، ولعلهم يخطئــون النبي كيف طلب الورق والدواة لكتابة وصيته ، وأراد أن يؤمن أمته من الضلال !!

هل يصح أن نجعل من ذلك مشكلة عملية مع إخواننا السنيين وندعوهـــم الى الإيمــان بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وترك القول بنبوة عمر ؟!

وإذا قال لنا علماء السنة : إنا نشهد أن لا إلىه الا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا نقول بنبوة عمر ، بل نرى أن عمر فرد من المسلمين ، يجب عليه أن يكون مطيعاً للنمي إطاعة كاملة ! فهل يصح أن نصر عليهم ونقول : كلا لا نقبل منكم ؟!

تلك هي مشكلتنا مع هؤلاء الباحثين الجدد الذين رفعوا في هذه السنوات رايـة عـدم إيمان الشيعة بالقرآن ، بسبب أنه توحد في مصادرهم روايات تقـول بحـذف آيـات منـه نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام !

#### معنى القول بتحريف القرآن

يطلق هذا التعبير على ادعاء التحريف اللفظي أو التحريف المعنوي ، أو كليهما .

#### وأهم أقسام التحريف اللفظي :

١ ــ القول بوحود نقص في القرآن ، أي كلمات أو آيات أو سور أنزلها الله تعالى ،
 وكانت حزء منه ، ثم ضاعت أو حذفت منه لسبب وآخر .

٣٨......٢٨

القول بوجود زيادة في القرآن ، أي كلمات أو آيات أو سور لم ينزلها الله
 تعالى، ثم أضيفت الى القرآن لسبب وآخر .

٣ ــ القول بوحود الزيادة والنقصان معاً في القرآن .

القول بأن القرآن نزل من عند الله تعالى بأكثر من نص، و لم ينزل بنص واحد،
 بل نزل بالقراءات السبع أو العشر ، أو بكل لغات العرب .. فهي جميعاً قرآن منزل من عنـد
 الله تعالى ، لأنها مروية عن النبى صلى الله عليه وآله ، أو مجازة منه ، أو من صحابته .

القول بأن القرآن نزل من عند الله تعالى بالمعنى لا بالألفاظ! وأن نصه مفتوح
 للقراءة بأي صيغة، فيجوز قراءته بالمعنى بشرط أن يكون بألفاظ عربية وأن لا يغير
 القارئ معانيه الأساسية كأن يجعل العذاب مغفرة والمغفرة عذاباً!

٦ ــ القول بأن القرآن الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآلــه
 كتاب آخر غير هذا الموجود بأيدي المسلمين ، وإنكار هذا القرآن الموجود والعياذ با لله!

## وأهم أقسام التحريف المعنوي :

١ - تأويل القرآن تبعاً للهوى والأغراض الدنيوية ، وهـ و التأويل الـ في أحبر النبي صلى الله عليه وآله أنه سيقع في أمته ، فقد روى السنة والشيعة روايات صحيحة أن النبي أحبر بأن علياً سوف يقاتل قريشاً على تأويل القرآن، كما قاتلهم النبي على تنزيله. كما في الرمذي ج ٥ ص ٢٩٨ وصححهما على شرط الشيخين ، وأحمد ج ٣ ص ٢٩٨ (رواه أحمد ورحاله رحال الشيخين ، وأحمد عرر عله رحال الصيح غير فطر بن عليفة وهو ثقة ) .

٣ ـ تفسير القرآن خارج الضوابط التي عينها النبي صلى الله عليه وآله ، وهمي ضوابط في المفسر وفي منهج التفسير . وقد ثبت بحديث إنهي تارك فيكم التقلين أن النبي صلى الله عليه وآله عين عترته مفسرين شرعيين للقرآن ، فلا يجوز تجاوز تفسيرهم ، كما ثبت تحريم تفسير القرآن بالظنون والترجيحات والإحتمالات .

فالتفسير غير الشرعي إن كان عن هوى دنيوي دخـل في التـأويل ، وإلا فهـو منهـج خاطئ في تفسير كتاب ا لله تعالى ، وفي كلا الحالتين يصح أن يسمى تحريفاً لمعانيه . أما التأويل الصحيح فليس تحريفاً ولا تأويلاً مذموماً ، بل هو علم الكتاب المخصوص بأهله الراسخين في العلم ، الذين آتاهم الله تعالى الكتاب والحكمة وعلمهم تأويل الأحاديث . وهم عندنا عبرة النبي صلى الله عليه وآله الذين نص عليهم . واختلف إخواننا السنة في تحديد الراسخين في العلم الذين عندهم علم الكتاب ، فادعاه بعضهم لبعض الصحابة ، ونفى بعضهم وجودهم في الأمة ، حتى أنه لما رأى أن قوله تعالى قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لا يمكن تفسيرها بغير على ، حرَّف الآية وقراً ( مَنْ ) فيها بالكسر ، فقال ( ومِنْ عِنْدِهِ عِلم الكتاب ) ليكون المعنى: وعند الله علم الكتاب !

#### معنى المصادر المعتمدة

يختلف معنى المصادر المعتمدة في الحديث والتفسير والتاريخ والفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنة ، فروايات مصادرنا المعتمدة وفتاواها جميعاً قابلة للبحث العلمي والإحتهاد عندنا . . ولكل رواية في هذه المصادر أو رأي أو فتوى ، شخصيتها العلمية المستقلة ، ولابد أن تخضع للبحث العلمي .

أما إخواننا السنيون فيرون أن مصادرهم المعتمدة فوق البحث العلمي ، فصحيح البخاري عندهم كتاب معصوم ، كله صحيح من الجلد الى الجلد ، بل أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، ورواياته قطعة واحدة ، فإما أن تأخذها وتؤمن بها كلها ، أو تتركها كلها . ويمجرد أن تحكم بضعف رواية واحدة من البخاري فإنك ضعفته كله ، وخرجت عن كونك سنياً .. وصرت مخالفاً للبخاري ، ولأهل السنة والجماعة !

وينتج عن هذا الفرق أن الباحث الشيعي يمكن أن يبحث حدياً في رواية من كتاب الكافي ، ويتوصل الى التوقف في سندها ، أو الى الإعتقاد بضعف سندها ، فلا يفتي بها ، ولا يضر ذلك في إيمانه وتشيعه . . بينما السني محروم من ذلك ، وإن فعـل صـدرت فيـه فتاوى الخروج عن المذاهب الأربعة ، وقد يتهم بالرفض ومعاداة الصحابة !

وينتج عنه أن الباحث إذا وحد رواية في تحريف القرآن في البخاري فإن من حقم أن يلزم السني بأن الإعتقاد بتحريف القرآن حزء من مذهبه ! بينما إذا وحد رواية مثلها في الكافي لا يستطيع أن يلزم الشيعي بأنها حزء من مذهبه حتى يسأله: هل تعتقد بصحتها أم لا ؟ أو هل يعتقد مرجع تقليدك بصحتها أم لا ؟ فإن أحابه نعم، ألزمه بها، وإلا فلا.

# الصيغة العلمية لـ ( التهمة )

صار بإمكاننا الآن أن نضع صيغة علمية للتهمة ، وذلك بأن نسأل هذا الكاتب وأمثاله :

- \_ ماذا تقصد بقولك : إن الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن فهم غير مسلمين ؟
  - ـ أقصد التحريف اللفظي طبعاً ، وليس المعنوي .
    - \_ حسناً ، أي أقسام التحريف اللفظى تقصد ؟
- القول بنقص القرآن ، وأنه حذف منه آبات نزلت في مدح أهل البيت وذم
   مخالفيهم .
- إذن روايات التهمة كلها تدور حول أن نسخة القرآن الفعلية ناقصة ، فهل رأيت
   نصاً في مصادرنا يقول بزيادة سورة أو كلمة في القرآن الموجود ؟
  - \_ كلا ، لم أر نصاً يقول بذلك .
- ــ الحمد لله على أنه لا توحد في مصادر الشيعة روايات تدعي الزيــادة في القــرآن ، فالقرآن الموحود محل اتفاق ، والروايات التي هي محل الكلام تدعي وحود إضافة لمــا هــو موحود . هذا هو تحديد التهمة .

وإن من أبسط أصول العدالة إذا وجه إليك أخوك تهمة ما ، أن تقول له : أنظر أيها الأخ الى نفسك .. فإن رأيت نفس التهمة موجودة فيك ، فكن أنت الحكم ، وأصدر الحكم على على على نفسك !!

لذا نرجو أن يسمح لنا إخواننا السنة بأن نسجل تهمة أخرى لمصادرهم بأنها يوجمد فيها روايات كثيرة في تحريف القرآن، أكثر وأخطر من التي عندنا، ففيها روايات تدعمي قصة إتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن..............................

نقص القرآن وتقول إن القرآن الموجود لا يبلغ ثلث القىرآن المنزل .. وروايــات تقــول بوجود سور وآيات زيدت على القرآن .. وروايات أخرى تقول بأن ما نــزل مـن عنــد الله تعالى ليس قرآناً واحداً بل هو قرائين متعددة بعدد لهجات قبائل العرب !

ثم تبلغ المصيبة أوجها عندما نجد في مصادرهم أحاديث ( موثقة ) تحرر المسلمين من النص القرآني وتجوز قراءته بالمعنى .. وتدعي أن كل قراءة له تكون قرآناً منزلاً من عند الله تعالى !!

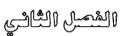
ومع كل هذا .. فنحن نوحه التهمة الى تلك المصادر وأصحاب تلك الروايات ، ولا نصدر الحكم على إخواننا السنة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن ، ولا نكفر ملايين المسلمين لأنهم لا بد أنهم يعتقدون بتلك الروايات !

00

كنا نأمل أن تتوقف موحة التهمة لنا بأنا لا نعتقد بالقرآن ، أو أن ينبري بعض إخواننا علماء السنة فيجيبوا أصحاب هذه التهمة ، ويأخذوا على يد السفهاء الذين يرفعونها شعاراً ضد الشيعة ...

ولكنا لم نر شيئاً من ذلك مع الأسف .. فكان لابد أن نستخرج نماذج من روايــات مصادر إخوانسا في هـذه الصفحــات ، راحـين أن يعالجوهــا معالجــة علميــة كمــا نعــالج الروايات التي في مصادرنا ، وأن ينتهــي هــذا التنــابز والتهريــج بــأن الشـيعة أو الســنة لا يؤمنون بالقرآن .. حتى تتوجه جهودنا وجهودهم الى بحوث القرآن وتعريـف المســلمين بحواهره وكنوزه .. ودعوة العالم الى هداه .. فذلك خير لنا عند الله وعند الناس .





# خلاصة ردود علماء الشيعة

## خلاصة ردود علماء الشيعة

صدرت عن علماء الشيعة ردود عديدة على تهمة القـول بتحريف القـرآن ، نذكـر خلاصة أفكارها بما يلي :

## ١ \_ أن واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة

فالشيعة ليسوا طائفة قليلة تعيش في قرية نائية أو مجتمع مقفل ، حتى يخفى قرآنهم الذي يعتقدون به ويقرؤونه . بل هم ملايين الناس وعشرات الملايين ، يعيشون في أكثر بلاد العالم الإسلامي ، وهذه بلادهم وبيوتهم ومساجدهم وحسينياتهم ومدارسهم وحوزاتهم العملية ، لا تجد فيها إلا نسخة هذا القرآن .. ولو كانوا لا يعتقدون به ويعتقدون بغيره دونه أو معه ، فلماذا يقرؤونه في بيوتهم ومراكزهم ومناسباتهم ولا يقرؤون غيره ؟!

#### ٢ - ومذهب التشيع مبنى على التمسك بالقرآن والعترة

قام مذهب التشيع لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله على الإعتقاد بــأن الله تعــالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله بأن يوصي أمته بالتمسك بعده بالقرآن وعــترة النــي ، لأنــه اختارهم للإمامة وقيادة الأمة بعد نبيه صلى الله عليه وآله .

وحديث الثقلين حديث ثابت عند الشيعة والسنة ، فقد رواه أحمــد في مسنده ج ٣ ص ١٧ (عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني أوشك أن ادعـــي ٣٦...........ندوين القرآن

فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعنزتي . كتاب الله حبل ممدود من السسماء الى الأرض ، وعنزتي أهل بيتي وإن اللطيف الحبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروني بم تخلفوني فيهما ؟! ) .

وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدد الطرق عند الطرفين بحيث أن أحـــد علماء الهند ألف في أسانيده وطرقه كتاب (عبقات الأنوار) من عدة بجلدات .

وعندما يقوم مذهب طائفة على التمسك بوصية النبي بالثقلي ، الثقل الأكبر القرآن والثقل الأصغر أهل بيت نبيهم .. فكيف يصح اتهامهم بأنهم لايؤمنون بأحد ركسي مذهبهم ؟!

إن مثل القرآن والعترة ــ الذين هم المفسرون للقرآن والمبلغون للسنة ــ في مذهبنـا ، كمثل الأوكسجين والهيدروجين ، فبدون أحدهما لا يتحقق وجود مذهب التشيع . .

و لم تقتصر تأكيدات النبي على التمسك بعترته على حديث الثقلين ، بل كانت متكررة وممتدة طوال حياته الشريفة ، وكان أولها مبكراً في مرحلة دعوة عشيرته الأقربين ـ التي يقفز عنها كتاب السيرة في عصرنا ويسمونها مرحلة دار الأرقم ـ يوم نزل قوله تعالى واندر عشيرتك الأقربين فحمع بني عبد المطلب ودعاهم الى الإسلام ، واعلن لهم أن علياً وزيره وخليفته من بعده !

قال السيد شرف الدين في المراجعات ص ١٨٧ ( ... فدعاهم الى دار عمه أبي طالب وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبدالطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بالفضل مما جنتكم به ير جنكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي \_ وكان أصغرهم \_ إذ قام فقال : أنا يا نبي الله آكون وزيرك عليه . فأحذ رسول الله برقيته وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ! ) انتهى .

وتواصلت تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله بعد حديث الدار في مناسبات عديدة، كان منها حديث الثقلين ، وكان منها تحديد من هم أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرحس .. ثم كان أوحها أن أخذ البيعة من المسلمين لعلي في حجة الوداع في مكان يدعى غدير خم .. وقد روت ذلك مصادر الفريقين أيضاً ، وألف أحــد علماء الشيعة كتاب ( الغدير ) من عدة بحلدات في جمع أسانيده وما يتعلق به .

# ٣ \_ والشيعة عندهم قاعدة عرض الأحاديث على القرآن

من مباحث أصول الفقه عند الشيعة والسنة: مسألة تعارض الأحاديث مع القرآن ، وتعارض الأحاديث فيما بينها.. وفي كلتا المسألتين يتشدد الشيعة في ترجيح القرآن اكثر من إخوانهم السنة ، فعلماء السنة مثلاً يجوزون نسخ آيات القرآن بالحديث حتى لو رواه صحابي واحد .. ولذلك صححوا موقف الخليفة أبي بكر السلبي من فاطمة الزهراء عليها السلام ، حيث صادر منها (فدك) التي نحلها إياها النبي صلى الله عليه وآله وكانت بيدها في حياة أبيها، ثم منعها إرثها من أبيها صلى الله عليه وآله بدعوى أنه سمع النبي يقول ( نحن معاشر الأنبياء لا نورت ) فما تركه النبي يكون صدقة بيد الدولة .. واحتجت عليه فاطمة الزهراء بالقرآن وقالت له كما روى النعماني المغربي في شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن توث أباك ولا أرث أبي.. 1 لقد بعت شيئاً فَرِيًّا ، فقال علماء السنة إن عمل أبي بكر صحيح ، وآيات الإرث في القرآن منسوخة بالرواية التي رواها أبو بكر وحده ، ولم يروها غيره !

أما إذا تعارض الحديثان فقد وضع علماء الأصول والحديث لذلك موازين لترجيح أحدهما على الآخر ، ومن أولها عند الفريقين الأخذ بالحديث الموافق لكتاب الله تعالى وترك ما خالفه .. إلخ . وزاد علماء الشيعة على ذلك أنه بقطع النظر عن وجود التعارض بين الأحاديث أو عدم وجوده ، فإنه يجب عرض كل حديث على كتاب الله تعالى ، والأخذ بما وافقه إن استكمل بقية شروط القبول الأخرى ، ورد ما حالفه وإن استجمع شروط القبول الأخرى ، ورووا في ذلك روايات صحيحة عن النبي وآله صلى الله عليه وآله .. ففي الكافي ج ١ ص ٦٩ (عن أبي عبدا لله عليه السلام قبال : قبال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فلعلوه .

... عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : خطب النبي صلى ا لله عليه وآله بمنى فقــال : أيها الناس ما جاء كم عني يوافق كتاب! لله فأنا قلته ، وما جاء كم يخالف كتاب ا لله فلم أقله .

... عن عبدا لله بن أبي يعفور ، قال : سألت أبا عبدا لله عليه السلام عـن اختـلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لانثق به؟ قال إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شــاهداً من كتاب ا لله أو من قول رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله، وإلا فالذي جاء كم به أولى به .

... عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبدا لله عليه السلام يقول: كل شي مردود الى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب ا لله فهو زخوف ) .

وفي تهذيب الأحكام للطوسي ج ٧ ص ٢٧٥ (... فهذان الخبران قد وردا شاذين عنافين لظاهر كتاب الله ، وكل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل عليه ، لأنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخلوه وما خالفه فاطرحوه أو ردوه علينا. وهذان الخبران مخالفان على ما ترى .. ) انتهى .

فكيف يتهم الشيعة بعدم الإعتقاد بالقرآن ، والقرآن هو المقياس الأول في مذهبهم ، وهم يخوضون معركة فكرية مع إخوانهم السنة ويكافحون من أجل تحكيم نصوص القرآن ، وقد اشتهرت عنهم إشكالاتهم على احتهادات الخلفاء في مقابل نص القرآن والسنة ، ومازال علماء السنة الى عصرنا يسعون للإحابة على هذه الإشكالات !

# ٤ ـ وتاريخ الشيعة وثقافتهم مبنيان على القرآن

والشيعة ليسوا طائفة مستحدثة ، بل جذورهم ضاربة الى زمن النبي صلى الله عليه وآله ، حيث كان عدد من الصحابة يلتفون حول علي عليه السلام ، فشجعهم النبي على ذلك ، ومدحهم وأبلغهم مدح الله تعالى لهم ، كما ترويه مصادر السنة والشيعة.. فقد روى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ في تفسير قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فقال :

( وأخرج ابن عساكر عن حابر بن عبدا لله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي على الله عليه وسلم فأقبل علي في في في الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفسانزون

يوم القيامة . ونزلت : إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل علي قالوا : جاء خير البرية .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : عليٌّ خير البرية .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما نزلت: إن اللدين آمنوا وعملوا الصالحات أولتك هم خير البرية. قال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم لعلي : هو أنت وشيعتك يـوم القيامـة راضين مرضيين .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تسمع قول الله : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريسة ، أنت وشيعتك . وموعدي وموعدي الحريسة ، أنت وشيعتك . وموعدي

فعلي وشيعته كانوا وجوداً مميزاً في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وهم الذين كانوا مشغولين مع علي بجنازة النبي ، عندما بادر الآخرون الى السقيفة ورتبوا بيعة أبي بكر ، فأدان علي وفاطمة وشيعتهم هذا التصرف، واتخذوا موقف المعارضة.. وعندما بويع علي بالخلافة كانوا معه في مواجهة الإنجراف وتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وآله بالقتال على تأويل القرآن .. ثم كانوا مع أبنائه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .. وعبر القرون كان الشيعة قطاعاً كبيراً حيوياً واسع الإمتداد في الأمة تمثل في مجتمعات ودول ، وتاريخ معروف مدون .. وثقافتهم ومؤلفاتهم كثيرة وغزيرة ، وقد كانت وما زالت في متناول الجميع ، ومحورها كلها القرآن والسنة ، ولا أثر فيها لوجود قرآن آخر !!

# وتفاسيرهم ومؤلفاتهم حول القرآن

يمكن القول بأن نسبة عدد الشيعة عبر العصور المختلفة كانت خُمْس عدد الأمة الإسلامية ، وبقية المذاهب السنية أربعة أخماس .. فالوضع الطبيعي أن تكون نسبة مولفاتهم في تفسير القرآن ومواضيعه الأخرى خمس مجموع مؤلفات إخوانهم السنة ..

وإذا لاحظنا ظروف الإضطهاد التي عاشها الشيعة عبر القرون ، نكون منصفين إذا توقعنا من علمائهم عُشر ما ألفه إخوانهم السنة حول القرآن بل نصف العشر .. بينما نجد أن مؤلفات الشيعة حول القرآن قد تزيد على الثلث ! وقد أحصت دارالقرآن الكريم في قم التي أسسها مرجع الشيعة الراحل السيد الكلبايكاني رحمه الله ، مؤلفات الشيعة في التفسير فقط في القرون المختلفة ، فزادت على خمسة آلاف مولف ..

فكيف يصح أن نعمد الى طائفة أسهموا على مدى التاريخ الإسلامي أكثر من غيرهم في التأليف في تفسير القرآن ، أو بأن عندهم قرآناً آخر !!

# ٦ \_ وفقه الشيعة في احترام القرآن أكثر تشدداً

توحد بحموعة أحكام شرعية عند الشيعة تتعلق بوحوب احترام نسخة القرآن الكريم وحرمة إهانتها .. فلا يجوز عندنا مس خط القرآن لغير المتوضى، ولا يجوز القيام بأي عمل يعتبر عرفاً إهانة للقرآن ولو لم يقصد صاحبه الإهانة ، كأن يضع نسخة القرآن في مكان غير مناسب ، أو يرميها رمياً غير لائق، أو ينام ونسخة المصحف في مكان مواحه لقدميه ، أو يضعها في متناول طفل يعبث بها .. الى آخر هذه الأحكام التي تشاهدها في كتب الفقه العملي الذي يعلم الناس الصلاة والوضوء والأحكام التي يحتاجها الشيعي في حياته اليومية.. فأي قرآن تقصد هذه الأحكام التي تعلمها نساء الشيعة لأطفالهن .. ؟

# ٧ ـ وفتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

الذين يمثلون الشيعة في كل عصر هم علماؤهم ، فهم الخيراء بمذهب التشيع لأهل البيت عليهم السلام ، الذين يميزون ما هو جزء منه وما هو خارج عنه . وعندما نقول علماء الشيعة نعني بالدرحة الأولى مراجع التقليد الذين يرجع إليهم ملايين الشيعة ويقلدونهم ، ويأخذون منهم أحكام دينهم في كيفية صلاتهم وصومهم وحجهم ، وأحكام زواجهم وطلاقهم وإرثهم ، وأحكام معاملاتهم .. فهؤلاء الفقهاء ، الذين هم كبار الجتهدين في كل عصر ، يعتبر قولهم رأي الشيعة ، وعقيدتهم عقيدة الشيعة .

خلاصة ردود علماء الشيعة......

ويليهم في الإعتبار بقية العلماء غير المقلديس ، فهم يعبرون عن رأي الشيعة نسبياً .. وتبقى الكلمة الفصل في تصويب آرائهم وأفكارهم لمراجع التقليد .

وقد صدرت فتاوى علماء الشيعة في عصرنا حواباً على تهمة الخصوم فأجمع مراجعهم على أن اتهام الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء عليهم وبهتان عظيم ، وأن الشيعة يعتقدون بسلامة هذا القرآن وأنه القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله دون زيادة أو نقيصة ..

وهذه نماذج من فتاوى عدد من فقهاء الشيعة الماضين والحاضرين ننقلها ملخصة من كتاب ( البرهان على صيانة القرآن ) للسيد مرتضى الرضوي ص ٣٣٩ فما بعدها :

#### رأي الشيخ الصدوق :

( إعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله همو ما بمين اللغتين ، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ، ومبلخ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة ، وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحمدة ، ولإيمالاف وألم تركيف سورة واحدة ( يعني في الصلاة ) ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب ).

#### رأي الشيخ المفيد :

( وأما الوحه المجوز فهو أن يزاد فيه الكلمة والكلمتان والحرف والحرفان ، وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حد الإعجاز، ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن ، غير أنه لابد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه ، ويوضح لعباده عن الحق فيه . ولسبت أقطع على كون ذلك ، بل أميل الى عدمه وسلامة القرآن عنه ) .

# رأي الشريف المرتضى:

( المحكي أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بحموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، فإن القرآن كان يحفظ ويسدرس جميعه في ذلك الزمان ، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له ، وأنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه ، وأن جماعة من الصحابة مشل عبدا لله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات . وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير منثور ، ولا مبثوث ) . ٤٢ ......تدوين القرآن

# رأي الشيخ الطوسى:

(وأما الكلام في زيادته ونقصانه ، فمما لا يليق به أيضاً ، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات .. ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته ، والتمسك عما فيه ، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنه قال إني مخلف فيكم التقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعنوتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفوقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر . لأنه لا يجوز أن يأمر بالتمسك عما لا نقدر على التمسك به . كما أن أهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت . وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته ، فينغي أن نتشاغل بتفسيره ، وبيان معانيه ، ونترك ما سواه ) .

# رأي الشيخ الطيرسي:

( فإن العناية اشتدت ، والدواعي توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه ، لأن القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية ، حتى عرفوا كل شئ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيراً ، أو منقوصاً مع العناية الصادقة ، والغبط الشديد ) .

# رأي القيض الكاشاتي:

(قال الله عزوجل وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقال إنا غن نزلنا الذكر وإنا له خمافظون ، فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير ؟! وأيضاً قد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له، وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا عرفاً فما فائدة العرض ، مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله ، مكذب له ، فيجب رده ، والحكم بفساده ) . 

# رأي الشيخ جطر الجناجي (ببين ، كاشف الغطاء ) :

( لا زيادة فيه من سورة، ولا آية من بسملة وغيرها، لا كلمة ولا حرف . وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بمل الدين، وإجماع المسلمين ، وأخبار النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وإن خالف بعض من لا يعتد به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن ... لا ريب في أنه عفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن ، وإجماع العلماء في جميع الأزمان ، ولا عبرة بالنادر ) .

# رأي السيد محسن الأمين العاملي :

( ونقول : لا يقول أحد من الإمامية لا قديماً ولا حديثاً إن القرآن مزيد فيه، قليل أو كثير ، فضلاً عن كلهم ، بل كلهم متفقون على عــدم الزيـادة ، ومـن يعتـد بقولـه مـن محقيهم متفقون على أنه لم ينقص منه ) .

#### رأي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

( وإن الكتاب الموحود في أيدي المسلمين هـو الكتـاب الـذي أنزلـه الله للإعجـاز والتحدي ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريــف ولا زيـادة ، وعلـى هذا إجماعهم ) .

## رأي السيد شرف الدين العاملي:

( والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من حلفه ، إنما هـ و ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً ، ولا تبديل فيـ ه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف ، وكل حرف من حروفه متواتر في كل حيل تواتـراً قطعياً الى عهد الوحي والنبوة ، وكان بحموعاً على ذلك العهد الأقدس مولفاً على ما هـ و عليه الآن ، وكان حيرائيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن في كل عام مرة ، وقد عارضه به عام وفاته مرتين . والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبي صلى الله عليه وآله حتى ختموه عليه صلى الله عليه وآله مراراً عديدة ، وهذا كله من الأمور المعلومة الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية .

... نسب الى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات إلخ . فأقول : نعوذ با لله من هذا القول ، ونبراً الى الله تعالى من هذا الجهل ، وكل من نسب هذا الرأي إلينا حاهل بمذهبنا ، أو مفتر علينا ، فإن القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته ، تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام ، لا يرتاب في ذلك إلا معتوه ، وأئمة أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه الى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى ، وهذا أيضاً مما لا ريب فيه ، وظواهر القرآن الحكيم .. فضلاً عن نصوصه ... أبلغ حجج الله تعالى ، وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية ، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وبذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ، ولا يأبهون بها ، عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام ) .

# رأي السيد البروجردي الطباطباني :

قال الشيخ لطف الله الصافي عن أستاذه آية الله السيد حسين البروحردي ( فإنه أفاد في بعض أبحاثه في الأصول كما كتبنا عنه، بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه ، وأن الضرورة قائمة على خلافه ، وضعف أحبار النقيصة غاية الضعف سنداً ودلالة . وقال : وإن بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع والضرورة ، وما يخالف مصلحة النبوة . وقال في آخر كلامه الشريف : ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون أن الأخبار محفوظة في الألسن والكتب في مدة تزيد على ألسف وثلاثمائة سنة ، وأنه لو حدث فيها نقص لظهر ، ومع ذلك يحتملون تطرق النقيصة الى القرآن المجيد ) .

# رأي السيد محسن الحكيم الطباطياتي:

( وبعد ، فإن رأي كبار المحققين ، وعقيدة علماء الفريقين، ونوع المسلمين من صدر الإسلام الى اليوم على أن القرآن بـترتيب الآيـات والسـور والجمـع كمـا هـو المتـداول بالأيدي ، لم يقل الكبار بتحريفه من قبل ، ولا من بعد ) .

خلاصة ردود علماء الشيعة.........

# رأي السيد محمد هادي الميلاني :

( الحمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى . أقول بضرس قاطع إن القرآن الكريم لم يقع فيه أي تحريف لابزيادة ولا بنقصان، ولا بتغيير بعض الألفاظ ، وإن وردت بعض الروايات في التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء وتوحيهات وتأويلات باطلة، لا تغيير الألفاظ والعبارات. وإذا اطلع أحد على رواية وظن بصدقها وقع في اشتباه وخطأ ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ) .

## رأي السيد محمد رضا الكلبابكاتي:

( وقال الشيخ لطف الله الصافي دام ظله : ولنعم ما أفاده العلامة الفقيه والمرجع الديني السيد محمد رضا الكلبايكاني بعد التصريح بأن ما في الدفتين هـو القرآن المجيد ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ، والمجموع المرتب في عصر الرسالة بأمر الرسول صلى الله عليه وآله ، بـلا تحريف ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان ، وإقامة البرهان عليه : أن احتمال التغيير زيادة ونقيصة في القرآن كاحتمال تغيير المرسل به ، واحتمال كون القبلة غير الكعبة في غاية السقوط لا يقبله العقل ، وهو مستقل بامتناعه عادة ) .

# رأي السيد محمد حسين الطباطبائي :

( فقد تبين مما فصلناه أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله ووصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل ، مصون بصيانة إلهيه عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيه فيه . وخلاصة الحجة أن القرآن أنزله الله على نبيه ووصفه في آيات كثيرة بأوصاف خاصة لو كان تغيير في شئ من هذه الأوصاف بزيادة أو نقيصة أو تغيير في لفظ أو ترتيب مؤثر ، فقد آثار تلك الصفة قطعاً ، لكنا نجد القرآن الذي بأيدينا واحداً لآثار تلك الصفات المعدودة على أثم ما يمكن وأحسن ما يكون ، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته ، فالذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وآله بعينه ، فلو فرض سقوط شئ منه أو إعراب أو حرف أو ترتيب ، وحب أن يكون في أمر لا يؤثر في شئ من أوصافه كالإعجاز وارتفاع ترتيب ، والهداية ، والنورية ، والذكرية ، والهيمنة على سائر الكتب السماوية ، الى غير ذلك ، وذلك كآية مكررة ساقطة ، أو اعتلاف في نقطة أو إعراب ونحوها ) .

# رأي السيد أبو القاسم الخوني :

( ... إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول بــه إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل ، أو من ألجأه إليه حب القول بــه ، والحــب يعمي ويصم . وأما العقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وحرافته ) .

#### رأي الشيخ لطف الله الصافي :

(القرآن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، قد عجز الفصحاء عن الإتيان بمثله ، وبمثل سورةٍ أو آية منه ، وحير عقول البلغاء ، وفطاحل الأدباء ... وقد مر عليه أربعة عشر قرناً ، ولم يقدر في طول هذه القرون أحد من البلغاء أن يأتي بمثله ، ولن يقدر على ذلك أحد في القرون الآتية والأعصار المستقبلة ، ويظهر كل يوم صدق ما أخبر الله تعالى به فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا .. هذا هو القرآن، وهو روح الأمة الإسلامية وحياتها ووجودها وقوامها ، ولولا القرآن لما كان لنا كيان . هذا القرآن هو كل ما بين الدفتين ليس فيه شئ من كلام البشر وكل سورة من سوره وكل آية من آياته ، متواتر مقطوع به ولا ربي فيه دلي منه . دلت عليه الضرورة والعقل والنقل القطعي المتواتر . هذا هو القرآن عند الشيعة الإمامية ، ليس الى القول فيه بالنقيصة فضلاً عن الزيادة سبيل ، ولا يرتاب في ذلك إلا الجاهل ، أو المبتلى بالشذوذ الفكري ) .

# التقية سند للشيعة أم عليهم ؟

هيأ خصوم الشيعة من أمثال إحسان ظهير حواباً لفتــاوى مراجع الشيعة ، فقــالوا للسنة : لا تصدقوهم فإنهم يعتقدون بالتقية ، والتقية هـــي الكــذب والخــداع ، وعلمــاء الشيعة يكذبون ولا يعتقدون بالقرآن، بل عندهم قرآن آخر !!

يعين ذلك أن شخصاً يقول لك : أنت كافر ا

فتقول له : كلا أنا مسلم أؤمن بالشهادتين .. أشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .. خلاصة ردود علماء الشيعة......

فيقول لك : كلا إنك تكذب !

فتقول له : وا لله العظيم إني مسلم !

فيقول لك : كلا إنك تعتقد بأن الكذب حلال !

فتقول له : حسناً ، يابن الحلال ، كيف أثبت لك أني مسلم ؟

فيقول لك: لا تستطيع أن تثبت ذلك ، لأنك تعتقد بأن الكذب حلال للتقية !!

أيها الأخوة الصادقون الذين تعتقدون بأن الكذب حرام: همل الإيمان بــا لله تعالى أكبر أم الإيمان بكتابه ؟ فكيف اكتفى الله تعالى من الناس أن يتلفظوا بالشهادتين ولو تحت السيف، وقبل منهم الإسلام وعاملهم معاملة المسلمين، وأنتم لا تقبلون من الشيعة كلامهم، وإعلانهم، وأيمانهم، وفتاوى مراجعهم وواقع ملايينهم؟!

تلك هي صورة من محنة الشيعة مع خصومهم قديماً وحديثاً ..

أما قصة التقية التي يقولون ، فهي قصة إرهاب الظالم ومداراة المظلوم ليحفظ دمه .. إنها قصة تقتيل الحكام وعوامهم للشيعة تقتيلاً بالجملة وبحازر بىلا رحمة ، لمحرد أنهم شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ! فيضطر الشيعة أن يداروهم ليحفظوا دماءهم من السفك ، وأعراضهم من الهتك ، وأموالهم من الغارة !!

فإن كان في التقية عار وشنار ، فأيهما أولى بعارها وشنارها : الظالم أو المظلوم ؟ ألا تعجب لمن لا يتحمل مخالفتك له في الرأي فيصادر حريتك ، ويكم فمك ، ويصوّب رصاصه الى رأسك ، ويضع شعلة ناره على باب بيتك .. ثم يقول لك : إنك كذاب حبان لأنك تداريني ، وأنا شجاع صادق لأني لا أداريك !!

إن التقية سند مظلومية الشيعة من بعد النبي صلى الله عليه وآلـه الى يومنـا هـذا ، وهي سـند يديـن الذيـن اضطهـدوا الشـيعة .. ولكـن هــؤلاء ( البـاحثين ) الموضوعيـين يريدون أن يقلبوا الواقع ويجعلوها سنداً لإدانة الشيعة !!

والتقية سيرة العقلاء في كل المحتمعات مع المتسلط والحاكم ، عندما تصادر حرياتهم ويواجهون الخوف على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، فتراهم يدارون الظالم ليسلموا من شره .. فهل صارت مداراة الظالم سبة ؟ وصار ظلمه مكرمة ؟! والتقية عندنا حكم شرعي من ألمتنا عترة النبي عليهم السلام لشيعتهم أنهم إذا ابتلوا بإرهاب حسدي أو إرهاب فكري .. فلا يجب على أحدهم أن يقتل نفسه ، بل يجوز له أحياناً ، أو يجب عليه أحياناً ، أن يداري الإرهابي ويتعايش معه . وقد تحرم عليه التقية أحياناً ، ويجب عليه أن يجهر بعقيدته ويقاوم حتى يستشهد !

والتقية حزء من مذهبنا لا ننكرها ، لأنها حزء من الإسلام لا يمكن لأحد أن ينكرها. فقد أجاز اقله تعالى من أحلها إظهار كلمة الكفر أصام الكفار لدفع شرهم وخطرهم، فقال تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم انتحل ١٠٦ وقال تعالى لا يتخل المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في هي إلا أن تتقوا منهم تقاة ويجاركم الله نفسه وإلى الله المصير آل عمران ٢٨

ومن التقية ما يحرم عندنا مطلقاً ولا يجوز بحال وهمي ما يسترتب عليه قتل شخص آخر، فيحسب على الشيعي أن يتحمل هو القتل ولا يسببه لغيره ، لأنه لا تقية في الدماء.. بينما يفتي كثير من فقهاء إخواننا السنة لمن يقلدهم بالتقية لنجاة نفسه حتى لو سبب ذلك قتل غيره !

فيا أيها الطاعنون على الشيعة لاعتقادهم بالتقية ، إرفعوا عنهم سيوف ظلمكم ، وأعطوهم حقهم في الأمن والتعبير عن الرأي حتى يتركوا التقية وتنتهي حاجتهم إليها.. فإذا وحد حو الأمن الإسلامي ، أو حو الحرية الإنساني ، واتسعت الصدور لسماع آراء الموافق والمحالف .. فقد ارتفعت الضرورة التي من أحلها شرع الله التقية !

# والتقية في مذاهب السنة كما في مذهب الشيعة

قال البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٥٥ (كتاب الإكراه . وقول الله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم علماب عظيم وقال إلا أن تتقوا منهم تقاة وهي تقية ، وقال إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيسم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض .. الى قولـه واجعل لنا من لدنك نصيراً فعـذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به. والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير

علاصة ردود علماء الشيعة........

ممتنع من فعل ما أمر به . وقال الحسن ــ يقصد البصري ــ : التقيــة الى يــوم القيامــة ) . وقال في ج ٥ ص ١٦٥ ( تقاة وتقية واحدة .. ) انتهى .

وروى البيهقي في سننه ج ٨ ص ٢٠٩ تفسير ابن عباس لهذه الآية وفيه ( ... فأما من أكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه ، إن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم ) .

ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٦ وذكر ما يوافق مذهبنا من عــدم التقيـة في الدماء قال ( ... ولا يبسط يده فيقتل ولا الى إثم فإنه لا عــذر لــه ) ثــم نقــل كــلام الحسن البصري وقراءة قتادة وغيره تتقوا منهم تقية بالياء .

وقال النووي في المجموع ج ١٨ ص ٨ ( ... إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوحته ولا يحكم عليه بحكم الكفر . هذا قول مالك والشافعي والكوفيين غير محمد بن الحسن فإنه قال : إذا أظهر الشرك كان مرتداً في الظاهر ، وفيما بينه وبين الله تعالى على الإسلام ، وتبين منه امرأته ولا يصلى عليه إن مات ولا يرث أباه إن مات مسلماً . قال القرطبي : وهذا قول يرده الكتاب والسنة قال تعالى إلا من أكوه .. الآية وقال إلا أن تتقوا منهم تقاة . ( ثم نقل كلام البحاري وقال : فلما سمح الله عزو حل بالكفر به لمن أكره وهو أصل الشريعة و لم يؤاخذ به ، حمل عليه أهل العلم ) انتهى .

وروى في المدونة الكبرى ج٣ ص ٢٩ عن عبدا لله بن مسعود أنه قال ( ما من كلام كان يدرأ عني سوطين من سلطان إلا كنت متكلماً به ) .

وروى عبدالرزاق في المصنف ج ٤ ص ٤٧ عن عبدا لله بن عمر أنه كان يستعمل التقية مع خلفاء بني أمية . . ! قال ( عن ميمون بن مهران قال دخلت على ابن عمر أنا وشيخ أكبر مني ، قال حسبت أنه قال ابن المسيب ، فسألته عن الصدقة أدفعها الى الأمراء ؟ فقال نعم ، قلت وإن اشتروا به الفهود والبيزان ( الصقور ) ؟! قال نعم .

... وعن محمد بن راشد قال أخبرني أبان قال : دخلت على الحسن وهو متوار زمان الحجاج في بيت أبي خليفة فقال له رجل : سألت ابن عمر هل أدفع الزكاة الى الأمراء ؟ فقال ابن عمر : ضعها في الفقراء والمساكين . قال فقال لي الحسن : ألم أقل لك إن ابن عمر كان إذا أمن الرجل قال : ضعها في الفقراء والمساكين ) انتهى . وقال السرخسي في المبسوط ج ٢٤ ص ٥٥ ( ... وعن الحسن البصري رحمه الله : التقية جائزة للمؤمن الى يوم القيامة ، إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقيمة ، وبه ناخذ . والتقية أن يقي نفسه من العقوبة بما يظهره وإن كان يضمر خلافه . وقد كان بعض الناس يأبى ذلك ويقول إنه من النفاق ، والصحيح أن ذلك حائز لقوله تعالى إلا أن تقوا منهم تقاة وإجراء كلمة الشرك على اللسان مكرها مع طمأنينة القلب بالإيمان من باب التقية، وقد بينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيه لعمار بن ياسر رضي الله عنه ) . وقال في ص ١٥٤ ( .. وذلك على المكره دون المكره عند التهديد بالقتل ( يقصد أن كفارة القتل تكون على من أحبره على القتل لا على المنفذ ) وإن توعده بالحبس كانت الكفارة على القاتل خاصة ، بمنزلة ضمان المال وبمنزلة الكفارة في قتل الآدمي خطأ .

... ولو أن رجلاً وجب عليه أمر بمعروف أو نهي عن منكر فخاف إن فعل أن يقتل، وسعه أن لا يفعل . وإن فعل فقتل كان مأجوراً ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض مطلقاً . قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك الآية.. والنزك عند خوف الهلاك رخصة ، قال الله تعالى إلا أن تتقوا منهم تقاة فإن ترخص بالرخصة كان في سعة وإن تمسك بالعزيمة كان مأجوراً ) انتهى .

فما هو الفرق بين التقية التي يفتي بها الشيعة، وهذه التي يفتي بها السنة ؟

لا فرق ، إلا أن الشيعة يحتاجون إليها أكثر بسبب الظلم والإضطهاد الذي كان وما زال ينصب عليهم !!

ولا فرق ، إلا أن خصوم الشيعة يبحثون عن أي شئ لينبزوا به الشيعة وقـــد وحــدوا التقية ، ولم يعرفوا أنها أمر مشترك ، أو عرفوا وحرفوا !

جرى نقاش عن التقية بيني وبين بعض علماء الوهابية وكان على مذهب إحسان ظهير في تكفير الشيعة وكرههم الى آخر نفس، فوجدت أنه لا يدرك أنه يستعمل التقية مع دولته ومن يخاف منهم، ولا يريد أن يدرك! فقد كان يصر على أنها حائزة فقط مع الكفار وليس مع المسلمين. ولم يقتنع بكلامي بأن ملاك التقية الخطر وحوف

الضرر ، سواء توجه إليك من كافر أو مسلم .. فأردت أن يلمس أنه يستعمل التقية مثلي وآكبر ، فحررت الحديث الى حكومته ورأيه فيها وفي رئيسها ، وواصلت أسئلتي له ، وواصل استعمال التقية في الجواب حتى أحس بالحرج فودعني ، فشكرته على أنه استعمل التقية من دولته وصار على مذهب الشيعة في هذه المسألة الفقهية !

إن التقية موجودة في حياتنا جميعاً أيها الإخبوة ، ولكنها أمر نسبي حسب أجواء الأمن والحرية التي توجد لإنسان ولا توجد لآخر ، وتوجد في بلد ولا توجيد في آخر ، وتوجد لطائفة ولا توجد لأخرى .. فهل تتركون نبز الشيعة بها ؟!

# وروايات النقص والزيادة في القرآن في مصادر إخواننا أكثر منها في مصادرنا

هؤلاء الكتاب والخطباء الذين يتهمون إخوانهم الشيعة بعدم الإيمان بالقرآن، بسبب روايات رأوها في مصادرهم أو سمعوا عنها .. همل رأوا الروايات في همذا الموضوع في مصادر السنة ؟

وهؤلاء الذين يقولون للشيعة: لا نصدقكم بأنكم تعتقدون بالقرآن حتى لو أفتى بذلك علماؤكم، ومأت نسخ القرآن مساحدكم وبيوتكم، وحتى لو درستموه وحفظتموه وقرأتموه في مجالسكم ومدارسكم أحسن منا .. حتى تتبرؤوا من مصادركم التي فيها هذه الروايات ، وتسقطوها عن الإعتبار ، ولا تأخذوا منها عقائدكم واحكامكم ..

هل يقبلون أن يعاملوا مصادرهم بالمثل إذا وحدوا فيها روايات تدعي التحريف كالتي في مصادر الشيعة ، أو أشد ؟!

إن الناظر بإنصاف في روايات مصادر الطرفين في هذه المسألة، يمكم بأن اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم الموجود ، أقوى وأعلى من اعتقاد السنة ! فمصادر الشيعة تقبل القرآن الموجود ولا تدعي فيه أي زيادة . وروايات التحريف التي فيها محصورة في أمر واحد هو أن السلطة بعد النبي صلى الله عليه وآله أسقطت آيات من القرآن ورفضت نسخة القرآن التي كتبها على عليمه السلام بإملاء النبي صلى الله عليه وآله ، والتي

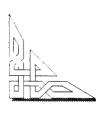
البحث والإحتهاد التي يتبناها مذهبهم ..

أما مصادر إخواننا السنة ففيها الغرائب والعجائب .. التي لـو نظر إليها هـؤلاء الكتاب الذين يتهمون الشيعة لتغيرت حالتهم ، وأصيبوا بالدوَّار !





موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة



# موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة

من الأصول الثابتة عند المسلم السني والشيعي في عصرنا ، أن كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، هما المصدران الوحيدان للإسلام . .

ويتصور المسلم السني المعاصر أن الخليفة عمر بن الخناب كان يعتقد بهذين الأصلين مثل اعتقاده هو اليوم .. بل يتصور أن الخليفة عمر ومن سار على خطه من الخلفاء قد خاضوا معركة فكرية شعارها القرآن والسنة مع الذين رفعوا شعار القرآن والإمامة أو الوصية وأهل بيت النبي ... إلخ .

ولهذا يعتبر إخواننا السنة أنه لا معنى للسؤال عن موقف الخليفة عصر من القرآن والسنة ، لأنه حامل رايتهما ، بل هو إمام المسلمين الذين اتبعوه وتسموا من بعده باسم ( أهل السنة والجماعة ) في مقابل ( أهل البدعة والفرقة ) !

لكن تصوراتنا لا يجب أن تكون دائماً مطابقة للواقع.. فربما كان مفيداً أن نفحص ، ونتعرف على حقيقة موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة ، كما تشهد المصادر المحبة له .. المعتبرة عند محبيه ..

# القرآن شعار الخليفة في وجه النبي !

ننقل نصوص الموقف وأجواءه من كتاب عدالة الصحابة للمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب ص ١٨٢ - ١٨٥ :

#### ( المواجهة الصاخبة :

النبي على فراش الموت ، وحبريل الأمين لا ينقطع عن زيارته ، وأكثر ما كـان يأتيــه حبريل في مرضه . النبي على علم بمستقبل هذه الأمة ، وقد أدى النبي دوره كاملاً وبلغ رسالات ربه ، وبين لهم كل شئ على الإطلاق ، وهو على علم تام بما يجري حوله ومدرك أنه السكون الذي يسبق الإنفجار فينسف الشرعية السياسية والمرجعية ، وبنسف الشرعية السياسية والمرجعية يتجرد الإسلام من سلاحه الجبار ويتعطل المولد الأساسي للدعوة والدولة. ولكن مثل النبي لا ينحني أمام العاصفة ، ولا يقعده شئ عن متابعة إحساسه العميق بالرأفة والرحمة لهذه الأمة، وبالرغم من كمال الدين وتمام النعصة الإلهية والبيان الإلهي الشامل لكل شئ تحتاجه الأمة بما فيه كيف يتبول وكيف يتغوط أفرادها ، إلا أنه أراد أن يلخص الموقف لأمته حتى تهتدي وحتى لا تضل ، وحتى تخرج بسلام من المفاجآت التي تتربص بها وتنتظر موت النبي لتفتح أشداقها فتعكر صفو الإسلام و تعيق حركته وقيم مساره .

النبي على فراش المرض ، وبيته المبارك يغص بأكابر الصحابة ، وقد أصر النبي على تلخيص الموقف والتذكير بالخط المستقبلي لمسيرة الإسلام فقال النبي : قربوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً .

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوي ؟

من يرفض التأمين ضد الضلالة ؟

ولماذا ؟ ولمصلحة من ؟

ثم إن من حق أي مسلم أن يوصي ، ومن حق أي مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته، والذين يسمعون قوله أحرار فيما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله، هذا إذا افترضنا أن محمداً مجرد مسلم عادي وليس نبياً وقائداً للأمة .

فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب ووجه كلامه للحضور وقال : إن النبي قــد غلــب عليه الوجع : وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !

فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لا تضلوا بعــده أبـداً ، ومنهــم مـن يقــول : القــول مــا قالــه عــمر . فلمــا أكــثروا اللغــو والإختلاف عند النبي قال لهـم رسـول الله : قوموا عـني (١) . وفي رواية ثانية أن الرسول عندما قال : التوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لــن تضلوا بعــده أبهاً تنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنــازع ، فقــالوا هجــر رســول الله . قــال النــي : دعونــي فالذي أنا فيه خير نما تدعوني إليه !! (٢)

وفي رواية ثالثة قال النبي : التوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا : إن رسول الله يهجر (٣) .

وفي رواية رابعة للبخاري: أن النبي قال : التوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. قال عمر بن الخطاب : إن النبي غلبة الوجع وعندنـا كتـاب الله حسـبنا !! فـاختلفوا وأكثروا اللغط . قال النبي : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع . (<sup>1)</sup>

رواية بلفظ خامس للبخاري: قال النبي: ائتوني اكتب لكم كتاباً لمن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عنـد نبي تنـازع، فقـالوا: مـا شـأنه أهجـر؟ اسـتفهموه.. فذهبـوا يرددون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه (٥).

رواية بلفظ سادس للبخاري : قال النبي : التوني بكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلـوا بعـده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : ما له أهـجر ، إسـتفهـموه ، فقـال النبي دروني قالدي أنا فيه خير مما تدعوني إليه . (٦)

رواية بلفظ سابع للبخاري: قال النبي : هلم اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتباب الله . واختلف أهمل البيست واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللفط والإختلاف عند النبي قال : قوموا عني . (٧)

وفي رواية أن عمر بن الخطاب قال : إن النبي يهجر ... (^) وقد اعترف الفاروق أنه صد النبي عن كتابة الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلى . (<sup>4)</sup>

# تحليل المواجهة :

أطراف المواجهة : الطرف الأول ، هو محمد رسول ا لله وخاتم النبيمين وإسام الدولـة الإسلامية ( رئيسها ) .

الطرف الثاني ، هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابة ووزير من أبرز وزراء دولة النبي ، والخليفة الثاني من خلفاء النبي فيما بعد .

مكان المواحهة : بيت النبي .

شهود المواحهة : كبار الصحابة رضوان الله عليهم .

# النتائج الأولية للمواجهة :

١ \_ الإنقسام . إن الحاضرين قد انقسموا الى قسمين :

يريد . وحجة هذا الفريق أن الفاروق من كبار الصحابة وأحد وزراء النبي ومشفق على الإسلام ، وأن النبي مريض وبالتالي فلا داعي لإزعاجه بكتابة هذا الكتاب . ثم إن القرآن وحده يكفي ، فهو التأمين ضد الضلالة ، ولا داعي لأي كتاب آخر يكتبه النبي. القسم الثاني : يرفض المواجهة أصلاً بين التابع والمتبوع ، وبين نبي ومصدق به ، وبين رسول يتلقى تعليماته من الله ، وبين مجتهد يعمل بما يوحيه له احتهاده ، وبين رئيس دولة ونبي بنفس الوقت وبين واحد من وزرائه . ويرى هذا القسم أن تتاح الفرصة للنبي ليقول ما يريد ، ولكتابة ما يريد لأنه نبي وما زال نبياً حتى يتوفاه الله ، ولأنه رئيس الدولة وما زال رئيساً للدولة حتى يتوفاه الله ويحل رئيس آخر محله . ثم على الأقل لأنه مسلم يتمتع بالحرية كما يتمتع بها غيره ، ومن حقه أن يقول ما يشاء وأن يكتب ما يشاء . ثم إن الأحداث والمواجهة تجري في بيته ، فهو صاحب البيت، ومن حق أي إنسان أن يقول ما يشاء في بيته .

القسم الأول: يؤيد الفاروق فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابة ما

٧ ــ بروز قوة هائلة حديدة : برز الفاروق كقوة حديدة هائلة استطاعت أن تحول بين النبي وبين كتابة ما يريد ، واستطاعت أن تستقطب لرأيها عدداً كبيراً من المؤيدين بمواجهة مع النبي نفسه وبحضور النبي نفسه ! ) انتهى .

#### هامش:

(١) صحيح بخاري – كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عني ج ٧ ص ٩ وراجع صحيح مسلم في آخر
 كتاب الوصية ج ٥ ص ٧٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٩٥ ومسند الإمام أحمد ج ٤ ص٣٥٦ ح٢٩٩٧ وضرح النهج لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٥١ .

( ۲ ) راجع صحيح بخاري ج ٤ ص ٣١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦ ومسئد الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٢ وج ٣
 ٣ - ٢٨٦ .

- ( ٣ ) رابعع صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ وج ١١ ص ٩٤ ــ ٩٥ بشرح النووي ومسند الإمام أحمد ج١ ص٣٥٥ وتاريخ الطيري ج ٢ ص ١٩٣ والكامل لابن الاثير ص ٣٢٠ .
  - ( £ ) راجع صحيح بخاري ج ١ ص ٣٧ .
  - ( ه ) راجع صحيح بخاري ج ٥ ص ١٣٧ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٢ -- ١٩٣ .
    - (٦) صحيح بخاري ج ٢ ص ١٣٢ وج ٤ ص ٦٥ ٦٦ .
      - (۷) صحیح بخاري ج ۸ ص ۱۹۱ .
- ( ٨ ) راجع تذكرة الخراص للسبط الجوزي الحنفي ص٦٣ وسر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ص ٣١ .
- (٩) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج٣ ص١١٤ طبعة أولى مصر وأوفست بيروت وج١٢ ص ٧٩ سطر ٣ بتحقيق محمد أبوالفضل وج ٣ ص ٨٠٣ دار مكتبة الحياة وج ٣ ص ١٦٧ دار الفكر) انتهى .

# نتائج المواجهة على القرآن

الذي يخص بحثنا من هذه المواجهة الصاحبة ـ على حد تعبير الباحث الأردني ـ أن الخليفة عمر نجح بمساعدة أكثر الصحابة الحاضرين أن يحقق هدفين ضخمين حول القرآن والسنة :

الأول: أن القرآن هو المصدر الرسمي للإسلام فقط، والسنة ليست مصدراً الى حنب القرآن وفي مستواه ، بل هي مصدر انتقائي يختار منه عمر ورؤساء قريش مـــا يناســب ، ويتركون ما لا يناسب ، أو يمنعون صدوره !

الثاني : أن عمر الزعيم المقبول من كافة قبائل قريش ــــ مــا عــدا بــني هـاشــم ــــ هــو المفسر الرسمي للقرآن ، وله الحق أن يمنع النبي صلى ا لله عليه وآله من كتابة وصيته الــــيّ قد تلزم المسلمين بمفسر رسمي من بني هاشم !

وقد اضطر الخليفة عمر من أحل تحقيق هذين الهدفين الضخمين، وفي تلك اللحظات الحاسمة من حياة النبي صلى الله عليه وآله .. أن يستعمل الغلظة والشدة ، ويجابه نبيه بقرار أكثرية الصحابة ويقول له بصراحة : أيها الرسول ، لا حاجة بنا الى وصيتك ، فالقرآن كاف شاف ، ولا نحتاج أن تنصب له مفسراً من بيني هاشم لأن تفسيره من حقنا نحن ! لقد قبلنا نبوتك والقرآن الذي أنزله الله عليك ، ولكن قريشاً تشاورت فيما بينها وقررت أن لا يستأثر بنو هاشم بالنبوة والخلافة فلا يبقى لقبائل قريش شئ ! وما أن الوصية التي تريد أن تكتبها لا تنسجم مع هذا القرار ، فليس فيها إلا الضرر

٦٠......تدوين القرآن

علينا من بعدك ، فنشكرك أيها الرسول ، فإنا لا نخاف على أنفسنا الضلال من بعدك حتى تؤمننا منه !!

وقد قلتُ للحاضرين بلسان قريش: لا تقربوا لـه شيئاً ، لا دواة وقرطاساً ، فحير لك أن تصرف النظر عن كتابـة الوصيـة ، وإلا فـإني سأشـهد الحـاضرين عليـك بـأنك تهجر وأن كلامك لم يعد وحياً ، بل هذيان !!

# تطبيق الخليفة عمر للهدفين اللذين واجه بهما النبي !

والمتأمل في سيرة الخليفة عمر يجد أن عمله طوال خلافة أبي بكر وخلافته كان علمي أساس نظرية أن ( القرآن هو المصدر الوحيد ، والخليفة هو المفسر الوحيد ) !

ولتن اضطر الى أن يجرح شعور النبي في بيته وهو يودع أمته ، ويعلن ذلك بصراحة، فهو ليس مضطراً الى ذلك بعد وفاة النبي ، بل يمكنه أن يحفظ حرمة النبي صلى ا لله عليه وآله ، ويطبق هدفيه الكبيرين بأسلوبه الخاص الذي يسميه معاريض الكلام فيقـول عنه (لا يسرني أن لي بما أعلم من معاريض القول مثل أهلي ومالي ) كنز العمال ج ٣ ص ٨٠٥، رسن اليهقى ج ١٠ – ١٩٩ .

ثم بإمكانه بعد أن صار خليفة أن يجسد ذلك في مواقف وقرارات حريشة صبررة ، لضبط مسألة القرآن والسنة . . ! وتتلخص مواقف الخليفة عمر وقراراتــه بشــأن القـرآن مباشرة ، باثني عشر موقفاً وقراراً :

١ ـ رفض نسخة القرآن التي عند على عليه السلام .

٣ ــ إخضاع علي وفاطمة وأنصارهما للسلطة ولو بـالقوة ، ومنعهمـا مـن أي تأثـير
 على الناس حتى في تعليم القرآن ورواية السنة .

٣ ــ تكذيب أن علياً أو أحداً من الصحابة عنده القرآن كله أو تفسيره من النبي ،
 بل القرآن موزع عند الصحابة ، وجمعه والمصادقة على نسخته من حق الخليفة فقط !

النسخة التي جمعها عثمان ــ النسخة التي بأيدينا اليوم ــ هـــي بـرأي عمـر حـزء
 قليل من القرآن ، لايبلغ ثلث القرآن الذي أنزله الله تعالى ! فقد ضــاع أكــثر مــن ثلثيــه

موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة......

بعد النبي ، وتدارك الخليفة عمر الأمر فجمع ما بقي منه و لم ينشره حتى يكتمـــل ويحـين موعد نشره !

النسخة الموجودة برأي الخليفة لا زيادة فيها ، فكلها قرآن نزل من عند الله
 تعالى ، ما عدا سورتي المعوذتين وبعض الآيات ، فإن في نفس الخليفة منها شيئاً ،
 وعنده حولها استفهاماً !

٣ ــ يوجد عدد من آيات القرآن لم يكتبها الناس في القــرآن ، وقـد أسر الخليفـة أن يكتب بعضها في القرآن واحتاط في بعضها وقال : لولا أن يقول المسلمون إن عمــر زاد في كتاب الله لأمرت بوضعها فيه !

القرآن نزل بألفاظ قريش ، فيجب أن يقرأ بلهجة قريش ، ولا يجوز أن يقرأ
 بلهجة هذيل أو تميم ، أو غيرهما من لهجات قبائل العرب .

٨ ــ القرآن فيه سعة للهجات العرب ، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله نزل الفرآن على سبعة احوف فقراءتــه بهـذه اللهجــات قـراءة شــرعية ، ولكـن الأصــح قراءتــه بلهجة قريش. أما القول بأن القرآن نزل على حرف واحد من عند الواحد ، فهو خطأ.

 ٩ ــ نص القرآن فيه مرونة تتسع لأكثر من الأحرف السبعة ولهجات العرب، فيجوز قراءته بالمعنى بأي كلام عربي، بشرط أن لا تغير المغفرة الى عذاب والعذاب الى مغفرة، وكل قراءة يقرأ بها القرآن أي مسلم تكون شرعية منزلة من عند الله الواحد الأحد!

١٠ = تحاشياً لإحراج المفسر الرسمي للقـرآن ، تقـرر إغــلاق كــل أنـواع البحـث في
 القرآن ، ومعاقبة كل من يسأل عن شئ منه ، أو يبحث في آياته .

١١ - نظراً لخطورة موقع القراء وتعلق الناس بهم والتفافهم حولهم ، فإن كثرتهم تجعلهم مراكز قوى ، وتوجب الإختلاف بينهم .. لذلك يجب تقليل قُراء القرآن الى أقل حد ممكن .

١٢ ـ يعمل القضاة بفهمهم للقرآن إذا لم يتعارض مع فهم الخليفة .. ثم. بما أفتى بـ ه الخليفة والصحابة المرضيون عنده .. ثم يجوز للقاضي أن يعمل بظنه .. وإذا أحر القضية حتى يأخذ فيها رأي الخليفة فهو أفضل!

٦٢ ............تدوين القرآن

كما تتلخص مواقف الخليفة وقراراته بشأن السنة بخمسة قرارات ومواقف :

١ ـ مَنْع تدوين سنة النبي منعاً باتاً ، تحت طائلة العقوبة ، وقد عــاقب الخليفة عمـر عدداً من الصحابة على مجرد رواية الحديث عن النبي ، بالضرب والسحن ، وبقــي عــدد منهم في سحنه الى أن مات !

٧ ـ مُنْع تدوين سنة النبي صلى الله عليه وآله منعاً باتاً ، وهو قرار اتخذه الحليفة عمر مع زعماء قريش من زمن النبي صلى الله عليه وآله ، عندما رأوا بعض الغرباء وبعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبي ! وفي خلافة أبي بكر وخلافته حَمَعَ المكتوب من السنة وأحرقه ! وأمر بإحراق المكتوب في المناطق البعيدة أو إتلافه !!

■ \_ رفض الخليفة كتاب علي ( الجامعة ) الذي يزعم أنه بإملاء النبي، وأن فيـه كـل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخلش . بل كذّب وحود مشـل هـذا الكتـاب ، فالنبي لم يخص علياً ولا أحداً من أهل بيته بشئ من العلم .. و لم يترك علماً غير القرآن .

انتقى الخليفة بحموعة من روايات سيرة النبي وأحداثها من وجهة نظره، وعمل
 على تعليمها للأمة على أنها السنة والسيرة الصحيحة دون غيرها!

و\_ رفع الخليفة شعار ( سنة النبي ) التي رفضها بالأمس ، وعدًّل شعار ( حسبنا كتاب الله ) أي كتاب الله كما يفهمه
 الخليفة عمر الله وسنة رسوله التي يرويها أو يمضيها .

وهناك قراران آخران يتصلان بالقرآن أيضاً ، لأنهمــا قـراران ثقافيــان واســعا التأثـير على الأمة ، وهـما :

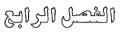
١ ــ قرار الخليفة الإنفتاح على الثقافة اليهودية والمسيحية .

٢ ــ اهتمام الخليفة بالشعر الجاهلي وأمره بتعلمه وكتابته .

Ф C

وبما أن إخواننا السنة يرون أن أعمال الخليفة عمر وأقواله حجمة شرعية ، كأعمال النبي وأقواله صلى الله عليه وآله ، لـذا نستعرض في الفصول التاليـة توثيــق هــذه المواقف والقرارات .





نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة





# نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة

# ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفة!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٢ ( وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين . قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه ، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة ) .

ورواه الهيشمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٣ وقال ( رواه الطبراني في الأوسط عـن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس ، ذكره الذهبي في الميزان لهـذا الحديث، و لم أحد لغيره في ذلك كلاماً ، وبقية رحاله ثقات ) .

ورواه في كنز العمال ج ١ ص ١٥٥ ورمز له (ط ص ، عن عمر ) ورواه في ج ١ ص ٤١ ورمز له (طس ، وابن مردويه وابونصر السجزي في الإبانة عمن عمر . قـال أبو نصر : غريب الإسناد والمتن ، وفيه زيادة على ما بين اللوحين ، ويمكن حمله على ما نسخ منه تلاوة مع المثبت بين اللوحين اليوم ) انتهى .

ومن المعروف أن عدد حروف القرآن ثلاث مئة ألف حرف وكسراً ، وهي لا تبلسغ ثلث العدد الذي قاله عمر في الرواية ، فيكون مقصود الخليفية ضياع أكثر من ثلثي ٦٦.............ندوين القرآن

القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله ! ولا يمكن قبول رواية السيوطي بأن ما نســـــغ مــن القرآن أكثر من الثلثين !!

وقال ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ٢٧٦ (عبيد بن آدم بن أبي أياس العسقلاني : تفرد بخبر باطل ، قال الطبراني : حدثنا محمد بن عبيد ، قال حدثنا أبي ، عن حدي ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين . قال الطبراني في معجمه الأوسط : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد ) انتهى .

ولكن قول ابن حجر إن الحديث باطل ليس له مستند علمي ، بعد أن مسال الهيثممي الى توثيقه وقال إن محمد بن عبيد من شيوخ الطبراني ، وبقية رحال السند ثقاة .. وبعد أن كثرت مؤيداته وهمي الأحاديث المتي يقول فيها الخليفة ( فقد فيما فقدنا مسن القرآن... أسقط فيما أسقط ... قرآن كثير ذهب مع محمد ! .. رفع فيما رفع ) .

قال السيوطي في الدر المنثورج ٥ ص ١٧٩ ( وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب مناديه فنادى إن الصلاة حامعة ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس لا تجزعن من آية الرحم ، فإنها آية نزلت في كتاب الله وقرأناها ، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد ... ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ ( من مسند عمر رضي الله عنه ، عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبدالرحمن بن عوف : ألم نجد فيما أنزل علينا أن حاهدوا كما حاهدتم أول مرة ؟ فإنا لم نجدها ، قال : أسقط فيما أسقط من القرآن ) . وقال في رواية أخرى : ... فرفع فيما رفع !

وفي ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة ، عن أبيه ، عـن حـده أن عمر بن الخطاب قال لأبيّ : أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم ؟ فقال بلى ، ثم قال : أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعـاهر الححر، فُقِـدَ فيما فَقَدْنًا من كتاب الله ؟ قال : بلى ! ) انتهى .

# سور ضاعت ، وسور مبتكرة ، وسور يجب حذفها ! سورة الأحزاب ، ضاع منها أكثر من ٢٠٠ آية !

روى في كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ ( من مسند عمر رضي الله عنه ، عـن حذيفـة قال قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الأحزاب ؟ قلت ثنتين أو ثلاثاً وسبعين، قال : إن كانت لتقارب سورة البقرة ، وإن كان فيها لآية الرحم ــ ابن مروديه ) .

وروى نحوه أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٣٢ ، ولكن عن أبي بن كعب .

وكنا الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١٤٥ ، وج ٤ ص ٣٥٩ وقـال في المورديين ( هـذا حديث صحيح الإستاد ولم يخرحاه ) . ورواه السيهقي في سنته ج ٨ ص ٢١١ كما في رواية الحاكم الثانية .

وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ (عن زر قال قال لي أبيَّ بمن كعب : يما زر كأين تقرأ سورة الأحزاب ؟ قلت ثلاثاً وسبعين آية ، قال : إن كمانت لتضاهي سورة البقرة ، أو هي أطول من سورة البقرة ، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرحم . وفي لفظ : وإن في آخرها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ، فرفع فيما رفع (عب طص عم ، وابن منيع ن ، وابن حرير وابن المنذر ، وابن الأنبارى في المصاحف ، قط في الإفراد ، ك وابن مردويه ، ص ) .

ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٠ ، ثم قال ( وأخرج ابن الضريس عن عكرمة قــال : كــانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول ، وكان فيها آية الرجم ) انتهى .

وبما أن سورة البقرة ٢٨٦ آية ، فيكون الناقص من سورة الأحزاب حسب هـذه الرواية أكثر من ٢٠٠ آية !!

#### سورة براءة ضاع أكثرها ..!!

قال الهيشمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٢ :

( وعن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحواً من براءة فرفعـت فحفظت منهـا إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ــ فذكر الحديث . رواه الطبراني ورحالـه رحال الصحيح غير علي بن زيد وفيه ضعف ، ويحسن حديثه لهذه الشواهد ) . وقال في ج ٧ ص ٢٨ :

( عن حذيفة قال تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب وما تقرؤون منهــا ممــا كنــا نقراً إلا ربعها . رواه الطبراني في الأوسط ورحاله ثقات ) .

وقال الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٣٣٠ :

( ... عن الأعمش عن عبدا لله بن مرة عن عبدا لله بن سلمة عن حذيفة رضي الله عنه عن حذيفة رضي الله عنه قال ما تقرؤون ربعها يعني براءة وإنكم تسمونها سورة التوبة وهمي سورة العذاب هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ :

( وأخرج أبوعبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم!) .

وقال في ج ٣ ص ٢٠٨ :

( وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبوالشيخ والحاكم وابن مردويـه عـن حذيفة رضي الله عنه قال التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب والله مـا تركـت أحداً إلا نالت منه ولا تقرؤون منها مما كنا نقراً إلا ربعها !! ) انتهى .

والظاهر أن أصل ادعاء هذه السورة مسن أبي موسى الأشعري ، وأن آيات وادي التراب المزعومة منسوبة إليها ! وأما آية أبي موسى عن تأييد الدين بالفجار فقــد يكـون هدفها تبرير إعطاء مناصب الدولة الى المنافقين والفساق !!

ولابد أن تكون هذه السورة المزعومة موجودة في مصحف أبي موسى الذي صادره منه حذيفة بأمر الخليفة عثمان وكان أبو موسى يترحماه أن يمترك لـه الإضافـات ولا يمحوها ، وسيأتي ذكره في بحث جمع القرآن !

وهذا يضعف رواية نقص سورة براءة عن حذيفة ، وإن صحت عنه فقد يكون قال: إنكم لا تقرؤونها حق قراءتها ، فحرف السرواة كلامه .. لأن حذيفة كمان يحـذر مـن المنافقين الذين كشفتهم السورة وحذرت منهم !! نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة........نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

#### سورتا الخلع والحفد المزعومتان!

من أعجب ما تجد في مصادر إخواننا السنة قصة (سورتي) الخلع والحفد .. ! وقد ربطتهما الروايات الصحيحة بالخليفة عمر ، حيث كان يقرؤهما في صلاته على أنهما سورتان من القرآن ، أو دعاء في القنوت ! وذكرت المصادر أنهما كتبتا في مصاحف عدد من الصحابة المقربين من الخليفة عمر ، والمتتبع لمسألة الكتابة في المصاحف يعرف أن أحداً من أصحاب المصاحف لم يكن يجرأ أن يكتب سورة في مصحفه إلا بأمر عمر ورأيه .. ! ويشعر أن الذي أعطى السورتين ( الشرعية ) هو عمر بقراءته لهما في صلاته.. وأن بعض الصحابة الذين كانوا يؤكدون على أنهما سورتان من القرآن ،

وقد روى الرواة قصتهما ، وأحياناً بشئ من الخجل ، ولكن بدون توجيه أي اتهام أو حتى استفهام الى الخليفة الذي كان يقرؤهما دائماً في صلاته ، أو الى الذين كتبوهما في مصاحفهم من جماعته !

ولو أن أحداً غير الخليفة وجماعته روى سورة غير موجودة في القـرآن ، أو قرأهـا في إمامته في الصلاة ، لكان للرواة أصحاب الغيرة على القرآن كلام آخر معـه ، وحسـاب آخر ، ولكنه الخليفة عمر !

ويتوقف فهم قصة (سورتي) الخلع والحفد أو سورتي الخليفة عمر ، على معرفة قصة قنوت النبي صلى الله عليه وآله ودعائه في قنوته على أئمة الكفر وقادة الأحزاب ، الذين هم بالدرجة الأولى زعماء قريش ، ثم على بقية أعداء الله ورسوله من المشسركين والمنافقين .. لذلك نحن مضطرون الى بحث القنوت في فقه الشيعة والسنة .. ليتضح أمر السورتين المزعومتين .

# قصة تغييب القنوت من صلاة إخواننا السنة لتضمنه الدعاء على المشركين والمنافقين

من المعروف في سيرة النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يقنت في صلاتـه ، أي يرفع يديه أثناء الصلاة ويدعو الله تعالى .. وقد يدعو على أعداء الله ورسوله مــن المشــركين والمنافقين ، وقد يلعنهم ويسميهم بأسمائهم ..!

ومن الطبيعي أن ذلك كان ثقيلاً عليهم ، خاصة على رؤساء قريش ..!

وتذكر روايات السيرة أن الله تعالى استجاب دعاء رسوله صلى الله عليه وآله ، وأنزل بقريش ضائقة اقتصادية ألقت بثقلها على مكة ، حتى أكلوا العلهـز أو العلهـس الذي كـانوا يضطرون لأكلـه أحياناً في الجاهليـة ، وهـو وبـر الجمـال يخلطونـه بـالدم ويشوونه ويأكلونه !!

ولكنهم مع ذلك لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله .. اللهم إلا بعد أن نزل بساحتهم مباغتة في عشرة آلاف مقاتل من المسلمين ، فاضطروا الى التسليم وإلقاء السلاح ، فجمعهم النبي في المسجد الحرام وخيرهم بين الإسلام والقتل ، فأسلموا تحست السيف أو استسلموا ، فعفا عنهم وسماهم الطلقاء .. وبعد أسبوع أخذهم معه كجزء من حيشه الى حرب هوازن في حنين ! ومع أنهم انهزموا في أول المعركة .. إلا أن النبي أكرمهم مادياً وأعطاهم آكثر غنائم حنين !

وهكذا انحلت بفتح مكة أزمة قريش الإقتصادية ، كما انحلت مشكلة لعن النبي إياهم بأسمائهم ، وإن بقيت ذكراها تاريخاً يطاردهم وعقدة تتراءى لهم !

وعين النبي حاكماً على مكة ، وأطمع شخصيات قريش بأنهم يستطيعون أن يأخذوا مواقع قيادية في دولة الإسلام ، فهاجر قليل منهم الى المدينة ، وبقي أكثرهم في مكة ، وبدؤوا ينسون مرارة الهزيمة بحلاوة الطمع ، لمولا أن النبي صلى الله عليه وآله واصل دعاءه على المنافقين والمشركين عامة ولعنهم ، لكن بدون تسمية !! نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......

وطال أمر مشكلة القنوت واللعن نحو سنتين بعد فتح مكة الى وفساة النبي صلى الله عليه وآله .. كان الله تعالى ولرسوله خلالها مع المنافقين آيات وقرارات ، بلغت أوجها في سورة براءة التي سموها السورة الفاضحة ، لأنها فضحت نواياهم وأفكارهم ونفذت إلى أعماقهم ، ورسمت صوراً لمجموعاتهم وأشخاصهم .. فلم يبق إلا إعلان أسمائهم !!

#### محاولات عمر وقريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي !

بعد وفاة النبي صلى ا لله عليه وآله قام محبوا قريش والمنافقين بأعمال مبتكـرة لمعالجـة مشكلة الملعونين على لسان النبي ، تتلخص في الأعمال السبعة التالية :

العمل الأول: وضعوا أحاديث مفادها أن النبي صلى الله عليه وآله قد اعترف بخطفه في لعن الذين لعنهم ودعا عليهم ، لأنه بشر ! فدفع كفارة خطئة بأن دعا الله تعالى أن يجعل لعنته على من لعنه أو سبه أو آذاه ( صلاة وقربة ، زكاة وأحراً ، زكاة ورحمة ، كفارة له يوم القيامة ، مغفرة وعافية وكذا وكذا .. بركة ورحمة ومغفرة وصلاة ، فإنهم أهلي وأنا لهم ناصح ) على حد تعبير الروايات !

فقد روى البخاري في صحيحه ج ٧ ص ١٥٧ (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة ) . وروى مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٢٦ عن أبي هريرة أيضاً (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو حلدته فاحعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ) .

وروى مسلم سبع روايات أخرى من هذا النوع . وروت ذلك أغلب مصادر إخواننا مشل : مسند أحمد ج٢ ص٣٥ وص٣٩ وج٦ ص ٤٥ وسنن الدارمي ج٢ ص٣٩٠ وج٦ وص٤٩ وج٦ ص ٤٥ وسنن الدارمي ج٢ ص ٣١٠ وسنن البيهقي ج٧ ص ٦٠ وكنز العمال ج٣ ص ٦٠٩ .. في عشرات الروايات السيّ تصور النبي صلى الله عليه وآله حالساً على كرسي الإعتراف بأنه سَبَّابٌ لُقَالٌ فَحَـاش ،

مؤذ للناس يضربهم بالسوط ويهينهم! ولذا فهو يعلن توبته ويدعو لمن ظلمهم وأساء إليهم من الفراعنة والأبالسة، بهذا الخير الطويل العريض!!

وقد حيَّرت هذا الروايات بعض الفقهاء مثل البيهقي .. لأن لعن الذيس لعنهم النبي صلى الله عليه وآله مادام بأمر الله تعالى فهو طاعة وليس معصية ، لأن الطرد من رحمة الله تعالى إنما هو حزاء من الله ورسوله تابع لقوانين عادلة يتحمل مسؤوليتها الملعون نفسه ، فلا يحتاج لعنه الى توبة .. كما لا يجوز الدعاء له بالخير والبركة الرحمة ..

وقد نصت بعض روايات اللعن والدعاء على أن النبي صلى الله عليه وآلـــه قـــال وا لله ما أنا قلته ولكن ا لله قاله كما في مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨ وص ٥٧ وص ٤٢٠ وص ٤٢٤ وبجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٦ وكنر العمال ج ١٢ ص ٦٨ ومستدرك الحاكم ج ٤ ص ٨٨ .

أما إذا كان اللعن بسبب غضب وخطأ بشري كما تقول الروايات ، فهو معصية كبيرة توجب خروج صاحبها عن العدالة ، بل تجعله هو ملعوناً ! فقد نصت على ذلك روايات رواها إخواننا السنة أيضاً .. منها أن لعن المؤمن كقتله ، ومنها إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكاً في الذي وجهت إليه ، وإلا عادت الى الذي خرجت منه . وقد عقدت بعض مصادر الحديث عندهم باباً لروايات النهي عن اللعن وتحريمه ، كما في كنز العمال ج ٣ ص ١١٤ و ٢١٦ وغيره .

ولكن البيهقي استطاع أن يجد حلاً يحفظ كرامة نبيه كما حفظت هذه الروايات كرامة الملعونين! قال في سننه ج ٧ ص ٢٠ ( باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمة وفي ذلك كالدليل على أنه له مباح) انتهى! يعني أن اعتراف النبي بأنه لعن أناساً بغير حق، أمر ثابت، ولا يمكن انسجامه مع عصمة النبي صلى الله عليه وآله إلا بالقول بأن الله قد أحل لنبيه هذه المحرمات.. وأطلق لسان نبيه ويده في أعراض المسلمين!! وبقيت على أمته حراماً!!

لقد قدم البيهقي حلاً للجانب الفقهي من المسألة .. ولكن لم يقدم هو ولا غيره حلاً لمخذورها الأخلاقي ، الذي يدعي أن النبي صلى الله عليه وآله قد ارتكب مثل هذا السلوك السئ ، الذي لا يليق بشخص عادي من أسرة عادية مؤدبة !! بل ولم يقدم حلاً للمحذور الأخلاقي بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى الذي أحل لنبيه هذا السلوك !!

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

ولكن إخواننا السنة يجدون أنفسهم مضطرين الى نسبة هذا النقص الأخلاقي الى النبي صلى الله عليه وآله! لأنه الضريبة الوحيدة لتبرئة من يجبونهم من الملعونين على لسانه! والعمل الثاني: من أعمال معالجة اللعن، أحاديث أكثر حرأة على مقام النبي صلى الله عليه وآله لأنها تصرح بأن النبي قد أخطأ وأساء الأدب في لعنه من لعن! فبعث الله تعالى إليه حبرئيل فوبخه وقال له: إن الله يقول لك إنبي لم أبعثك سببًاباً! بل بعثتك رحمة للعالمين، والقرشيون قومك وأهلك أولى بالرحمة الإلهية، فلماذا تسبهم وتلعنهم ؟! وعلمه دعاء عاماً يقوله في قنوته ليس فيه ما يمس قريش! وكان ذلك الدعاء (سورتي) الخلع والحفد العمريتين!!

ف (السورتان) عند أصحابهما نسخة إلهية بدل دعاء اللعن والسب غير المناسب
الذي كان يتلوه النبي صلى الله عليه وآله في قنوت صلاته .. وعند الباحث نسخة
موضوعة لمصلحة زعماء قريش والمنافقين بدل الدعاء عليهم ولعنهم!

قال البيهةي في سننه ج ٢ ص ٢٠٠ ( .. عن خالد بن أبي عمران قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر ( يعني قريش) إذ جاءه حبرئيل فأوما اليه أن اسكت فسكت، فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك سبّاباً ولا لَقاناً ! وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونرجو ممتك من يكفرك . اللهم إباك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك بالكافرين ملحق ) ثم قال البيهقي وهذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيحاً موصولاً .

... عن عبيد بن عمير أنه عمر رضي الله عنه قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم اللهم ألعن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم الجومين .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليـك ولا نكفـرك ونخلع ونترك من يفجرك .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعي ونحفد ونخشى عذابك الجد ونرحو رحمتك ، إن عذابك بالكافرين ملحق . رواه أبو سعيد بسن عبدالرحمن ابن أبزى عن أبيه عن عمر فخالف هذا في بعضه .

... عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه قال صليت خلف عصر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الصبح فسمعته يقول بعد القراءة قبل الركوع اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعي ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق . اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع من يكفرك كذا قال قبل الركوع . وهو إن كان اسناداً صحيحاً فمن روى عن عمر قنوته بعد الركوع آكثر ...) انتهى !

العمل الثالث : أحاديث تفسير قوله تعالى ليس لك من الأمر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ــ آل عمران ــ ١٢٨

فإنك تجد العجب في تفسير إخواننا السنة لهذه الآية .. فالروايات فيها من كل حدب وصوب في رد أفكار النبي وآلامه من طغاة قريش وتخطئته في دعائه عليهم ولعنه إياهم ! وكأن أصحاب هذه الروايات وجدوا بغيتهم من القرآن ضد النبي صلى الله عليه وآله لمصلحة مشركي قريش ومنافقيها .. قال الترمذي في ج ٤ ص ٢٩٥ ( ... عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن صفوان بن أمية، قال فنزلت ليس لك من الأمر شي ، أو يتوب عليهم فتاب عليهم فأسلموا وحسن أمية، قال هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم ، وكذا رواه الزهري عن سالم عن أبيه .

... عن عبدا لله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أربعة نفر فأنزل الله تبارك وتعالى ليس لك من الأمر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فهداهم الله للإسلام ! هذا حديث حسن غريب صحيح يستغرب من هذا الوحه من حديث نافع عن ابن عمر . ورواه يجيى بن أيوب عن ابن عجلان ) انتهى .

اما البخاري فقد عقد للآية أربعة أبواب ! روى فيهــا كلهــا أن الله تعــالى رد دعــاء نبيه على المشركين والمنافقين أو لعنه لهم ، و لم يسم البخاري الملعونين في أكثرها حفظـــًا على (كرامتهم) ! قال في ج ٥ ص ٣٠ :

( باب ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . قال حميد وثابت عن أنس : شُحُّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : ليس لك من الأمر شئ .

... عن الزهري حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله عزوجل : ليس لك من الأمر شئ الى قوله فإنهم ظالمون ) .

وقال في ص ١٧١ :

( باب ليس لك من الأمر شي ... سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله ليس لك من الأمر شي الى قوله الإنهم ظالمون . رواه اسحق بن راشد عن الزهري ) .

ثم أورد البخاري رواية أخرى تجمعل فلاناً وفلاناً الملعونـين أحيـاء مـن قبـائل العـرب وليسوا قادة من قريش !! قال :

... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة، اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسي يوسف ، يجهر بذلك . وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب حتى أنزل الله : ليس لك من الأمر شي ... الآية ) .

٧٦ ......تنوين القرآن

وقال في ج ٨ ص ١٥٥ :

( باب قول الله تعالى ليس لك من الأمرشى . ... عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله على اللهم ربنا ولك الحمد الله عليه وسلم يقول في صلاة الفجر رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا ولك الحمد في الأخيرة ، ثم قال : اللهم العن فلاناً وفلاناً . فأنزل الله عزوجل ليس لك من الامر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ) انتهى .

والمرة الوحيدة التي سمى فيها البخاري بعض الملعونين رواية رواها عن ابن أبي سفيان! ومن الطبيعي أن يحذف منها اسم أبيه !! قال في ج ٥ ص ٣٥ :

( وعن حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت ســـا لم بـن عبــدا لله يقـــول كــان رســـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمـــرو والحــرث بـن هـشـــام فنزلت : ليـس لك من الأمر شــى الى قوله فإنهم ظالمون ! ) .

وأورد في ج ٧ ص ١٦٤ روايات يوهم تسلسلها أن الآية نزلت رداً على دعاء النبي على أبي جهل ، مع أن أبا جهل قتل في بـدر والآيـة نزلـت على أقـل تقدير بعـد بـدر بسنة ! قال البخاري :

( باب الدعاء على المشركين . وقال ابن مسعود قبال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال اللهم عليك بأبي حهل . وقبال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة اللهم العن فلاناً وفلاناً حتى أنزل الله عزوجل ليس لك من الأمر شي ! . .

... عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف ) انتهى .

والنتيجة من روايات البخاري فقط أن الآية نزلت عدة مرات .. من أحل أشخاص أو فئات متعددين .. وفي أوقات متفاوتة !! أما إذا جمعنا أسباب نزولها عند البخاري وغيره ، فقد تبلغ عشرين مناسبة متناقضة في الزمان والمكان والأشخاص الملعونين !! راحم حسنن النساني ج ٢ ص ٢٠٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠٠ و ٢٠٠٠

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة. وسنن الدارمسي ج ١ ص ٣٧٤ وسنن البيهقسي ج ٢ ص ١٩٧ وكسنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ والسدر

المنثور ج۲ ص ۷۰ .

ولكن مسلماً كان أقل تشدداً من البخاري فقد روى أن نهى الله لرسوله عـن لعـن قريش تأخر عدة سنوات .. وأن الآية نزلت بعد غزوة بئر معونة وشهادة قراء القرآن .. قال في ج ٢ ص ١٣٤ :

... سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف انهما سمعا أباهريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفسرغ من صلاة الفحر من القراءة ويكبر ويرفع راسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثـم يقـول وهـو قـاثم اللهـم أنـج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسين يوسف . اللهم العن لحيان ورعـالاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله . ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل ليس لمك من الأمر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

ثم برأ مسلم ذمته فقال وأروى رواية أخرى ليس فيها ذكر نزول الآية .. قال : ... عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قولـه واجعلهـا عليهـم كسـني يوسف و لم يذكر ما بعده !!

... عن أبي سلمة أن أبا هريرة حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركعة في الصلاة شهراً إذا قال سمع الله لمن حمده يقول في قنوته اللهم أنج الوليد بـن الوليد اللهم نج سلمة ابن هشام اللهم نج عياش بن أبي ربيعة اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسيني يوسف . قال أبو هريرة ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء بعـد ، فقلت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك الدعاء لهم ؟ قال فقيل وما تراهم قد قدموا ؟! ثم برأ مسلم ذمته مرة أخرى فقال : ... عن أبي سلمة أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلى العشاء إذ قال سمــع الله لمـن حمـده ثـم قال قبل أن يسجد : اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، ثم ذكر بمثل حديث الأوزاعي الى

قوله كسني يوسف و لم يذكر ما بعده !!

٧٨ ............تدوين القرآن

ثم روى مسلم رواية تنفى أن النبي ترك لعـن الكفـار مـن صلاتـه الى آخـر حياتـه ! فقال :

( ... حدثنا أبو سلمة بن عبدالرحمن أنسه سمع أبها هريرة يقبول وا لله لأقربين بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أبيو هريرة يقنت في الظهر والعشساء الآخرة وصلاة الصبح ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار ) انتهى .

العمل الرابع: الفتوى بالجنة للمنافقين!

عندما تقرأ القرآن تجد فراعنـة قريـش والمنــافقين وحــوداً بــارزاً خطـيراً بشــخصياتهـم ومواقفهم وخططهم ضد النبي صلى الله عليه وآله ودعوته ودولته وأمته ..

لكن عندما تقرأ السيرة والحديث في مصادر إحواننا السنة تجد الصورة تخف .. وتصغر .. وتخفى ملامحها .. وأحياناً تغيب كلياً .. فتحتاج الى بحث وتنقيب لتعرف من هذا الشخص أو الجماعة الذين نزلت فيهم هذه الآية أو الآيات الكاسحة .. ! ومن هؤلاء الجهنميون الخبثاء الذين حذر الله تعالى منهم واعتبرهم مجرمين على مستوى الأمم والشعوب .. ؟! لقد احتفوا وغابوا ، كما غاب قنوت النبي بالدعاء عليهم ولعنهم !

قد يقال إن النبي صلى الله عليه وآله كان يعرفهم أو يعــرف أكـشرهم بمـا علمـه الله تعالى ، فكانوا في عصره معروفين مميزين .. أما بعد وفاتــه وانقطـاع الوحــي فقــد صــار أمرهم الى الله تعالى ..

ولكن لو سلمنا ذلك ، فإنا نسأل عن أولئك الذين كانوا مكشوفين في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، أين صاروا ، ولماذا اختفوا .. ؟! وأين غاب أبطال الكفر والنفاق في تاريخ البعثة والمرحلة المكية والمدنية وأحداث نزول القرآن .. ؟! ونسأل عن أسماء الذين كان يدعو عليهم النبي صلى الله عليه وآله في صلاته طوال نبوته تقريباً ، وعن الذين ضاق بهم صدره الرحب ، ولم يسعهم حلم الله العظيم ، فكشفهم النبي وسماهم في المسجد واحداً واحداً وطرد بعضهم من مسجده .. وقال لآخرين منهم في أنفسهم قولاً بليغاً ؟ لقد اختفى أكثر تاريخ مشركي قريش ومنافقيها من المصادر .. ولعله لـولا آيات القرآن القارعة الهادرة لكان اختفى كل تاريخهم .. ! نقص القرآن و زیادته بر أی الخلیفة........

إنها ظاهرة ذات دلالة على وجود موقف مقصود مدروس في التغطية على تــاريخ القرشيين أعـــداء الله ورســوله بــالأمس ، والمنــافقين اليــوم .. لأنهــم جميعـــاً صـــاروا مــن شخصيات مجتمع المدينة ، عاصمة الدولة الإسلامية الكبرى !!

فقد صدر قرار قبول المنافقين واعتبارهم مسلمين من أهل الجنة ، وكتبوا تحتــه توقيــع النيم صلى الله عليه وآله ، فظهرت الروايات التي تشهد بذلك !

ومن أجل عيون مشركي قريش ومنافقيها صدرت الفتاوي باستحقاق منافقي المدينة من غير قريش لدخول الجنة !!

روى أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٣٥ قصة مالك بن الدخشم الذي كان رأس المنافقين بعد ابن أبي سلول فقال ( فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأصحابه يتحدثون بينهم ، فجعلوا يذكرون ما يلقون من المنافقين فأسندوا أعظم ذلك الى مالك بن دخشم ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ فقال قاتل بلى وما هو من قلبه ، فقال رسول الله عليه وسلم : من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فلمن تطعمه النار أو قال لن يدخل النار ) ونحوه في ج ٥ ص ١٤٩ !!

أما في ج ٤ ص ٤٤ فاكتفت الرواية بشهادة التوحيد فقط دون النبوة! قال ( ذكروا المنافقين وما يلقون من أذاهم وشرهم حتى صيروا أمرهم الى رجل منهم يقال لـه مـالك بن الدخشم وقالوا : من حاله ومن حاله ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سـاكت الله أكثروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ فلما كان في الثالثة قالوا إنه ليقوله ، قال : والذي بعثني بالحق لئـن قالها صادقاً من قلبه لا تأكله النار أبداً ! قالوا فما فرحوا بشئ قط كفرحهم بما قال ! ) انتهى !

إذن يكفي لضمان الجنة أن يشهد الشخص بـالتوحيد ، ولا يضـره أن يكـون كـافراً بالنبي صلى الله عليه وآله ، أو منافقاً يكيد للإسلام ورسوله وأمته !

وقد احتاط البخاري وغيره قليلاً في ضمان الجنة للمنافق ، فاشترطوا أن يشهد شهادة التوحيد يريد بها وجه الله تعالى ! ثم لا مانع بعد ذلك أن يكفر برسول الله ويقصد بأعماله وجه الشيطان ! فقد روى في صحيحه رواية ابن الدخشم وغيره في ج٢ ص٦٥ وج٦ ص ٢٠٢ وفيهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال ( فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) وروى احمد نحره في مسنده ج £ ص ٤٤ !

أما مسلم فلم يستعمل الإحتياط هنا بل روى في صحيحه ج ١ ص ١٢٢ كيفية نجاة المنافقين يوم القيامة ودخولهم الجنة ، يوم ( يتجسد ! ) الله سبحانه وتعالى و ( يضحك ! ) للمؤمنين والمنافقين ويمشي أمامهم .. الخ ! قال مسلم ( أخبرني أبوالزبير أنه سمع حابر بن عبدا لله يسأل عن الورود فقال ... فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا . فيقول أنا ربكم ، فيقولون حتى ننظر إليك ، فيتحلى لهم يضحك ! قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ، ثم يتبعونه وعلى حسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وحوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوا نجم في السماء ، ثم كذلك . ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشئ في السيل ويذهب حراقه ، ثم أسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمالها معها ) انتهى .

ومع أن حير هـذه الأحـاديث شمل المنافقين من أهـل المدينة ، لكن المقصود بهـا بالأساس مشركوا قريش ومنافقوها .. فقد أكد الخليفة عمر أن الظالم من قريش مغفور له ويدخل الجنة ! روى الذهـبي في ميزان الإعتـدال ج ٣ ص ٣٠٥ ( عـن أبـي عثمـان النهدي ، سمعت عمر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سابقنا سـابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ! ) وهو يقصد بذلك قريشاً .

وقال السيوطي في الدر المنثور جه ص٢٥١ ( وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان إذا نزع بهـذه الآيـة ( ثـم أورثنا الكتاب ... ) قال : ألا أن سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له !!

وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من وحه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنــا مغفور له ، وقرأ عمر فمنهم ظالم لنفسه ... الآية ) انتهى . نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......

وما أدري كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين آية واحدة مـن آيــات المـــافقين في القرآن مثل قوله تعالى إن المنافقين في العرك الأسفل من النار ؟!

بل كيف يمكن الجمع بينها وبين ما روته نفس هذه المصادر ، كالأحاديث الصحيحة التي رواها الهيشمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٨ ( وعن عبدا لله يعني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وإن كان فيه خصلة ففيه خصلة من النفاق : إذا حدث كلب ، وإذا أوتمن خان ، وإذا وعد أخلف . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وعن ابن مسعود قال : اعتبروا المنافقين بشلاث ، إذا حمدث كمذب وإذا وعمد أخلف وإذا عاهد غدر . فأنزل الله عزوجل تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ... الى آخر الآية . رواه الطبراني في الكبير ورحاله رحال الصحيح ) انتهى .

والذي رواه الترمذي في سننه ج ٥ ص ٢٩٨ ( عن أبي سعيد الخدري قال : إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب . هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبة في أبي هارون العبدي ، وقد روى هذا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ) .

وأحاديث الحاكم الصحيحة في المستدرك ج ٣ ص ١٢٩ (عسن أبي ذر رضي الله عنه قال ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ) .

وفي ص ١٣٨ (عن علي بن أبي طلحة قال حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج الساب لعلي ، بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج الساب لعلي ؟ فقال علي به ، فأتي به فقال : أنت الساب لعلي ؟ فقال ما فعلت . فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصاً من عوسج . حدثنيها الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله ، وقد خاب من افترى . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) انتهى .

#### العمل الخامس: إعطاء مناصب هامة في الدولة الإسلامية للمنافقين!

وأول من فتح هذا الباب وأعطى مناصب الدولة للمنافقين هو الخليفة عمر .. وكان يبرر ذلك تبريراً عصرياً فيقول إن مسألة الدين أمر بين الإنسان وربه.. والمنافق إثمه عليه! فقد روى في كنز العمال ج ٤ ص ٦١٤ (عن عمر قال : نستعين بقوة المنافق ، وإثمه عليه! ) وفي جه ص ٧٧١ (عن الحسن أن حذيفة قال لعمر: إنك تستعين بالرجل الفاحر فقال عمر : إني لاستعمله لأستعين بقوته ثم أكون على قفائه ــ أبو عبيد ) انتهى .

هذا مع أنه روي عن الخليفة قوله (من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله ) كنز العمال ج ٥ ص ٧٦١ .

وقد برر البيهقي إعطاء المناصب للمنافقين بأنهم منافقون لينون ، فقال في سننه ج ٩ ص ٣٦ ( عن عبدالملك بن عبيد قال قال عمر رضي ا لله عنه : نستعين بقوة المنافقين وإثمهم عليهم . وهمذا منقطع فإن صح فإنما ورد في منافقين لم يعرفوا بالتخذيل والارجاف ، وا لله أعلم ) !

ولكن محاولة البيهقي للتخفيف لا تنفع مع ما رواه البخاري ، في صحيحه ج ٨ ص. ١ من أن المنافقين في زمن الخليفة عمر كانوا \_ بسبب بسط أيديهم وقحين متجاهرين \_ وأن حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله أطلق صيحة التحذير من خطرهم فقال ( إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا يومنذ يسرون واليوم يجهرون !! ) انتهى .

#### قرار حذف القنوت من الصلاة لأنه كان محل لعن قريش

العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

فقد قرر فقه إخواننا السنة التخلص من القنموت في كل فريضة وحصره في صلاة الفجر والوتر ، أو فيما إذا نزلت نازلة بالناس فيدعو الإمام بشأنها ، وجوز الإمام أحمد أن يقنت الأمراء فقط في صلاتهم ويدعوا ، أما عامة المسلمين فلا ..!

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

ومع أن القنوت بقي عندهم حزئياً ، لكنك تشعر وأنت تقرأ فتاواهم فيه أنه ما زال في أنفسهم منه شئ ، وكأنهم لم يستوفوا حقهم من قنوت رسول الله صلى الله عليه وآله ! ثم تراهم لا يحبونه ولا يعلمونه لعوامهم ! وإذا علموهم اقتصروا على سورتي الخلع والحفد ، أو دعاء القنوت الذي يروونه عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام ، وهو دعاء عام لا أثر فيه لذكر الكفار والمنافقين .. وهو الدعاء الشائع عندهم في عصرنا أكثر من سورتي الخليفة ، بسبب أن نصه أقوى من نصهما .. قال في فتح العزيز ج ٤ ص ٠٥٠ :

( واستحب الأئمة منهم صاحب التلخيص أن يضيف إليه ( القنوت ) مــا روي عــن عـمر رضى الله عنه .. ) ثـم ذكر ( السورتين ) .

ويبدو أن ترك القنوت وتحريمه كان مذهب الأكثرية في زمن بني أميسة ! بمل تصاعد غيظ الفقهاء منه وأفتوا بأنه كان من أصله تصرفاً شخصياً من النبي صلى الله عليه وآلمه لمدة شهر فقط ثم نهاه الله عنه، أو كان مشروعاً لكنه نسخ، وهو الآن حرام وبدعة..! قال النسائي في سننه ج ٢ ص ٢٠٣ ( عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النسائي في سننه ج ٢ ص ٢٠٠٣ ( عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً ، قال شعبة لعن رجالاً ، وقال هشام يدعو على أحياء من أحياء العرب ، ثم تركه بعد الركوع هذا قول هشام . وقال شعبة عن قتادة عـن أنـس أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهراً يلعن رعلاً وذكوان ولحيان .

باب لعن المنافقين في القنوت ... عن سالم عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال : اللهم العن فلاناً وفلاناً يدعو على أناس من المنافقين فأنزل الله عزوجل ليس لك من الأمر شي أو يتوب عليهم أو يعدبهم فإنهم ظالمون .

ترك القنوت ... عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقنت ! وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت ، وصليت خلف عمر فلم يقنت ، وصليت خلف عثمان ، فلم يقنت ، وصليت خلف على فلم يقنت ، ثم قال يا بني إنها بدعة ! ) انتهى .

وقد يكون المقصود بالقنوت هنا لعن الكفار والمنافقين ، لأن القنوت صار علماً على اللعن .. ولكن ذلك يؤكد ما ذكرناه !

#### روايات القنوت الشاهدة الشهيدة !

ومع كل هذه الحملة على قنوت النبي صلى الله عليه وآله ، استطاعت بعض رواياته أن تعبر حواجز تفتيش السلطة والرواة وتصل الى أيدينا !! وبعضها يشهد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يدعو في صلاته على الكفار والمنافقين حتى توفاه الله تعالى ! وأن بقايا عمل المسلمين بهذه السنة الشريفة كانت موجودة الى فترة من عهد بني أمية !

روى مالك في الموطأ ج ١ ص ١١٥ (عن داود بن الحصين ، أنه سمع الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان ... في قنوت الوتر اقتداء بدعائه صلى ١ لله عليه وآله في القنوت ) .

وروى البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٩٣ (عن أبي هريرة قال لأقربن صلاة النبي صلى ١ الله عليه وسلم فكان أبوهريرة رضي الله عنه يقنت في الركعة الأخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعدما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار) ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٣٠ والنساني في سننه ج ٢ ص ٢٠٣ وأبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٠٣ وص ٢٠٠ والبيهقي في سننه ج ٢ ص ١٩٨ وص ٢٠٠ والسيوطي في الدر المنتور ج ١ ص ٣٠٠ وقال أخرجه الدارقطني .

وروى أحمد في مسنده ج ١ ص ٢١١ ( ... عن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة مثنى مثنى ، تَشَهُدُّ في كل ركعتين ، وتضرعٌ وتخشع وتمسكن ، ثم تقنع يديك \_ يقول ترفعهما الى ربك مستقبلاً ببطونهما وحهك \_ تقول يا رب يا رب ، فمن لم يقل ذلك ، فقال فيه قولاً شديداً ! )

ورواه في ج ؛ ص ١٦٧ وفي آخره ( فمن لم يفعل ذلك فهي خداج ) أي صلاته ناقصة . ورواه الترمذي في سننه ج ١ ص ٢٣٨ وفي آخره ( ومن لم يفعل ذلك فهو كذا وكذا . قـال أبوعيـــــى ( الـترمذي ) : وقـال غير ابن الحبارك في هذا الحديث : من لم يفعل ذلك فهو خداج ) . نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......هم

وروى البيهقي في سننه ج ٢ ص ١٩٨ (عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن البي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة إلا قنت فيها ! ومحمد هذا هو ابن أنس أبو أنس مولى عمر بن الخطاب ، ومطرف هو ابن طريف ) .

وقال الهيشي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ ( وعن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة إلا قنت فيها . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون . وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أقنت لتدعوا ربكم وتسألوه حوائحكم ... وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت حتى مات ، وأبو بكر حتى مات ، وعمر حتى مات . رواه البزار ورجاله موثقون ) انتهى . ومن آراء فقهاء السنة الملفتة في القنوت : رأي ابن حرم الظاهري ودفاعه العلمي المطول عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في القنوت .. قال في المحلى ج ٤ ص ١٣٨ – ١٤٦ ( مسألة: والقنوت فعل حسن .. في آخر ركعة من كل صلاة فرض، الصبح وغير الصبح ، وفي الوتر ، فمن تركه فلا شئ عليه في ذلك ... ويدعو لمن شاء ويسميهم بأسمائهم إن أحب فإن قال ذلك قبل الركوع لم تبطل صلاته بذلك ... عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله على الله عليه وسلم كان يقنت في الصبح والمغرب ) ... وقال في هامشه ( في النسائي ج ١ ص ١٦٨ ورواه الطيالسي ص ١٠٠ رقم ٧٣٧ عن شعبة ، ورواه الداري ص ١٩٨ والرمذي وصححه ج ١ ص ١٩٨ والطحاري ج ١ ص ١٩٨ وأرداود ج ١ ص ١٩٠ والبهقي ج ٢ ص ١٩٨ ) .

ثم قال ابن حزم ( ... عن أبي هريرة قال : وا لله إنسي لأقربكم صلاة برسول ا لله صلى الله عليه وسلم فكان أبوهريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر ، وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح ، بعد ما يقسول : سمع الله لمن حمده ، فيدعمو للمؤمنين ويلعن الكفار ... عن البراء ابن عازب : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة إلا قنت فيها !!)

ثم قال ( أما الرواية عن رسول ا لله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمـر وعثمـان وعلي وابن عباس رضي الله عنهـم بـأنهم لم يقنتـوا فـلا حجـة في ذلـك في النهـي عـن القنوت ، لأنه قد صح عن جميعهم أنهم قنتوا ، وكل ذلك صحيح قنتوا وتركوا ، فكـلا الأمرين مباح ، والقنوت ذكر الله تعالى ، ففعله حسن ، وتركه مباح ، وليـس فرضـاً ، ولكنه فضل .

وأما قول والد أبي مالك الأشجعي إنه بدعة ، فلم يعرفه ، ومن عرفه أثَّبتُ فيــه ممــن لم يعرفه ، والحجة فيمن علم لا فيمن لم يعلم !

... وقال بعض الناس: الدليل على نسخ القنوت ما رويتموه من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبدا لله عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة قال: أللهم العن فلاناً وفلاناً ، دعا على ناس من المنافقين فأنزل الله عز وحل ليس لك من الأمر شي أو يتوب عليهم أو يعلبهم فإنهم ظالمون قال على ( ابن حزم ): هذا حجة في إثبات القنوت: لأنه ليس فيه نهي عنه ، فهذا حجة في بطلان قول من قال: إن ابن عمر حهل القنوت، ولعل ابن عمر إنحا أنكر القنوت في الفجر قبل الركوع ، فهو موضع إنكار ، وتتفق الروايات عنه فهو أولى، لتلا يجعل كلامه خلافاً للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما في هذا الخبر إخبار الله تعالى بأن الأمر له لا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أولئك الملعونين لعله تعالى يتوب عليهم ، أو في سابق علمه أنهم سيؤمنون فقط .

... وأما أبوحنيفة ومن قلده فقالوا: لا يقنت في شئ من الصلوات كلها إلا في الوتر ، فإنه يقنت فيه قبل الركوع السنة كلها ، فمن ترك القنوت فيه فليسجد سجدتي السهو . أما مالك والشافعي فإنهما قالا: لا يقنت في شئ من الصلوات المفروضة كلها إلا في الصبح خاصة .

... قال علي (ابن حزم): أما قول أبي حنيفة: فما وحدناه كما هو عن أحد من الصحابة نعني النهي عن القنوت في شئ من الصلوات ، حاشا الوتر فإنه يقنت فيه ، وعلى من تركه سجود السهو . وكذلك قول مالك في تخصيصه الصبح خاصة بالقنوت، ما وحدناه عن أحد من الصحابة ولا عن أحد من التابعين . وكذلك تفريق الشافعي بين القنوت في الصبح وبين القنوت في سائر الصلوات ، وهذا مما خالفوا فيه كل شئ روى في هذا الباب عن الصحابة رضي الله عنهم ، مع تشنيعهم على من خالف بعض الرواية عن صاحب لِسُنةٍ صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم!

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......

قال علي : وقولنا هو قول سفيان الثوري . وروى عن ابن أبي ليلمى : ما كنت لأصلي خلف من لا يقنت ، وأنه كان يقنت في صلاة الصبح قبل الركوع ) انتهى .

# كيف صار فنوت النبي ( المصحح ) سورتين من القرآن ؟ العمل السابع : إضافة سورتي الخلع والحفد الى القرآن !

كل أصل (سورتي) الخلع والحفد هو الرواية المتقدمة التي تقول إن النبي كان يصلي ويدعو على قريش في قنوته ويلعنهم ، فنزل جبرئيل وأمره بالسكوت وقطع عليه صلاته وبلغه توبيخ الله تعالى وقال له (يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً! وإنحا بعشك رحمة و لم يبعثك عذاباً ، ليس لملك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستخفرك ونؤمن بك ونخضع لمك ونخلع ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسحد وإليك نسعي ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك بالكافرين ملحق )!

أما لماذا صار هذا النص سورتين ببسملتين ؟ فالأمر سهل ، أولاً ، لأنهما فقرتان تبدأ كل منهما بـــ ( اللهم ) .

واناياً ، لأنه يجوز للخليفة عمر أن يضع آيات القرآن في سورة مستقلة ! فقد قال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٦ ( وأخرج ابن اسحاق وأحمد بن حنبل وابن أبي داود عن عباد بن عبدا لله بن الزبير قال : أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... الى قوله وهو رب العرش العظيم ، الى عمر فقال : من معك على هذا ؟ فقال لا أدري وا لله إلا أني أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها وخفظتها. فقال عمر: وأنا أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها ، فألحقت في آخر براءة ) ورواه الهيمي في بحمع الزرائد ج ٧ ص ٢٠.

وثالثاً ، لأنهم إذا أسقطوا من القرآن سـورتي المعوذتين باعتبـار أنهمـا عوذتــان نــزل بهما حبرتيل على النبي صلى الله عليه وآله ليعوذ بهما الحسن الحسين عليهما الســـلام ، و لم يقل له إنهما من القرآن! فلابد لهم من وضع سورتين مكانهما لا سورة واحدة .. فيجب جعل النص قسمين!

يبقى السؤال : من الذي ارتأى أن يسمى هذا القنوت المزعوم سورتين ؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح !

ومن الـذي أمر أن تضـاف سـورتان ركيكتــان الى كتـــاب الله تعـــالى وتكتبـــا في المصاحف ؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح !

ولكنها تنطق صحيحة متواترة صريحة بأن الخليفة عمر هو الذي عرفهما للمسلمين بقراءته لهما في صلاة الصبح دائماً أو كثيراً! إما بنية الدعاء وإما بنية سورتين من القرآن! ومن الطبيعي أن تكونا موجودتين في مصحف عمر الذي كان عند حفصة .. الى أن أحرقه مروان بن الحكم بعد وفاتها حتى لا يقال إنه يختلف عن مصحف عنمان!!

ويشك الإنسان كل الشك في نسبة السورتين المزعومتين الى مصحف ابن مسعود وابن كعب .. وإن صح شئ من ذلك فلا بد أن يكون الخليفة عمر هو الذي أقسع ابن مسعود وابن كعب بكتابتهما في مصحفيهما ! وسيأتي ما ينفع في ذلك في قصة المعوذتين !

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٠ :

( ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد .

قال ابن الضريس في فضائله أخبر ناموسى بن اسمعيل أنبأنا حماد قال قرأنا في مصحف أبي بن كعب اللهم إنا نستعينك وتستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونسترك من يفجرك قال حماد هذه الآية سورة وأحسبه قال اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق.

وأخرج ابن الضريس عن عبدا لله بن عبد الرحمن عن أبيه قال : صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونشني عليك الخير كله ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ولمك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق . نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......

وفي مصحف ابن عباس قراءه أبي وأبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونشي عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونبرّك من يفجرك . وفي مصحف حجر : اللهم إنا نستعينك . وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج أبوالحسن القطان في المطولات عن أبان بن أبي عياش قال سألت أنس بن مالك عن الكلام في القنوت فقال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكفار ملحق . قال أنس وا لله إن أنزلتا إلا من السماء !

وأخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين : اللهم إياك نعبد ، واللهم إنا نستعينك .

وأخرج محمد بن نصر عن عبدالرحمن بن أبزى قال قنت عمر رضي الله عنه بالسورتين .

وأخرج محمد بن نصر عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن عمر قنت بهــاتين الســورتين : اللهم إنا نستعينك . . واللهم إياك نعبد . .

وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر إذ جاءه حبر ليل فاوماً إليه أن أسكت فسكت فقال : يما محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً وإنما بعثك رحمة للعالمين ولم يبعثك عذاباً ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونبرك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسحد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونتنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونبرك من يفحرك . بسم الله الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر عن ميمون بن مهران قبال في قراءة أبمي بن كعب اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونبترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن إسحق قال قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم قبل هو الله احد الى آخرها . بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونتنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك . بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسحد وإليك نسعى ونحفد نرحو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق . بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا تنزع ما تعطى ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وغفرانك وحنانيك اله الحق ( يلاحظ في هذه الرواية أن السورتين ولدتها بنته فصرن ثلاثة ) .

وأخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال كان أبو عبدالرحمن يقرئنا اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم أبو عبدالرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها ويزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم إياها .

وأخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال قرأت أو حدثني من قرأ في بعض مصاحف أبي بن كعب هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، والأخرى ، بينهما بسم الله الرحمن الرحمين الرحيم . قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل .

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......

وأخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن إبراهيم قال يقـرأ في الوتـر السـورتين : اللهــم إيــاك نعبـد اللهم إنا نستعينك ونستغفرك .

واخرج محمد بن نصر عن خصيف قال سألت عطاء بن أبي رباح: أي شمئ أقول في القنوت ؟ قال: هاتين السورتين اللتين في قراءة أبي ، اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد.

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن قال نبدأ في القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار ثم ندعو الحي الكفار ثم ندعو الكفار ثم ندعو الكفار ثم ندعو الكفار ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات ) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ٨ ص ٧٤ و٧٥ و٧٨ وغيرها ، الكثير من روايــات الخلـع والحفد !! منها :

( عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنـت بالسورتين أللهـم إنـا نستعينك ، آللهم إياك نعبد ــ ش ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والطحاوي .

عن عبدالرحمن بن ابزى قال: صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح، فلما فرغ من السورة في الركعة الثانية قال قبل الركوع: اللهم إنا نستعينك ... إلخ . ـــ ش وابن الضريس في فضائل القرآن ، هن وصححه .

وقال في هامشه: ملحق: الرواية بكسر الحاء: أي من نزل به عذابك ألحقه بالكفار. ويروى بفتح الحاء على المفعول: أي عذابك يلحق بالكفار ويصابون به النهاية ٤ / ٣٣٨) ب.

عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع في صلاة الغداة ع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ، أللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونتني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم أللهم إياك نعبد .. إلخ . وزعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود \_ عب ش ومحمد ابن نصر والطحاوي هق .

عن عبدالرحمن بن ابزى أن عمر قنست في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد ـ الطحاوي .

ثنا هشيم قال: أحيرنا حصين قال: صليت الغداة ذات يوم ، وصلى خلفي عثمان بن زياد فقنت في الصلاة ، فلما قضيت صلاتي قال لي : ما قلت في قنوتـك ؟ فقلت : ذكرت هؤلاء الكلمات : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونشني عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابـك إن عذابـك بالكفار ملحق ، فقال عثمان : كذا كان يصنع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ـش) انتهى .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٩ ( حدثنا عبد الأعلى قبال ، حدثنا هشام ، عن محمد : أن أبيَّ بن كعب كتبهن في مصحفه خمسهن : أم الكتباب والمعوذتين والسورتين ، وتركهن ابن مسعود كلهن ، وكتب ابن عفان فاتحة الكتباب والمعوذتين ، وترك السورتين . وعلى ما كتبه عمر رضي الله عنه مصاحف أهل الإسلام، فأما ما سوى ذلك فمطرح ، ولو قرأ غير ما في مصاحفهم قارئ في الصلاة ، أو ححد شيئًا منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به ) انتهى .

وتعبيره (على ما كتبه عمر ) يعني أن ما كتب في عهده كان بأمره وموافقته ، وأن من قرأ سورتي الخلع والحفد لا يستحل دمه لأنهما مما كتبه عمر . والظاهر أن اسم عمر في الرواية حاء خطأ بدل اسم عثمان . فتكون فتوى باستحلال دم من يكتب سورتى الخليفة عمر في قرآنه !

روى الشافعي في كتاب الأم ج ٧ ص ١٤٨ الحديث المتقدم عن البيهقي ، أي حديث (يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، وسورتي الخلع والحفد ) وأفتى باستحباب القنوت بهما !

وقال مالك في المدونة الكبرى ج ١ ص ١٠٣ :

( قال ابن وهب : قال لي مالك لا بأس أن يدعى الله في الصلاة على الظالم ويدعسو لآخرين وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة لنساس ودعما على آخرين ( ابن وهب ) عن معاوية بن صالح عن عبد القاهر عن خالد بسن أبي عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر إذ حاءه حبريل فأوما إليه أن أسكت فسكت فقال يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عناباً ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون قال ثم علمه القنوت: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرحو رحمتك ونخاف عذابك الجد إن عذابك بالكافرين ملحق) انتهى.

وقال النووي في المحموع ج ٣ ص ٤٩٣ عن القنوت ( .. والسنة أن يقـول : اللهـم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت ، تباركت وتعاليت . لما روى الحسن بن على رضى الله عنه قــال : علمــنى رســول الله صلـى الله عليه وسلم هولاء الكلمات في الوتر فقال قل: اللهم اهدني فيمن هديت .. الى آخره . وإن قَنْتَ بما روي عن عمر رضي الله عنه كان حسناً ... وهو ما روى أبــو رافـع قــال قنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الركوع في الصبح فسمعته يقول اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونتزك من يفحرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعي ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك أن عذابك الجد بالكفار ملحق . اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك يكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك . اللهم اغفسر للمؤمنسين والمؤمنسات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واحعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم آله الحق واحعلنا منهم . ويستحب أن يصلي على النبي صلى الله عليــه وسلم بعد الدعاء).

وقال في ص ٤٩٨ :

( ولو قنت بالمنقول عن عمر رضي الله تعالى عنــه كــان حسـناً وهــو الدعــاء الــذي ذكره المصنف رواه البيهقي وغيره قال البيهقي هو صحيح عن عمــر واختلـف الـرواة في لفظه والرواية التي أشار البيهقي الى اختيارها رواية عطاء عـن عبيــدا لله بـن عـمــر رضــي ا لله عنهم قنت بعد الركوع فقال ( اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم . اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك . اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين . بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونشني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك . بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونخشى عذابك ونرجوا رحمتك إن عذابك الجد بالكفار ملحق . هذا لفظ رواية البيهقى ) انتهى .

وعندما رأى النووي أن الخليفة حصر دعاءه بكفرة أهل الكتباب ليبعد الأمر عن كفرة قريش الوثنين ، علق بقوله ( وقوله اللهم عذب كفرة أهل الكتباب ، إنما اقتصر على أهل الكتاب لأنهم الذين كانوا يقاتلون المسلمين في ذلك العصر وأما الآن فالمختار أن يقال عذب الكفرة ليعم أهل الكتاب وغيرهم من الكفار ، فإن الحاجة الى الدعاء على غيرهم أكثر والله أعلم ) انتهى !

ولكن النووي نسي المنافقين الذين نسيهم الخليفة !!

وقد حاول بعض الرواة أن يقوي أمر سورتي الخلع والحفد بان علياً عليه السلام أيضاً وافق الخليفة عمر وقرأهما في قنوته ا فقد روى السيوطي ومالك في المدونة الكبرى ج ١ ص ١٠٣ عن ( . . عبد الرحمن بن سويد الكاهلي أن علياً قنت في الفجر: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ... ) ! ولكنها رواية شاذة ، وقد روت مصادر إخواننا السنة عن قنوت علي ضد ذلك ، وأنه كان يدعو على خصومه المنافقين ! ففي كنز العمال ج ٨ ص ٧٩ ( عن إبراهيم النجمي قال : إنما كان على يقنت لأنه كان عارباً

وفي ص ٨٢ (عن عبدالرحمن بن معقل قال : صليت مع على صلاة الغداة ، فقنت فقال في قنوته اللهم عليك بمعاوية وأشياعه ، وعمرو بن العاص وأشياعه ، وأبي الأعور السلمى وأشياعه ، وعبدا لله بن قيس وأشياعه ــ ش ) انتهى . 

# ابن حزم يفتي بأن ( السورتين ) كلام غير مأثور !!

قال في المحلى ج ٤ ص ١٤٨ :

... وقد حاء عن عمر رضي الله عنه القنوت بغير هذا ، والمسند أحب إلينا . فإن قبل : لا يقوله عمر إلا وهو عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم . قلنا لهم : المقطوع في الرواية على أنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى من المنسوب إليه عليه السلام بالظن الذي نهى الله تعالى عنه ورسوله عليه السلام . فإن قلتم ليس ظناً ، فأدخلوا في حديثكم أنه مسند فقولوا : عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ! فان فعلتم كذبتم، وإن أبيتم حققتم أنه منكم قول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن الذي قال والله تعالى فيه إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ) .

وقال في المحلى ج ٣ ص ٩١ ( ويدعو المصلي في صلاته في سجوده وقيامه وحلوسه بما أحب ، مما ليس معصية ، ويسمي في دعائه من أحب . وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عصية ورعل وذكوان ، ودعا للوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام ، يسميهم بأسمائهم ، وما نهى عليه السلام قط عن هذا ولا نُهِي هو عنه ) انتهى .

وكلامه الأخير تكذيب لحديث الشافعي والبيهقي ( يا محمد إن ا لله لم يبعثك ســباباً ولا لعاناً ) !

#### هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتى الخليفة ؟!

أكبر نجاح حققته سورتا الخلع والحفد أنهما سببتا التشويش على سـورتي المعوذتين كما سـترى ! وأنهما دخلتا في فقه إخواننا السنة على أنهما دعاء القنوت المأثور ، كمـا رأيت !

ولعل أكبر نجاح أمكن تحقيقه لهما كان على يد السلطة الأموية ، التي تبنت قراءتهما مدة لا تقل عن نصف قرن على أنهما سورتان من القرآن ! حيث تدل الروايات على أنهما عاشتا بالمقويات في حكم بني أمية .. ثم ماتنا ؟! روى السيوطي في الإتقان ج ١ ص ٣٢٧ ( وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبسي إسحاق قال : أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين : إنا نستعينك ، ونستغفرك ) !! انتهى .

وعندما يقول أحد : صلى فلان بنا فقرأ بسورتي كذا وكذا فمعناه قرأهما على أنهما قرآن ، فقرأ إحداهما في الركعة الأولى والثانية في الركعة الثانية .

ورواه الهيثمي في بحمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٧ وصححه ، قال :

( وعن أبي إسحق قال أمنا أمية ابن عبدا لله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بها مسن السورتين إنا نستعينك ونستغفرك قال فذكر الحديث . رواه الطبراني ورجالـه رجــال الصحيح!)

قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ١ ص ١١٦ ( وأما أمية بن عبدا الله فيان عبد الملك استعمله على خراسان، والصحيح أنه لا صحبة له .. وقد ذكر مصنفوا التواريخ والسير أمية وولايته خراسان وساقوا نسبه كما ذكرناه . وذكر أبو أحمد العسكري عتاب بن أسيد بن أبي العيص ثم قال: وأحوه خالد بن أسيد وابنه أمية بن خالد. ثم قال في ترجمة منفردة : أمية بن خالد بن أسيد ذكر بعضهم أن له رواية وقد روى عن ابن عمر ) .

وترجم لـه البحاري في تاريخه الكبير ج ٢ ص ٧ والرازي في الجرح والتعديل ج ٢ ص ٣٠١ والمزني في تهذيب الكمال ج ٣ ص ٣٠١ وقال ( عن سعيد بن عبدالعزيز : دعـا عبـد الملـك بغدائه فقال : أدع خالد ابن يزيد بن معاوية ، قال : مات يـا أمـير المؤمنين . قال أدع ابن أمـيد ، قال : مات يـا أمـير المؤمنين . قال أدع روح بن زنباع ، قال : مات يـا أمـير المؤمنين . قال إرفع ، قال أبو مسهر : فحدثني رحل قال: فلما ركب تمثل هذين المبيين :

ذهبت لداتي وانقضت آثارهم وغبرتُ بعدهم ولست بغابرٍ وغبرت بعدهم فأسكن مرة بطن العقيق ومرة بالظاهرِ

قال خليفة بن خياط : وفي ولاية عبدالملك ، مـات أميـة بـن عبـدا لله بـن حـالد بـن أسيد. وقال الحافظ أبوالقاسم : بلغني أن أمية بن حـالد ، وخـالد بـن يزيـد بـن معاويـة وروح بن زنباع ، ماتوا بالصنبرة في عام واحد . وبلغني من وحه آخــ أن روحاً مات في سنة أربع وثمانين . وقال أبوبشـر الدولابـي : حدثـني أحمــ بن محمــ بن القاسـم ، حدثني أبي ، حدثني أبوالحسن المدائني، قال: سنة سبع وثمانين ، فيها مات أمية بــن عبــ الله بن حالد بن أسيد . روى له النسائي وابن ماحة حديثاً واحداً ) انتهى .

ويظهر من ترجمة أمية أنه نشأ في مكة كغيره من بني أمية ، ثم وفد على عبد الملك فجعله من ندمائه وسكن في الشام حتى عبدوه في الشاميين ، ثم ولاه عبد الملك خراسان.. فالقصة التي يرويها الطبراني عنه بسند صحيح كما يشهد السيوطي لابد أن تكون بعد أكثر من نصف قرن من وفاة الخليفة عمر !!

وهذا يقوي أن تكون السلطة الأموية قد تبنت سورتي الخليفة كسورتين أصيلتين من القرآن ، وتبنت كتابتهما في المصحف بدل المعوذتين اللتين ليستا في رأيهم أكثر من عوذتين كان النبي صلى الله عليه وآلـه يعوذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام ، كما سنرى !

لكن مع كل هذه الجهود الرسمية لدعم هذين النصين الركيكين ، فإن قوة القرآن الذاتية قد نفتهما عنه كما تنفي النار عن الذهب الزبد والخبث .. وتجلى بذلك أحد مصاديق قوله تعالى إنا نحن نولنا اللكر وإنا له خافظون ، وكفى الله المسلمين شر سورتي الخلع والحفد والحمد لله ، ولم يبق منهما إلا الذكرى السيئة لمن أراد أن يزيدهما على كتاب الله تعالى !! وإلا الدعاء في فقه إخواننا ، والحمد لله أنهما صارتا دعاء من الدرجة الثانية ، لأن الدعاء الذي رووه عن الإمام الحسن عليه السلام أبلغ منهما !

## القنوت في فقه الشيعة

القنوت في فقهنا حزء مستحب مؤكد من صلاة الفريضة والنافلة ، ويدعو المصلي فيه بالمأثور أو بما حرى على لسانه ، لنفسه أو للمؤمنين ولو بأسمائهم ، ولا يجوز الدعاء على المؤمنين ولا لعنهم . ويجوز أن يدعو على أئمة الكفر والنفاق ولو بأسمائهم ، ويجوز أن يلعنهم ..

قال المحقق الحلي المتوفي سنة ٦٢٤ في المعتبر ج ٢ ص ٢٣٨ :

(اتفق الأصحاب على استحباب الفنوت في كل صلاة فرضاً كانت أو نفسلاً مرةً ، وهو مذهب علمائنا كافة ، وقال الشافعي : يستحب في الصبح خاصة بعد الركوع ، ولو نسيه سجد للسهو لأنه سنة كالتشهد الأول ، وفي سائر الصلاة إن نزلت نازلة قولاً واحداً ، وإن لم تنزل فعلى قولين . وبقوله قال أكثر الصحابة ، ومن الفقهاء مالك قال: وفي الوتر في النصف الأخير من رمضان لا غير . وقال أبو حنيفة : ليس القنوت بمسنون بل هو مكروه إلا في الوتر خاصة فإنه مسنون . وقال أحمد : إن قنت في الصبح فلا بأس ، وقال : يقنت أمراء الجيوش .

لنا: أن القنوت دعاء فيكون مأموراً به لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله وقوموا لله قانتين ، ولأن الدعاء أفضل العبادات فلا يكون منافياً للصلاة ،وما رواه أحمد بن حنبل عن الفضل بن عباس قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة مثنى مثنى ، وتشهد في كل ركعتين ، وتضرع ، وتخشع ، ثم تضع يديك ترفعهما الى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول يا رب .. ) وعن البراء بن عازب قال (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصلي صلاة مكتوبة إلا قنت فيها ) ورووا عن على عليه السلام (أنه قنت في الصلاة المغرب على أناس وأشياعهم ) وقنت النبي صلى الله عليه وآله في صلاة المصبح فقال (اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة واشدد وطأتك على مضر ورعل وذكوان وأرسل عليهم سنين يوسف ) .

ومن طريق أهل البيت عليهم السلام روايات ، منها رواية زرارة عن أبي حعفر الباقر عليه السلام قال ( القنوت في كل صلاة في الركعة الثانية قبل الركوع ) وروى محمد بن مسلم ، عن أبي حعفر عليه السلام أيضاً قال ( القنوت في كل ركعتين في التطوع والفريضة ) وروى صفوان الجمال قال ( صليت مع أبي عبدا لله أياماً فكان يقنت في كل صلاة يجهر فيها ولا يجهر فيها ) انتهى .

وهكذا تمسك الفقه الشيعي بسنة النبي صلى الله عليه وآله في القنوت باعتبار أنه تشريع ثابت مفتوح الى يوم القيامة ، يدعو فيه الفرد المسلم أو الحاكم المسلم إن شاء لنفسه وإحوانه ، ويدعو فيه إن شاء على المنافقين والكافرين .. وهكذا .. أدان الأئمة من عرّة النبي صلى الله عليه وآله اتهام رسول الله من أحل تبرئة الملعونين على لسانه ! وتحسكوا بشهادة الله سبحانه بحق نبيه وما ينطق عن الهوى .. إن هو إلا وحي يوحى واعتقدوا بأن النبي لا يمكن أن يلعن غير المستحق .. بل تدل الروايات عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على أن لعنة الأنبياء أو بعض أنواعها بحري في ذرية الملعون ..! لأن اللعن لا يصدر منهم إلا بعد علمهم بنضوب الخير من الملعون ومن صلبه ! فقد روى الكليني في الكافي ج ٥ ص ٥٦٩ (عن سدير قال : قال أبو جعفر ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام ـ : يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة بحال وحسن تبعل ، فابتغ في امرأة ذات جمال في موضع ، فقلت : قد أصبتها جعلت فذاك ، فلانة بنت فلان ابن محمد بن الأشعث بن قيس . فقال في : يا سدير إن رسول المشقي على الله عليه وآله لعن قوماً فحرت اللعنة في أعقابهم الى يوم القيامة ! وأنا أكره أن يصيب حسدي حسد أحد من أهل النار! ) انتهى .

وفي بجمع البيان في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بهي اسرائيل على لسان داود وعيس بن مريم وقال أبو حعفر عليه السلام أما داود عليه السلام فإنه لعسن أهل أيلة لما اعتدوا في سبتهم ، وكان اعتداؤهم في زمانه ، فقال اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة ، وأما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ، ثم كفروا بعد ذلك !

# المؤامرة على سورتى المعوذتين!

يتضح من روايات سمورتي المعوذتين في مصادر إخواننا السنة أنه كمانت توجمه مؤامرة لحذفهما من القرآن ، ولكنها فشلت والحمد لله ، وحفظ الله المعوذتين حزء من القرآن عند كل المسلمين ! وهو سبحانه القائل إنا نحن نزلنا اللكو وإنا له لحافظون .

ولكن لماذا هذه المؤامرة ؟ وما هو هدفها ؟ ومن هو أصلها ؟!

الإحتمال الأول: أن المعوذتين لم تعجبا السليقة العامة للعرب! كما يفهم مما رواه البيهقي في سننه ج ٢ ص ٣٩٤ ( عن عقبة بن عامر الجهني قال: كنت أقود برسول

١٠.....تنوين القرآن

ا لله صلى الله عليه وسلم ناقته فقال لي : يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتــا ؟ قلــت بلى يا رسول الله . فأقرأني قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ بــرب النــاس ، فلــم يرنــي أعجب بهما فصلى بالناس الغداة فقرأ بهما ، فقال لي : يا عقبة كيف رأيت ؟ كذا قال العلاء بن كثير . وقال ابن وهب عن معاوية عن العلاء بن الحارث وهو أصح ) .

ثم رواه برواية أخرى حاء فيها ( فلم يرني سررت بهما حداً ... ) .

ثم رواه برواية أخرى تدل على أن عقبة هو الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله عنهما ، وأن النبي أراد تأكيد أنهما من القرآن فصلى بهما (عن عقبة بن عامر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فأمهم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر) انتهى .

الإحتمال الثاني: أن محاولة حذفهما من القرآن حاءت بسبب ارتباطهما بالحسن والحسين عليهما السلام! فقد روى أحمد في مسنده ج ه ص ١٣٠ ( ... عن زر قال قلت لأبيًّ : إن أخاك يحكُهما من المصحف ، فلم ينكر! قيل لسفيان : ابن مسعود؟ قال نعم . وليسا في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شئ من صلاته ، فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما إياه!) .

وروى نحوه ابن ماجة في سننه ولكن لم يذكر الحسن والحسين ، قــال في ج ٢ ص١٦٦١ (عن أبي سعيد ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عـين الجان ، ثم أعين الأنس ، فلما نزل المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك ) .

وروى الـترمذي في سننه ج ٣ ص ٢٦٧ أن النبي كـان ( يتعـوذ مـن الجـان وعـين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما ) .

ورواه في كنز العمال ج ٧ ص٧٧ عن ( ت ن ه ، والضياء عن أبي سعيد ) .

وروى البخاري في صحيحه تعويذ النبي للحسنين عليهماالسلام بدعاء آخر غير المعوذتين ، قال في ج ٤ ص ١١٩ (... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها المجمل واسحق : أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ) .

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

وروى ابن ماحة في ج ٢ ص ١٦٥ ( عن سعيد بن حبير ، عن ابسن عباس قبال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول أعوذ بكلمات الله التامة ، مسن كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة . قال وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق . أو قال إسماعيل ويعقوب ) . ومثله أبسو دارد في ج ٢ ص ٤٢١ ، والسترمذى في سننه ج ٣ ص ٢٦٧ . والحد كم في المستدرك ج ٣ ص ١٦٧ وج ٤ ص ٤٦١ وقال في الموردين ( صحيح على شرط الشسيخين و لم يخرجاه ) . وأحمد في مسنده ج ١ ص ٢٣٦ رص ٢٧٠

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١١٣ بعدة روايات ، وإحداها عن عبدا لله بن مسعود فيها تفصيل جميل (قال كنا حلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مر به الحسين والحسن وهما صبيان فقال : هاتوا ابني أعوذهما مما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحق ، قال أعيدكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة. رواه الطبراني وفيه محمد بن ذكوان وثقة شعبة وابن حبان وضعفه جماعة ، وبقية رحاله ثقات ) .

ورواه في كنز العمال عـن عمـر ، في ج ٢ ص ٢٦١ وج ١٠ ص ١٠٨ قـال ( عـن عمر بن الخطاب أن النبي صلى ا لله عليــه وســلـم ، كــان يعــوذ حســناً وحسـيناً يقــول : أعيذكما بكلمات ا لله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ـــ حــل ) .

وروى البخاري ذلك بعدة روايات عن عائشة بتفاوت في الدعاء ، لكنها لم تسم فيهما الحسنين ! قال في ج ٧ ص ٢٤ ( ... حدثني سليمان عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول الله رب الناس أذهب الباس واشفه وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً . قال سفيان حدثت به منصوراً فحدثني عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة نحوه ... روايتين في ج ٧ ص ٢٦ ( ... عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه ... اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً . فذكرته لمنصور فحدثني عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها بنحوه ) . وروى نحوه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٤ وه ٤٠ . . إلخ .

من هذه الروايات نعرف أن النبي صلى الله عليه وآله كان يهتم اهتماماً خاصاً بولديه الحسن والحسين عليهما السلام وتعويذهما بكلمات الله تعالى لدفع الحسد والشر عنهما ، وأنه كان يفعل ذلك عمداً أمام الناس لتركيز مكانتهما في الأمة والتأكيد على أنهما ذريته وامتداده .. كما كان إسحاق واسحاعيل بقية ابراهيم وامتداده عليهم السلام ! وأنه بعد نزول المعوذتين كان يعوذهما دائماً بهما ! وبهذا ارتبطت السورتان في ذهن الأمة بالحسنين وسرى اليهما الحسد منهما .. أو الحب !!

وتحاول الروايات تصوير عبدا لله بن مسعود بأنه حامل راية العداء للمعوذتين وتنقل إصراره على حذفهما من القرآن! كما في مسند أحمد في ج ٥ ص ١٣٠ (عسن عبدالرحمن بن يزيد قال كان عبدا لله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى)! ورواه الهيثمي في بجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٩ وقال ( رواه عبد الله بن أحمد والطبراني ورحال عبدا لله رحال الصحيح ورحال الطبراني ثقات) ثم روى رواية أخرى ووثقها، قال ( وعن عبدا لله أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما، وكان عبدا لله لا يقرأ بهما. رواه البزار والطبراني ورحالهما ثقات. وقال البزار: لم يتابع عبدا لله أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتنا في المصحف). وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١١ ( عن عبد الرحمن بن يزيد: رأيت

ولكن توحد أمور توحب الشك في ذلك ..

منها : أن ابن مسعود لم يكن يجرؤ في زمن عمر على حذف شئ من مصحفه أو إثباته إلا برأي عمر !

ابن مسعود يحك المعوذتين من المصحف ويقول : لا يحل قراءة ماليس منه!) انتهى .

ومنها: أن ابن مسعود لم يكن معروفاً ببغض على والحسن والحسين عليهم السلام.. ومنها : أنه يستبعد أن لا يكون ابن مسعود اطلع على تأكيدات النبي صلى الله عليـــه وآله التي نقلها الصحابة وأهل البيت عليهم السلام على أن المعوذتين سورتان منزلتان ! نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة....

ومنها: ما يدل على أن ترك المعوذتين شاع في أوساط من المسلمين حتى كانوا يسخرون ممن يعتقد أنهما من القرآن ويقرأ بهما في صلاته ! وهذا أمر أكبر من تأثير ابن مسعود ، وهو عادة لا يجدث بدون عمل من السلطة مؤثر على الناس!

قال أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٨٢ ( حنظلة السدوسي قال قلت لعكرمة : إني أقرأ في صلاة المغرب بقل أعوذ برب الناس وإن ناساً يعيبون ذلك علي الله فقال وما بأس بذلك ، إقرأهما فإنهما من القرآن ! ) وينبغي أن نتذكر هنا أن عكرمة هو عبد لابن عباس الهاشمي ومنه أخذ ثقافته القرآنية ، وإن صار فيما بعد من الخوارج .

ومنها: الصلة التي تتبادر الى الذهن بين حذف سورتين ارتبطتا في ذهن الناس بالحسن والحسين وبين إضافة سورتين في تبرئة مشركي ومنافقي قريش ، وهما سورتا الخليفة عمر : الخلع والحفد ؟!

ومنها : أنه لم يرو عن الخليفة عمر أنه أثبـت المعوذتـين في مصحفـه ، ولا قرأهـمـا في صلاته ، ولا اتخذ موقفاً من نفيهما والتشكيك فيهما الذي كان شائعاً في زمانه !

ومنها: أنه رويت عن ابن مسعود رواية أو أكثر في فضل سورتي المعوذتين ، فهي تناقض رواية أنه أنكرهما .. ففي كنز العمال ج ١ ص ٢٠١ ( استكثروا من السورتين يبلغكم الله بهما في الآخرة : المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات والدرحات ويثقلان الميزان ويدلان صاحبهما الى الجنة \_ الديلمي عن ابن مسعود ) .

ومنها: أن تهمة حذف المعوذتين لم تقتصر على ابن مسعود ، فقد تظافرت الروايات على أن أبي بن كعب اتخذ موقفاً عايداً فلا هو خطأ ابن مسعود في حذفهما ولا هو شهد بأنهما من القرآن! والحياد أمام نفي شئ من القرآن نفي لقرآنيته ، وشهادة بعدم وحود دليل على أنه من القرآن!!

روى أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٢٩ (عن زر بن حبيش قال قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ! فقال أشــهد أن رســول الله صلــى ٨٠٤.....تدوين القرآن

ا لله عليه وسلم أخبرني أن حبريل عليه السلام قال له : قل أعــوذ بـرب الفلـق فقلتهـا ، فقال قل أعـوذ بـرب الناس فقلتها . فتحن نقول ما قال النبي صلى الله عليــه وسـلم !! ) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٩ وقال ( رواه أحمد والطبراني ورحال أحمد رحال الصحيح ) !

وروى البيهقي في سننه ج٢ ص٣٩٤ عن أبي بن كعسب قبال ( سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال قيل لي فقلت . فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... زر بن حبيش يقول سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا بالمنذر إن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف؟ قال إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٨١ ( واحتلف على أبي بن كعب في إثبات المعوذتين ) انتهى .

ومعنى كلام أبي ابن كعب كما تدعي هذه الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله لم يصرح بأن المعوذتين سورتان من القرآن ، بل قال : قال لي حبرئيل : قال أعوذ برب الفاس .. !! فلم ينص النبي على أنهما سورتان ولو قال إنهما من قول حبرئيل ، فقد يكون حبرئيل علمه إياهما ليعوذ بهما الحسنين فقط ، وليس لتكونا حزء من القرآن !!

هذه الأمور وغيرها .. تدفع الباحث الى القول بأن حو السلطة هو الذي كان يستنكر على الناس ويعيب عليهم قراءة المعوذتين في الصلاة .. وهو المسؤول عن نسبة هذه الروايات الى ابن مسعود وابن كعب . وبسبب ذلك ذهب بعض الباحثين الى تكذيب نسبة هذا الرأي الى ابن مسعود مثل الفخر الرازي والباقلاني وابن حزم ..

### إخواتنا السنة يعتقدون أن المعوذتين من القرآن ، إلا البخاري !

أمام هذه التشكيكات في المعوذتين في مصادر إحواننا السنة ، يبقى عندهم عدد من الروايات التي تثبت جزئيتهما من القرآن الكريم ، وعمدتها ما رووه عن عقبة بن عامر الجهني كما في مسلم ج ٢ ص ٢٠٠ فقال (عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ، قل أعوذ برب الفلت وقل أعوذ برب الناس . ... عن عقبة بن عامر قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل أو أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين . وحدثناه أبوبكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح ، وحدثني محمد بن رافع حدثنا أبوأسامة كلاهما عن إسماعيل بهذا الإسناد مثله ) .

ورواها الترمذي ج ٥ ص ١٢٧ وج ٤ ص ٢٤٤ وقال في المورديين ( هـذا حديث حسن صحيح ) شم روى عن عقبة ( أمرني رسول ا لله صلى الله عليه وســلـم أن أقرآ بـالمعوذتين في دبـر كــل صــلاة . وقــال هــذا حديث حسن غريب ) . ثم كور رواية ابن كعب . ورواه البيهقي في سننه ج ٢ ص ٣٩٤ .

وقال الشافعي في كتاب الأم ج ٧ ص ١٩٩ ( أخبرنا وكيع ، عن سفيان الشوري ، عن أبي إسحق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخلطوا به ما ليس منه ـ ثم قال عبد الرحمن ـ وهم يروون عن الني صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في صلاة الصبح وهما مكتوبتان في المصحف الذي جمع على عهد أبي بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصة ثم جمع عثمان عليه الناس ، وهما من كتاب الله عز وجل ، وأنا أحب أن أقرأ بهما في صلاتي ) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٨ عدة روايات في إثبـــات أن المعوذتـين من القرآن .

أما البخاري فقد اختار أن يقف في صف المشككين في المعوذتين ! فقـد كـان روى رواية عقبة في تاريخه الكبير ج ٣ ص ٣٥٣ ثم تراجع عن روايتها في صحيحه ، فلم يرو إلا روايات أبي ابن كعب المتزلزلة المشككة ! مع أنـه عقـد في صحيحـه عنوانــين ٢٠١.....تدوين القرآن

للمعوذتين لكن اكتفى بروايات التشكيك دون غيرها ! وقد ألف تاريخــه قبــل صحيحــه كما في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٥٥ !!

قال في صحيحه ج٢ ص٩٩ ( سورة قل أعوذ برب الفلق... عن زر بن حبيش قال سألت أبيَّ بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت . فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... سورة قال أعوذ برب الناس ... وحدثنا عاصم عن زر قال سألت أبيَّ بن كعب قلت أبا المنذر إن أحاك ابن مسعود يقول كذا وكذا . فقال أبيّ : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي قيل لي فقلت ، قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ، فيكون البخاري متوقفاً في أنهما من القرآن لعدم ثبوت دليل على ذلك عنده !! ومن طريف ما تقرأ في إرشاد الساري في شرح البخاري ج ٧ ص ٤٤٢ قول القسطلاني ( وقع الخلاف في قرآنيتهما ثم ارتفع الخلاف ووقع الإجماع عليه ، فلو أنكر الحد قرآنيتهما كفر ) انتهى .

وقد تضمن كلامه فتوى بتبرئة الذين خالفوا إجماع الصحابة مـن المـاضين ، وتكفـير من خالف إجماعهم ممن بعدهم .. ولا نظن إخواننا السنة يلتزمون بذلك !

وفتوى أخرى بكفر منكر قرآنية المعوذتين من بعد الصحابة وكأن ذلك مما أجمع على الفقهاء .. و لم يذكر حكم من شك فيهما كالبخاري الذي اقتصر على نقل روايات التشكيك ، وتجاهل روايات حزئيتهما من القرآن و لم يعتمدها في صحيحه !!

ثم إن الصحابة لم يجمعوا على إثبات المعوذتين ولا على حذف سورتي الخليفة عمر ( الخلع والحفد ) ولكن قوة المعوذتين ، وحفظ الله تعالى لكتابه ، ضمن بقاءهما . كما أن ركة الخلع والحفد ، وحفظ الله تعالى لكتابه ، تكفل بموتهما !

هذا ، وقد تحدث ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٠ عن حساسية المسلمين تجاه النص القرآني فقال ( ... ولو قرأ غير ما في مصاحفهم قارئ في الصلاة ، أو ححد شيئاً منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به ) انتهى . ولكنهم استثنوا من ذلك الخليفة عمر ، ولابد أنهم من أحله يستثنون البحاري أيضاً !!

#### موقف أهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم من المعوذتين

لا يوجد في مصادرنا الشيعية أثر لسورتي الخلع والحفد .. كما لا توجد ذرة غبار على أن المعوذتين حزء من القرآن ، بل كان موقف الأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله التأكيد على قرآنيتهما .. روى الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٩٦ ( .. عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال : أمرني أبو عبدا الله عليه السلام أن أقرأ المعوذتين في المكتوبة ) .

وروى الحر العاملي في وسائل الشيعة ج ٤ ص ٧٨٦ ( عن أبي عبدا لله عليه السلام أنه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن ؟ فقال : هما من القرآن . فقال الرحل : إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه . فقال أبو عبد الله: أخطأ ابن مسعود ، أو قال كذب ابن مسعود ، وهما من القرآن . فقال الرحل : فأقرأ بهما في المكوبة ؟ فقال نعم ) انتهى .

وقال المحقق البحراني في الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ج ٨ ص ٢٣٠ ( الثانية : أجمع علماؤنا وأكثر العامة على أن المعوذتين من القرآن العزيز وأنه يجوز القراءة بهما في الصلاة المفروضة ، وروى منصور بن حازم قال : أمرني أبوعبد الله عليه السلام أن أقرأ المعوذتين في المكتوبة . وعن صفوان الجمال في الصحيح ... قال في الذكرى : ونقل عن ابن مسعود أنهما ليستا من القرآن وإنما أنزلتا لتعويذ الحسن والحسين عليهما السلام ! وخلافه انقرض ، واستقر الإجماع الآن من العامة والخاصة على ذلك ) انتهى .

٨٠٨.......٠٠٠٠..تدوين القرآن

# آيات حذفت من القرآن برأى الخليفة

#### ١ \_ آية الرجم

#### ٢ \_ آية الشيخ والشيخة

روى البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٢٥ ( ... عن عبيد ا لله عن ابس عبـاس رضي ا لله عن ابس عبـاس رضي ا لله عنهما قال عمر : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقــول قــائل لا نجــد الرحم في كتاب ا لله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . ألا وإن الرحم حق على مــن زنــى وقد أحصن إذا قامت البينة أوكان الحبل أو الإعتراف .

... وعن ابن عباس قال: كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها ، إذ رجع اليَّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً! فوا لله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت! فغضب عمر ثم قال: إنى إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذي يريدون أن يفصبوهم أمورهم!

قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغايهم ، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس ، وأنا أحشى أن تقوم فتقول مقالة يطيِّرها عنك كل مطيِّر ، وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأمَهلِ حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً ، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها . فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أحد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حالساً الى ركن المنبر فحلست حوله تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بـن الخطـاب ، فلمـا نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......

رايته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالـة لم يقلهـا منـذ استخلف ، فأنكر علي وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله 19 فحلس عمـر علـى المنبر فلما سكت الموذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد فإني قاتل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدري لعلها بين يدي أحلمي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فسلا أحل لأحد أن يكذب علي ً . إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرحم فقر أناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قاتل والله ما نجد آية الرحم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ( والرحم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرحال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإعتراف).

ثم إنا كنا نقراً فيما نقراً من كتاب الله أن ( لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم . أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ) .

... ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول وا لله لو مات عمر بـايعت فلانـاً ، فـلا يغــترن امرؤ أن يقول إنما كذلـك ولكن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وإنها قــد كـانت كذلـك ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر . من بايع رحلاً عــن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِــرَّةَ أن يقتـلا ) انتهى . ومعنى قوله تغرة أن يقتلا : مخافة أن يقتلا بهذا الأمر الذي أصدره في هذه الخطبة .

ورواه مختصراً في ج ٨ ص ١٩٣ ( ... قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمـر في كتـاب الله لكتبت آيـة الرجم بيدي) وروى نحوه مسلم في صحيحه ج٥ ص ١١٦ وابن ماجة في سـننه ج١ ص ١٣٥ وج٢ ص ٨٥٣ وأبو داود في سننه ج٢ ص٣٤٣ وفيه (وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله عزوجل لكتبتها ). وفي سنن النرمذي ج ٢ ص ٤٤٢ وقال ( هذا حديث صحيح ... وفي البـاب عـن علـي . حديث عمـر حديث حسن صحيح . وروي من غير وجه عن عمر ) .

ورواه الدارسي ني سننه ج ۲ ص ۱۷۹ و آحمد ني مسنده ج ۱ ص ۲۲ وص ٣٤ وص ٤٠ وص ٥٠ وص ٥٠ وص ٥٠ وص ٥٠ وص ٥٠ وص ٥٠ وص ١٥ وص ١٥ وص ١٥ وص ١٥ و وص ١٠ و وص ١٠ وص ١٥ و وصلم فقلت : أَكْتِبْنِيهَا . قال شعبة فكأنه كره ذلك ، فقال عمر ألا ترى أن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم ) .

ورواه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٣٥٩ والبيهقي في سننه ج ٨ ص ٣٦٣ بعدة روايات وقال (قال مالك : يريد عمر بن الخطاب بالشيخ والشيخة الثيب من الرحال والثبية من النساء) ونحوه في ج ٨ ص ٣٣٦ ورواه الشافعي في احتلاف الحديث ص ٦١ والسيوطي في الدر المشور ج ٥ ص ١٧٩ بعدة روايات ، منها ( وأخرج عبدالرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادى أن الصلاة حامعة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس لا تجزعين من آية الرحم فإنها آية نزلت في كتاب الله وقرأناها ، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد ... وأخرج ابن الضريس عن عمر قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت آية الرحم : أكتبها يا رسول الله . قال : لا أستطيع ذلك .

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرحم فإنه حق قد رحم رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ورحـم أبـو بكـر ورجمت ، ولقد هممت أن أكتب في المصحف ، فسأل أبيٌّ بن كعب عن آية الرجم فقال أبيٌّ : الست أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت : أتسقر ته آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحُمُّر ! ) وهو كلام غريب من ابن كعب يدل على أن الخليفة كان مخالفاً لآية الرحم أو لتطبيق حكمها ، لكثرة من يستحق الرجم من الناس! فإن صح ذلك فإن تأكيده الشديد على (آية) الرجم وتطبيق الرحم قد يكون ندماً على مخالفته لحكمه في زمن النبي صلى الله عليه وآله! وقال ابن قدامة في المفسى ج ١٠ ص ١٢١ ( ... قـد ثبـت الرحـم عـن رسـول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله في أخبار تشبه المتواتر ، وأجمع عليه أصحاب رسول ا لله صلى الله عليه وسلم على ما سنذكره في أثناء الباب في مواضعه إن شاء الله تعالى، وقد أنزله الله تعالى في كتابه ! وإنما نسخ رسمه دون حكمه ، فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرحم فقرأتها وعقلتها ووعيتها ورحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقـول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بنزك فريضة أنزلها الله تعالى ( فـالرجم حـق على من زنا أذا أحصن من الرحال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإعتراف )

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة........

وقد قراً بها ( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) متفق عليه ... وقولهم إن هذا نسخ \_ يعني لآية الجلد \_ ليس بصحيح وإنما هو تخصيص، ثم لو كان نسخاً لكان نسخاً بالآية التي ذكرها عمر رضي الله عنه ) !

وقال النووي في المجموع ج ٢٠ ص ٧ ( فصل : إذا وطأ رجل من أهل دار الإسلام امرأة محرمة عليه من غير عقد ولا شبهة عقد وغير ملك ولا شبهة ملك ، وهو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم ، وحب عليه الحد ، فإن كان محصناً وحب عليه الرحم لما روى ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال عمر : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قاتلهم ما نجد الرحم في كتاب الله فيضلون ويتركون فريضة أنزلها الله ، ألا إن الرحم إذا أحصن الرحل وقامت البينة أو كان الحمل أو الإعتراف ، وقد قرأتها : الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة ، وقد رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا ) ورواه ابن حجر في تهذيب النهذيب ج ٤ ص ٧٧ وقال ( وقد وقع في حديث بإسناد صحيح لا مطعن فيه . وفيه الا الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . ورواه الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . . ورواه الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . . ورواه الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . . ورواه الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . . ورواه الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . . ورواه الدموي في حياة الحياد ح ص ١٢٧ . . . وله . . .

0 0

وينبغي أن نسجل هنا ملاحظة أساسية تنفع في هذا البياب وغيره ، وهمي أن آية الرحم العمرية كانت تملك من القوة من تأكيدات الخليفة عمر وشهادات الصحابة ما لم تملكه بعض آيات القرآن .. وهي تملك الآن في مصادر إحواننا السنة أحاديث صحيحة على أنها من القرآن أكثر وأقوى مما تملكه سورتا المعوذتين مثلاً .. ولكن لماذا لم يكتبها الخليفة عمر أو غيره في القرآن ؟!!

لقد صرح الخليفة بالجواب ، وهو أنه يخاف من الناس .. فأي ناس هؤلاء وقد شهد بها هو وشهد معه الصحابة .. وهو الحاكم المطلق الجرئ ؟!!

هنا تأتي معجزة قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون معجزة القوة الذاتية للقرآن ، والتي يعرفها الحس القرآني عند جماهير المسلمين .. فالقرآن فيه خصوصية أنه ينفي غيره عنه ، تماماً كما ينفي الجوهر الفحم الذي تضعه معه على أنه منه ويفضحه.. وإذا أصريت على أنه منه .. فضحت نفسك معه !

إن المسلمين يتحملون الكلام النظري للخليفة بأن هذه الآية كانت من القرآن أو لم تكن منه .. كما يقول الإنسان هذا الحجر كان معدناً كريمـــاً ، وكــان حـزءاً مـن طبـق الجواهر .. لكن إذا وصل الأمر الى أن يضعه بالفعل في طبق الجواهر على أنه منه .. فإن للناس معه حساباً آخر .. !

لقد كان الخليفة مدركاً لهذه الحقيقة ويخاف منها .. ومن حقمه أن يخناف .. وفي نفس الوقت كان مصراً على احتهاداته وآرائه ويعمل لها !!

### ٣ \_ آية لا ترغبوا عن أبائكم

مضافاً الى ما تقدم في صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٤ وغيره ، فقد روى الهيثمي في بجمع الزوائد ج ١ ص ٩٧ ( وعن أيوب بن عدي بن عدي عن أبيه أو عمه أن مملوكاً كان يقال له كيسان فسمى نفسه قيساً وادعى الى مولاه ولحق بالكوفة ، فركب أبوه الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ابني ولد على فراشي ، ثم رغب عني وادعى الى مولاي ومولاه ! فقال عمر لزيد بن ثابت : أما تعلم أنا كنا نقراً : لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ؟ فقال زيد بلى ، فقال عمر بن الخطاب : إنطلق فاقرن ابنك الى بعيرك ثم انطلق فاضرب بعيرك سوطاً وابنك سوطاً حتى تأتي به أهلك ! رواه الطبراني في الكبير ، وأيوب بن عدي وأبوه أو عمه لم أر من ذكرهما .

وعن عبدا لله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً \_ أو من مسيرة سبعين عاماً \_ قلت رواه ابن ماحه إلا أنه قال من مسيرة خمسمائة عام ... رواه أحمد ورحاله رحال الصحيح).

ورواه في كنز العمال ج ٣ ص ٤٨٠ وص ٥٦٧ ه ج ص ٤٦٨ ـ ٤٣٣ ـ ٤٣٣ بعدة روايات ، وفي ص ٤٣٩ . ( . . ألا وإنا قد كنا نقرأ : لا ترغبوا عن آباتكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباتكم ـ عب ، ش ، حم ، والمعدني ، والدارمي خ م د ت ن هـ ، وابن الجارود وابن جرير وأبو عوانة ، حب ، ق ) وروى مالك بعضه. ثم رواه في ص ١٤٩ بعدة روايات وقال في رموزها ( مالك والشافعي وابن سعد والعدني ، حل ، ق ــ مالك وابن سعد وسعد د ك ـ عب ـ ابن الضريس ) .

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

وفي ج ٢ ص ٩٦٥ ( عن عمر قال : كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكـم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ــ الكحي في سننه ) .

وفي ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة عن أيه عن حده أن عصر بن الخطاب قال لأبي : أو ليس كنا نقراً من كتا نقراً من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم ؟ فقال بلي ، ثم قال : أو ليس كنا نقراً الولد للقراش وللعاهر الحجر ، فقيد قيما فقدنا من كتاب الله ؟ قال بلي ــ ابن عبد السبر في التمهيد ) كما روى استشهاد الخليفة على قوله بزيد بن ثابت ... وقال في مصادره (عب ، ط ، وأبو عبيد في فضائله ، وابن راهويه ، ورستة في الايمان ، طب ) .

#### ٤ ـ آية : ولو جميتم كما حموا ...

روى الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٧٥ ( ... عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ : إذ حعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ، ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام ، فأنزل الله سكينته على رسوله ، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه فبعث إليه وهو يهنأ ناقة له ( يدهن بالقطران ناقة له حرباء ) فدخل عليه فدعا أناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال : من يقرأ منكم سورة الفتح ؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر ، فقال له أبي : أأتكلم ؟ فقال تكلم ، فقال : لقد علمت أني كنت أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرقني وأنتم بالباب ، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت ، وإلا لم أقرئ حرفاً ما حييت ! . قال بل أقرئ الناس . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ) انتهى .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٨ وقـال ( ن ، وابـن أبـي داود في المصـاحف ، ك، وروى ابـن خزيمـة بعضه ) وروى نحوه في ص ٩٩٥ وقال ( ن وابن أبي داود في المصــاحف ك وروى ابـن خزيمـة بعضــه ) . وفي ص ٥٩٥ عن ابن داود .

ورواه السيوطي في الدر المنتورج ٦ ص ٧٩ وقال ( وأخرج النسائي والحساكم وصححه ) ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٧ ( ... عن أبي إدريس الحولاني أن أبا الدرداء ركب الى المدينة في نضر سن أهل دمشق ، فقرؤوا يوماً على عمر: إذ حعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا الفسد المسجد الحرام . فقال عمر : من أقراكم هذا ؟ قالوا أبي بن كعب . فدعا بمه فلما أتمى قال : إقرؤوا ، فقرؤوا كذلك ، فقال أبي : والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيبون وأدنى ويحجبون ويصنع بي ويصنع بي ، ووالله لتن أحببت الألومن يبيق فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت ! فقال عمر : اللهم غفراً ، إنا لنطم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت ) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٩٥٤

ونحمد الله تعالى أن المسلمين لم يأخذوا بقول الخليفة عمسر ولم يتعلمسوا هـذه الإضافة الركيكة للآية الكريمة ، ولم يقرأ أحد منهم : ولمو حميتم كما حموا لفسد الحرام !!

ثم لا أدري ما هو التناسب بين حمية الجاهلية عند قريش وحمية المسلمين لإسلامهم! ثم بين ذلك وبين فساد المسجد الحرام ؟! فقد نزلت الآية كما تذكر تفاسير الشيعة والسنة في سورة الفتح على أثر صلح الحديبية . وتمثلت حمية المشركين الجاهلية بمنع النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين من العمرة ، فلو حمي المسلمون كما حموا وقاتلوهم لما فسد المسجد الحرام ، بل كان كما قال تعالى في سورة الفتح ولو قاتلكم الليين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً وقال في آية ٤٢ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بهسيراً فكيف تصح مقولة : لفسد المسجد الحرام ؟ وكيف يصح القول : ولو حميتم كما حموا ؟ فهل الحمية للإسلام مثل الحمية للحاهلية ؟!

فهذه الزيادة المزعومة في الآية مضافـاً الى ركـة عبارتهـا لا يصـح معناهـا . وشــهادة الحاكم بأن روايتها صحيحة على شرط الشيخين ، تضرُّ رواتها ولا تُقَوَّم قناتها !

ولا نريد الإطالة في تحليل الهدف من وراء هذه الإضافة ، ولكن الظاهر أنها محاولـة لإثبات مكرمة لكفار قريش ، فيكون أبي بن كعب الأنصاري بريتاً منها !!

#### ٥ \_ آية : حق جهاده في آخر الزمان !

قال السيوطي في الدر المنشور ج ٤ ص ٣٧١ ( قوله تعالى : وجاهدوا في الله حتى جهاده . أخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن عوف قال قال في عمر : السنا كنا نقراً فيما نقراً : وجاهدوا في الله حتى جهاده في آخر الزمان كما حاهدتم في أوله ؟ قلت بلى، فمتى هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء !! وأخرجه البيهقى في الدلائل عن المسور بن غزمة ) .

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة........نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة....

وقال في ج © ص ١٩٧ (وأخرج ابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله فقال : أرأيست قول الله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، هل كانت الجاهلية غير واحدة ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما سمعت بأولى إلا ولها آخرة ، فقال له عمر رضي الله عنه : فأنبئني من كتاب الله ما يصدق ذلك ؟ قال : إن الله يقول وحاهدوا في الله حق حهاده كما حاهدتم أول مرة . فقال عمر رضي الله عنه : مَنْ أمرنا أن نجاهد ؟ قال : بن مخزوم وعبد شمس ! ) .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ وقال في مصادره ( أبو عبيد في فضائله ، وابن حرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ) وفي ج ٢ ص ٥٦٧ ( من مسند عمر رضي الله عنه ، عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بسن عوف : ألم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة ؟ فإنا لم نجدها ! قال : أسقط فيما أسقط من القرآن \_ أبو عبيد ) ورواه في ص ٥٦٥ ورمز له ( ن ، وابسن أبي داود في المصاحف ، ك ، وروى ابن خزيمة بعضه ) انتهى .

ولو كانت هذه الروايات تفسيراً للآية بدون ادعاء أن الزيادة الواردة فيها من القرآن، لكانت مقبولة عندنا .. فإنها تتناسب مع اعتقادنا بأن الله تعالى أوجب الجهاد على تأويل القرآن كما أوجبه على تنزيله ، وأن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أمته بأن علياً عليه السلام هو الذي يقاتل من بعده على تأويله ، وكان ذلك معروفاً عند الصحابة ، ونقلت نصوصه مصادر إخواننا السنة ومن أشهرها حديث (حاصف النعل) الذي رواه الترمذي في سننه ج ٥ ص ٢٩٨ ( ... عن ربعي بن حراش قال أخبرنا علي بن أبي طالب بالرحبة فقال : لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله : خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين ، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا ، فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا معشر قريش لتنهن أو ليعن الم في يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد المتحن الله قلوبهم على الدين ، قلو بكر من هو يا

رسول الله ؟ وقال عمر من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً تعله يخصفها ، قال ثم التفت إلينا علي فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ معقده من النار . هذا حديث حسس صحيح غريب لا نعرفه إلا من هدف اللوحه من حديث ربعي عن علي ) . ورواه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١٣٨ وقال في الموردين (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ورواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٣ عن أبي سعيد ، وكذا في ص ٨٦ وفيه (إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القوآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفا وفينا أبربكر وعمر فقال : لا ولكنه عاصف النعل . قال فعتنا نبشره ، قال وكأنه قد سعمه ) ورواه الهيئمي في بجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٦ عن أبي سعيد وقال (رواه أبو يعلى ورجاله رحال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ) . الصحيح ) ورواه في كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٣ (وا لله يا معشر قريش لتقيمن الصلاة ولتؤتن وروى في كنز العمال ج ٧ ص ٣٢٣ (وا لله يا معشر قريش لتقيمن الصلاة ولتؤتن الؤكاة أو لأبعن عليكم رجالاً فيضرب أعناقكم على الدين ، أنا أو خاصف النعل ... ك ، عن

ولا يبعد أن تكون هذه الحادثة بعد فتح مكة وإعلان قريش إسلامها .. وبقائها على كبريائها في مقابل النبي !!

على ) وروى نحو حديث أبي سعيد في ج ١١ ص ٦١٣ ... الخ ) انتهى .

أما قبيلة بني مخزوم الواردة في تفسير الجهاد الأول فكانت الرئاسة فيها لبني المغيرة ورئيسهم أبو ورئيسهم أبو حهل . كما كانت الرئاسة في بني عبد شمس لبني أمية ورئيسهم أبو سفيان .. فالقبيلتان إذن من أشد قبائل قريش كفراً بالنبي صلى الله عليه وآله ، ومن أول المأمور بجهادهم في الآية .. وقد روى الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٤٨٧ عن أبي سعيد الخدري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل ببق سيلقون من بعدي من أمني قتلاً وتشريداً ، وإن أشد قومنا لنا بفضاً بنو أمية وبنو المفيرة وبنو مخزوم . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) ورواه في كنز العمال ج ١١ ص ١٦٩ وقال ( نعيم بن حماد في الفتن ، ك ، عن أبي سعيد ) .

وروى الهيثمي في بحمع الزوائد ج ٧ ص ٤٤ عن علي عليه السلام في تفسير قولـه تعـالى اللّـيـن بدلـوا نعمـة الله كفـراً وأحلـو أقومهـم دار البـوار .. الآيـة ، قـــال : نزلـــت في الأفجرين من بني مخزوم وبني أمية فقطع الله دابرهـم يوم بدر ، وأما بنو أميــة فمتعـوا الى نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة............نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

حين . رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذومر و لم يرو عنه غير أبي إسحق السبعي ، وبقية رحاله ثقات ) ورواه في كنز العمال أيضاً ج ٢ ص ٤٤٥ عن ابن مردويه الح .

لكن تفاسير الشيعة تروي أن المقصود بالآية قريش قاطبة ، كالذي رواه العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢٧٩ عن الإمام الصادق عليه السلام (قال فقال : ما تقولون في ذلك؟ فقال : نقول هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، فقال : بل همي قريش قاطبة ، إن الله خاطب نبيه فقال : إني قد فضلت قريشاً على العرب ، وأتممت عليهم نعمتي ، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي ، وكذبوا رسولي ) انتهى .

وعلى هذا فمقولة الجهاد أول مرة وثاني مرة ، أو الجهاد على تنزيل القرآن وعلى تأويله ، مقولة إسلامية ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهي منسجمة مع اعتقاد أهل البيت وبني هاشم بعد النبي صلى الله عليه وآله ، لكن لماذا يطرح الخليفة عمر موضوع الجهاد الأول والثاني مع ابن عباس الهاشمي ..؟

تدل الروايات المتعددة من مصادر إخواننا السنة على أن الخليفة كان معنياً بمستقبل الأمة من عهد النبي صلى الله عليه وآله وبعده ، فقد كان يسأل النبي عن ذلك " بل كان يسأل الأحبار والرهبان وأهل الفراسة .. كما روى التاريخ روايات له ومناظرات مع ابن عباس في مسألة الخلافة ، وحق بني هاشم فيها وظلم قريش لهم .. وقد روت مصادر السنة كما في كنز العمال ج ١٣ ص ٤٥٥ أن ابن عباس سأل يوماً الخليفة عمر عن سبب نزول آية في أنساب المهاجرين فقال له الخليفة ( يابن عباس مسن ظن أن يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها ، فقد ظن عجزاً ! ) .

وعلى هذا الأساس فعندما يخاطب الخليفة ابن عباس فهو يعرف من يخاطب ، ولا بد أن نظر الى كلامه معه في هذا الموضوع بعمق حساص ! وهمو في هذه الروايات يقول لابن عباس : إن صراع بني هاشم الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله مع بهي أمية أمر لابد منه ، ودليله تفسير هذه الآية ، فلا تلوموني إذا أشركت بني أمية في الحكم ! لكن تبقى دعوى الخليفة أو ابن عباس إضافة فقرات الى الآية ، دعوى بدون دليل ، وقولاً بنقص القرآن !!

٨١٨............تدوين القرآن

#### ٣ \_ آية : الولد للفراش !

روى في كنز العمال ج٦ ص ٢٠٨ (عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة عن أبيه عن حده أن عمر بن الخطاب قال لأبيّ : أو ليس كنا نقراً من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم ؟ فقال : بلى ، ثم قال : أو ليس كنا نقراً الولد للفراش وللعاهر الحجر ؟ فقِد فيما فقدنا من كتاب الله ؟ قال بلى ــ ابن عبدالبر في التمهيد ) انتهى .

هذا مع أن مصادر الشيعة والسنة روت أن قاعدة الولد للفراش وللعاهر الحجر هي حديث للنبي صلى الله عليه وآلمه ، كما في وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٣٧٦ وسنن البرمذي ج ٢ ص ٣٧٦ عن أبي هريرة ، وقال ( وفي الباب عن عمر ، وعثمان ، وعائشة ، وأبي أمامة ، وعمرو بن خارجة ، وعبد الله بن عمر ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم . حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح . وقد رواه الزهري عن سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة ، عن أبي هريرة . والعمل على هذا عند أهل العلم ) .

ورواه النسائي في سننه ج ٦ ص ١٨٠ وأحمد ج ١ ص ٢٥ وج ٤ ص ١٨٦ بأربع روايات .

ورواه الهيشمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤ وفيه (عن البراء وزيد بن أرقم قالا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خــم ، ونحـن نرفع غصـن الشــجرة عـن رأسه فقال : إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي . لعن الله من ادعــي الى غير أبيه ، ولعن الله من تولى غير مواليه . الولد للفراش وللعاهر الحجر . ليس لوارث وصية ) انتهى .

وفي كتاب الأم ج ٦ ص ٢١٣ (قال الشافعي رحمه الله تعالى : أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه قال : أرسل عمر الى رحل من بني زهـرة كـان ساكناً معنا فذهبنا معه فسأله عن ولاد من ولاد الجاهلية ، فقــال : أمـا الفـراش فلفـلان وأما النطفة فلفلان فقال رضي الله تعالى عنـه : صدقت ولكـن رسـول الله صلـى الله عليه وسلم قضى بالفراش ... ) انتهى .

وهذا يؤيد أن النص حديث ، ويتناقض مع روايات أنه آية ، ولكن الروايات الواردة عن الخليفة بأنه آية أكثر !!

#### ٧ \_ آية : لو كان لابن آدم واديان !

روى البخاري في صحيحه ج ٧ ص ١٧٥ عن ( ابن عباس رضي ا لله عنهمـــا يقـــول سمعت النبي صلى ا لله عليه وسلم يقــول لو كـان لابن آدم واديان من مال لابتغــى ثالثــاً ، نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

ولا يملأ حوف ابن آدم إلا النزاب ، ويتوب الله على مــن تــاب . وروى عــن أنــس بـن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن لابن آدم وادياً من ذهـــب أحــب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا النزاب ، ويتوب الله على من تاب ) .

وروى مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٠٠ حديث أنس ولكن بنص حديث ابن عباس . ورواياته تذكر أن النص هو حديث شريف وليس آية ، ولكن مسلماً روى بعد ذلك (عن أبي الأسود عن أبيه قال : بعث أبو موسى الأشعري الى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رحل قد قرأوا القرآن فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم ، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها ! غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ حوف ابن آدم إلا البراب . وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، فتكتب شهادة في أعناقكم فتسالون عنها يوم القيامة !! ) .

وروى أحمد في مسنده نص أنس على أنه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله ج ٣ ص ٢٣٨ وكذا في ج ٥ ص ٢١٩ (عن أبي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه فيحدثنا ، فقال لنا ذات يوم : إن الله عزوجل قال : إنا أنزلنا المال إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثمان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثماث ولا يملأ حوف ابن آدم إلا المتراب ثم يتوب الله على من تاب ) وقريباً منه عن عائشة في ج ٦ ص ٥٥ ورواه أيضاً في ج ٣ ص ٢١ بصيغة الشك بين الحديث والآية (عن أنس قال كنت أسمع رسول الله صلى ص ١٢٢ بصيغة الشك بين الحديث والآية (عن أنس قال كنت أسمع رسول الله صلى لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ حوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ) وقريب منها في ج ٣ ص ٢٧٢

ورواه أحمد في ج \$ ص ٣٦٨ بصيغة الجزم بأنه آية ( ... عن زيد بن أرقم قال : لقد كنا نقراً علمى عهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى إليهما آخر ، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ) . وفي ج ٥ ص ١١٧ ( ... عن ابن عباس قال حاء رجل الي عمر يسأله فجعل ينظب الى رأسه مرة والى رحليه أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً ؟ ثــم قــال لــه عــم كــم مالك ؟ قال أربعون من الإبل. قال ابن عباس فقلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغي الثالث ولا يملأ حوف ابن آدم إلا النزاب ويتوب الله على من تاب . فقال عمر ما هذا ؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبيٌّ ! قال فمر بنا إليه ، قال فحاء الى أبيّ فقال : ما يقول هذا ؟ قال أبيُّ : هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال أفاثبتها ؟ فأثبتها ! ) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤١ وقال ( ... قال : أَفَاثُبَتُهَا فِي المُصحف قال : نعم ! رواه أحمد ورحاله رحمال الصحيح ) ثم قال الهيثمي ( وعن ابن عباس قال حاء رحل الى عمر فقال أكلتنــا الضبــع . قــال مســعر يعني السنة قال فسأله عمر ممن أنت ؟ قال فما زال ينسبه حتى عرفه ، فإذا هو موسر ، فقال عمر لو أن لابن آدم واد وواديين لابتغي إليهما ثالثاً ولا يمـلاً حـوف ابـن آدم إلا النراب ثم يتوب الله على من تاب . قلت رواه ابن ماحة غير قول عمـر ثــم يتــوب الله على من تاب ، رواه أحمد ورحاله ثقبات ، ورواه الطبراني في الأوسط ) . وروى في ج. ١ ص ٢٤٣ رواية أحمد المتقدمة ج ٤ ص ٣٦٨ عن زيــد بـن أرقــم ، وقــال ( رواه أحمد والطبراني والبزاز بنحوه ورحالهم ثقات . ثم أورد رواية عائشة وقال ( رواه أحمــد وأبويعلى إلا أنه قال إنما حعلنا المال لتقضى به الصلاة وتوتى به الزكاة ، قالت فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن ، والبزاز وفيه محالد بن سعيد وقد اختلط ، ولكن يحيى القطان لا يروي عنه ما حدث به في اختلاطه . وا لله أعلم ) .

ثم قال الهيشمي ( وعن بريدة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً ولو أعطى ثانياً لابتغى إليه ثاناً ولا يملأ حوف ابن آدم إلا الـتراب ويتـوب الله على من تـاب . رواه الـبزاز ورحاله رحـال الصحيح غير صبيح أبي العلاء وهو ثقة . وعن سمرة بن حندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن الرحل لا تمتلئ نفسه من المال حتى يمتلئ من الـتراب ولـو كان لأحدكم واديان من بين أعلاه الى أسفله أحب أن يملأ له واد آخر ، فإن ملئ لـه الوادى الآخر فانطلق فوحد وادياً آخر قال أما والله لو استطعت لملأتـك . رواه الـبزاز

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......نتص القرآن وزيادته برأي الخليفة....

والطبراني ولفظه : كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يقول لنا إن أحدكم لوكان لـه واد وادٍ ملآن من أعلاه الى أسفله أحب أن يملأ له وادٍ آخر ، والباقي بنحوه . وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم ، وفي إسناد البزاز يوسف بن خالد السمتي وهو كذاب .

وعن أبي سعيد يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغي إليه ثانياً ولا يملأ حوف ابن آدم إلا النراب. رواه السزاز وفيه عطية العوفي وهو ضعيف. وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى إليهما الشالث ولا يملأ حوف ابن آدم إلا النراب ويتوب الله على من تاب. رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورحالهما رحال الصحيح غير حامد بن يحيى البلخي وهو ثقة. وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو كان لابن آدم واديان لتمنى وادياً ثالثاً وما حعل المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولا يشبع ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. رواه الطبراني وفيه حعفر بن الزبير وهو ضعيف كذاب. وعن كعب بن عياض الأشعري عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لوسيل لابن آدم واديان من مال لتمنى إليهما ثالثاً ولا يشبع ابن آدم إلا التراب ويتوب الله عليه وسلم قال: لوسيل لابن آدم واديان من مال لتمنى إليهما ثالثاً ولا يشبع

ورواه الدارمي في سنته ج ٣ ص ٣٦٨ عـن أنس بصيفة التشكيك ثريباً ممـا في أحمـد ج ٣ ص ٢٧٢ ، ورواه الحاكم في المستدك ج ٣ ص ٣٢٤ ( ... عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرني أن أثراً عليك القرآن فقراً لم يكن الذين كفروا من أهل الكتـاب والمشـركين .. ومن نعتها : لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته سأل ثانياً ، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا النواب ويترب الله على من تاب . وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل عواً غلن يكفره . عذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) انتهى .

ويلاحظ أن هذا الحديث الصحيح الاسناد قد خلط بين آيتين مزعومتين ، آيــة وادي المال وآية النصرانية أو ذات الدين !!

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٧ وفيمه (قال عمر رضى الله عنه : أفنكتبها ؟ قال لا آمرك ، قال أفندعها ؟ قال لا أنهاك ، قال : كان إثباتك أولى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم قرآن منزل ) أي ليتك كنت تثبتت من النبي صلى الله عليه وآل هم قرآن أم لا ؟

ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ وفيه ( ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب . . . قال ابن عبــاس فلا آدري أمن القرآن هو أم لا ) وروى في ج ٦ ص ٣٧٨ رواية ابن عباس التي يسأل فيهــا عمـر : أقائبتهـا في المصحف ؟ قال : نعم . ثم نقله عن ابن الضريس عن ابن عباس . . . فقال عمر أفاكتبها ؟ قال لا أنهـاك . قال فكان أبياً شـك أقول من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قرآن منزل ؟ ) .

ورواه في كنز العمال على أنه آية ج ٢ ص ٦٩٠ وص ٩٦٩ وفيه ( عن أبيّ : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، فقرأ عليه.. ! ورمز له: ط حم، ت حسن صحيح ، ك، ص ) ورواه أيضاً في ج ٣ ص ٢٠٠ انتهى .

ويتعجب الباحث هنا من سؤال الخليفة لأبيّ بن كعب : أفأكتبها في المصحف ؟ فهل أن الملاك في كون نص من القرآن أو ليس منه هو رأي أبي بن كعبب كما تقول هذه الرواية ؟ أو الملاك رأي الخليفة عمر كما تقول روايات أخرى ؟ أو رأي زيد بن ثابت كما تقول رابعة ؟ . . الى آخر التناقضات الواردة في روايات جمع القرآن في مصادر إخواننا السنة . . لكن المتنبع يعرف أن الملاك الأول والأخير هو رأي الخليفة وأن الباقين لا يجرؤون أن يكتبوا شيئاً إلا بأمره أو إجازته !

لكن يأتي السؤال هنا أيضاً : مادام الخليفة أمر بإثباتها ، فما لنا لا نراها في القرآن ؟ والجواب قوله تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .

## ٨ ـ نقص ( وهو أب لهم ) في آية !

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٣ ( وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وإسحق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواحه أمهاتهم وهو أب لهم ! فقال يا غلام حكها ، فقال : هذا مصحف أبي ! فذهب الى أبي فسأله فقال : إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق ) . ورواه عبد الرزاق في المصنف ج ١٠ ص ١٨١ عن بجالة التيمي .

وروى احمد في مسنده ج ٣ ص ١٢٢ ( ... عن قتادة عن أنس قــال كنـت أسمــع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلا أدري أشئ نزل عليــه أم شئ يقولــه ؟ وهمــو نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثــاً ولا يمــالاً حــوف ابــن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ) .

وفي ج ٣ ص ٢٣٦ ( .. قال ابن شهاب حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله علي عليه وسلم قال : لو أن لابن آدم واديين من ذهب أحب أن له واديبان ثالثاً و لم يملافاه إلا التراب والله يتوب على عن تاب ) .

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٨ وزاد في آخره ( فعضى عمر رضي الله عنه ) ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٩ وراه في كنز العمال ج ٢ ص الميه في سنته ج ٧ ص ٢٩ والمدي في سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٧ ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٥ ورمز له ( ص ك ) . وروى في ج ١٣ ص ٣٠٩ وفيه ( وشغلك الصفق بالسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العمماء) انتهى ، ويقصد أبي بن كعب : أنك كنت مشغولاً ببيع الأردية في سوق المدينة عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشتري ! وابسن العجماء عدوي من عشيرة عمر ، وقد ترجمت المصادر لعدة من بناته ، و لم أحد له ترجمة !

والسؤال في هذه الآية المزعومة وأمثالها : مادام ابن كعب قد أكد أن هذه الزيادة جزء من الآية ، والخليفة قبل منه ذلك .. فلماذا لا نجد هذه الزيادة وأمثالها في القرآن ، خاصة أن معناها يوافق بقية الآية ؟ والجواب : ماتقدم من حس المسلمين في الرقابة على نص القرآن بقطع النظر عن صحة المعنى المدعى أنه كان جزء منه ! وصدق الله العظيم: إنا نحن نزلنا المذكر وإنا له لحافظون !

#### ٩ \_ آية ذات الدين ووادي التراب !

روى الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٢٤ ( ... عن أبي بن كعسب رضي الله عنه قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين . ومن نعتها لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته لسأل ثانياً ، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً ولا يملأ حوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ، وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل حيراً فلن يكفره . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرحاه ) .

وروى الهيشمي في بجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٠ ( عن أبيّ ابن كعب قال قال رســول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إن ا لله أمرني أن أقرأ عليك قال فقـراً علـي : لم يكــن الذيــن كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما حاءتهم البينة . إن الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلمن يكفره . قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ، ثم قرأ : لو كان لابن آدم واديان من مال لسأل ثالثاً ولا يملأ حوف ابن آدم إلا التراب . قال ثم ختم ما بقي من السورة !! وفي رواية عن أبي بن كعب أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه ، وقال فيه : لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثالثاً ، والباقي بنحوه . قلت في الترمذي بعضه ، وفي الصحيح طرف منه ، رواه أحمد وابنه ، وفيه عاصم بن بهدلة وثقه قرم وضعفه آخرون ، وقية رحاله رحال الصحيح ) انتهى .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٢٧ه وفيه ( ... إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليــه لم يكــن ، وقرأ عليه إن ذات الدين عند الله الحنيفية ... ط حم ت ، حسن صحيح ، ك ص ) .

وعلى هذه الرواية الصحيحة السند بمقاييس إخواننا السنة ينبغي أن تسمى هذه الآيات المخلوطة من آية وادي التراب وذات الدين وغيرهما : الآية المنزلة الى أبيَّ بن كعب ! لأنه جاء في نصوصها جميعاً قول النبي لابس كعب ( إن ا الله أمرني أن أقراً عليك ) ! ولكن ينبغي الشك في كل روايات الزيادة والنقصان المنسوبة الى أبي بن كعب لأنه ثبت في بعضها أنها مكذوبة عليه.. وأن اسمه استغل لإثبات الزيادة والنقص في القرآن!!

#### • السبيحات الأربع من القرآن!

وروى أحمد في مسنده ج ٥ ص ١١ ( ... عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا حدثتكم حديثاً فلا تزيدن عليه ، وقال : أربع من أطيب الكلام وهن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلىه إلا الله ، والله أكبر. ثم قال : لا تسمين غلامك أفلحاً ولا نجيحاً ولا رباحاً ولا يساراً )

وفي ج ٥ ص ٢٠ (عن سمرة قـال قـال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم أفضـل الكلام بعد القرآن أربع وهي من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمــد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ) . روى النسائي في سننه ج ٢ ص ١٤٣ ( ... عن ابن أبي أوضى قبال حماء رحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن آخذ شيئاً من القرآن فعلمني شيئاً يجزئني من القرآن فقال : قل سبحان الله ، والحمد الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ) انتهى .

وهذه الروايات الصحيحة عند إخواننا مناقضة لما ورد في مصادرهم ولما اتفق عليه المسلمون من أن التسبيحات الاربع حديث شريف وليسمت قرآناً !! ورواية النسسائي تحتمل أن يكون متعلق الجار والمحرور ( يجزئني ) وأن تكون من بمعنى عن ، لكن المرجح أنه صفة أحرى للشئ ، بقرينة الروايات المتقدمة .

#### ١١ \_ آية : ألا بلغوا قومنا ..!

روى البخاري في صحيحـه ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٨ وج ٤ ص ٣٥ وج ٥ ص ٤٠ عدة روايات أن آية ( ألا بلغوا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنـا وأرضانـا ) نزلـت في شهداء بئر معونة الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وآله الى نجد فغدر بهم رعل وذكـوان وعصية من بني لحيان ، وأن المسلمين قرؤوا هذه الآية !

ورواها مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٣٥ وآحمد في مسنده بعدة روايات ج ٣ ص ١٠٩ و ٢٠٠ و ٢٠٠ و ٢٠٠ و ٢٥٥ و ٢٨٩ والبيهقي في سننه ج ٣ ص ١٩٩ وغيرهم كثيرون .. وفي أكثر الروايات أنها نسحت بعد ذلك ، وفي بعضها أنها رفعت ، وفي رواية أحمد ج ٣ ص ١٠٩ ( ثم رفع ذلك بعد ، وقال ابن جعفر شم نسخ ) !! انتهى .

ولو صح أنها كانت آية ونسخت فلابد أن يكون قبلها أو بعدها كلام آخر حتى لا تكون مقتصرة على مقول القول فقط .. فتكون مثلاً : إن المؤمنين الذين قتلهم أهل نجد المشركون قالوا ألا بلغوا قومنا ... إلخ!! ولا حول ولا قوة إلا با لله العلى العظيم!

#### ١٢ \_ آية عائشة التي أكلتها السخلة!

من الأحكام الشرعية المتفق عليها بين المسلمين: أن الرضاعة تشبه النسب ، فلو أرضعت امرأة طفلاً لغيرها صارت أماً له وحرمت عليه ، وصارت بناتها أخواته وحرمن عليه .. الخ .

وبعد اتفاق المسلمين على هذا الأصل الذي نص عليه القرآن ، اختلفوا في شروطه ، فقال الأئمة من أهل البيت عليهم السلام : يشترط أن يرضع الطفل من تلك المرآة رضاعاً متصلاً خمس عشرة رضعة ، أو يكون الرضاع بحيث ينبت به لحم الطفل ويشتد عظمه ، وأن لا يكون للطفل غذاء آخر غير الحليب ، وأن يكون الطفل في سسن الرضاعة لا أكبر .. فإذا اختلت الشروط فلا أثر للرضاع .

أما المذاهب الأخرى فتساهلوا في شروط الرضاعة ، وكمان أول المتساهلين في عدد الرضعات عبد الله بن عمر ولا يبعد أن يكون ذلك مذهب أبيه ، فقال إن الرضعة الواحدة توجب التحريم .. قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ :

( وأخرج عبدالرزاق عن ابن عمر أنه بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات . قال : الله خير من عائشة إنما قال الله تعالى وأخواتكم من الوضاعة و لم يقل رضعة ولا رضعتين . وأخرج عبد الرزاق عن طاووس أنه قيل له إنهم يزعمون أنه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات ثم صار ذلك الى خمس. قال قد كان ذلك فحدث بعد ذلك أمر جاء التحريم المرة الواحدة تحرم .

وأخرج بن أبي شيبة عن ابن عباس قال : المرة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : المصة الواحدة تحرم ) انتهى .

أما أم المؤمنين عائشة فقالت: نزل في القرآن آية تحدد الرضاعة بعشر رضعات، شم نسخت ونزلت آية تكتفي بخمس رضعات وأن تلك الآية كانت حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله تقرأ في القرآن وكمانت مكتوبة عندهما على ورقة وموضوعة تحمت سريرها، ولكنها انشغلت بوفاة النبي وبعدها فدخلت سخلة وأكلت الورقة!

ولكن التساهل الأكبر الـذي بـه صارت عائشـة أشـهر المتساهلين في المسـألة هـو تعميمها الرضاع للكبار ! فيمكن للرحل الكبـير أن يرضع مـن أي امـرأة فيكـون ابنهـا ويصير أقاربها أقاربه ومن المحرمات عليه فيدخل عليهن بدون حجاب !

وكانت عائشة تعمل بذلك فترسل الرحل الذي تريـده أن يدخل عليهـا الى إحـدى قريباتها فترضعه خمس رضعات فيصير محرماً ويدخل عليها بدون حجـاب .. وقـد ذكـر الرواة أسماء بعض الرحال الذيس أرضعتهم عائشة عنـد أقاربهما ليدخلـوا عليهما بـدون حرج. وعُرفت هذه المسألة في الفقه برضاع الكبير .

والذي يهمنا في بحثنا هو قول عائشة بأن آية الخمس رضعات كانت في القرآن ثـم ضاعت ، ولكن نورد ما يتعلق بالمسألتين لتداخل رواياتهما وارتباطها .

قال مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٦٧ :

( ... عن عبدا لله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن !! ) .

ورواه الدارمي في سننه ج ٢ ص ١٥٧

ورواه ابن ماحة في سننه ج ١ ص ٦٢٥ وروى بعده ( ... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرحم ، ورضاعة الكبير عشراً . ولقد كان في صحيفة تحت سريري ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا عبد ، دخل داجن فأكلها ) انتهى ، ومعنى الداجن : الحيوان الأهلي الذي يربى في المنزل وكان السائد منه في المدينة الماعز ، ولذلك جعلنا العنوان : أكلتها السخلة . وفي هذه الرواية دليل على أن مرض النبي ووفاته لم يكن في غرفة عائشة وإلا لما دخلتها السخلة ، وبحث ذلك خارج عن موضوعنا .

وروى النسائي في سننه ج ٦ ص ١٠٠ ( ... عن عبدا لله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة قالت كان فيما أنزل الله عز وجل ، وقال الحرث فيما أنزل من القرآن ، عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول ا لله صلى ا الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن ! ) .

وقال الترمذي في سننه ج ٢ ص ٣٠٩ :

( قالت عائشة : أنزل في القرآن : عشر رضعات معلومات ، فنسخ من ذلك خمس وصار الى : خمس رضعات معلومات ، فنوفي رسول الله صلى الله عليمه وسلم والأمر على ذلك.. وبهذا كانت عائشة تفتي وبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وهو قول الشافعي وإسحاق ، وقال أحمد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحرم المصة ولا

المصتان ، وقال : إن ذهب ذاهب الى قول عائشة في خمس رضعات فهو مذهب قوى . وحَبُّنَ عنه أن يقول فيه شيئاً . وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم : يحرم قليل الرضاع وكثيره إذا وصل الى الجوف، وهمو قول سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ووكيع وأهل الكوفة ) انتهى .

وبذلك يكون هؤلاء الذين ذكرهم السترمذي أكثر تساهلاً من عاتشة! لانهم لم يشترطوا خمس رضعات بل ولا رضعة واحدة واكتفوا بمصة واحدة! والمقصود ببعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله غير عائشة في حديث الترمذي هو حفصة لا غير .

وروى أحمد في مسنده ج ١ ص ٤٣٢ ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام فقال : (عن أبي موسى الهلالي عن أبيه أن رحلاً كان في سفر فولدت امرأته فاحتبس لبنها فجع بمصه وبمجه فدخل حلقه فإتي أبا موسى فقال حرمت عليك قبال فأتى ابن مسعود فسأله فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع إلا ما أنب اللحم وأنشر العظم).

وقال في ج ٦ ص ٢٧١ ( ... كانت عائشة تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً شمس رضعات ثم يدخل عليها وأبت أم سلمة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يرضع في المهد وقلن لعائشة وا الله ما ندري لعلها كانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائم من دون الناس) انتهى .

أما البخاري فلم يرو في صحيحه قصة هذه الآية ولا رضاع الكبير ، واكتفى بروايــة ما حول الموضوع .. فقال في صحيحه ج ٣ ص ١٥٠ :

(... عن مسروق أن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبيي صلى الله عليه وسلم وعندي رجل قال يا عائشة من هذا قلت أخي من الرضاعة قال يا عائشة أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعة من الجحاعة). ورواه فن ج ٣ ص ١٠٩ والنسائي فن ج ٦ ص ١٠١ وروى البخاري في ج ٦ ص ١٠٥ (عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رحل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك!! فقالت إنه أخي فقال أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعة من الجحاعة.

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

... عن عروة بهن الزبير عن عائشة أن أفلح أخاً أبي القعيس جاء يستأذن عليها وهمو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب فأبيت ان آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالذي صنعت فأمرني أن آذن له ) . ررواه ن ج ٢ ص ١٦٠

وقال الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١٦٣ بعد أن روى حديث رضاع سالم ( هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه، وفيه أن الشريفة تزوج من كل مسلم) . وأورد عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج ٧ ص ٤٥٨ نحو خمسين رواية تحت عنوان : باب رضاع الكبير يفهم منها أن المجتمع الإسلامي كان يستغرب ذلك بال يستكره .. قال ( ... عن ابن جريج قال : أخبرني عبدا لله بن عبيدا لله بن أبي مليكة أن القاسم بن محمد بن أبي بكر أخبره أن عائشة أخبرته أن سهلة بنت سهيل بن عمرو جاءت رسول الله ! إن سالم مولى أبي حذيفة معنا في بيتنا ، وقد بلغ ما يبلغ الرجال ، وعلم ما يعلم الرحال ، فقال رسول الله عليه وسلم : أرضعيه تحرمي عليه ، قال ابن أبي مليكة : فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدث به رهبة له ، ثم لقيت القاسم فقلت : لقد حدثتني حديثاً ما حدثته قريباً منها لا أحدث به رهبة له ، ثم لقيت القاسم فقلت : لقد حدثتني حديثاً ما حدثته بعد ، قال : وما هو ؟ فأخبرته ، فقال حدث به عني أن عائشة أخبرتني به !

... فأخذت بذلك عائشة فيمن كانت تريد أن يدخل عليها من الرحال ، فكانت تأمر أم كلثوم ابنة أبي بكر وبنات أخيها يرضعن لها من أحبت أن يدخل عليها من الرحال ، وأبى سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل عليهن أحد من الناس بتلك الرضاعة ، قلن : والله ما نرى الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به سهلة إلا رخصة في رضاعة سالم وحده ) انتهى .

وقد تكون عائشة اعتمدت على سهلة بنت سهيل بن عمرو .. وسهيل هذا من قادة الأحزاب والمشركين ، وممن كان النبي صلى الله عليه وآله يقنت بالدعاء عليه ويلعنه ، وقد أسلم تحت السيف يوم فتح مكة ولكنه بقي الناطق باسم قريش في مواحهة النبي والإسلام .. فمن أين يأتى الصدق والتدين الى بنته ؟!

وقال عبد الرزاق ( ... عن معمر عن الزهري أن عائشة أمرت أم كلشوم أن ترضع سللًا ، فأرضعته خمس رضعات ، ثم مرضت ، فلم يكن يدخل سالم على عائشة .

... أخبرنا ابن حريج قال : سمعت نافعاً يحدث أن سالم بن عبدا لله حدثه أن عائشة و النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت به الى أختها أم كلثوم ابنة أبسي بكر ، لترضعه عشر رضعات ، ليلج عليها إذا كبر ، فأرضعته ثلاث مرات، ثم مرضت، فلم يكن سالم يلج عليها، قال زعموا أن عائشة قالت: لقد كان في كتاب الله عزوجل عشر رضعات، ثم رد ذلك الى خمس ، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صلى الله عليه وسلم .

... أخبرنا ابن حريج قال : سمعت نافعاً مولى ابن عمر يحدث أن ابنة أبي عبيد امرأة ابن عمر ، أخبرته أن حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أرسلت بغلام نفيس ( ... ) لبعض موالي عمر الى أختها فاطمة بنت عمر ، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات ، ففعلت ، فكان يلج عليها بعد أن كبر ) انتهى .

كما روى عبد الرزاق عدداً من الروايات المخالفة لمذهب عائشة في رضاع الكبير ... قال ( ... عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن النزال عـن علـي عـن النـبي صلـى ا لله عليه وسلم قال : لا رضاع بعد الفصال .

... عن الثوري عن حويبر عن الضحاك عن النزال عن علي قال: لا رضاع بعد الفصال، وسمعته يقول لمعمر: إنه لم يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، قال معمر: بلى ... حابر عن أبيهما حابر بن عبدا لله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يمين لولد مع يمين والد، ولا يمين لزوجة مع يمين زوج، ولا يمين لمملوك مع يمين مالك، ولا يمين في قطيعة، ولا نذر في معصية، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتاقة قبل ملك، ولا صمت يوم الى الليل، ولا مواصلة في الصيام، ولا يتم بعد حلم، ولا رضاع بعد الفطام، ولا تعرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح . ... عن الثوري عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول: لا رضاع بعد الفطام . ... عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال: لا رضاع إلا لمن أرضع في الصغر، ولا رضاعة لكبير) انتهى . ورواه عنه البيهني في سنه ج ٧ ص ٤١١

وقال مالك في الموطأ ج ٢ ص ٣٠١ :

( عن نافع ، أن عبدا لله بن عمر كان يقول : لا رضاعة إلا لمن أرضع في الصغر ، ولا رضاعة لكبير . نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......

... عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : لا رضاعة إلا ما كان في المهد . وإلا ما أنبت اللحم والدم . وحدثني عن مالك ، عن ابس شهاب ، أنه كان يقول : الرضاعة ، قليلها وكثرت تحرم . والرضاعة من قبل الرحال تحرم . قال يحيى : وسمعت مالكاً يقول : الرضاعة ، قليلها وكثيرها إذا كان في الحولين تحرم . فأما ما كان بعد الحولين ، فإن قليله وكثيره لا يحرم شيئاً ، وإنما هو بمنزلة الطعام .

... عمرة بنت عبدالر حمن ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن ــ عشر رضعات معلومات يحرمن ــ ثم نسخن بـــ حمس معلومات ــ فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآلــه وهــو فيمــا يقــراً مـن القــرآن . قــال يحيى، قال مالك : وليس على هذا العمل ) انتهى .

وقال الشافعي في مسنده ص ٤١٦ :

(عن ابن شهاب عن عسروة بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سهلة بنت سهيل أن ترضع سالماً شمس رضعات فتحرم بهن . أخبرنا مسالك عن عبدا الله بن أي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبدالر جمسن عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل الله في القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن ، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن ) .

وقال في كتاب الأم ج ٥ ص ٢٩ :

( رضاعة الكبير . قال الشافعي رحمه الله تعالى ... فجاءت سهلة بنت سهيل وهمي قال الشافعي : فإن قال قائل : ما دل على ما وصفت ؟ قال الشافعي : فذكرت حديث سالم الذي يقال له مولى أبي حذيفة عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر امرأة أبي حذيفة أن ترضعه خمس رضعات يحرم بهن ، وقالت أم سلمة في الحديث وكان ذلك في سالم خاصة وإذا كان هذا لسالم خاصة فالخاص لا يكون إلا مخرجاً من حكم العام ، وإذا كان عزجاً من حكم العام فالخاص غير العام ولا يجوز في العام إلا أن يكون رضاع الكبير لا يحرم ولا بد إذا اختلف الرضاع في الصغير والكبير من طلب يكون رضاع الكبير لا يحرم ولا بد إذا اختلف الرضاع في الصغير والكبير من طلب الدلالة على الوقت الذي إذا صار إليه المرضع فأرضع لم يحرم .

قال : والدلالة على الفرق بين الصغير والكبير موجودة في كتاب الله عزوجل ، قال الله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يسم الرضاعة ، فجعل الله عزوجل تمام الرضاع حولين كاملين ) .

... قال الشافعي: فإن قال قاتل: فقد قال عروة قال غيير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا رخصة في سالم. صلى الله عليه وسلم ما نرى هذا من النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة لا يخالف قول قيل: فقول عروة عن جماعة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة لا يخالف قول زينب عن أمها إن ذلك رخصة مع قول أم سلمة في الحديث هو خاصة وزيادة قول غيرها ما نراه إلا رخصة مع ما وصفت من دلالة القرآن وإني قد حفظت عن عدة ممن لقيت من أهل العلم إن رضاع سالم خاص.

فإن قال قاتل: فهل في هذا خبر عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما قلت في رضاع الكبير ؟ قبل نعم : أخبرنا مالك عن أنس عن عبدا لله بن دينار قال حاء رحل الى ابن عمر وأنا معه عند دار القضاء يسأله عن رضاعة الكبير فقال ابن عمر حاء رجل الى عمر ابن الخطاب فقال كانت في وليدة فكنست أطؤها فعمدت امرأتي إليها فأرضعتها فدخلت عليها فقالت دونك فقد والله أرضعتها . فقال عمر بن الخطاب أوجعها وائت حاريتك فإنما الرضاع رضاع الصغير .

... قال الشافعي : فجماع فرق ما بين الصغير والكبير أن يكون الرضاع في الحولين فإذا ارضع المولود في الحولين خمس رضعات كما وصفت فقد كمل رضاعه الذي يحرم) انتهى .

وقال في كتاب الأم ج ٧ ص ٢٣٦ :

باب في الرضاع . قال الشافعي : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عسروة بـن الزبـير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سهلة ابنة سهيل أن ترضع سالمًا حمس رضعــات فيحرم بهن .

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن عبدا لله بن أبي بكر بن محمد بن عمروبن حزم عسن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنـزل ا لله في القـرآن : عشـر رضعـات معلومـات يحرمن ، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـن ممـا يقرأ من القرآن !

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع أن سالم بن عبدا لله أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت به وهو يرضع الى اختها أم كلثوم فأرضعته ثلاث رضعات ثم مرضت فلم ترضعه غير ثلاث رضعات فلم يكن يدخل على عائشة من أحل أن أم كلثوم لم تكمل له عشر رضعات ...

قال الشافعي : فرويتم عن عائشة أن الله أنزل كتاباً أن يحرم من الرضاع بعشر رضعات ثم نسخن بخمس رضعات وأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهمي مما يقرأ من القرآن ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بأن يرضع سالم خمس رضعات يحرم بهن ، ورويتم أن عائشة وحفصة أمي المؤمنين مثل ما روت عائشة وخالفتموه ، ورويتم عن ابن المسيب أن المصة الواحدة تحرم ، فتركتم رواية عائشة ورأيها ورأى حفصة بقول ابن المسيب وأنتم تتركون على سعيد بن المسيب رأيه برأى أنفسكم مع أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما روت عائشة وابن الزبير ووافق ذلك رأي أبي هريرة . وهكذا ينبغي لكم أن يكون عندكم العمل ) انتهى .

ونحوه في مجموع النووي ج ۱۸ ص ۲۱۰ ر۲۱۲

وقال السيوطي في الدر المنثور ج٢ ص ١٣٥ :

( وأخرج مالك وعبدالرزاق عن عائشة قـالت كـان فيمـا أنـزل مـن القـرآن عشـر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتـوفي رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم وهن فيما يقرأ من القرآن .

وأخرج عبدالرزاق عن عائشة قالت لقد كانت في كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك الى خمس ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن ماحه وابن الضريس عن عائشة قالت كان مما نزل من القرآن ثــم سـقط لا يحرم إلا عشر رضعات أو خمس معلومات . ١٣٤......تدوين القرآن

وأخرج ابن ماحه عن عائشة قالت لقد نزلت آية الرحم ورضاعة الكبير عشراً ولقـد كان في صحيفة تحت سريري فلما مـات رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم وتشـاغلنا بموته دخل داحن فأكلها ) انتهى . رروى اليهفي اكثر ذلك في سنه ج ٧ ص ٤٠٣

وقال ابن قدامة في المغني ج ٩ ص ١٩٢ :

( مسألة : قال أبوالقاسم رحمه الله ( والرضاع الذي لا يشك في تحريمه أن يكون خمس رضعات فصاعدا ) في هذه المسألة مسألتان : أحدهما ، أن الذي يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعدا هذا الصحيح في المذهب وروي هذا عن عائشة وابن مسعود وابن الزبير وعطاء وطاووس وهو قول الشافعي . وعن أحمد رواية ثانية أن قليل الرضاع وكثيره يحرم . وروي ذلك عن علي وابن عباس ، وبه قال سعيد بن المسيب والحسن ومحكول والزهري وقتادة والحكم وحماد ومالك والأوزاعي والثوري والليث وأصحاب الرأي وزعم الليث أن المسلمين أجمعوا على أن قليل الرضاع وكثيره يحسرم في المهد ما يفطر به الصائم ... ) .

وقال الكاشاني الحنفي في بدائع الصنائع ج ٤ ص ٧ :

( ويستوى في الرضاع المحرم قليله وكثيره عند عامة العلماء وعامة الصحابة رضي الله عنهم وروى عن عبداً لله بن الزبير وعائشة رضي الله عنهما أن قليل الرضاع لا يحرم وبه أحذ الشافعي فقال لا يحرم إلا خمس رضعات متفرقات واحتج بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان فيما نزل عشر رضعات يحرم ثم صرن الى خمس فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فيما يقرأ ...

وأما حديث عاتشة رضي الله عنها فقد قبل أنه لم يثبت عنها وهو الظاهر فإنه روي أنها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما يتلى في القرآن فما الى نسخه (سبيل) ولا نسخ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يحتمل أن يقال ضاع شئ من القرآن ولهذا ذكر الطحاوي في اختلاف العلماء أن هذا حديث منكر ، وإنه من صيارفة الحديث ولتن ثبت فيحتمل أنه كان في رضاع الكبير فنسخ العدد بنسخ رضاع الكبير ) انتهى .

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.....

وقال ابن حزم في المحلى ج ١٠ ص ١٤ :

( قال أبو محمد : وهذان أثران في غاية الصحة والحجة بهما قائمة ، ثم نظرنا فيما احتج به من قال : لا يحرم من الرضاع أقل من خمس رضعات فوحدنا ما رويناه من طريق حماد بن سملة عن يحيى بن سعيد الأنصاري . وعبدالرحمن بن القاسم بن محمد بس أبي بكر الصديق كلاهما عن عمرة عن عائشة أم المؤمنين قالت : نزل القرآن أن لا يحرم إلا عشر رضعات ثم نزل بعد وخمس معلومات هذا لفظ يحيى بسن سعيد ، ولفظ عبدالرحمن قالت : كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات ثم نزل بعد وخمس معلومات ، ومن طريق القعنيي عن مالك عن عبدا لله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات يحرمن ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهن مما يقرأ من القسرآن ، وروينـا أيضـاً معناه من طريق مسلم نا القعنبي ومحمد بن المثنى قال ابن المثنى نا عبدالوهاب بن عبدالجيد الثقفي ، وقال القعنبي نا سليمان بن بلال ثم اتفق سليمان وعبدالوهاب كلاهما عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن عائشة أم المؤمنين قالت لما نزل في القرآن عشر رضعات معلومات ثم نزل أيضاً خمس معلومات ...

قال أبومحمد : وهذان خبران في غاية الصحة وحلالة الرواة وثقتهم ولا يسع أحداً الخروج عنهما ... لكن لما حاءت رواية الثقات التي ذكرنا بأنه لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان وأنه إنما يحرم شمس رضعات كانت هذه الأخبار زائدة على ما في تلك الآية وفي تلك الأخبار وكانت رواية ابن حريج في حديث أبي حذيفة أرضعيه شمس رضعات هي زائدة .

وقالوا أيضاً : قول الراوي فمات عليه الصلاة والسلام وهو مما يقرأ من القرآن قــول منكر وحرم في القرآن ولا يحل أن يجوز أحد سقوط شئ من القرآن بعــد مـوت رســول ا لله صلى الله عليه وآله فقلنا : ليس كما ظنتم إنما معنى قول عبــدا لله بــن أبــى بكــر في روايته لما ذكرتم ثم أي أنه عليه الصلاة والسلام مات وهو مما يقرأ مــع القــرآن بحــروف الجر يبدل بعضها من بعض ، ومما يقرأ من القرآن السذي بطـل أن يكتـب في المصـاحف وبقي حكمه كالآية الرجم سواء سواء فبطل إعتراضهم المذكور ...

فمن ذلك قلنا إن استنفاد الراضع ما في الثديين متصلاً رضعة واحدة . وأن المصـــة لا تحرم إلا إذا علمنا أنها قد سدت مسداً من الجوع ) انتهى .

وهكذا وافق ابن حزم عائشة في الخمس رضعات التي أكلـت آيتهـا السـخلة ، وزاد عليها أنه اعتبر المصة الطويلة رضعة ، فيكفي عنده خمس مصات متفرقات .

ثم كان من النادرين الذين آنسوا وحدة أم المؤمنين في رضاع الكبير ، فيكفي عنده أن يرضع رحل كبير ولو كان عمره شمسين سنة من امرأة غير محرم عليه ! شمس مصات متفرقات فتصير أمه وتحرم عليه هي وقريباتها !!

قال في ص ١٩ : (قال أبو محمد : وقالت طائفة : إرضاع الكبير والصغير يحرم كما ذكرنا قبل عن أبي موسى وإن كان قد رجع عنه ... ومن طريق مالك عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاع الكبير ؟ فقال : أخبرني عروة بن الزبير بحديث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله سهلة بنت سهيل بأن ترضع سالماً مولى أبي حذيفة شمس رضعات وهو كبير ففعلت فكانت تراه ابناً لها قال عروة : فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمسن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أختها أم كلثوم وبنات أخيها يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال . ومن طريق عبدالرزاق نا ابن جريح قال : سمعت عطاء بن أبي رباح وسأله رجل فقال : سمتني امرأة من لبنها بعدما كنت رجلاً كبيراً أفأنكحها ؟ قال عطاء لا . قال ابن حريج فقلت له وذلك رأيك قال : نعم كانت عائشة تأمر بذلك بنات أخيها وهو قول الليث بن سعد ...

قال أبر محمد : أما قول أبي حنيفة وزفر ومالك ، فلا خفاء بفسادها إلا علمى قول من يقول في النهار أنه ليل مكابرة ونصراً للباطل ، ومن عجائب الدنيا قول بعض المفتونين لما قال الله تعالى : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ...

قال أبومحمد : فجمع هذا القول مخالفة لله عز وحل ومكابرة الحس ... ) انتهى .

نقص القرآن وزيادته برأي الخليفة.......

فهذه أحاديث تدعي زيادات لا وحود لها في كتاب الله تعالى ، وكثير منها بمقاييس إخواننا أحاديث صحيحة على شرط البخاري ومسلم ، أو شرط غيرهما ، أو موثقة . . فهل يمكن لأحمد أن يقبلها ويضيف هذه الآيات والزيادات المزعومة في كتاب الله والعياذ با لله بحجة التمسك بالحديث إذا صح سنده !!

أم أن علماء إخواننا يردونها كما نفعل نحن الشيعة ، فيقلدوننا في هذا الموضوع مــن أحل الحفاظ على كتاب الله تعالى ؟!

أم يبحثون لها عن تأويلات بعيدة لا تقبلها عبارة عربية مستقيمة ؟!



# المصل الغامس

قراءات شذدية ومحاولات تدريف



# قراءات شخصية ومحاولات تحريف

#### قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون

#### ١ \_ فامضوا الى ذكر الله !

اتفقت مصادر إخواننا السنة على أن الخليفة عمر كان يقرأ **فاسعوا الى ذكر ا قُه في** الآية التاسعة من سورة الجمعة ( فامضوا الى ذكر ا لله ) حتى في صلاته ، وأنه كان يصر على ذلك ويأمر بمحو ( فاسعوا ) ويقول إنها منسوخة !!

فما هو سبب ذلك ؟ ثم ما هو السبب في أن جميع المفسرين وفقهاء المذاهب السنية لم يطيعوا الخليفة ولم يكتبوها في المصاحف ، ولم يقرؤوا بها ، مع أنهم يتعصبون لأقوال الخليفة عمر ويتشبثون بها ؟!

أما السر في احتهاد الخليفة في نص القرآن فهو أن كلمة (السعي) في ذهنه تعني الركض، بينما المضي تعني الذهاب .. وبما أن المطلوب من المسلمين إذا سمعوا النداء لصلاة الجمعة هو الذهاب بسكينة ووقار وليس الركض .. فلا يصح التعبير بالسعي! ومادام القرآن نازلاً من عند الله تعالى فلا بد أنه قال : فامضوا و لم يقل فاسعوا! أو أن الركض للجمعة كان مطلوباً أولاً ثم نسخ بالمضي!! أو أنه كان اشتباهاً من النبي أو حبرئيل ثم صححه أحدٌ لهما!!

قال البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٦٣ ( قوله وآخريس منهـم لما يلحقـوا بهـم ، وقـرأ عـمر : فامضوا الى ذكـر ا الله ) . وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧١١ ( عن إبراهيم عـن خرشة بـن الحـر قال : رأى معي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوحاً مكتوباً فيه : إذا نودي للصـلاة مـن يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، فقال : من أملى عليك هذا ؟ قلت أبي بن كعب ، فقـال إن أبياً كان أقرأنا للمنسوخ ، إقرأها : فامضوا الى ذكر الله ! ) .

وروى البيهقي في سننه ج ٣ ص ٢٢٧ (عن سالم عن أبيه قال : ما سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرؤها إلا : فامضوا الى ذكر الله ... أنبأ الشافعي ، أنبأ سفيان بن عيينة ، فذكره بنحوه ) .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ ( قوله تعالى : فاسعوا الى ذكر الله .. الآية . أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقال : من أملى عليك هذا ؟ قلت أبي بن كعب ، قال إن أبياً أقرؤنا للمنسوخ ، إقرأها فامضوا الى ذكر الله !) انتهى .

ورووا أن الخليفة أقنع برأيه هذا عبدا لله بن مسعود فمحى من مصحف ( فاسعوا ) وكتب فيه ( فامضوا ) !

روى الهيثمي بسند موثق في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٤ (عن إبراهيم قبال ، قبال عبد الله بن مسعود ... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائي ! وكان يقرؤها فامضوا . رواه الطبراني وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات . وعن قتادة قال : في جزء ابن مسعود ( مصحفه ) فامضوا الى ذكر الله ... رواه الطبراني وقتادة لم يدرك ابن مسعود ولكن رجاله ثقات ) انتهى .

أما على وأهل البيت عليهم السلام فكانوا ملتفتين الى أن السعي هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعى المعنوي الذي يتناسب مع المشي الى صلاة الجمعة بسكينة ووقار .. روى القاضي المغربي في دعائم الإسلام ج ١ ص ١٨٢ ( عن علي عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى : يا أيها اللين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، قال : ليس السعي الاشتداد ولكن بمشون إليها مشياً ) .

وروى الصدوق في علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧ (عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قبال : إذا قمت الى الصلاة إن شاء الله فأتها سعيًا وليكن عليك السكينة والوقار ، فما أدركت فصل وما سبقت به فأتمه ، فإن الله عزوجل يقول : يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله . ومعنى قوله فاسعوا هو الإنكفات ) .

وروى على بن إبراهيم في تفسيره ج ٢ ص ٣٦٧ عـن الإمام الباقر عليه السلام ( إسعوا : إعملوا لها وهو قص الشارب ، ونتف الابط وتقليم الأظافير والغسل ولبس أفضل ثيابك ، وتطيب للجمعة فهو السعي ، يقول الله : ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ) انتهى .

وروى هذا المعنى أيضاً عن أبي ذر رحمه الله ، قال السيوطي في الدر المنشور ج ٦ ص ٢١٩ ( وأخرج البيهقي في سننه عن عبدا لله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أباذر فبينا أنا أمشي إذ سمعت النداء فرفعت في المشي لقول الله : واذ نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، فجذبني جذبة فقال : أولسنا في سعى ؟!) انتهى .

وتؤيد مصادر اللغة هذا الإشتراك في مادة ( سعى ) فهي تستعمل في المشي السريع الذي هو دون الركض ، وتستعمل في ( السعي المعنوي ) وهو الإهتمام والجد في الشمئ المقصود .. وأكثر ما وردت في القرآن بهذا المعنى الثاني .

قال الراغب في مفرداته ص ٢٣٣ ( السعي المشي السريع وهمو دون العمدو. ويستعمل للجد في الأمر عيراً كان أو شراً ، قال تعالى وسعى في خوابها وقال نورهم يسعى بين أيديهم وقال ويسعون في الأرض فساداً ، وإذا تولى سعى في الأرض ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه موف يرى ، إن سعيكم لشتى وقال تعالى وسعى فما سعيها ، كان سعيهم مشكوراً وقال تعالى فلا كفران لسعيه ) .

وقال الخليل في كتباب العين ج ٢ ص ٢٠٦ ( السعي عدو ليس بشديد . وكل عمل من خير أو شر فهو السعي ، يقولون السعي العمل أي الكسب . والمسعاة في الكرم والجود ) .

وقال الجوهري في الصحاح ج ٦ ص ٣٣٧٧ ( سعى الرجل يسعى سعياً أي عـدا ، وكذلك إذا عمل وكسب ) .

وقال الطريحي في مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٧٥ ( قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ، أي بادروا بالنية والجد ، ولم يسرد للعدو والإسراع في المشيى ، والسعي يكون عدواً ومشياً وقصداً وعملاً ، ويكون تصرفاً بالصلاح والفساد . والأصل فيسه المشي السريع لكنه يستعمل لما ذكر وللأخذ في الأمر ) انتهى .

0

وعندما وحد إخواننا السنة أنفسهم أصام هذا الواقع ، ورأوا أن قراءة ( فامضوا ) اشتباه محض من الخليفة وإصرار غير منطقي ، فاختاروا أن يبقوا الآية في مصاحفهم ( فاسعوا ) وأن يحفظوا كرامة الخليفة في نفس الوقت ولا يخطئوه.. فلذلك لا تجد منهم منتقداً للخليفة ، ولا متسائلاً عن معنى شهادة الخليفة بأن اسعوا منسوخة !! بل تجد أن بعضهم فضل السكوت وطلب الستر والسلامة للخليفة ، كما فعل البخاري ! وبعضهم قلد الخليفة وأفتى بجواز القراءة بقراءته ، وحاول أن يستر خطأه بالإصرار عليه ، مدعياً أن المضى هو السعى في لغة قريش والحجاز ! ولو كان السعى مرادفاً للمضى فلماذا هرب منه الخليفة وجعل ابن مسعود يهرب منه خوفاً على ردائه ، وهما حجازيان ؟!

وغاية ما وصلت إليه حرأة علماء إخواننا الانتقاد البعيد بالإشارة التي لايفهمها إلا اللبيب اللبيب .. قال البيهقي في سننه ج ٣ ص ٢٢٧ (قال الشافعي : ومعقول أن اللبيب اللبيب في هذا الموضع العمل لا السعي على الأقدام ، قال الله تعالى إن سعيكم لشتى ، وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن . وقال وكان سعيكم مشكوراً ، وقال وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وقال وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها . قال الشيخ ( البيهتي ) وقد روي عن أبي ذر ما يؤكد هذا ) انتهى . وقد أخذها الشافعي عن أهل البيت كما رأيت !

وتبع الشافعي ابن قدامة في المغني ج ٢ ص ١٤٣ قسال ( ... والحراد بالسمعي هاهنا الذهاب إليها لا الإسراع ، فإن السمي في كتاب الله لم يرد به العدو قال الله تعالى وأما من جاءك يسمى وقال وسعى لها مسعيها وقال سعى في الأرض ليفسد فيها وقال ويسعون في ا**لأرض فساداً** ، وأشباه هذا لم يرد بشئ منه العدو ، وقد روى عن عمر أنه كان يقرؤهــا فامضوا الى ذكر الله ) !!

ومن أكثرهم أمانة وجمعاً لروايات الموضوع حلال الدين السيوطي ، قــال في الــدر المنثور جـ ٣ ص ٢١٩ :

( وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال قيل لعمر إن أبياً يقرأ فاسعوا الى ذكرا لله قال عمر : أنَّ أعلمنا بالمنسوخ . وكان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله !

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا فامضوا الى ذكر الله! وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرؤها قط الإفامضوا الى ذكر الله!!

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : لقد توفي عمر وما يقــول هــذه الآية التى في سورة الجمعة إلا فامضوا الى ذكر الله !!

وأخرج عبدالرزاق والفريابي وأبوعبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شــيبة وعبـد بـن حميد وابن حرير وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود أنه كــان يقرأ : فامضوا الى ذكر ا لله ، قال ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي !

وأخرج عبدالرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف ابن مسعود فـامضوا الى ذكـر الله وهو كقوله إن سعيكم لشتى .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي العالية عن أبي بسن كعب وابس مسعود أنهما كانا يقرآن : فامضوا الى ذكر الله .

وأخرج ابن المنذر عن عبدا لله بن الزبير أنه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر ا لله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله فاسعوا الى ذكر ا لله قال : فامضوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنسفر وابس أبي حماتم عن الحسن أنه سئل عن قوله فاسعوا الى ذكر الله قمال : مما هـو بالسـعى علـى الأقـدام ١٤٦.................

ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع.

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن قتادة في قول فاسعوا الى ذكر الله قال : السعي أن تسعى بقلبك وعملك وهو المضي إليها ، قال الله فلما بلغ معه السعي قال لما مشى مع أبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت قال كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال قم لنسعى إليها .

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله فاسعوا الى ذكـر ا لله قال : الذهاب والمشمى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : إنما الســعي العمــل وليــس السعي على الأقدام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : السعي العمل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن عبدا لله بن الصامت قال خرحت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أباذر ، فبينا أنا أمشي إذ سمعت النداء فرفعت في المشي لقول الله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، فجذبني حذبة فقال : أولسنا في سعى ؟!) انتهى .

وروی نی کنز العصال عـدداً مـن هـــذه الروایــات ج ۲ ص ۹۹۱ تحــت الأرقــام : ٤٨٠٨٧ و ٤٨٠٩ و ٤٨٢١ و ٤٨٢٢

وقال ابن حزي في كتاب التسهيل ج ٢ ص ١٤٥ ( قرأ عمر : وامضوا الى ذكر الله ) انتهى .. ويطول الأمر لو أردنا استعراض بقية المصادر .. والحمد لله أن أحداً من المسلمين لم يطع الخليفة في تحريف هذه الآية ، حتى أشد المتعصبين له . ومن المؤكد أن الخليفة كان مصراً عليها حتى توفي فقد كتبها في مصحفه ، وبما أن مصحفنا الذي كتبه الخليفة عثمان فيه ( فاسعوا ) فهو دليل على أنه لم ينسخه من مصحف الخليفة عمر الحلمد الله .

### ٢ \_ عظاماً ناخرة

قال الله تعالى في الآيتين الحادية عشرة والثانية من سورة النازعـات : أإذا كنـا عظاماً نخوة . قالوا تلك إذن كوة خاسوة . والموجود في القرآن هو ( نخرة ) فلو أن أحداً في عصرنا قرأها ( ناخرة ) بالألف بحجة أنه يريد أن تتناسب أواخر الآيــات ، أو بحجـة أن حنابـه تمود على لفظ ناخرة واستحسنه .. فماذا يقول عنه إخواننا السنة ؟

نقول له جميعاً : إن القرآن نص منزل من عند الله تعالى ، ولا يجوز لـك أن تغير في كلام الله تعالى من عندك . فلا حبرئيل ينزل عليك ، ولا أنــت مفـوض مـن الله تعـالى بهذا العمل !!

هذا هو الموقف الطبيعي الصحيح من القراءات الذوقية التي نجدها تملأ كتب التفسير، والتي فتح بابها الخليفة عمر ، فقرأ ( فامضوا الى ذكر الله ) كما تقدم وشمجع عليها بعض الصحابة وكتبها في مصاحفهم ، وفتح بذلك الباب لهم وللتابعين أن يقرأ كل منهم كلمات القرآن باحتهاده وذوقه وسليقته !!

قال السيوطي في الدر المتثور ج ٦ ص ٣١٢ ( وأخرج سعيد بن منصـور وعبـد بـن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ : أثذا كنا عظاماً ناخرة ، بألف .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ : ناخرة بالألف .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف أثذا كنا عظاماً ناخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن بمحاهد قال سمعت ابــن الزبـير يقرؤهـا : عظاماً ناخرة فذكرت ذلك لابن عباس فقال : أو ليس كذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ التي في النازعات : ناخرة بالألف وقال بالية .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي وعكرمة وإبراهيم النخعي أنهم كانوا يقرؤون : ناخرة بالألف .

وأخرج الفراء عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرؤن : نخرة إنمـا هـي ناخرة . وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك : عظاماً ناخرة ، قال بالية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الناخرة العظم يبلى فتدخل الربح فيه ) .

وروى الهيشمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣٣ ( عن ابن عمــر أنـه كــان يقــراً هــذا الحرف : أتذا كنا عظاماً ناخرة . رواه الطبراني من طريق زيد بن معاوية عن ابــن عمــر و لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح ) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٩١٥ ( عن عمــر أنـه كــان يقــراً : إذا كنــا عظامــاً ناخرة ، بألف ـــ ص وعبد بن حميد ) .

وقال الطوسي في التبيان ج ١٠ ص ٢٥١ ( قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً ( عظاماً ناخرة ) بألف ، والباقون ( نخرة ) بلا ألف . من قرأ ( ناخرة ) اتبع رؤوس الآي نحو ( الساهرة ، والحافرة ) ومن قرأ نخرة بلا ألف قال لأنه الأكثر في كلام العرب ، ولما روي عن علي عليه السلام أنه قرأ ( نخرة ) وقال النحويون : هما لغتان مثل باخل وبخل، وطامع وطمع ، وقال الفراء : النحرة البالية والناخرة المجوفة ) .

وقال في ص ٢٥٥ ( والنحرة البالية بما حدث فيها من التغيير واعتلال البنية ، حذع نخر إذا كان بهذه الصفة ، وإذا لم تختل بنيته لم يكن نخراً وإن بلسي بـالوهن والضعف . وقيل ناخرة بحوفة تنخر الرياح فيها بالمرور في حوفها . وقيل : ناخرة ونخرة ســواء مشـل ناخل ونخل ، ونخرة أوضح في المعنى ، وناخرة أشكل برؤس الآي ) انتهى .

وقال الطريحي في مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٨٤ (قال الشبيخ أبو على : قرأ أهمل الكوفة ويعني أكثرهم ، عظاماً ناخرة بالألف . ثـم قـال : نـاخرة ونخرة لغتـان . وقـال الفراء النحرة البالية والناخرة المجوفة . وقال الزجاج : ناخرة أكثر وأحود لأحـل مراعـاة أواخر الآي ، مثل الحاسرة والحافرة . والمنخر كمجلس وكسر الميم للإتباع كمنبر لغـة، والمنحران : ثقبا الأنف ، وفي حديث العابد : فنخر إبليس نخرة واحـدة فـاحتمع إليـه حنوده ، من النخير وهو صوت الأنف ، يقال نخر ينخر من باب قتل ، إذا مد النفس في الحياشيم ، والجمع مناخر ) انتهى .

نفهم من هذه الروايات أن الخليفة عمر كان يجيز لنفسه وللصحابة الإحتهاد في نص القرآن الكريم .. وكأن المسألة أن أحداً كتب نصاً وأبقى المحال مفتوحاً للقسراء لإحراء بعض التحسينات عليه والإحتهادات فيه .. فهل أن نص القرآن الكريم كذلك ؟!

إن ملاك الخليفة في اختيار كلمة نخرة أو ناخرة هو الأنسب لقوافي الآيات ، أو للمألوف من الكلمات .. هكذا وبكل بساطة وحرأة .. وكأنه أحاط بعلم الله في اختيار ألفاظ كتابه أو حصل منه على تفويض .. ! ثم يجب على العباد أن يقبلوا قراءته ويتعبدوا بها ، ويعتقدوا أنها الكلمة التي أنزلها الله تعالى !

قد يقول قاتل : لا فرق يذكر بين قراءة نخرة بدون ألف أو بــألف . فــالأمر ســهـل ، ولا يصح أن نعطي المسألة أكثر من حجمها !

ولكن الأمر ليس سهلاً والفرق ليس قليلاً ، سواء في الفاظ القرآن أوفي معانيه .. لأن بناء القرآن بناء خاص لا يشبهه بناء كلام البشر ، والحرف الواحد منه له دوره بسل أدواره في موضعه وفي مجموع القرآن ، بل في عوالم وحود القرآن وتأثيراتها في الوحود.. فالقول بعدم تأثير زيادة حرف أو نقصه قول سطحي يصدر عمس لم يستوعب خطورة البناء اللفظي للقرآن وكونية هذا البناء ..!

والكلام نفسه يصح في زيادة شئ في المعنى القرآني أو نقصه ، أو إحداث أدنى تغيير فيه !

فمن يدري لعل الله تعالى يريد الخروج عن قافية الآيات بكلمة نخوة ؟ ثم من يـــدري ما هو بالضبط القول الذي يريد الله تعالى نقله عن المشركين المســتبعدين لبعـث العظــام البالية .. هل قولهم النحرة أو الناحرة .. ؟

إن مقولة عدم الفرق بين هذه اللفظة وتلك مقولة سطحية ، فالسترادف الكامل من كل الجهات إن كان موجوداً في اللغة العربية فهو غير موجود في الفاظ القرآن ، والفرق بين الناخرة والنخرة هنا قلد يكون من عشرين وجهاً .. وقلد يكون أولها التغيرات الفيزيائية التي تحدث على العظام حتى تكون ناخرة بالية ، أو حتى تكون ناخرة بحوفة وله لم يكمل بلاها .. !

فمن أين يدري الخليفة أن الله تعالى اختار أن ينقل عن المشركين استبعادهم لإحياء العظام البالية تماماً ، أو البالية نصف بلى ، أو البالية الى حد التجويف فقط ، أو البالية مطلقاً بحوفة كانت أو غير بحوفة . . ؟! إلى آخر الاحتمالات في المسألة . .

إن ما يبدو لنا بسيطاً هو كبير في البناء القرآني .. فهل يصح مشلاً أن نقول : إن المنزل والبيت والمسكن كلمات مترادفة ، فيحوز أن نبادل مواضعها في القرآن .. ؟ كلا، ثم كلا .. فإن الزاوية والأبعاد التي يريدها الله تعالى من الكلمة لها موضعها ودورها الذي لا يؤديه مرادفها ! وحروفها لها أدوارها أيضاً .. ونَغَمَهَا .. إلخ .

ثم لو سلمنا أن اللفظين مترادف ان من جميع الأبعاد ، وأن المعنى لا يتغير باختيار أحدهما أبداً .. فما هو المحوز الشرعي والأخلاقي لأحد أن يمد يده أو لسانه الى نصوص الآخرين ، فضلاً عن نصوص رب العالمين ؟!!

إنها نظرة الخليفة عمر المتساهلة الى نـص القـرآن والسنة ، وفي مقابلهـا نظـرة أهـل البيت عليهم السلام ، الذين يرون وحوب التمسك بالنص والمحافظـة عليـه كمـا نـزل . وستعرف أن الخليفة عمر يرى التساهل في نص القرآن الى حد . . التعويم !

### ٣ \_ صراط من أنعمت عليهم .. وغير الضالين !

قال السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٥ ( أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الأنباري كلاهما في المصاحف من طرق عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ : سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين .

واخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الأنباري عن عبدا لله بـــن الزبــير قرأ : صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغيرالضالين ، في الصلاة .

وأخرج ابن أبي داود عن ابراهيم قال كان عكرمة والأسود يقرآنها : صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ) .

وقال في ص ١٧ ( وأخرج ابسن شـاهين في السـنة عـن إسمـاعيل ابـن مسـلـم قـال في حرف أبي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين . آمين . بسـم الله ) . ورواه في كنز الغمال ج ٢ ص ٩٣ ه (عن عمر أنه كان يقرأ : سراط مسن أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين \_ وكيع وأبو عبيد ، ص ، وعبد بن حميد وابسن المنذر ، وابن أبى داود ، وابن الأنباري معاً في المصاحف ) .

ورواه البغوي في معالم التنزيل ج ١ ص ٤٢ والراغــب في محاضراتـه ج ٢ ص ١٩٩ وابن حزي في التسهيل . . وغيرهم . . وغيرهم .

0 0

ومن الواضح أن قراءة الخليفة عمر أسبق من قراءة عكرمة وابن الزبير ، وأنهما قلداه فيها .

وإذا سألت نفسك لماذا يقرأ الخليفة هذه القراءة ، وهمو يعرف أن المسلمين كلهم يقروؤن غيرها .. ؟ وهو يروي أن النبي قد أمره وأمر غيره من المسلمين أن يأخذوا القرآن من أشخاص معينين ويقرؤوه كما يقرؤونه ؟! فسوف لا تجمد حواباً لهذا السؤال، إلا أن الخليفة استذوق أن ( يصحح ) في كلام الله تعالى أو يحسن في عبارته ! أو أن ذهنه ولسانه كانا قاصرين عن قراءة القرآن كما أنزل !

لكن نحمد الله تعالى أن أحداً من المسلمين لم يطع الخليفة عمر في هذه التصحيحات أو التحسينات ، ولا في غيرها من قراءاته المستهجنة . . وبذلك يتحلى قولـــه تعـــالى : إنــا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون !

### ة ـ الحي القيَّام!

قال البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٧٧ ( سورة إنــا أرســلنا ... ديــاراً مــن دور ، ولكنه فيعال من الدوران ، كما قرأ عمر : الحي القيام ، وهي من قمـــت ... ) . ودافــع عن الحليفة في ج ٨ ص ١٨٤ فقال ( .. وقال مجاهد القيوم القائم على كل شئ . وقــرأ عمر القيام ، وكلاهما مدح ) انتهى .

ولكن المسألة هنا ليست في أن القيَّام هل هو مـدح أو ذم حتى يقـال إنـه مـدح الله تعالى مثل القيوم ، بل المسألة أن القيوم إسم مـن أسمـاء الله الحسـنى ، وهـو توقيفـي لا يجوز فيه التغيير ! فهـل يصـح أن تقـول : بسـم الله الرحمـن الراحـم ، وتقـول لا فـرق كلاهما مدح ؟! وروى الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٣٨٧ ( ... عن يجمى بن عبدالرحمن بن حساطب عـن أبيـه عـن عـمـر رضي الله عنه أنه صلى بهم فقراً : آلم الله لا إله إلا هو الحي القيام ) ووصف الحديث بأنه صحيح .

وروى الهيئمي في بجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ ( ... عن أبسي خـالد الكنـاني عـن ابـن مسـعود أنـه كــان يقرؤها : الحي القيام . رواه الطبراني ، وأبو خالد لم أعرفه ، وبقية رحاله ثقات ) .

وروى السيوطي في الدر المنتور ج ٢ ص ٣ ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم . وأحسرج مسعيد بـن منصــور والطبراني عن ابن مسعود أنه كمان يقرؤها القيام . وأخرج ابن جرير عن علقمة أنه قرأ الحي القيوم ) .

و في كنز العمال ج ٣ ص ٥٩ ° ( عبدالرحمن بن حاطب أن عمر صلى بهم العشاء الآخرة فاستفتح ســـورة آل عمران فقراً : آلم ا لله لا إله إلا هو الحي القيام ـــ أبو عبيد في الفضائل ص ، وعبد بن حميـــد وابــن أبــي داود وابن الأنباري معًا في المصاحف وابن المنذر ، ك ) .

وقال الطوسي في التبيان ج ٢ ص ٣٨٨ ( ... وقرآ عمر بن الخطاب : الحي القيام وهي لغة أهل الحمجاز ويقولون في الصواغ صياغ . الباقون : قيوم )

وفي صحاح الجوهري ج ٥ ص ٢٠١٨ ( والقيوم : إسم من أسماء الله تعالى . وقــرأ عـمر رضي الله عنه : الحي القيام ، وهو لغة ) انتهى .

و لم يتأكد لي من مصادر اللغة أن القيام لغة في القيوم ، ولكن لو تأكد ذلك فإن اسم الله تعالى هو القيوم وليس القيام ! وقد صرح الراغب في المفردات بمأن القيام بناء آخر ، و لم يقل إنه لغة في القيوم ، قال في ص ٤١٧ ( وقوله : الله لا إله إلا هو الحمي القيوم . أي القائم الحافظ لكل شئ والمعطي له ما به قوامه ، وذلك هـ و المعنى المذكور في قوله الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ، وفي قوله الهمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وبناء قيوم فيعول ، وقيام فيعال نحو ديون وديان ) انتهى .

0 ¢

وهناك نماذج أخرى متعددة نقلتها مصادر الحديث والتفسير من قراءات الخليفة عمر وكبار شخصيات الصحابة الذين يتعصب إخواننا السنة لرأيهم ، لا نطيل فيها الكلام ، مثل قراءة عمر :

فاخلتهم الصعقة : قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٨ ( وأخسرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه قرأ : فأخذتهم الصعقة ) .

وإن كاد مكرهم: قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٨٩ ( وأخرج ابن الأنساري كان المصاحف عن عمر بن الخطاب أنه قرأ : وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال . يعني

قراءات شخصية ومحاولات تحريف....... تراءات شخصية ومحاولات تحريف.....

بالدال ) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٩٦ ٥ ( عن أبي عبيــد ص ، وابـن حريــر وابـن المنذر وابن الأنباري في المصاحف ) .

يا فلان ما سلككم: قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٥ ( أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وعبدا لله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي داود وابن الأنباري معاً في المساحف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبدا لله بن الزبير يقرأ في حنات يتساءلون عن المحرمين يا فلان ما سلككم في سقر . قال عمر وأخبرني لقيرا في حنات سمعت ابن الزبير قال سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك ) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٩٤ ه عن (عب ، وعبد بن حميد عم في زوائد الزهد وابن أبي داود وابن الخناري معاً في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم ) .

فتناه بالتشديد : قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٣٥ ( قرأ عمر : فتنــاه بتشــديد التاء فاستغفر ربه وخرّ راكعاً وأناب ) انتهى .

. الى آخر ما ورد من قراءات الخليفة الشاذة المحالفة لما أجمع عليه المسلمون ، أو
 ما هو مدون في المصاحف ! ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم !

١٥٤......تدوين القرآن

### محاولات تحريف فاشلة

روت مصادر إخواننا السنة محاولتين مكشوفتين للخليفة عمر لتغيير آيتين ، إحداهما موجهة ضد الأنصار لمصلحة قريش، والثانية موجهة ضد بني هاشــم لمصلحــة قريـش ! وقد يكون ما لم تروه المصادر أكثر وأعظم !!

### ١ \_ محاولة تغيير آية الأنصار

قال الله تعالى : الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله على موله والله على موله والله على عليهم دائرة السوء والله عليم حكيم. ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم . ومن الأعراب من يؤمن بما لله واليوم الآخر ويتخد ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة هم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم . والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار واللين اتبعوهم ياحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك اللهوز العظيم ما التربة ٩٠ م ١٠ ٠ ١

وقال تمالى : إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من بعد ولا نصير . لقد تاب الله على الني والمهاجرين والأنصار اللين اتبعوه في ساعة المسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم التربة ١١٦ - ١١٧ ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم التربة ومحمد بن ابراهيم وروى الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٣٠٥ (عن أبي سلمة ومحمد بن ابراهيم التيمي قالا : مر عمر بن الخطاب برحل وهو يقول السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار واللين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه .. الى آخر الآية ، فوقف عليه عمر فقال إنصرف، فلما انصرف قال له عمر : من أقراك هذه الآية ؟ قال أقرأنها أبي بن كعب . فقال : انطلقوا بنا إليه فانطلقوا إليه فإذا هو متكئ على وسادة يرحل رأسه فسلم عليه فرد السلام فقال : يا أبا المنذر ، قال لبيك ، قال : أحبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية ؟ قال صدق ، تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله . قال عمر : أنت تلقيتها من رسول الله صلى ا نتم أنا تلقيتها من رسول الله صلى المنته عليه من رسول الله صلى النصوف عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله . قال عمر : أنت

ا لله عليه وآله . ثلاث مرات كل ذلك يقوله . وفي الثالشة وهمو غضبان : نعم وا لله ، لقد أنزلها الله على حبريل وأنزلها حبريل على محمد فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه !! فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول : الله أكبر ألله أكبر !! ) .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٢٠٥ وقال ( أبو الشيخ في تفسيره ، ك ، قال الحافظ ابن حجر في الأطراف : صورته مرسل . قلت : له طريق آخر عن محمد بـن كعب القرظـي مثلـه أخرجـه ابـن حريـر وأبـو الشيخ ، وآخر عن عمر بن عامر الأنصاري نحوه ، أخرجه أبو عبيد في فضائله ، وسنيد وابن حرير وابن المنسفر وابن مردويه هكفا . صححه ، ك ) انتهى .

ولكن ابن شبة بن عبيدة قال حدثني أبي عن أبيه عن الحسن : قرأ عصر رضي الله عنه معاذ بن شبة بن عبيدة قال حدثني أبي عن أبيه عن الحسن : قرأ عصر رضي الله عنه ( والسابقون الأولون من المهاجرين الذين اتبعوهم بإحسان ، ( بسدون واو ) فقال أبي والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار واللين اتبعوهم بإحسان ، فقال عمر رضي الله عنه : والسابقون الأولون من المهاجرين الذين اتبعوهم بإحسان ، وقال عمر رضي الله عنه : أشهد أن الله أنزلها هكذا ، فقال أبي رضي الله عنه : أشهد أن الله أنزلها هكذا ، وما يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه ! ) . وقال في هامته : في منتخب كنز العمال ٢ : ٥٠ عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين ... ورد في نفس المرجع ٢ : ٥١ عن أبي سلمة وعمد بن ابراهيم التيمي قالا ... وروى رواية الحاكم المتقدمة ، ثم قال : وانظر تفسير ابن كثير ٤ : ٢٧٨ ) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٧ (عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان . فقال عمر: فرفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين ، فقال زيد : والذين اتبعوهم بإحسان . فقال عمر: الذين اتبعوهم بإحسان . فقال أي بن كعب ، فسأله عن ذلك ؟ فقال أبي : والذيس اتبعوهم بإحسان ، فجعل كل واحد منهما يشير الى أنف صاحبه بإصبعه ، فقال أبي : والله أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تتبع الخبط ، فقال عمر : نعم إذن ، نتابع أبياً عليه وسلم وأنت تتبع الخبط ، فقال عمر : نعم إذن ، فنعم إذن ، نتابع أبياً بأبوعبيد في فضائله ، وابن حرير وابن المنذر وابن مردويه . وقال في هامشه : الخبط بفتح الخاء والباء ــ الورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ) انتهى .

٢٥١......تلوين القرآن

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٩ (قوله تعالى : والسابقون الأولون ... الآية . أخرج أبوعبيد وسنيد وابن حرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان . فرفع الأنصار و لم يلحق الواو في الذين ! فقال له زيد بن ثابت : والذين . فقال عمر الذين ؟ فقال زيد أمير المؤمنين أعلم ! فقال عمر رضى الله عنه : إتتوني بأبي بن كعب ، فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبي : والذين . وقال عمر رضي الله عنه : فنعم إذن نتابع أبياً . ( وقد حذفت منه المشادة بينهما كما رأيت ! وكذا رواه في كنز العمال ج ٢ ص ٩٤٥ ) .

ثم قال السيوطي : وأخرج ابن حرير وأبوالشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر رضي الله عنه برحل يقرأ : السابقون الأولون من المهاحرين والأنصار ، فأخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ قال أبي بن كعب . قال : لا تفارقني حتى أذهب بك إليه ، فلما جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال نعم . قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم . قال : لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا !! فقال أبيُّ : تصديق ذلك في أول سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم . وفي سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الأنفال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم فاولنك منكم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبا أسامة ومحمد بن إبراهيم النيمي قـالا : سر عمـر بـن الخطـاب برجـل وهـو يقـرأ والسابقون الأولون ... وأورد رواية الحاكم ) انتهى .

00

نفهم من هذه الروايات الصحيحة عقاييس إخواننا ، أن الخليفة يرى أن قريشاً فوق الجميع ، ولا يجوز أن يساوى بها أحد ( لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا ) وكان يرى أن وجود الواو في الآية يجعل الأنصار على قدم المساواة مع المهاجرين ، فالحل أن تقرأ الآية المئة من سورة التوبة ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان . . ) فترفع كلمة الأنصار وتحذف الواو بعدها وتكون جملة ( الذين اتبعوهم ) صفة للأنصار ، ليكون المعنى : أن الله رضي عن المهاجرين وعن أتباعهم من الأنصار !!

وقد أثار هذا التحريف حفيظة الأنصار ولا شك ، لأنه الله تعالى جعلهم على قدم المساواة مع المهاجرين وإن ذكر اسمهم بعدهم .. ويريد الخليفة عمر أن يجعلهم تابعين لهم !!

أما زيد بن ثابت (الأنصاري) فقد سلم للخليفة (فقال له زيد بن ثابت: والذين. فقال عمر: الذين ؟ فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم!) ولو وقف زيد في وجه الخليفة ولم يخف من سطوته، لربح المعركة لأن كل الأنصار سيقفون الى جانبه، وسيؤيدهم أهل البيت عليهم السلام، وعدد من المسلمين الذين لا يسمحون للخليفة أن يحرف آية من كتاب الله تعالى!! ولكن زيداً صغير السن ضعيف الشخصية، وقد وبخه أبي بن كعب يوماً بأنه نشأ مع صبيان اليهود وكان يلعب معهم، وقد يكون منزله في علتهم، فقد تعلم العبرية منهم! بل قد يكون أبوه يهودياً وأمه أنصارية، فقد قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٨ ( حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن ابن إسحاق، عن أبي الأسود \_ أو غيره \_ قال : قبل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد ؟ قبال : مالي ولزيد ولقراءة زيد ؟ قبال : مالي ولزيد ولقراءة زيد ، لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان )!! وسيأتي بحث نسبه في فصل جمع القرآن إن والم الله تعالى .

أما أبي بن كعب فمع أنه يخاف سطوة الخليفة عمر ويداريه كثيراً .. لكنه أكبر سـناً من عمر ويرى أنه من صحابة النبي المقربين، وحافظ القرآن ، ولذا سجلت له الروايــات مواقف في مقابل الخليفة ومنها هذا الموقف في هذه المسألة التي تمس كيان الأنصار !

وقد يحاول البعض الدفاع عن الخليفة بأن المسألة منه بحرد انستباه ، وقـد رجـع عنـه عندما شهد له ابن كعب !

ولكن منطق التغيير الذي أراده الخليفة في الآية ، ومنطق وحود المهاجرين في مدينة الأنصار ، ومواقف الخليفة مع الأنصار في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، وفي السقيفة وبعدها ، وشهادته أنها نزلت هكذا .. كلها تدل على أن المسألة كانت حدية وحامية، وأن أبياً كان يتكلم وهو مسنود بإجماع الأنصار واستعدادهم للدفاع عن هذا الإمتياز الذي منحهم إياه الله تعالى حتى لو أحتاج الأمر الى السلاح ، كما تذكر بعض المصادر!

والذي يهمنا هنا ليس سياسة الخليفة عمر مع الأنصار ، وإنما شهادته بأن الآية نزلت بدون واو ، وأن الله مدح الأنصار فيها بأنهم تابعون للمهاجرين !! قال عمر (أشهد أن الله أنزلها هكذا ــ ابن شبة ـــ ج ٢ ص ٧٠٧) فإذا كان قوله هذا احتهاداً من عنده، لأن مكانة قريش برأيه عند الله أعلى من مكانة الأنصار .. فوا مصيبتاه من هذه الجرأة على تحريف آية من كتاب الله !! وإن كان صادقاً ، فلماذا تراجع بمجرد شهادة أبي بن كعب وتأكيده ؟! فقول أبي شهادة في مقابل شهادة ، والشهادتان المتعارضتان تتكافآن وتساقطان ، ويجب الرجوع الى شهادات الصحابة .. فلماذا لم يسأل عمر عدداً من المهاجرين والأنصار عن الآية التي نزلت بالأمس قبل وفاة النبي صلى الله عليه عليه الله القرآن كم كيف أمر بكتابتها في القرآن كما قال ابن كعب ولم يطلب حتى شاهداً آخر معه عليها ؟!

مهما يكن من أمر ، فلولا موقف أبي بن كعب لقام الخليفة بتغيير آية في كتــاب الله تعالى، بضربة فنية وحذف واو واحدة ! ولكن الله تعالى حفظ كتابه ، وهو القاتل: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون !

# ٧ ـ محاولة تحريف آية نزلت في علي آية : ومن عنده علم الكتاب

في القرآن الكريم عدة تعبيرات عن العلم بالكتاب الإلهي .. منها تعبير : إيتاء الكتاب ، ويستعمل بمعنى الإيتاء العام للأمم ، حتى لأولفك الذين انحرفوا عن الكتاب الإلهمي وضيعوه و لم يعرفوا منه إلا أماني .. قال الله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فيان الله سريع الحساب ــ آل عمران ١٩

ويستعمل بمعنى الإيتاء الخاص للأنبياء وأوصيائهم ، قال تعالى : أولئك الذين آتينا هـم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، قل لا أسالكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ــ الأنعام ٩٠ ومنها تعبير: توريث الكتاب، ويستعمل أيضاً بمعنى عام وخاص، وقد احتمعا في قوله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ــ ناطر ٣٢

ومنها تعبير: الراسخون في العلم ، قال تعالى : هـ و المذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عنه ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ـ آل عمران ٧

ومنها تعبير: الذي عنده علم من الكتاب ، قال تعالى : قال يا أيها الملا أيكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ــ النمل ٢٨ ـ ١٠ ٤

ومنها تعبير: الذي عنده علم الكتاب، ثال تعالى: ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب. يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإغا عليك البلاغ وعلينا الحساب. أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقى المدار. ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ــ الرعد ــ٣٤ وقد وردت الروايات الصحيحة عندنا أن الراسخين في العلم، والذين عندهم علم علم

الكتاب ، هم بعد النبي أهل بيته صلى الله عليه وآله .

ويدل عليه قول الذي صلى الله عليه وآله: إني أوشك إن أدعى فاجيب وإني تارك فيكم التقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما ، الذي رواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٧ وغيره ، وغيره .. بأسانيد صحيحة عند إخواننا ، فإنه لا معنى لإخبار الله تعالى لرسوله أنهما لن يفترقا الى يوم القيامة ، إلا أنه سيكون منهم إمام في كل عصر " وأن علم الكتاب عنده ، فيكون أفضل من وزير سلمان ووصيه آصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب .

وبما أن نص الآية الموجود في القرآن وَمَنْ عِنْدَهُ علم الكتاب فتكون من موصولة بمعنى الذي .. لكن يطالعك في مصادر إحواننا أن الخليفة عمر حاول إبعاد الآية عن على عليه السلام فقرأها وَمِنْ عِنْدِهِ فكسر مَنْ وكسر عِنْدَه ! وأراد بهاتين الكسرتين أن يغير معنى الآية من أساسه ليصير : قل كفى با لله شهيداً بيني وبينكم ومن عند الله علم الكتاب . وهذه القراءة لا معنى لها لأنها تقطع الربط بين الفقرتين ، وتجمعل مِنْ عنده ابتداء بجملة حديدة بعيدة عن الموضوع ، مع أن الآية آخر آية في سورة الرعد !

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ ( وأخرج تمام في فوائده وابن مردويه عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ومن عنده علـــم الكتــاب ، قــال : من عند الله علم الكتاب ) .

وفي كنز العمال ج ٢ ص ٩٣ ه ( عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتاب \_ قط في الافراد وتمام وابن مردويه ) .

وفي ج١٢ ص٥٨٥ (عن ابن عمر قال: قال عمر وذكر إسلامه فذكر أنه حيث أتى الدار ليسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: ومن عنده علم الكتاب \_ ابن مردويه ). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥ ( وعن ابن عمر قبال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمِنْ عِنْدِهِ عِلمُ الكتاب \_ رواه أبو يعلى وفيه سليمان بن أرقم وهو منزوك ) انتهى .

والحمد لله أن إخواننا السنة لم يطيعوا هذه الروايات ، فالموحود في مصحف الجميع ( وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب ) !

أما أهل البيت وشيعتهم فقد رووا أن هذا الشاهد عليٌّ عليه السلام .. قال الحويـزي في تفسير نور الثقلـين ج ٢ ص ٣٢٠ ( في أمـالي الصـدوق رحمـه الله بإسـناده الى أبـي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله حل تنــاؤه قمل كفي با لله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ؟ قال : ذلك أخـي على بن أبي طالب). وقال العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢٠ (عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ومن عنده علم الكتاب ، قال : نزلت في علي عليه السلام ، إنه عـا لم هـذه الأمة بعد النبي صلوات الله عليه وآله ) .

عن بريد بن معوية العجلي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قل كفى بــا لله شــهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال : إيانا عني ، وعليَّ أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النــي صلى الله عليه وآله .

عن عبدا لله بن عطاء قال : قلت لأبي حعفر عليه السلام : هذا ابن عبدا لله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال : كذب .. هو على بن أبي طالب !

عن عبدا لله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال: ســالته عـن قولـه قـل كفـى با لله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتــاب ، فقــال : نزلــت في علـي بعــد رســول الله صلى الله عليه وآله وفي الأثمة بعده ، وعلى عنده علـم الكتاب ) انتهى .

وقال على بن إبراهيم القمي في تفسيره ج ١ ص ٣٦٧ ( .. فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : المذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب ؟ فقال : ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر .. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ) انتهى ، ولا نطيل بإيراد الروايات الدالة على ذلك من مصادرنا .

أما مفسروا إخواننا السنة فمنهم من تحير في تفسيرها ، ومنهم من فسرها برحل يهودي أسلم! وكأن المهم عندهم إبعاد الآية عن علي ولو بتلبيسها ليهودي ، ولو لسزم منها أن لا يكون في الأمة الإسلامية شخص عنده علم القرآن!!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩٪ قوله تعالى ويقول الذين كفروا … الآية. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم على رسول الله صلى الله ١٦٢ ........ندوين القرآن

عليه وسلم أسقف من اليمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـل تجدنـي في الإنجيل رسولاً ؟ قال لا ، فأنزل الله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول عبدالله بن سلام ! ) انتهى .

ويبدو أن حادثة أسقف اليمن كانت في المدينة ، ولم يلتفست واضع الحديث الى أن الآية نزلت في مكة قبل الهجرة !

ثم قال السيوطي ( وأخرج ابن حرير وابن مردويه من طريق عبدالملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبدا لله بن سلام قال قال عبدا لله بن سلام : قد أنزل الله في القرآن : قل كفي با لله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب !

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير عن حندب رضي الله عنه قال جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه حتى أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال أنشدكم بالله أتعلمون أنى أنا الذي أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب ؟ قالوا اللهم نعم!

وأخرج ابن مردويه من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عـن عبدا لله بن سلام رضي الله عنه فناشدهم با لله فيمن سلام رضي الله عنه فناشدهم با لله فيمن تعلمون نزل قل كفي با لله شهيداً بيني وبينكم ومن عند علم الكتاب ؟ قالوا فيك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن حرير وابن المنذر عن بحاهد رضي ا لله عنه أنــه كان يقرأ ومن عنده علم الكتاب ، قال هو عبدا لله بن سلام ) انتهى .

ثم روى السيوطي روايتين تكذبان أن يكون المقصود بالآية ابن سلام ، قال ( وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن سعيد بن حبير رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام رضى الله عنه ؟ قال وكيف وهذه السورة مكية ؟! )

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قسال : مما نــزل في عبــدا لله ابــن ســـلام رضي الله عنه شئ من القرآن ) !

ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه من عنده علم الكتاب ليشمل عـدة أشـخاص مـع ابـن سلام ، قال ( وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضــي قراءات شخصية ومحاولات تحريف..........قراءات شخصية ومحاولات تحريف.....

ا لله عنه في الآية قال كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه منهم عبدا لله بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي ) .

ثم روى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الأمة الإسلامية كل أهل الكتباب! قبال ( وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن عنده علم الكتاب قال هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى! ) .

وتفسيراً آخر جعله حبرثيل ، قال ( وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن حبــير رضي ا لله عنه في قوله ومن عنده علم الكتاب قال : حبريل ) .

أما الطبري فخلاصة ما قاله في تفسيره ج ٧ ص ١١٨ أن في الآيـة قراءتين ، قراءة بالفتح فتكون من إسماً موصولاً ، وعليه فسروها بابن سلام واليهود والنصارى ، وروى في ذلك روايات ، ومن طريف ما رواه فيما بينها ( ... عن أبي صالح في قوله وَمَنْ عِنْدَهُ عِنْدَهُ الكتاب قال رحل من الإنس و لم يسمه ) وكأن أبا صالح خساف أن يقول إنه علي عليه السلام !

ثم ذكر الطبري أن في الآية قراءة بالكسر وأنه كان يقرؤها المتقدمون ، وكأنها عاشت مدة بعد عمر ثم تلاشت ! ثم روى روايات هذه القراءة بحن بجاهد والحسن البصري وشعبة وقتادة وهارون والضحاك بن مزاحم .. وكلهم يبغضون علياً ..! ثم قال ( وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير أن في إسناده نظراً ، وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عباد بن العوام عن هرون الأعور عن الزهري عن سالم بن عبدا لله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلم الكتاب ، عند الله علم الكتاب ، وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري . فإذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى وهي وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه ، إذ كانت التأويل الذي على المعنى الذي عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه ، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب ) انتهى .

١٦٤ ......تدوين القرآن

يقصد الطبري أن قراءة الفتح على الموصولية أصح من قراءة الجر . وقراءة قراء الأمصار أصح من قراءة الخليفة عمر ومن تبعه من كبار القراء والمفسرين القدماء .. والخبر الذي نفاه الطبري وقال لا أصل له عند الثقات من أصحاب الزهري هو الخبر المروي عن الخليفة عمر ، ولكن رواية القراءة بالفتح عن عمر ليست محصورة بطريق الزهري ، مع أنه يكفي أن أول من اخترع الفتح في الآية هو رواية الخليفة عمر !

أما الفخر الرازي فقد عجز عن تفسير الآية أو همرب من معركتها! فاكتفى في تفسيره ج ١٩ ص ٢٩ بذكر الأقوال في تفسيرها بناء على قراءة الفتح وبناء على قــراءة الكسر، ولم يستطع ترجيح أي قول منها، فقال (والله تعالى أعلم بالصواب).

وهكذا فرض مفسروا إخواننا السنة أن المقصود بالكتاب في الآية التوراة والإنجيل ، ودارات أقوالهم بين أن يكون الذي عنده علم الكتاب عبدا لله بمن سلام أو غيره من أمثاله ! وتركز حهدهم على إبعاد ( الكتاب ) عن القرآن !

وإن سألتهم : حسناً هذا عن علم التوراة والإنجيل ، فأين الذي عنده علم القرآن ؟ لقالوا : لا يوحد بعد النبي عند أحد ! أو يوحد عند الأمة كلهما ! أو يوحمد عنمد فملان وفلان الصحابى الذي يتحير في قراءة آية ، وفي معنى مفرداتها !

وهكذا استطاعت السياسة المعادية لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أن تشوش معنى الآية في مصادر التفسير ، وتحول البحث فيها من معرفة المقصود بقوله تعالى وَمَنْ عِنْمَهُ عِلْمُ الكتاب الى البحث في ( من ) وهل هي موصولة أو حارة ، فإن كانت حارة كما يرى الخليفة عمر فالمقصود الله تعالى ويكون معنى الآية قل كفى بالله شهيدا بيسي وبينكم ، وبالله !! وإن كانت موصولة كما اختاره الطبري فالمقصود بها عبد الله بن سلام ، فهو الشاهد الذي ارتضاه الله تعالى شاهداً على الأمة الإسلامية والعالم !! ولك

وعندما نرجع الى حياة عبدا لله بن سلام الذي ادعوا أنه الشاهد الرباني على الأمة ، نجد أن تعصبه اليهودي لا يجعله أهلاً لهذه المسؤولية الضّخمة ، فقد روى الذهبي عنه أنه استجاز النبي صلى الله عليه وآله في أن يقرأ القرآن ليلة والتوراة ليلة .. فأحازه النبي صلى الله عليه وآله !! قراءات شخصية ومحاولات تحريف........قراءات شخصية ومحاولات تحريف.....

قال في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٧ ( . . عن يوسف بن عبدا لله بن سلام عن أبيه أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال إني قرأت القرآن والتوراة ، فقال : إقرأ همذا ليلة وهذا ليلة ! فهذا إن صح ففيه الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها !! اتفقوا على موت ابن سلام في سنة ثلاث وأربعين بالمدينة رضى الله عنه ) انتهى .

وإذا حاز ذلك عند الذهبي فينبغي عملاً بفتواه أن توزع نسخ التوراة على المسلمين أو يطبعوها مع القرآن !!

ومنها ما رواه الهيشمي من أن عبدا لله بن سلام وأولاده كانوا من مرتزقة بسني أمية ، قال في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٢ ( وعن عبد الملك بن عمير أن محمد بسن يوسف بن عبدا لله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم وأمر رحلين مما يلي السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس ، فقال له الحجاج : لله أبوك أتعلم حديثاً ولا عبد الملك بن مروان عن حدك عبدا لله بن سلام ؟ قال فأي حديث ، أقبل الله ؟ قال حديث المصريين حين حصروا عثمان . قال قد علمت ذلك الحديث ، أقبل عبدا لله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال السلام عبدا لله بن سلام ؟ قال عبدا لله بن سلام ؟ قال حثت كا أمير المؤمنين ، فقال وعليك السلام ما جاء بك يا عبدا لله بن سلام ؟ قال حثت الشبت حتى استشهد أو يفتح الله لك ... في حديث طويل قال في آخره : رواه الطيراني ورجاله ثقات ) انتهى .

ونعرف من النص التالي أنه كان يوحد اتجاه لتكبير ابن سلام حتى جعلوه بدرياً ! قال في هامش تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٧٥ ( وقال ابن حجر : ذكره أبو عروبة في البدريين وانفرد بذلك ، وأما ابن سعد فذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها ، والله أعلم \_ تهذيب التهذيب : ٥ \_ ٢٤٩ ) .

0.0

وينبغي أن نشير هنا الى أن مصادر الشيعة تروي أن عدة آيات نزلت في علمي عليه السلام ، وأن إخواننا السنة يروون في بعضها نفس روايات الشيعة ، ولكنهم يخلطونها بروايات وتفاسير أخرى تشوش الموضوع ونبعد الآية عن على عليه السلام ... ونذكر

فيما يلي منها آية ويتلوه شاهد منه ، لأنها تكشف عن الشاهد في قوله تعالي ( ومن عنده علم الكتاب ) .

قال الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نلير والله على كل شي وكيل . أم يقولون الهواه قل فأتوا بعشر صور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون . من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعماهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا السار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تلك في مربة منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون . سورة هود ـ ٢ ١ ـ ١٧

وقد أوردنا الآية مع سياقها ليتضح أن من معجزات القرآن ذكر الأحزاب المكذبة للنبي قبل ظهورها ، وذكر الشاهد على الأمة بعد نبيها .. فإن سورة هود نزلت بعد عشر سور من القرآن فقط كما ذكر المفسرون .

وهذه الآيات تسلي النبي صلى الله عليه وآله أمام استهزاء المشركين وسخريتهم وأقوالهم بأن محمداً يدعي النبوة وليس له مال وليس معه ملك يصدقه ويشهد له .. فيقول الله تعالى لنبيه : ألا يكفيهم هذا القرآن الذي أنزل عليك ؟! فادعوهم أن يأتوا بعشر سور مثله ، فإن لم يستطيعوا ذلك مع أن تأليف الكلام من أسهل الأمور عليهم وفيهم المتمكنون من أنواعه وفنونه! فادعوهم الى الإيمان بالله الذي أنزله ، فإن لم يستجيبوا فاعلموا أنهم مكابرون يريدون الحياة الدنيا ثم مأواهم النار ..

ثم أحرى الله تعالى مقايسة بين النبي الفقير وأتباعه القلائل وبسين الأحزاب المكذبة الصادة عن سبيل الله ، فقال أفهن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه .. الى آخر الآية. فالذي على بينة من ربه هو النبي صلى الله عليه وآله والذين آمنوا معه، أولئك يؤمنون .. ولكن من هو هذا الشاهد الذي وعدا الله تعالى بأنه يتلو نبيه ؟!

إذا رجعت الى مصادر الحديث والتفسير عند شيعة أهل البيت عليهم السلام ، تحمد أنها مجمعة على أن الشاهد الذي يتلو النبي هو عليٌّ عليه السلام . قال الحويزي في تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٤٤ ( في أصول الكافي ... عن أحمد بن عمر الحلال قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول ا لله عزو حل : أفسن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ؟ فقال : أمير المؤمنين الشاهد على رسول ا لله ، ورسول ا لله صلى الله على بينة من ربه .

\_ في بصائر الدرحات ... عن أبسي الجارود عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين: والله ما نزلة آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن أنزلت ولا مر على رأسه المواسي إلا وقد أنزلت عليه آية من كتاب الله تسوقه الى الجنة أو الى النار ، فقام إليه رحل فقال : يا أمير المؤمنين ما الآية التي نزلت فيك ؟ قال له : أما سعت الله يقول أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ، فرسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه وأنا الشاهد له فيه وأتلوه معه . ( وفي نسخة وأنا الشاهد التالي وهى أصح ) .

\_ في أمالي شيخ الطائفة قدس سره بإسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام أنه إذا كان يوم الجمعة يخطب على المنبر فقال: والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما من رجل من قريش حرت عليه المواثيق إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل أعرفها كما أعرفه ، فقام إليه رحل فقال: يا أمير المؤمنين ما آيتك التي نزلت فيك ؟ فقال: إذا سألت فافهم ، ولا عليك ألا تسأل عنها غيري ، أقرأت سورة هود ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال أفسمعت الله عزوجل يقول أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ؟ قال نعم ، قال : فالذي على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ؟ شاهد منه وهو الشاهد وهو منه أنا على بن أبي طالب أنا الشاهد ، وأنا منه صلى الله عليه وآله .

- وقال سليم بن قيس : سأل رحل ، علي بن أبي طالب عليه السلام فقال وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك ؟ قال : ما أنزل الله في كتابه ، قال : وما أنزل الله فيك ؟ قال : أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ، أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله .. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

ــ في تفسير العياشي عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي حعفر عليه السلام قال: الذي على بينة من ربه رسول! لله صلى الله عليه وآله ، والذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد .

ــ عن حابر عن عبدا لله بن يحيى قال : سمعت عليا عليه السلام وهو يقول : مــا مــن رحل من قريش إلا وقد أنزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله ، فقال له رحل من القوم: فمــا نزل فيك يا أمير المؤمنين ؟ فقال أما تقرء الآية التي في هود أفمن كان على بينة من ربــه ويتلوه شاهد منه . محمد صلى الله عليه وآله على بينة من ربه وأنا الشاهد ) انتهى .

00

أما مصادر إخواننا السنة ففيها روايات مطابقة لرواياتنا ، لكن معها أضعافها من الأقوال والاحتمالات المتناقضة والغريبة التي تصرف الألفاظ عن ظواهرها ، وكأن الغرض تشويش الذهن بتكثير الاحتمالات!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٤ ( أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما من رحل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رحل ما نزل فيك ؟ قال أما تقرأ سورة هود أفسن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه وأنا شاهد منه ).

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه في الآية قال : رســول الله صلى عليه وسلم على بينة من ربه ۽ وأنا شاهد منه .

وأخرج ابن مردويه من وحه آخر عن علي رضي ا لله عنه قال قال رسول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم : أفمن كان على بينة من ربه : أنا ويتلوه شاهد منه : قال علي ) انتهى .

ثم قال السيوطي ( وأخرج ابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبوالشيخ عن محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لأبي إن الناس يزعمون في قول الله ويتلوه شاهد منه أنك أنت التالي قال وددت أني أنا هو ، ولكنه لسان محمد صلى الله عليه وسلم ! وأخرج أبوالشيخ عن محمد بن علي بن الحنفية أفمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه قال : لسانه ) انتهى.

ولا يمكن قبول هذه الرواية لأن راويها عن محمد بسن الحنفية عروة بن الزبير وهـو معروف ببغضه لعلى عليه السلام ، ولأنها تفسير غير منطقي حيث يصير المعنى . بموجبها أن النبي على بينة من ربه ويأتي بعـده لسانه وبيانه !! فهـل يصـح في اللغة العربية أن تقول : إن الشخص الفلاني على بصيرة من أمره ويليه لسانه ! فلـو أنـك قلت يتقدمه لسانه لكان له وحه ولو معلول !

ثم قال السيوطي ( وأخرج أبوالشيخ من طريق ابن أبي نجيح عن بحاهد رضي الله عنه أفمن كان على بينة من ربه قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه قال : أما الحسن رضي الله عنه ( البصري ) فكان يقول : اللسان . وذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حبريل عليه السلام ، ووافقه سعيد بن حبير رضي الله عنه قال عنه قال هو حبريل . وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه ويتلوه شاهد منه قال: هو اللسان ويقال أيضاً حبريل . وأخرج ابن حرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما أفمن كان على بينة من ربه قال : محمد ، ويتلوه شاهد منه قال حبريل ، فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد ) انتهى .

وجبرتيل عليه السلام شاهد على الأمة ولكنه مسع النبي وليس يتلوه بعده ؟! وقد حاول بعضهم أن يصحح ذلك ففسر يتلوه بالقراءة وأرجع ضميره على البينة لا على النبي .. وقال كان اللازم أن يقول يتلوها ولكن تذكير الضمير باعتبار أن البينة تشتمل على القرآن ... ولكنه تمحل ، لأنه أولاً ، لا يصح تفسير ( يتلوه ) هنا بالقراءة لمقابلتها بـ ( ومن بعده ) ؟! قال الراغب في المفردات ص ٧٥ ( ويتلوه شاهد منه : أي يقتدي به ويعمل بموجب قوله ) .

وثانياً ، لأن البينة من ربه أعم مسن القرآن ، ولم نعهـد في القرآن مورداً أرجع فيـه الضمير المذكر على لفظ مونث بحجة اشتماله على مذكر !

وثالثاً ، لو سلمنا ، فكيف يصح وصف حبرئيل بأنه منه ؟ فهل حــبرئيل مــن النــي أو من المتلو ؟! ورابعاً ، لأن المعنى يكون على هذا التفسير : النبي ومن معه على بينة من ربه ، ويتلو القرآن شاهد من ربه هو حبرتيل . ولو قبلنا هذا اللعب بالضمائر ، فما هو الربط بين المعنيين ؟!

ثم قال السيوطي ( وأخرج ابن حرير وابسن المنذر وابن أبي حاتم وأبوالشيخ عمن بحاهد أفمن كان على بينة من ربه قال هو محمد صلى الله عليـه وسـلم ، ويتلـوه شـاهد منه قال ملك يحفظه ) انتهى .

ولكن هذا الملك الذي يحفظ النبي صلى الله عليه وآله إذا صح أنه يتلوه ويمشي وراءه ، فلماذا قال عنه إنه شاهد على الأمة ، وكيف يصح وصفه بأنه من النبي صلى الله عليه وآله ؟!

ثم قال السيوطي ( وأخرج ابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبوالشيخ وابن عساكر عن الحسين بن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال محمد هـــو الشــاهد مـن الله ) انتهى . فيكون المعنى أن النبي على بينة من ربه ، وهو يأتي بعد نفسه !!

ثم قال السيوطي ( وأخرج أبوالشيخ عن الحسن في قوله أفمن كان على بينة من ربه قال المؤمن على بينة من ربه ) انتهى . وهذا ذهاب بالآية الى مكان بعيد ليكون معناها: كل مؤمن على بينة من ربه حتى الجهلة والفساق ، وكل منهم لابد أن يتلوه شاهد من أهل بيته أو عشيرته ، فتكون الآية دليلاً على أن من انقطع نسله أو انقرضت عشيرته فهو كافر !

وقال الطبري في تفسيره ج ٧ ص ١٠ ( واختلف أهـل التـأويل في تـأويل ذلـك ... فقال بعضهم يعني بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمداً صلى الله عليه وسلم ... ثـم أورد الطبري تسع روايات في أن معنى شاهد منه : لسانه !!

ثم قال ( وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمـد صلـى الله عليـه وسـلـم ) وأورد ثمان روايات !

ثم قال ( وقال آخرون هو علي بن أبي طالب وأورد رواية واحدة . ثم قال ( وقــال آخرون هو حبرئيل ) وأورد تسع عشرة رواية ! قراءات شخصية ومحاولات تحريف.........قراءات شخصية ومحاولات تحريف

ثم قال ( وقال آخرون هو ملك يحفظه ) وأورد ست روايات !

ثم قال الطبري ( وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله ويتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً على صحة ذلك ، وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه ، أو على قول من قال عنى به علياً، ولا يعلم أن أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله ويتلوه شاهد منه غير حبرئيل عليه السلام .

فإن قال قائل : فإن كان ذلك دليلك على أن المعني به حبرئيل فقــد يجـب أن تكـون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تــأولت يجـب أن يكون : ويتلو القرآن شاهد من الله ، ومن قبل القرآن كتاب موسى ؟

قيل: إن القراء في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها ، ولو كانت القراءة حاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحاً .

فإن قال : فما وجه رفعهم إذن الكتاب على ما ادعيت من التأويل ؟

قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدؤا الخبر عن بحئ كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك ، والمعنى الذي ذكرت من معنى تـلاوة جـبرئيل ذلك قبل القرآن = وأن المراد من معناه ذلك ، وإن كان الخبر مستأنفاً على ما وصفت إكتفاء بدلالة الكلام على معناه !

وأما قوله إماماً فإنه نصب على القطع من كتاب موسى ، وقوله ورحمةً عطف على الإمام كأنه قيل ومن قبله كتاب موسى إماماً لبني اسرائيل يأتمون به ورحمة من الله تـلاه على موسى ، كما حدثناه ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيـه عـن منصـور عـن ابراهيـم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى ، وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد

١٧٢......تدوين القرآن

منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها . وذلك نظير قولـه أمـن هو قانت آناء الليل ساحداً وقائماً يحذر الآخرة ويرحو رحمة به قــل هــل يســتوى الذيــن يعلمون والذين لا يعلمون ) انتهى .

وهكذا فرض هذا المفسر ( المنصف ) أن معنى يتلوه : يقرؤه لا غير ، ثم حاكم التفاسير الأخرى على أساسه حتى تلك التي تقول إن معنى ( يتلوه ) يأتي بعده ! وهذا في اصطلاح المنطق مصادرة ، وبتعبير عصرنا : إرهاب فكري، وإلغاء للآراء الأخرى !! أما الفخر الرازي فقال في تفسيره حزء ١٧ ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ( واعلم أن أول هذه الآية مشتمل على ألفاظ أربعة كل واحد بحمل . فالأول : أن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه من هو . والثاني : أنه ما المراد بهذه البينة . والشاك : أن المراد بقوله ( يتلوه ) القرآن أو كونه حاصلاً عقيب غيره . والرابع : أن هذا الشاهد ما هو ؟ فهذه الألفاظ الأربعة بحملة ، فلهذا كثر اختلاف المفسرين في هذه الآية .

(أما الأول) وهو أن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه من هو ؟ فقيل: المراد به النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل: المراد به من آمن من اليهود كعبدا لله بن سلام وغيره، وهو الأظهر لقوله تعالى في آخر الآية أولئك يؤمنون به وهذا صيغة جمع ، فلا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه وسلم، والمراد بالبينة هو البيان والبرهان الذي عرف به صحة الدين الحق والضمير في (يتلوه) يرجع الى معنى البينة، وهو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن، ومنه أي من الله، ومن قبله كتاب موسى، أي ويتلو ذلك البرهان من قبل بحئ القرآن كتاب موسى. واعلم أن كون كتاب موسى الغقرآن ليس في الوجود بل في دلالته على هذا المطلوب و (إماماً) نصب على الحال ، فالحاصل أنه يقول احتمع في تقرير صحة هذا الدين أمور ثلاثة: أولها دلالة البينات العقلية على صحته. وثانيها شهادة القرآن بصحته، وثائلها شهادة التوراة بصحته، فعند احتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحته شك ولا إرتباب ، فهذا التوراة بصحته ، فعند احتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحته شك ولا إرتباب ، فهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأقربها الى مطابقة اللفظ. وفيها أقوال أخر.

والمراد بقوله ( يتلوه ) هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير فذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً : احدها : أنه حبريل عليه السلام ، والمعنى : أن حبريل عليه السلام يقرأ القرآن على عمد عليه السلام . وثانيها : أن ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه السلام وهو قول الحسن ، ورواية عن محمد بن الحنفية عن على رضى الله عنهما قبال: قلت لأبي أنت التالي قال : وما معنى التالي قلت قوله ( ويتلوه شاهد منه ) قــال وددت أنمي هم ولكنه لسان وسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما كان الإنسان إنما يقرأ القرآن وبتله ه بلسانه لا حرم جعل اللسان تالياً على سبيل المجاز كما يقال : عـين بـاصرة وأذن سامعة ولسان ناطق. وثالثها: أن المراد هو على بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمعنسي أنه يتلو تلك البينة وقوله ( منه ) أي هذا الشاهد من محمد وبعض منه ، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد عليه السلام . ورابعها : أن لا يكون المراد بقوله ( ويتلوه ) القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البينة ، وعلى هذا الوجه قالوا إن المراد: أن صورة النبي عليه السلام ووجهه ومخايله كل ذلك يشهد بصدقه ، لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمحنون ولا كاهن ، ولا ساحر ولا كذاب ، والمراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقة بذات النبي صلى الله عليه وسلم .

واعلم أن هذين القولين وإن كانا محتملين إلا أن القول الأول أقوى وأتم ) انتهى .

وهكذا اعتار هذا المفسر الكبير أن يكون معنى الآية : همل يمكن أن يكون عيار اليهود كالكفار ، وهم الذين على بينة من أمرهم ويتلو هذه البينة عليهم توراة موسى ، بعد شهادة القرآن !! فقد جعل كتاب موسى فاعل يتلوه ، وجعل الشاهد القرآن ! شم قال ( فهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأقربها الى مطابقة اللفظ ) !!

فانظر الى فن التفسير ومطابقته اللفظ للمعنى عند هذا المفسر الفيلسوف !! وكأنه تبع في ذلك الثعاليي حيث قال في الجواهر الحسان ج ٢ ص ١٢٠ ( والراجع عندي من الأقوال في هذه الآية أن يكون ( فمن ) للمؤمنين أولهم وللنبي صلى الله عليه وسلم معهم ، والبينة القرآن وما تضمن ، والشاهد الإنجيل ، يريد أو إعجاز القرآن في قسول ، والضمير في ( يتلوه ) للبينة ، وفي ( منه ) للرب ... الخ ) .

١٧٤......تدوين القرآن

أما المراغي فقال في تفسيره ج ١٢ ص ١٨ ( بعد أن ذكر سبحانه مآل من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالآخرة وأعمالها ، قفى على ذلك بذكر من كان يريد الآخرة ويعمل لها ، وكان على بينة من ربه في كل ما يعمل ، ومعه شاهد يدل على صدقه ، وهو القرآن ، ومآل من أنكر صحته وكفر به ) انتهى .

فقد جعل المراغي ، الذي هو على بينة من ربه : كل مؤمن ، وحعل يتلوه : معه ! وحعل شاهد منه : القرآن مع المؤمن ! وهكذا فعل المراغيي والمراغيون ! ولا نطيل الكلام فيما فعل بقية المفسرين !

إنهم يرون حواً مفروضاً في كتب التفسير ، فيه روايات رووها عن مفسـري العصـر الأموي والعباسي لم يسند شئ منها الى النبي صلى الله عليه وآله إلا نادراً . . فيقعون في أسرها ويعاملونها كالروايات عن النبي صلى الله عليـه وآلـه ، حتـى لــو كـانت مخالفـة الألف باء اللغة العربية ، وفهم العرف والأذهان السوية !

ومنهم من يمتلئ قلبه ببغض علي وآله فيطفح على لسانه وقلمه ، فيفعل المستحيل لإبعاد الآيات عن علي عليه السلام ، أو يتكلف تفسيرات تجعل الآية القرآنية البليغة عبارة عامية ركيكة ، فلا يبقى منها من عربيتها إلا حروفها !!

أما إذا وحد رواية عن أحد الصحابة أو التابعين المعروفين بنصبهم العداء لأهل بيـت نبيهم صلى الله عليه وآله فهي بغيته المطلوبة ، والتمسك بها فريضة !

وكم مرة أراني أقرأ آيات من القرآن فأفهم منها أشياء تقربيني خطوات من فهم معناها .. ثم أرجع الى أقاويل هؤلاء المفسرين فأراهم يتأرجحون ذات الشمال وذات اليمين .. يشط واحدهم في احتمالاته ويشذ في تفسيراته ، ويمرغ المعاني السامية والكلمات الصافية بتراب سليقته وأوحال طريقته ، حتى كأن هدفه التضييع لا التفسير، وأن يشوش فهمك العربي السليم ، ويضلل ذهنك الإنساني القويم !!





# الممال السادس

نظريات لا يمكن أن يقبلما المسلمون





## نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

#### تمهيد

القرآن كلام الله تعالى .. وهي حقيقة يقف عندها الذهن لاستيعابها ، ويتفكر فيهــا العقل لإدراك أبعادها ، ويخشع لها القلب لجلالها ..

وهي تعني فيما تعني أنه عز وجل قد انتقى معاني القرآن وألفاظــه ، وصاغهــا بعلمــه وقدرته وحكمته ..

وهي حقيقة تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن ، فيجد نفسه أمام متكلم فوق البشــر ، وأفكار أعلى من أفكارهم ، وألفاظ لا يتمكن إنسان أن ينتقيها أو يصوغها !!

يجد .. أن نص القرآن متميز عن كل ما قرأ وما سمسع .. وكفى بذلـك دليـلاً علـى سلامته عن تحريف المحرفين وتشكيك المشككين .

إن القوة الذاتية لنص القرآن هي أقوى سند لنسبته الى الله تعــالى .. وأقــوى ضمــان لإباء نسيجه عما سواه ، ونفيه ما ليس منه !

إن التكفل الإلهي بحفظ القرآن لابد أن يكون بأسباب عديدة .. ولكن من أولها قوة بناء القرآن ، وتفرده وتعاليه على جميع أنواع كلام البشر .. الماضي منه والآتي ! فقد قال تعالى وإنا له خافظون ولا يسلزم أن يكون حفظه له بنوع أو نوعين من الأسباب فقط.. فحفظه تعالى لكتابه كأفعاله الأخرى .. لها وسائلها وجنودها وقوانينها ! ولا شك أن من أعظم جنودها بناء القرآن الفريد ، وأهل بيت النبي الأطهار ! بل تدل الآيات الشريفة على أن بناء القرآن قد أتقن بدقة متناهية وإعجاز كبناء السماء! قال الله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلون عظيم. إنه لقرآن كريم الواقعة ٧٠ ــ ٧٧ والتناسب بين المقسم به والمقسم عليه الذي تراه دائماً حاضراً في القرآن، يدل على التشابه في حكمة البناء ودقت بين سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، وببناء بحرات السماء ومواقع نجومها ..!

وإلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل ، وكلما اكتشفوا جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وحل !

وكذلك لم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل ، وكلما اكتشفوا منه حديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وحل !!

أحل ، إن التاريخ لم يعرف أمة اهتمت بحفظ كتاب وضبطه والتأليف حول سوره وآياته وكلماته وحروفه ، فضلاً عن معانيه ، كما اهتمت أمة الإسلام بالقرآن .. وهذا سند ضخم ، رواته الحفاظ والقراء والعلماء وجماهير الأجيال سنداً متصلاً جيلاً عن جيل .. الى حيل السماع من فم الذي أنزله الله على قلبه صلى الله عليه وآله .. ولكن سند القرآن الأعظم هو قوته الذاتية ومعماريته الفريدة !!

هذا اعتقاد المسلمين بالقرآن سواء منهم الشيعة والسنة .. وسواء استطاع علماؤهم وأدباؤهم أن يعبروا عنه ، أم بقي حقائق تعيش في عقولهم وقلوبهم وإن عجزت عنها السنتهم والأقلام .. !

ولا يحتاج الأمر الى أن ينبري كتاب الوهابية أمثال إحسان ظهير فينصحوا الشيعة بضرورة الايمان بكتاب الله تعالى وسلامته من التحريف .. فنحن الشيعة نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ ، ورؤيتنا له صافية ، ونظرياتنا حول واضحة ، لأنها مأخوذة من منبع واضح صاف ، منبع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، وأبواب مدينة علمه! أما إخواننا السنة فقد أخذوا رؤيتهم للقرآن من عدد من الصحابة .. والصحابة كلهم أمرهم النبي صلى الله عليه وآله أن يرجعوا في أمور القرآن الى مفسريه الشرعيين من عبرته ، فقال لهم : إني تارك فيكم التقلين كتاب الله وعوتي أهل بيني ، ولكن بعض من عبرته ، فقال لهم : إني تارك فيكم التقلين كتاب الله وعوتي أهل بيني ، ولكن بعض

نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون......نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون.....

الصحابة لم يفعلوا ، ثم تدخلوا في تحليل أمور القرآن ووضعوا له نظريات بدون علم إلا اتباع الظن ، فوقعوا وأوقعوا الذين قلدوهم من الأمة في مشكلات فكرية لا حـل لهـا .. وفيما يلى نستعزض نظريتين منها !

### ١ \_ نظرية التوسع في نص القرآن!

إذا كنت مسلماً سنياً وكنت من أعلم العلماء ، فلن تستطيع أن تقنع أطف الك بأن القرآن نزل على سبعة حروف .. بل سوف تتحير من أول الأمر ماذا تقول لهم ؟! فهل تقول لهم إن الله تعالى أنزل القرآن بسبعة نصوص ؟ يعني أنزل سبعة قرائين ؟! أو أنزل بسبع طبعات منقحة ؟!

وماذا تجيب إذا سألك ولدك الناشئ فقال لك: يا أبني نحن نعرف أن الملك أو رئيس الجمهورية يصدر المرسوم بنسخة واحدة ونص واحد! وأنت تقول إن جبرئيل كان يضبط نص القرآن على النبي كل سنة مرة ، فهل تقصد أنه نزل على النبي من الأول سبع نسخ ، وكان حبرئيل يضبط عليه سبعة ؟ ولماذا ، ألا تكفي نسخة واحدة؟! ثم ما هو الفرق بين هذه النسخ ؟!

تقول لابنك : لا يا ولدي ، القرآن نسخة واحدة ومعنى أنه على سبعة حروف أن الله تعالى استعمل فيه سبعة أنواع من لغات العرب أو لهجاتهم .

فيقول لك : ولكن هذا لا يقال له نزل على سبعة حروف ، بـل يقـال إن ألفاظـه مختارة من كلمات سبع قبائل !

ثم تقول له .. ويقول لك .. حتى تعجز أمام ابنك !!

وقد يمكنك أن تسكته بأن هذه المقولة حديث نبوي وردت في المصادر المعتمدة ، فيحب عليك أن تقبلها حتى ولو لم تفهمها و لم يفهمها أبوك وعلماؤك !

وقد يسكت ابنك : ولكن يبقى السؤال يجول في أعماق نفسه : هل يعقل أن يكون هذا كلام النبي صلى الله عليه وآله ؟! وهل يمكن أن يتكلم النبي بغير المعقبول أو بغير المفهوم ؟! ٠٨٠......تنوين القرآن

لقد تحير كبار علماء السنة ومفسروهم وما زالوا متحيرين الى يومنا هذا .. فــلا هــم يستطيعون أن يردوا نظرية الخليفة عمر ( الأحـرف السبعة ) لأنهــا بتصورهــم حديث نبوى رواه عمر .. ولا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحداً ، أو يقتنعوا بها هــم !!

وسيظلون متحيرين الى آخر الدهر ، لسبب بسيط .. هـ و أنهم يبحثون عـن معنـى معقول لمقولة للسلم لها معنى معقول !!

من العلماء المتحيرين في هذا الموضوع الإمام ابن حزي المشهود له في التفسير وعلـوم القرآن الذي نقل في تاريخ القرآن ص ٨٧ قوله ( ولا زلت أستشكل هذا الحديث \_ أي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف \_ وأفكر فيه وأمعن النظر من نحو نيـف وثلاثـين سنة حتى فتح الله على بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى ، وذلك أني تتبعـت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فإذا هي يرجع اختلافها الى سبعة أوجه ) !!

فترى ابن حزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنة غير مطمئن الى ما توصل إليه وإن ساء فتحاً علمياً ولذا عبر عنه بأنه ( بمكن أن يكون صواباً ) ومن حقه أن يشك في هذا الفتح ، لأن معناه أن نسخة القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصلة على حسب قراءات سوف يولد أصحابها ! وسوف تكون اختلاف اتهم في سبعة وجوه لا أكثر !! فكيف تعقل هذا العالم أن نسخة القرآن نزل بها جبرئل مفتوحة لاجتهادات القراء الذين سوف يأتون !! ثم اعتبر ذلك فتحاً علمياً ؟! بالله عليك هل تتعقل أن مؤلفاً يؤلف كتاباً بسبعة نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره ؟!!

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٧٧ ( وقال ابسن حجر : ذكر القرطبي عن ابن حبان، أنه بلغ الإختلاف في الأحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ، ولم أقسف على كلام ابن حبان في هذا ، بعد تتبعي مظانه . قلت: قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسي . فقال : قال ابن حبان اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً ) .

وقال السيوطي في ص ١٧٦ ( قال ابن حبان : فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف ، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة وتحتمل غيرها ) انتهى . وهر اعتراف من ابن حبان بأن جميع هذه الأقوال لا تزيد عن كونها احتمالات استنسابية غير مقنعة !

ثم نقل السيوطي تصريحاً مشابهاً لأحد علمائهم فقال ( وقال المرسي : هذه الوجوه اكثرها متداخلة ، ولا أدري مستندها ، ولا عمن نقلت ، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ، مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص ! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة ، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح ، فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه ، إنما اختلفا في قراءة حروفه . وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع ، وهو جهل قبيح ) انتهى .

هذه نماذج من أقوال هؤلاء العلماء الكبــار ، وهــي كافيــة للتدليــل علــى أن النظريــة برأيهم غير قابلة للفهم والتعقل .. فهل يجوز نســبتها والحــال هــذه الى الله تعــالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله ؟!

#### سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية ؟

السبب ببساطة أن النبي صلى الله عليه وآله كان في حياته يقرأ نص القرآن ويصححه لمن يقرؤه ، فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً .

أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعة أبسي بكر ، فقـد حـاءهم على عليه السلام بنسخة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله ، فرفضوا اعتمادها لأنه كان فيها تفسير كل الآيات أو كثير منها لمصلحة على برأيهم ، فأخذها على وقال لهم إن النبي صلى الله عليه وآله أمرني أن أعرضها عليكم فإن قبلتموها فهـو، وإلا فإني أحفظها وأقرأ النسخة الـتي تعتمدونها ، حتى لا يكون لـه في أيـدي الناس نسختان للقرآن !

# روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣ :

(عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم بن سلمة قال : قرأ رحل على أبي عبدا لله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على سا يقرؤهما الناس ، فقال ١٨٢......تدوين القرآن

أبوعبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عزو حل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عزوجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه ! ) وسوف نتعرض في جمع القرآن الى ما يؤيده من مصادر إحواننا .

من ذلك اليوم .. ولدت أرضية التفاوت في النص القرآنـي ، وأخـذ الخليفـة والنـاس يقرؤون ولا مصحح لهم ، ولا مرجع يرجعون إليه في نص القرآن !!

وما لبث أن انتشر التفاوت في قراءاتهم ، ثم تحول التفاوت الى احتلاف بين القراء في هذه الكلمة وتلك ، وهذه الآية وتلك .. فهذا يقرأ في صلاته أو يعلم المسلمين علمى نحو ، وذاك على نحو آخر .. وهذا يؤكد صحة قراءته وخطأ القراءة المخالفة ، وذاك بعكسه .. وهذا يتعصب لهذه القراءة وقارئها ، وهذا لذاك .. الى آخر المشكلة الكبيرة التي تهم كيان الدولة الإسلامية وتمس قرآنها المنزل !!

هنا كان لا بد أن يتدخل الخليفة عمر لحل المشكلة ، وكان الأحرى به أن يختار نسخة من القرآن ويعتمدها ، وقد كانت موجودة عند عدد من الصحابة غير على .. ومنهم من روى عمر نفسه أن النبي أمر بأخذ القرآن منهم.. أو يجمع نسخة ويعتمدها، ويحل المشكلة من أساسها كما فعل عثمان .. ولكن عمر لم يرد اعتماد نسخة معينة ، بل اختار حل المشكلة بالتسامح في نص القرآن ، والفتوى بصحة جميع القراءات المختلف عليها ، واستند بذلك الى حديث ادعاه على النبي صلى الله عليه وآله و لم يدعه غيره ، بأن في القرآن سعة ، وأنه نزل على سبعة أحرف !!

فالنظرية إذن ولدت على يد الخليفة عمر عندما واجه مشكلة ! وحيث لم يعالجها بنسخة علي ، أو عثمان أو زيد أو عمرو .. بل روى عن النبي حديث الأحرف السبعة لكي يثبت مشروعية التسامح في قراءة النص القرآني .. ولكنه بذلك سكن المشكلة نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون...........

تسكيناً آنياً .. وحير علماء الأمة أربعة عشر قرناً في تصور معنى معقول لهذا الحديث أو هذه النظرية !

إن ابن حزي الذي اعترف بتحيره وبحشه أكثر من ثلاثين سنة عن معنى مفهوم لبنظرية الخليفة .. ما هو إلا نموذج لحيرة خيرة أئمتهم وعلمائهم الذين عملوا المستحيل حتى يجدوا وجها معقولاً لنظرية الأحرف السبعة ، وما ازدادوا إلا حيرة وتخبطاً .. فكلما خرجوا من مطب وقعوا في آخر أكبر منه .. وليس ذلك بسبب ضعفهم العلمي، ولكن بسبب أنهم تبنوا نظرية عصمة الخليفة عمر ، فصاروا بجبورين أن يبحثوا عن وجه معقول لمقولة الأحرف السبعة التي قالها الخليفة ورواها عنه البحاري .. حتى لو كان البحث عن ذلك عقيماً .. وطال إلى يوم القيامة !!

لقد حاول بعض عقلائهم أن يجد غرحاً سليماً لهذه الورطة ويقنعهم بأن حديث ( نزل القرآن على سبعة أحرف ) يقصد معاني القرآن لا ألفاظه ، فالقرآن كون مشل هذا الكون ، ونظامه سباعي كالسماوات السبع .. ولكنهم ردوه بأن الأحاديث تصرح بأن الخليفة عمر قال إن المقصود بالأحرف السبعة الألفاظ لا المعاني .. وهكذا أقفلوا الباب على أنفسهم .. وعادوا في الورطة !!

وستعرف أن رأي أهل البيت عليهم السلام أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد ، وأن حديث نزوله على سبعة أحرف قصد به النبي صلى الله عليه وآله معاني القرآن.. ولكن الخليفة أصر على توظيفه لحل مشكلة الألفاظ وتفاوت القراءات! قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٦٨ (قال الطحاوي : وإنما كان ذلك رخصة (أي القراءة بسبعة أحرف) لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلغظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ، ثم نسخ بزوال العذر وتيسسر الكتابة والحفظ . وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون . وفي فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبدا لله أن ابن مسعود أقرأ رجلاً (إن شحرة الزقوم ، طعام الأثيم) فقال الرحل : طعام اليتيم ، فردها فلم يستقم بها لسانه ، فقال أتستطيع أن تقول طعام الأفحل ) انتهى .

وقد روى قصة طعام اليتيم في الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣ عن ابن مردويه عن أبي بسن كعب ، وعن أبي عبيد في فضائله وابن الأنباري وابىن المنذر عن ابن مسعود . وعن سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن حرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن همام بسن الحارث عن أبى الدرداء ) انتهى .

لكن ما هو دليل الباقلاني وابن عبد البر والطحاوي على أن السبعة أحرف كانت فقط لظرف خاص ثم نسخت ؟! فإن كانت حديثاً نبوياً صحيحاً كما زعموا .. وتوسعة من الله ورسوله على المسلمين في النص القرآني .. فما هو الحديث الذي نسخها ؟!

ثم إن مقولة الباقلاني وجماعته بتيسر الكتابة في زمن عثمان وعدم تيسرها في عهد أبي بكر وعمر ، إلقاء للكلام على عواهنه من أحل تصحيح عمل الخليفة .. فأين مقولتهم بأن الخليفة أول من مدن الدولة ودون الدواوين .. ؟ فقد كانت الكتابة ميسرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل وقبله ، خاصة في المدن .. كما سيأتي ذلك في قصة جمع القرآن .

كلا .. ليست المسألة صعوبة الكتابة في عهد الخليفة عمر.. بل المسألة أن الخليفة لا يريد أن يلتزم بنسخة محددة من القرآن ، ويريـد إبقـاء المحـال مفتوحـاً في جمـع القـرآن وقراءته ..

لقد رخص عمر بقراءة القرآن الى سبعة أنواع وآكثر! ثم نسخ الخليفة عثمان هذه الرخصة وأوجب أن يقرأ القرآن بالحرف الذي كتب عليه مصحفه .. ونحسن نقبل من الطحاوي وزملاته القول بالحرف الواحد الموحد الذي عممه الخليفة عثمان على البلاد الإسلامية ، وذلك لأن علياً عليه السلام أقر هذا العمل ، ولأن الأدلة تشير أنه نسخ عن مصحف على عليه السلام . ولكن نسألهم : أين صار حديث نزول القرآن على سبعة أحرف والذي قلتم إنه كلام النبي صلى الله عليه وآله ، وقلتم إنه صحيح ومتواتر .. ؟!

صار معناه أن القرآن نزل من عند الله تعالى على سبعة أحرف ، لكن الذي يجب أن يقرأ منها في زمن النبي صلى الله عليه وآله حرف واحد كما يقرؤه النبي فقط، ثم يصير في زمن أبي بكر وعمر سبعة أحرف ، ثم يرجع في زمن عثمان الى حرف واحد !! فتكون فائدة هذا النص في مدة حكم أبي بكر وعمر فقط ، ويكون مفصلاً لمعالجة مشكلة اضطراب القراءة في هذه الفترة كما ذكرنا !

فهل يمكن لباحث أن يغمض عينيه ويقبل حديثاً نسب الى النبي صلى الله عليه وآلــه وليس له دور في الحياة الى يــوم القيامــة إلا أداء وظيفــة خاصــة مــن وجهــة نظــر خليفــة معين ؟!

ولكن حتى هذه الوظيفة التي أرادها عمر من حديث السبعة أحرف .. لم يستطع النهوض بها ! بدليل أن المشكلة بقيت وتفاقمت وصارت تنذر بالخطر في زمن عثمان فبادر الى حلها بما كان يجب أن يحلها به عمر !! بل تدل الروايات الصحيحة على أن الخليفة عمر لم يسمح لأحد أن يستفيد من الأحرف السبعة إلا هو !

# أحاديث نظرية التوسع في نص القرآن

ننقل روايات السبعة أحرف من رواية النسائي أولاً ، لأنه جمعها في مكان واحد ، بينما وزعها البخاري في بضعة أمكنة من أحزاء كتابه .. قال النسائي في صحيحه ج ٢ ص ١٥٠ :

(عن ابن عخرمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبى الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها ! قلت من أقرأك هذه السورة ؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت كذبت ، ماهكذا أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأحذت بيده أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأحذت بيده أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلت : يا رسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان وإني سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنيها ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

أنزلت ! ثم قال إقرأ يا عمر فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت !! ثم قال رسول الله صلى الله علي وسلم : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ! ) .

ثم رواه بروايتين أخريين وفيهما ( فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول ا الله صلى ا ا لله عليه وسلم : هكذا أنزلت . ثم قال لي إقرأ فقرأت فقال : هكـذا أنزلـت ، إن هـذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه ! ) .

ثم روى ثلاث روايات عن أبي بن كعب ، قال ( ... عن أبي بن كعب أن رسول الله عليه السلام فقال : إن الله صلى الله عليه السلام فقال : إن الله عز وحل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ! ثم أتاه الثانية فقال إن الله عز وحل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، قال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ! ثم حاءه الثالثة فقال إن الله عزوجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ! ثم حاءه الرابعة فقال إن الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ! ثم حاءه الرابعة فقال إن الله عز وحل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قراوا عليه فقد أصابوا !!

... عن أبي بن كعب قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فبينا أنا في المسجد حالس إذ سعت رحلاً يقرؤها يخالف قراءتي فقلت له من علمك هذه السورة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لا تفارقني حتى ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله إن هذا خالف قراءتي في السورة التي علمتني! فقال رسول الله عليه وسلم : إقرأ يا أبي فقرأتها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنت . ثم قال للرحل : إقرأ فقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبي

... عن أبي قال ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غــير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الآخر أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بــا نــي الله أقرأتــي آيــة كذا وكذا ، قال نعم . وقال الآخر ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال نعم ، إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني فقعد حبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال حبريل عليه السلام : إقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف ، فكل حرف شاف كاف ! ) انتهى .

وقد روى البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠٠ رواية عمر منع هشام تحت عنوان ( باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ) ورواها أيضا في ج ٦ ص ١١٠ و في ج ٣ ص ٩٠ وف ج٨ ص ٢١٥ ورواها مسلم في ج ٢ ص ٢٠١ بروايتين وأبو داود في سننه ج ١ ص ٣٣١ والترمذي في سننه ج؛ ص٢٦٣ والبيهقي في سننه ج٢ ص ٣٨٣ وأخمد في مسنده ج ١ ص ٢٤ وص ٣٩ وص ٥٠ وص ٢٦٤ وقبال السيوطي في الإتقبان في علموم القبرآن ج ١ ص ١٦٣٪ ( المسألة التالشـة : في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها . قلت : ورد حديث ( نزل القرآن على سبعة أحرف ) من رواية جمع من الصحابة : أبي بن كعب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن أرقم . وسمرة بن حندب ، وسليمان بن صرد ، وابن عبـاس ، وابـن مسعود ، وعبدالرحمن ابن عوف ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعمر بن أبي سلمة ، وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن حبل ، وهشام بن حكيم ، وأبي بكرة ، وأبي حهم وأبي سعيد الخدري ، وأبي طلحة الأنصاري ، وأبي هريرة ، وأبي أيوب . فهـؤلاء أحـد وعشرون صحابياً ، وقد نص أبو عبيد على تواتره . وأخرج أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر : أذكر الله رحلاً ، سمع النبيي صلى الله عليه وسلم قـال ( إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، لما قـام ، فقـاموا حتى لم يحصـوا ، فشهدوا بذلك ، فقال : وأنا أشهد معهم ) انتهى .

#### ملاحظات على النظرية

الإشكالات على حديث الأحرف السبعة كثيرة ، نجملها فيما يلي :

أولاً: الظاهر أن أصل جميع أحاديث النظرية رواية واحدة أو اثنتـان رواهـمـا الخليفـة عمر ، وإن اعتبرها بعضهم أحاديث عديدة وصل فيها الى حد التواتر .. ويكفي تدليـالاً على ذلك أن حديث ابن كعب تكملة له أو هو نفسه .. وأن أكثر الصحابة رووه عـن عمر ، و لم يرووه عن النبي مباشرة ! ثانياً : إن أسلوب النقاشات المروية فيه بين النبي صلى الله عليه وآله وبين حبرئيل وميكائيل وبقية الملائكة ، نسخة طبق الأصل عما يرويه اليهود من نقاشات موسى مع ربه ! وآكثرها ( اتزاناً ) لا يمكن قبول مضمونه ، وهو ما رواه الـترمذي في سننه ج ٤ ص ٢٦٣ تحت عنوان ( باب ماحاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ... عن أبي بن كعب قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل فقال : يا جبرئيل إني بعشت الى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرحل الذي لم يقرأ كتأبا قط . قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ! ) انتهى .

ثالثاً : إن التوسعة على النـاس والتسـامح في نـص القـرآن مسـألة كبـيرة وخطـيرة ، فكيف لم تكن معروفة في زمن النبي صلى ا لله عليه وآله ، ثم عرفت على يد عمر عندما وحدت مشكلة تفاوت القراءات ؟!

رابعاً: روى الخليفة عمر وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله أمرالمسلمين أن يأخذوا القرآن من أحد أربعة ( أبي بن كعب ، وعبدا لله بن مسعود ، ومعاذ بن حبل ، وسالم مولى حديفة ) كما سيأتي في قصة جمع القرآن .. وقراءة القرآن على حرف أو سبعة أو عشرين من صلب مسائل أخذه .. فكان الواحب على الخليفة أن يرجع الى هؤلاء الأربعة ويقبل القرآن بقراءتهم .. ولكنه رفع شعار هذا الحديث ولم يرجع اليهم لا في أصل تلقي القرآن ولا في حروفه ! بل كانت معاملته شديدة لمن بقي منهم كما سنرى! خامساً : إذا صحت نظرية عمر في الأحرف السبعة ، وأن الله تعالى قد وسع على المسلمين في قراءة نص كتابه ، فلماذا حرم الله نبيه من هذه النعمة وألزمه بحفظ القرآن حرفياً بدقة وتشدد معه في ذلك ، وكان يرسل له كبير ملائكته كل عام مرة ليضبط عليه نص القرآن ، وفي سنة وفاته ضبطه عليه مرتين ليتأكد من دقة ضبط النبي لنص القرآن ؟!!

ألا يكون ذلك شبيهاً بقانون يصدره رئيس ويتشدد مع وزيره في ضبط نصه وطباعته ، ولكنه بعد نشره للتطبيق يجيز للناس أن يتسامحوا في نصه وأن يقسرووه بعدة نصوص ؟!! سادساً: هشام بن حكيم بن حزام الذي يروي عمر أن القصة حدثت معه ، أحد الطلقاء الذين يسمونهم مسلمة الفتح .. بما يعني أن زمن القصة السنة هـ و الأحيرة من حياة النبي صلى الله عليه وآله كان كل هـ نه المـ نة المـ نقراً نص القرآن بصيغة واحدة و لم يقل لجبرئيل شيئاً ، و لم يقل له حبريل شيئاً ! الى أن اكتشف النبي المشكلة في أواحر حياته فشكا ذلك الى حبرئيل فلم يراحع حبرئيل ربه ، وكان الجواب عنده حاضراً !!

صابعاً: كان سلوك عمر ضد نظريته .. فكان يتدخل في القراءات ويحاسب عليها، ويرفض منها ويقبل ، ويأمر بمحو هذا وإثبات ذاك ، كما رأيست في نماذج من قراءاته وكما ترى من سلوكه مع القراء .. وقد ( هجم ) بيت عبدا لله بن مسعود عندما بلغه أنه قراً آية بلغة هذيل كما سترى !

وبهذا نعرف أن مقصوده بالحروف السبعة التوسعة على نفسه فقط ، ليختار الحرف الذي يريده ويلزم به المسلمين ، ويرفض الحرف الذي لا يريده وينهى عنسه المسلمين .. ويجمع ذلك في مصحفه عند حفصة حتى يستكمل اجتهاداته في كتباب الله تعالى .. فيخرجه الى المسلمين ويلزمهم به .. ولكن الأجل أدركه قبل ذلك ..!

على أي حال لم يشمل خير هذه التوسعة المزعومة إلا الخليفة عمر فقط ، وكمان نصيب من يستفيد منها من المسلمين .. التعرض لسوط الخليفة !!

# الفتاوى الفقهية بالتوسع في نص القرآن !

لقد حفظ الله تعالى كتابه من نظرية الخليفة في التوسع في نصه ، و لم تؤثر إلا التشويش على النص القرآني في عهده ، ولكن بقيت آثارها وأثمرت في فقه مذاهب إخواننا السنة فأفتى فقهاؤهم بجواز التغيير في نص القرآن ، وفي نص التشهد في الصلاة لأنه أخف من نص القرآن !

قال الشافعي في اختلاف الحديث ص ٤٨٩ وفي كتاب الأم ج ١ ص ١٤٢ : ( وقد اختلف بعض أصحاب النبي في بعض لفظ القرآن عند رسول ا لله و لم يختلفوا في معناه فأقرهم وقال : هكذا أنزل إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحـرف فـاقرؤوا مــا ٠٩٠...........تدوين القرآن

تيسر منه . فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع ، هذا فيــه إذا لم يختلف المعنى ! قال : وليس لأحد أن يعمد أن يكف عن قراءة حرف من القرآن إلا بنسيان ، وهــذا في التشهد وفي جميع الذكر أخف !! ) .

وقال البيهقي في سننه ج ٢ ص ١٤٥ ، في الاستدلال على أن التشهد في الصلاة لا يجب أن يكون بصيغة واحدة :

(قال الشافعي رحمه الله فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتاب على سبعة أحرف معرفة منه بأن الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه ، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه!)

وقال ابن قدامة في المغني ج ١ ص ٥٧٥ :

( فصل . وبأي تشهد تشهد مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم حاز ، نص عليه أحمد فقال : تشهد عبد الله أعجب إلي ، وإن تشهد بغيره فهو حائز ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه الصحابة مختلفاً دل على حواز الجميع كالقراءات المختلفة المي اشتمل عليها المصحف ... وقال ابن حامد رأيت بعض أصحابنا يقول لو ترك واواً أو حرفاً أعاد الصلاة لقول الأسود : فكنا نتحفظه عن عبدا لله كما نتحفظ حروف القرآن، والأول أصح لما ذكرنا . وقول الأسود يل على أن الأولى والأحسن الإتيان بلغظه وحروفه ، وهو الذي ذكرنا أنه المختار ، وعلى أن عبدا الله كان يرخص في إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى ! فقد روي عنه أن إنساناً كان يقرأ عليه إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ، فيقول طعام اليتيم ، فقال له عبدا لله : قل طعام الفاحر . فأما ما احتمعت عليه التشهدات كلها فيتعين الإتيان به . وهذا مذهب الشافعي ) .

وقال ابن حزم في المحلى ج ٣ ص ٢٥٣ :

( والحق من هذا أن النص قد صح بوجوب قراءة أم القرآن فرضاً ، ولا يختلف اثنـان من أهل الاسلام في أن هذه القراءات حق كلها مقطوع به مبلغـة كلهـا الى رســول الله صلى الله عليه وسلم عن حبريل عليه السلام عن الله عز وجل بنقل الملوان فقد وحــب، إذ كلها حق أن يفعل الإنسان في قراءته أي ذلك شاء!) انتهى .

وهكذا ذهب إخواننا فقهاء المذاهب الى أن القراء كلهم على حق ولا ذنب لهم ، لأن النبي صلى الله عليه وآله أقرأهم متفاوتاً أو أمضى قراءاتهم المتفاوتة ، والنبي أيضاً لا ذنب له ، لأن جبرئيل أبلغه القرآن متفاوتاً .. وجبرئيل أيضاً لا ذنب لــه لأن الله تعالى أعطاه القرآن متفاوتاً .. تعالى الله عن ذلك ، وتنزه رسله !!

وسترى في البحث التالي أن نظرية التسامح في نص القرآن لم تقف عند حد التفاوت في بعض الحروف والكلمات في الآيمات ، بـل أخـذت بمراهـا ونموهـا السـرطاني حتـى وصلت الى نظرية تعويم نص القرآن وحواز قراءته بالمعنى بدون التقيد بألفاظه !!

ولكن مع خطورة هذه الفتاوي وهـذه النظريات .. فـإن ضررهـا والحمد لله بقـي محصوراً تقريباً في مصادر إخواننا السنة ، خاصـة في تفاسـيرهم ، و لم يؤثر تأثـيراً كبـيراً على القرآن في حياتهم وسلوكهم .. والسبب في ذلك هو فقط تكفل الله تعـالى بحفـظ كتابه : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون !!

### رأي أهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة

... عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبدا لله عليه السلام : إن الناس يقولون : إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، فقال : كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ! ) انتهى ، ويدل قوله عليه السلام (كذبوا أعداء الله ) على أنه كان يوحد جماعة يريدون تمييع نص القرآن بهذه المقولة !

وروى المجلسي في بحار الأنوارج ٩٠ ص ٣ حديثاً مطولاً جاء فيه (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبدا الله تعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقـول : إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبي بعده ، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده ، أحل فيه حلالاً وحرم حراماً ، فحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة ، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم ، وجعلمه النبي صلى الله عليمه وآله علماً باقياً في أوصياته . فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان ، فعدلوا

عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم ... ضربوا بعض القرآن ببعيض ، واحتجوا بالمنسوخ ، وهم يظنون أنه الناسخ ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنــه المحكــم ، واحتجــوا بالخــاص وهم يقدرون أنه العام ، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها ، و لم ينظروا الى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه ، و لم يعرفوا موارده ومصادره ، إذ لم يأخذوه عن أهله... ولقد سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعتُه عن مثل هذا فقيال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف ، وهي أمر وزجــر وترغيــب وترهيب وحدل ومثل وقصص . وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وخاص وعام ، ومقدم ومؤخر ، وعزائم ورخص ، وحلال وحرام ، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف ، ومنقطع غير معطوف ، وحرف مكان حرف ، ومنه ما لفظه خاص، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه مالفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل ، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم أخر ، ومنه ماهو بـاق محـرف عـن جهتـه ، ومنـه مـا هـو علـي خلاف تنزيله ، ومنه ماتأويله في تنزيله ، ومنه ما تأويله قبل تنزيله ، ومنه ماتأويله بعــد تنزيله . ومنه آيات بعضهـا في سورة وتمامهـا في سورة أخـرى ، ومنـه آيـات نصفهـا منسوخ ونصفها متروك على حاله ، ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى ، ومنه آيات متفقه اللفظ مختلفة المعنى ، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة … ) انتهى .

وينبغي الإلتفات الى أن الإمام على عليه السلام استعمل كلمة ( أقسام ) وترك استعمال كلمة ( أحرف أو حروف ) حتى لا يفسرها أحد بألفاظ القرآن كما فسروا السبعة أحرف في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله !!

وقال الشيخ الطوسي في تفسير التبيان ج ١ ص ٧ ( .. وروى المخالفون لنا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، وفي بعضها : على سبعة أبواب ، وكثرت في ذلك رواياتهم ، ولا معنى للتشاغل بإيرادها ، واختلفوا في تأويل الخبر ، فاختار قوم أن معناه على سبعة معان : أمر ، ونهى، ووعد ، ووعيد ، وجدل ، وقصص ، وأمثال . وروى ابن مسعود عن النبي أنه قال : نزل القرآن على سبعة أحرف : زجر ، وأمر ، وحملال ، وحرام ، وعمكم ،

نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون......نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون......

ومتشابه ، وأمثال ... وقال آخرون : أي سبع لغات مختلفة ، مما لا يغير حكماً في تحليل وتحريم ... وكانوا مخيرين في أول الاسلام في أن يقرؤوا بما شاؤوا منها ، ثم أجمعوا على حدها ، فصار ما أجمعوا عليه مانعاً مما أعرضوا عنه . وقال آخرون نزل على سبع لغت ... الح ) انتهى .

وقال الشهيد الثاني في مسالك الأفهام ج ١ ص ٤٢٩ ( ووجه تسمية القراءة بالحرف ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن على سبعة أحرف ، وفسرها بعضهم بالقراءات وليس بجيد ، لأن القراءة المتواترة لا تنحصر في السبعة بل ولا في العشرة كما حقق في موضعه ، وإنما اقتصروا على السبعة تبعاً لابن مجاهد حيث اقتصر عليها تبركاً بالحديث . وفي أخبارنا أن السبعة أحرف ليست هي القراءة بل هي أنواع التركيب من الأمر والنهي والقصص وغيرها ) انتهى .

وقال المحقق البحراني في الحدائق الناضرة ج ٨ ص ٩٩ ( ثم اعلم أن العامة قد رووا في أخبارهم أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف كلهاشاف واف ، وادعوا تواتىر ذلك عنه صلى الله عليه وآله ، واختلفوا في معناه الى ما يبلغ أربعين قولاً ، أشهرها الحمل على القراءات السبع . وقد روى الصدوق قدس سره في كتاب الخصال بإسناده اليهم عليه السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني آت من الله عز وحل يقول إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت يارب وسع على أمي فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف . وفي هذا الحديث ما يوافق أخبار العامة المذكورة ، مع أنه عليه السلام قد نفى ذلك في الأحاديث المتقدمة وكذبهم في ما زعموه من التعدد ، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الأعبار والحمل على التقية أقرب فيه ) انتهى .

وروى المجلسي في بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٦٥ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قــال ( أتاني آت من الله ، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحــد ، فقلت : يا رب وسع على أمتي ، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ) ثـم قال: بيان ، الخبر ضعيف ومخالف للأخبار الكثيرة كما سيأتي ، وحملوه علــى القراءات السبعة ، ولا يخفى بعده لحدوثها بعده صلى الله عليه وآله ، وسنشبع القول في ذلك في

١٩٤......تدوين القرآن

كتاب القرآن إن شباء الله . ولاريب في أنه يجوز لنبا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءاتهم المشهورة ) انتهى .

وقال المحقق الهمداني في مصباح الفقيه ج ٢ ص ٢٧٤ ( والحق أنه لم يتحقق أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ شيئاً من القرآن بكيفيات مختلفة ، بل ثبت خلافه فيما كان الاختلاف في المادة أو الصورة النوعية التي يؤثر تغييرها في انقلاب ماهية الكلام عرفاً ، كما في ضم التاء من أنعمت ، ضرورة أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطقت به الأخبار المعتبرة المرويـة عـن أهـل بيـت الوحـي والتـنزيل ، مثـل مـا رواه ثقـة الإسلام الكلين بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قبال: إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الإختلاف يجع من قبل الرواة! وعن الفضيل بن يسار في الصحيح قال قلت لأبي عبدا الله عليه السلام: إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف ، فقال كذبوا أعداء الله ، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد . ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر إلى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن ، وإلا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي صلى الله عليه وآله بل قد يدعي تواتره ، ولكنهم حرفوها عن موضعها وفسروها بآرائهم ، مع أن في بعض رواياتهم إشارة الى أن المراد بالأحرف أقسامه ومقاصده ، فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه صلى الله عليــه وآلــه أنه قال نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر وزحر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل . ويؤيده ما روى من طرقنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منهـا كـاف شـاف ، وهـي أمـر وزحـر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص.

... فظهر مما ذكرنا أن الاستشهاد بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع وتواترها عن النبي صلى الله عليه وآله في غير محله . وكفاك شاهداً لذلك ما قيل من أنه نقل المتلافهم في معناه الى ما يقرب من أربعين قولاً ! . والحاصل : أن دعوى تواتر جميع القراءات السبعة أو العشرة بجميع حصوصياتها عن النبي صلى الله عليه وآله تتضمن مفاسد ومناقضات لا يمكن توجيهها ، وقد تصدى جملة من القدماء والمتأخرين لإيضاح ما فيها من المفاسد بما لا يهمنا الإطالة في إيراده ) انتهى .

وقال السيد الخوتي في مستند العروة ج ١٤ ص ٤٧٤ ( ... هذا وحيث قد حرت القراءة الخارجية على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفة مشهورة ظن بعض الجهلاء أنها المعني بقوله صلى الله عليه وآله على ما روي عنه ، إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وهذا كما ترى غلط فاحش ، فإن أصل الرواية لم تثبت ، وإنما رويت من طريق العامة ، بل هي منحوله بحعولة كما نص الصادق عليه السلام على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله نزل على حرف واحد ... ) انتهى .

وقال السيد الخوثي في البيان في تفسير القرآن ص ١٨٠ بعـــد إيـراد روايــات الســبعة أحرف ( وعلى هذا فــلا بــد مــن طـرح الروايــات ، لأن الإلــتزام بمفادهــا غــير ممكــن . والدليل على ذلك :

اولاً : أن هذا إنما يتم في بعض معاني القرآن ، التي يمكن أن يعبر عنها بألفــاظ سـبعة متقاربة ...

ثانياً: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبي صلى الله عليه وآله قد حوز تبديل كلمات القرآن الموجودة بكلمات أخرى تقاربها في المعنى ، ويشهد لهذا بعض الروايات المتقدمة ، فهذا الاحتمال يوجب هدم أساس القرآن ، المعجزة الأبدية ، والحجة على جميع البشر ... وقد قال الله تعالى : قل ما يكون في أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي . وإذا لم يكن للنبي أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه ، فكيف يجوز ذلك لغيره ؟ وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم البراء بن عازب دعاء كان فيه ونبيك الذي أرسلت فقراً براء : ورسولك الذي أرسلت ، فأمره صلى الله عليه وآله أن لا يضع الرسول موضع النبي . فإذا كان هذا في الدعاء، فماذا يكون الشأن في القرآن ؟... ثائه صرحت الروايات المتقدمة بأن الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف على التوسعة على الأمة ، لأنهم لا يستطيعون القراءة على حرف واحداً ، وأن هذا هو الذي دعا النبي الى الإستزادة الى سبعة أحرف . وقد رأينا أن اختلاف القراءات أوجب

أن يكفر بعض المسلمين بعضاً حتى حصر عثمان القراءة بحرف واحد وأمر بإحراق بقية المصاحف . ويستنتج من ذلك ... أن الاختلاف في القراءة كان نقمةً علمى الأمة وقد ظهر ذلك في عصر عثمان : فكيف يصح أن يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسن ١٩٦......تدوين القرآن

ا لله ما فيه فساد الأمة . وكيف يصح على الله أن يجيب الى ذلك ؟ وقـد ورد في كثـير من الروايات النهي عن الإختلاف ، وأن فيه هـلاك الأمـة ، وفي بعضهـا أن النـبي صلـى الله عليه وآله وسلـم تغير وجهه واحمر حين ذكر له الاختلاف في القراءة ...

وحاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع الى معنى صحيح ، فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه ، ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين عليهم السلام على تكذيبها وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد ، وأن الاختلاف قد حاء من قبل الرواة ) انتهى .

وقال في ص ١٦٠ عن القراءات السبع متميزة عن غيرها حتى قام الإمام الجزائري في هذا الموضع. قال : لم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها حتى قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن بحاهد \_ وكان على رأس الثلاثمائة ببغداد \_ فجمع قراءات سبعة من مشهوري أئمة الحرمين و العراقين والشام ، وهم : نافع ع وعبد الله ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء ، وعبدا الله بن عامر، وعاصم وحمزة ، وعلى الكسائي . وقد توهم بعض الناس أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة، وليس الأمر كذلك... قال أحمد ابن عمار المهدوي : لقد فعل مسبع هذه السبعة ، لما فيه من الايهام ... قال أحمد ابن عمار المهدوي : لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له ، وأشكل وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ... قال أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث ، وهو خلاف إجماع أهل القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث ، وهو خلاف إجماع أهل العمام قاطبة، و إنما يظن ذلك بعض أهل الجهل ...) انتهى .

وقال في ص ١٦٧ ( ذهب الجمهور من علماء الفريقين الى جواز القراءة بكل واحدة من القراءات السبع في الصلاة ، بل ادعي على ذلك الإجماع في كلمات غير واحد منهم وجوز بعضهم القراءة بكل واحدة من العشر ، وقال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحمد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها ، و لم يحصرها في عدد معين . والحق أن الذي تقتضيه القاعدة الأولية ، هو عدم حواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم صلى الله

عليه وآله أو من أحد أوصيائه المعصومين عليهم السلام ، لأن الواحب في الصلاة هـو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شئ لم يحرز كونه قرآناً ، وقد استقل العقل بوحوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة ... وأما بالنظر الى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليهم السلام شيعتهم على القراءة ، بأية واحمدة من القراءات المعروفة في زمانهم ، فلا شك في كفاية كل واحدة منها ، فقــد كـانت هــذه القـراءات معروفـة في زمانهم ، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها ، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر ، ولا أقل من نقله بالآحاد ، بل ورد عنهم عليهم السلام إمضاء هـذه القراءات بقولهم : إقرؤوا كما يقرأ الناس. إقرؤا كما علمتم. وعلى ذلك فبلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر ، نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة ... وصفوة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت عليهم السلام) انتهى ، ونلفت هنا الى نكتة نحوية في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام (كذبوا أعداء الله) فقد ورد في كثير من الأحاديث والنصوص الفصيحة الجمع بين فاعلين مضمر وظاهر ، مما يجعلنا نطمئن الى أنه أسلوب عربيي في التأكيد على الفاعل لغرض من الأغراض. وكذلك تمييز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأكيده كما ورد في القرآن ، وأن هذه القواعد قد فات النحاة استقراءها من لغة العرب ، كما فاتهم إضافة ( بقي ) الى أخوات كان مع أنه لا فرق بينها وبينها .

#### الروايات السنية الموافقة لرأي أهل البيت

لا أدري لماذا أعرض علماء إخواننا السنة عن هذه الأحاديث مع أن فيها الصحيح ، وأقل ما يقال فيها أنها تصلح لمعارضة الأحاديث التي تفسر السبعة أحرف بالألفاظ ، وقواعدهم عند تعارض الأحاديث الصحيحة مثل قواعدنا .. فعندما يتعارض الحديثان أو الجموعتان من الأحاديث ولا يمكن الجمع بينها ، فإذا وحد مرجح لبعضها رجحناه ، وإلا فإنها جميعاً تتساقط ونتوقف عن الأحد بأي منها .. وبما أن الجمع بين هاتين المجموعتين غير ممكن ، فكيف صح لهم أن يرجحوا الأحاديث التي تفسر الأحرف السبعة بالألفاظ على الأحاديث التي تفسرها بالمعاني ؟! مع أن أكبر مرجح للأحاديث التي

١٩٨٠................

تفسرها بالمعاني أنها تسد ذريعة التوسع في نبص القرآن ، وأنها مضافاً الى صحة استادها ذات معنى مفهوم معقول . . بعكس الأخرى . .

روی الحاکم فی مستدرکه ج ۱ ص۵۰ وفی ج ۲ ص ۲۸۹ ( ... عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبال نـزل الكتـاب الأول مـن باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحــرف : زاحـراً وآمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ) ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٦ عن ابن حرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزي في الابانة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليمه وسلم ... وعن الطبراني عن عمر بن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود ... إلخ . وعن ابن الضريس وابن حرير وابن المنذر عن ابن مسعود ... إلخ . وعن البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعربــوا القـرآن واتبعوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده ، فإن القرآن نزل علم، خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فاعملوا بالحلال واحتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال) انتهى .

وقال في الإنقان ص ١٧٠ وهو يعدد الأربعين وجهاً التي توصل اليها علماء السنة في تفسير الأحرف السبعة :

( الحادي عشر : أن المراد سبعة أصناف ، والأحاديث السابقة ترده ، والقاتلون به اعتلفوا في تعيين السبعة فقيل : أمر ونهي وحالال وحرام ومحكم و متشابه وأمثال ، واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ( كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه ، وأمثال... ) انتهى . وقصده بالأحاديث السابقة التي ترد هذا الوجه : أحاديث الخليفة

نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون.....نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون.....

عمر التي تنص على أن السبعة أحرف تقصد ألفاظ القرآن لا معانيه ! وبهـذا يكـون السيوطي وقف الى صف الذين أقفلوا باب الحل المعقول لورطة الأحرف السبعة !

السيوطي وقف الى صف الدين الفلوا باب الحل المعمول لورطه الا حرف السبعة !
وقال في ص ١٧٧ ( السادس عشر : إن المراد بها سبعة علوم : علم الإنشاد والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات ، وعلم صفات الفعل ، وعلم العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات ) انتهى . ولا بد أنه يسرد هذا الدجه أيضاً ، لأن حديث الخليفة بنص على أن المقصود بالسبعة الألفاظ لا المعانى !

العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات ) انتهى . ولا بد أنه يرد هذا الوجه أيضاً ، لأن حديث الخليفة ينص على أن المقصود بالسبعة الألفاظ لا المعاني ! وقال الهيشي في مجمع الزوائد ج لا ص ١٥٦ ( وعن عبد الله يعني ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن... الخ . رواه البزار وأبويعلى في الكبير وفي رواية عنده لكل حرف منها بطن وظهر ، والطبراني في الأوسط باحتصار آخره ورجال أحدهما ثقات . ورواية البزار عنه محمد بن عجلان عن أبي إسحق قال في آخرها لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجرى غير هذا الحديث ، قلت ومحمد بن عجلان إنها إسحق السبيعي فرجال البزار أيضاً ثقات ) انتهى .

#### ٢ \_ أخطر فتاوى الخليفة عمر : فتواه بتعويم نص القرآن !

ماذا يقول علماء إخواننا السنة في الفتوى التالية :

( لا يجب على المسلمين أن يتقيدوا في قراءة القرآن بنصه ! لا في صلاتهم ولا في غيرها ، بل يجوز أن يقرؤوه بالمعنى ، أو بما يقرب من المعنى ، بأي ألفاظ شاؤوا ! والشرط الوحيد أن لايبدلوا المعنى بحيث ينقلب رأساً على عقب وتصير آية الرحمة آية عذاب وآية العذاب آية رحمة ! فإذا قرؤوا بهذا الشرط فقراءتهم صحيحة شرعاً ! وقراءتهم شرعاً قرآن أنزله الله تعالى ! لأن الله رخص أن يقرأ الناس كتابه بأي لفظ بهذا الشرط !! ) .

لابد أن هذه الفتوى ستغيضهم وتثير غيرتهم علمى القرآن ، ويصبـون بحـر غضبهـم على صاحبها أياً كان .. وقد يقولون إنه رافضي كافر !!

لكن إذا كان صاحبها الخليفة عمر فسوف يختلف الحال ، وسوف يتحمس علماؤهم الغيارى لتفسير نظرية الخليفة ، ويكثرون من ذكر الأقوال والوجوه والاحتمالات فيها ، ويفكر بعضهم نيفاً وثلاثين سنة حتى يفتح الله عليه بالعثور على وجه حديد معقول ! بينما يسكت بعضهم .. طالباً من الله الستر والسلامة له وللخليفة !!

روى أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٠ عن (إسحق بن عبدا لله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فَغَير عليه فقال : قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي ! قال فاحتمعنا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فقرأ الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : قد أحسنت ! قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال

نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون......نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون.....

النبي صلى الله عليه وسلم : يا عمر إن القرآن كله صواب ، ما لم يجعـل عـذاب مغفـرة أو مغفرة عذاباً !! ) .

وروى في ج ٥ ص ٤١ (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و النبي صلى الله عليه و سلم قال : أتاني حبريل وميكائيل فقال حبريل إقرأ القرآن على حرف واحد ، فقال ميكائيل استزده ، قال إقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، ما لم تختم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة !! ) .

ورواه أيضاً في ج ٥ ص ٥١ وأضاف في آخره ( ... نحو قولك تعـال وأقبل وهلـم واذهب وأسرع وأعجل ) .

وروى في ج ٥ ص ١٢٤ ( ... عن أبي بن كعب قال قرأت آية وقرا ابن مسعود خلافها فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال بلى . فقال ابن مسعود ألم تقرئنيها كذا وكذا ؟ فقال بلى ! كلاكما عسن مجمل ! قال فقلت له .. فضرب صدري فقال : يا أبي بن كعب إني أقرئت القرآن فقيل لي على حرف أو على حرفين وقال فقال الملك الذي معي : على حرفين فقلت على حرفين ؟! فقال على حرفين أو ثلاثة. فقال الملك الذي معي على ثلاثة ؟ فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف . إن قلت غفوراً رحيماً أو قلت سميعاً عليماً أو عليماً عليماً أو عليماً المعياً عليماً أو عليماً

وقال الهيشمي في بجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٠ عن رواية أحمد الأولى ( رواه أحمد ورحاله ثقات . ثم قال الهيشمي ( وعن أبي بكرة أن حبريل عليه والسلام قال يا محمد إقرا القرآن على حرف ، قال ميكائيل استزده فاستزدته قال إقرأ على حرفين ، قال ميكائيل استزده فاستزدته قال إقرأ على ثلاثة أحرف ، قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف ، قال كل شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب ، نحو قولك تعال وأقبل وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل . رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال واذهب وأدبر ، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو سئ الحفظ وقد توبع ، وبقية رحال أحمد رحال الصحيح ) انتهى .

وروى البخاري في التاريخ الكبير ج ١ ص ٣٨٢ ( حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حرب بن ثابت المنقر ، قال حدثني إسحاق الأنصاري عن أبيه عن حده ، وكانت له صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : القرآن كله صواب ، وقال عبدالصمد : حدثنا حرب أبوثابت سمع إسحاق بن عبدا لله بن أبي طلحة عن أبيه عن حده عن النبي صلى الله عليه وسلم \_ مثله )

وقال في أسد الغابة ج ٥ ص ١٥٦ (أبوحارية الأنصاري ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : القرآن كله صواب . روى حديثه حرب بن ثابت عن إسحاق بن حارية عن أبيه عن حده ، أخرجه ابن مندة ) .

وقال السيوطي في الإتقان ج ١ ص ١٦٨ ( وعند أحمد من حديث أبي هريرة : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، عليماً حكيماً غفوراً رحيماً . وعنه أيضاً من حديث عمر : أن القرآن كله صواب ، ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة ) أسانيدها حياد ) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ١ ص ٥٥٠ ( القرآن كله صواب ــ خ في تاريخه عـن رحل له صحبة ) .

وفي ص ٦١٨ ( أَنْفِرِ الشيطان أنفر الشيطان أنفر الشيطان . يـا عمر القرآن كلـه صواب ما لم يجعــل المغفـرة عذابـاً والعـذاب مغفـرة - البغـوي عــن إســحق بـن حارثـة الأنصاري عن أبيه عن حده ) .

وفي ص ٦١٩ (يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عـذاب مغفـرة ومغفـرة عذاباً \_ حم وسمويه عن إسحق بن عبدا لله بن أبي طلحة عن أبيه عن حده )

وفي ج٢ ص ٥٦ ( يا أبي إني أقريت القرآن على حرف أو حرفين ، فقال الملك الذي معي قل على حرفين ، فقال على حرفين ، فقال للذي معي قل على حرفين ، قلت على حرفين ، فقيل لي على حرفين ، ثم قال ليس الملك الذي معي قل على ثلاثة ، قلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ، ثم قال ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعًا عليمًا عزيزًا حكيمًا ، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب ـ د عن أبي ) .

وفي ج ٢ ص ٦٠٣ (قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ألم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، فقال ابس مسعود : ألم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، فقال ابس مسعود : ألم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، كلاكما عسن بحمل ، فقلت له فضرب في صدري وقال : يا أبي بن كعب إني أقرئت القرآن فقيل لي على حرف أو حرفين ، فقال الملك الذي معي : على معي : على حرفين فقلت على حرفين ، قال حرفين أو ثلاثة ، فقال الذي معي : على ثلاثة نقلت على خرفين أحرف ليس منها إلا شاف كاف ، إن قلت غفوراً رحيماً ، أو قلت سميعاً عليماً ، أو عليماً سميعاً فا لله كذلك ، ما لم تختم آية عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب \_ حم ، وابن منبع ، ن ، ع ، ص ) انتهى .

#### ماذا تعنى هذه الروايات ؟

تعني أولاً : الفتوى القنبلة المتقدمة وأن نص القرآن مفتوح لقراءة مــن يريـد بالألفــاظ التي يريد ، مع شرط واحد حفيف حداً .. وهو أن لا تقلب المعنى من رحمة ومغفرة الى عذاب .. أو من عذاب الى رحمة ومغفرة !!

وتعني ثانياً : أن روايات تعويم نص القـرآن بمقـاييس إخواننـا السـنة يجـب أن تقبـل ، لأنها على الأقل موثقة ، وقد تكون بدرجة صحة روايات البخاري ، الذي هو عندهـم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى !

وتعني ثالثاً: أن الخليفة يقول: إذا رأيت أحدا يقرأ القرآن غلطاً فلا تغيّر عليه ، فهل أنت أعلم بالقرآن من النبي الذي أنزل عليه ؟! فلقد غيرت يوماً على شخص قراءته فلم يقبل ، فاحتكمنا عند النبي فصحح قراءته فوجدت في نفسي .. أو كما رووا عن ابن كعب : ما شككت في نبوة النبي منذ الجاهلية مثل ذلك اليوم ! فقال لي النبي : لا تشك فنص القرآن هكذا أنزل من عند الله تعالى مفتوحاً عائماً يصح أن تقرأه باي لفظ ، بهذا الشرط البسيط !!

وتعني رابعاً : أن نظرية تعويم نص القرآن تجعـل الانسـان يشـك في أحـاديث السبعة أحرف ، لأن نظرية التعويم إنما هي نتيجة طبيعية لهـا .. فنظريـة الأحـرف السبعة هـي ( الأميبا ) أو البذور لنظرية التعويم !! ونظرية الأحرف السبعة لــو طبقهــا المســلمون لا سمح الله لأدت الى هدم لبنات القرآن واحدة واحدة ، أما نظرية التعويم هذه فلو طبقت لا سمح الله لأدت الى هدم القرآن سورة سورة ، ثم هدم صرح القرآن كله !!

وأخيراً ، فإن الناظر في سياسة الخليفة عمر تجاه القرآن يجد فيها حقائق غريبة تبعث على الحيرة .. ويتساءل عن هدف الخليفة من ورائها فسلا يجد الجواب حتى عنـد ابـن حزي .. فماذا كان يريد الخليفة عمر ؟

فقد تعمد أولاً ، تغييب النص القرآني الواحد في عهد أبي بكر وعهده !

وثانياً ، شكل لجنة لجمع القرآن حعل رئاستها لشاب صغير السن أنصاري ويقال أصله يهودي هو زيد بن ثابت ، وأبعد منها كل الذين شهد بأن النبي أمــر المســلمين أن يأخذوا القرآن منهم !!

**وثالثاً** ، أعلن أنه ضاع من القرآن أكثره ، وأن اللجنة التي كلفها بجمعه بذلت جهودا كبيرة لجمعه من الناس والمكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط .. الخ ! .

ورابعاً ، القرآن الذي جمعته اللجنة المحترمة لم يره المسلمون .. بل خبـــاه الخليفــة عنــد بنته أم المؤمنين حفصة و لم يكن يطلع عليه أحداً .. وربمــا كــان يواصــل جمعــه وتنقيحــه باحتهاده .. ولكن كان نصيبه الإحراق بعد وفاة حفصة !!

وخامساً ، روى الخليفة نظرية الأحرف السبعة ولكن لم يسمح بها للناس ، ولا لقراء القرآن المشهود لهم من النبي صلى الله عليه وآله .. و لم يستفد منها أحد إلا هو نفسه!!

وصادماً ، كان الخليفة عمر يتدخل في صغير الأمور التي تتعلق بالقرآن والسنة وكبيرها ، بل في صغير شؤون الآخرين وكبيرها حتى واجهته أم سلمة كما روى البخاري ج ٦ ص ٦٩ ( فقالت أم سلمة عجباً لك يابن الخطاب دخلست في كل شئ حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه! ) فلم يكن غائباً عن معاناة المسلمين واختلافهم في قراءة القرآن ، ولا كان من طبيعته التوسعة على الناس وعدم التدخل .

نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون......نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون.....

وسابعاً 4 وإن عجبت فاعجب من أن الخليفة عمر أعطى لنفسه الحق في أن يرخص لكل الناس بما لم يرخصه الله تعالى لرسوله الدي هو أعظم عقلية بشرية على الاطلاق ، فقد قال تعالى وإذا تعلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا ، أو بدله . قل ما يكون في أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى . إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ـ يونس ـ ١٠

وثامناً ، روى الخليفة نظرية تعويسم نص القرآن .. ولكن الجو العام للمسلمين لم يسمح لأحد بالاستفادة منها والحمد لله .. وذلك بسبب قوة القرآن الذاتية وفرادة نصه المعجز .. فالمسلمون يعرفون أنه كلام رب العالمين وأن النبي نفسه صلى الله عليسه وآله لا يستطيع أن يغير منه حرفاً من تلقاء نفسه ، وهم يريدون هذا النص المعجز ولا يسمعون لقول قائل بأنه سبعة أشكال ، أو أنه مفتوح ليتصرف في نصه المتصرفون ويحرفوا كلام الله عن مواضعه ويلوون به ألسنتهم ويقولون هذا عند الله تعالى !

00

لا يجد الإنسان حواباً لأعمال الخليفة هذه .. ولكنه يجد ظروفاً خطيرة حدثت على القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله ، واستمرت بضع عشرة سنة ، وسببت اختلاف الأمة في نصوصه .. حتى نهض الغيارى على الإسلام ، وكتبوا نسخته على نسخة على عليه السلام كما ستعرف . وتجلّت فاعلية قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . فالحمد لله الذي جعل الأعمال والنظريات المنافية لحفظ كتابه حيراً على ورق، وهواء ف شبك !!



# الغصل السابع

تحريم الخليفة البحث العلمي حواـ القرآن

# تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن

# محنة صبيغ التميمي

#### وثائق القضية

١ ــ روى الدارمي في سننه ج ١ ص ٥٤ (عن سليمان بن يسار أن رحلاً يقال لــه صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد لــه عراحين النخل فقال : من أنت ؟ قال أنا عبدا لله صبيغ ، فأحذ عمر عرجوناً من تلـك العراحين فضربه وقال : أنا عبدا لله عمر ، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه ، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أحد في رأسي !

Y \_ ... عن نافع مولى عبد الله أن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال : أين الرحل ؟ فقال في الرحل ، قال عمر أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة ! فأتاه به فقال عمر تسأل محدثة !! فأرسل عمر الى رطائب من حريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ! أ ثم تركه حتى برأ ، فدعا به ليعود له !! قال فقال صبيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئست !! فاذن له الى أرضه وكتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين ! فاشتد ذلك على الرحل فكتب أبوموسى الى عمر أن قد حسنت توبته ، فكتب عمر أن يأذن للناس المحالسته !! ) .

" ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٣٣١ وقال (الدارمي ، وابن عبد الحكم ، كر) ورواه بروايات أخرى مختلفة ، منها (عن السائب بن يزيد قال : أتى عمر بن الخطاب فقيل : يا أمير المومنين إنا لقينا رحلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن ، فقال عمر : اللهم أمكني منه ، فبينما عمر ذات يوم حالس يغدي الناس إذ حاء وعليه ثياب وعمامة صفراء ، حتى إذا فرغ قال يا أميرالمؤمنين (واللاريات ذرواً فالحاملات وقرا) فقال عمر أنت هو ، فقام اليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته ، فقال : والذي نفس عمر بيده لو وحدتك محلوقاً لضربت رأسك ، البسوه ثياباً واحملوه على قتب ، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقم خطيب ، ثم يقول : إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه ، فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه \_ ابن الإنباري في المصاحف ، ونصر المقدسي في الحجة ، واللالكائي ، كر ) . ورواه عن الخجة وابن الأنباري واللا لكائي كر ) .

٤ - عن أبي العديس قال : كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل ، فقال يا أمير المؤمنين ( ما الجوار الكنس ) فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرجل ، فألقاها عن رأسه ، فقال عمر : أحروري ؟ والذي نفس عمر بن الخطاب بيده لو وحدتك علوقاً لأنحيت القمل عن رأسك \_ الحاكم في الكنى ) .

مـ عن أبي عثمان النهدي عن صبيغ أنه سأل عمر بن الخطاب عن المرسلات والذاريات والنازعات ، فقال له عمر: ألق ما على رأسك فإذا له ضفيرتان، فقال له : لو وحدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك ، ثم كتب الى أهل البصرة أن لا تجالسوا صبيغاً! قال أبو عثمان: فلو حاء ونحن مائة لتفرقنا عنه \_ نصر المقدسي في الحجة كر ).

٦ ــ عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري أن
 لا تجالسوا صبيغاً ، وأن يحرم عطاءه ورزقه . ابن الأنباري في المصاحف كر) .

٧ ــ عن إسحاق بن بشر القريشي قال أخبرنا ابن إسحاق قال حاء رحل الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين ما النازعات غرقاً ، فقال عمر من أنت؟ قال امرؤ من أهل البصرة من بني تميم ثم أحد بني سعد ، قال من قوم حفاة ، أما إنك لتحملن الى

عاملك ما يسوءك ، ولهزه حتى فرت قلنسوته ، فإذا هو وافر الشعر ، فقال أما إنبي لو وحدتك محلوقاً ما سألت عنك ، ثم كتب الى أبي موسى ، أما بعد فإن الأصبغ بن عليم التميمي تكلف ما كفي وضيع ما ولي ، فاذا حاءك كتابي هذا فلا تبايعوه ، وإن مسرض فلا تعروه ، وإن مات فلا تشهدوه . ثم التفت الى القوم فقال : إن الله عزو حل علقكم وهو أعلم بضعفكم فبعث إليكم رسولاً من أنفسكم وأنزل عليكم كتاباً ، وحد لكم فيه حدودا أمركم أن لا تعتدوها ، وفرض عليكم فرائض أمركم أن تتبعوها ، وحرم حرماً نهاكم أن تتبعوها . وترك أشياء لم يدعها نسيانا ، فلا تكلفوها وإنما توكها رحمة لكم !

قال فكان الاصبغ بن عليم يقول قدمت البصرة فأقمت بها خمسة وعشرين يوماً ، وما من غائب أحب الي أن ألقاه من المسوت ، ثم إن الله ألهمه التوبة وقذفها في قلبه فأتيت أبا موسى وهو على المنبر ، فسلمت عليه فأعرض عني فقلت أيها المعرض إنه قمد قبل التوبة من هو خير منك ومن عمر ، إنبي أتوب الى الله عزوجل مما أسخط أمير المؤمنين وعامة المسلمين ، فكتب بذلك الى عمر ، فقال صدق ، إقبلوا من أخيكم !!

٨ ـ وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥١٠ (عن سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ التميمي الى عمربن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين : أخبرني عن الذاريات ذرواً ، فقال : هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ، قال : فأخبرني عن الحاملات وقراً ، قال : هي السحاب ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ، قال : فأخبرني عن الجاريات يسراً قال : هي السفن ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ، قال فأخبرني عن المقسمات أمراً ، قال : هي الملائكة ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته . ثم أمر به فضرب مائة وحمل في بيت فلما برا دعاه فضربه مائة أخرى يا يقوله ما قلته . ثم أمر به فضرب مائة وحمل في بيت فلما برا دعاه فضربه مائة أخرى يا وحمله على قتب ، وكتب الى أبي موسى الأشعري : إمنع الناس من بحالسته ، فلم يزالوا كنب في ذلك الى عمر ، فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فحل بينه وبين بحالسة فكتب في ذلك الى عمر ، فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فحل بينه وبين بحالسة فكتب في ذلك الى عمر ، فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فحل بينه وبين بحالسة الناس — البزار قط في الافراد وابن مردويه — كر ) .

٩ \_ وفي كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٦ ( مسند عمر ، عن صبيخ بن عسل قال : حتت عمر بن الخطاب زمان الهدنة وعلي عديرتان وقلنسوة فقال عمر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج من المشرق حلقوا الرؤوس يقرأون القرآن لا يجاوز حناحرهم ، طوبي لمن قتلوه وطوبي لمن قتلهم ! ثم أمر عمر أن لا أدواي ولا أجالس \_ كر ) .

١٠ وفي الدر المنثور ج ٢ ص ٧ ( وأخرج الدارمي في مسنده ونصر المقدسي في الحجة عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن الأرسل إليه عمر وقد أعدً له عراجين النحل ... وأخرج الدارمي عن نافع أن صبيغا العراقي ... الخ.

١١ ــ وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس أن عمر بن الخطاب حلد صبيغاً
 الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اطردت الدماء في ظهره .

١٢ - وأخرج ابن الأنباري في المصاحف ونصر المقدسي في الحجة وابن عساكر ، عن السائب بن يزدان أن رجلاً قال قال لعمر إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن! فقال عمر: اللهم أمكني منه ، فدخل الرجل يوماً على عمر فسأله ، فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده ثم قال ألبسوه تباناً واحملوه على قتب وأبلغوا به حيه ، ثم ليقم خطيب فليقل إن صبيغاً طلب العلم فأخطأه ، فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم .

١٣ ــ وأخرج نصر المقدسي في الحجة وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي أن عمر كتب الى أهل البصرة أن لا يجالسوا صبيعاً ، قال فلو حاء ونحن مائة لتفرقنا .

١٤ ــ وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال : كتــب عمر بن الخطاب الى
 أي موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغاً ، وأن يحرمه عطاءه ورزقه .

١٥ ــ وأخرج نصر في الحجة وابن عساكر عن زرعة قال : رأيت صبيخ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أحرب يجئ الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى عزمة أميرالمؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

١٦ \_ وأخرج نصر في الحجة عن أبي إسحق أن عمر كتب الى أبي موسسى الأشعري: أما بعد فإن الأصبغ تكلف ما خفي وضيع ماولي ، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايده ، وإن مرض فلا تعودوه ، وإن مات فلا تشهدوه .

١٧ ــ وأخرج الهروي في ذم الكلام عن الأم للشافعي رضي الله عنه قال : حكمــي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطــاف بهــم في العشائر والقبائل ، وينادى عليهم : هذا حزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبــل علـى علـم الكتّاب !!

1 \ \ \ - وفي الدر المنثور ج ٣ ص ١٦١ ( وأخرج مالك وابن أبي شيبة وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن حرير والنحاس وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبوالشيخ وابن مردويه عن القاسم بن محمد قال : سمعت رحلاً يسأل ابن عباس عن الأنفال فقال الفرس من النفل ، فأعاد المسألة فقال ابن عباس ذلك أيضاً ، قال الرحل الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي ؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه ، فقال ابن عباس : هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر ، وفي لفظ فقال : ما أحوجك الى من يضربك كما فعل عمر بصبيغ العراقي ، وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبيه ! ) .

١٩ ــ وفي الدر المنثور ج ٦ ص ١١١ ( وأخرج البزار والدارقطني في الإفراد وابن مردويه وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : حاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أخبرني عن الذاريات ذرواً ... الح .

٢٠ ــ وأخرج الفريابي عن الحسن قال سأل صبيخ التميمي عمر بن الخطاب رضي
 ا لله عنه عن الذاريات ذرواً وعن المرسلات عرفاً وعن النازعات غرقاً ؟ فقال عمر رضي
 ا لله عنها : كشف رأسك فإذا له ضغيرتان ، فقال : وا لله لو وحدت ك محلوقاً لضربت عنقك ! ثم كتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه مسلم ولا يكلمه ! ) .

 ٢١ ــ وفي إكمال الكمال ج ٥ ص ٢٢١ ( وأما صبيغ بالصاد المهملة وغين معجمة فهو صبيغ بن عسل الذي كان يسأل عمر عن غريب القرآن .

٢٢ - وفي إكمال الكمال ج ٦ ص ٢٠٦ ( وعسل بن عبدا الله بن عسل التميمي ،
 حدث عن عمه صبيغ بن عسال قال : حئت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه \_\_

وهو الذي كان يتتبع مشكل القرآن فأمر عمر رضي الله تعالى عنه أن لا يجالس ، وقال يجيل بن معين : هو صبيغ ابن شريك من بني عمرو بن يربوع ، روى خالد بن نزار عن عمر بن قيس عن عسل . وقال في هامشه : في الأصل (كتب ، وفي الإصابة) روى الخطيب من طريق عسل بن عبد الله بن عسيل (كذا ) التميمي عن عطاء بن أبي رباح عن عمه صبيغ بن عسل قال حثت عمر فذكر قصة ثم قال : الضمير في قوله عن عمه يعود على عسل . وربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة ــ ذكره ابن الكليي في جمهرة بنى تميم . وأما عسل بفتح العين والسين فهو عسل بن ذكوان ، أخباري في ذلك الوقت هو المؤرخ في عصرنا .

٣٧ ــ وفي معجم البلدان ج ٤ ص ١٧٤ (عسل: بكسر أولــ ، وسكون ثانيـه ، وآخره لام ، يقال: رجل عسل مال كقولك ذو مــال ، وهــذا عسـل هـذا وعســنه أي مثله ، وقصر عسل: بالبصرة بقرب خطة بني ضبة ، وعسل: هو رجل من بني تميم من ولده صبيغ بن عسل الذي كان يتتبع مشكلات القرآن فضربه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأمر أن لا يجالس).

## الصيغة القضائية لقضية صبيغ

المتهم : صبيغ التميمي رئيس عشيرة صغيرة من مراد من تميم تسكن في البصرة ، وكان يقرأ ويكتب وعنده بعض الكتب ، أي كان متعلماً أو مثقفاً ، وكان حده أو أبوه مؤرخاً .

التهمة: ثبت عند الخليفة أن المتهم سأل عن أمور محدثة ، يعني أسئلة دينية حديدة لم يسأل أحد عنها سابقاً » كما في الوثيقة رقم ٢ ، أو عن متشابه القرآن أو مشكل القرآن أو غريب القرآن ، كما في الوثيقة رقم ١ و ٣ و ١ و ٢ ٢ و ٢٣ أو عن حرف من القرآن كما في الوثيقة رقم ١ أو عن معنى الذاريات كما في الوثيقة رقم ٣ و٥ و ٨ و ١ أو عن معنى الجواري و ٨ و ١ أو عن معنى الجواري الكنس كما في الوثيقة رقم ٤ . . وقد ذكرت المصادر أنه طرح هذه الأسئلة على بعسض الناس عندما كان مجنداً في مصر كما في الوثيقة رقم ٢ وأنه حاء الى عاصمة الخلافة

تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن...........تا

ليسأل الخليفة عن ذلك كما في الوثيقة رقم ١ و٧ و٨ و٩ و ١٩ و ٢٢ ، ولم تذكــر أنــه طرح أي أفكار مخالفة للعقيدة أو أنه أثر على أحد من الناس .

الحكم: حيث أن المتهم سأل عن أمور محدثة سكت عنها القرآن ، كما في الوثيقة رقم ٢ ، وقد ثبت ذلك عليه حهاراً فهاراً في محضر الخليفة وتحت سمعه وبصره! وحيث . أنه بذلك اعتدى على الخليفة وعلى حدود الله تعالى ، وتكلف البحث فيما تركه الله وماحفى من أمور الدين!

وحيث أنه بذلك ضيع ماولي وما وحب عليه من أداء واحباته الدينية كما في الوثيقة رقم ٣ و٧ و١٢ و ١٦ !

لذلك حكم عليه الخليفة بما هو آت:

اولاً : القبض على المتهم صبيغ التميمي بكل وسيلة وإحضاره الى العاصمة ، وإن هرب من يد الرسول الذي أحضره فعليه العقوبة لتقصيره في تسليمه، كما في الوثيقة رقم ٢.

النياً: تعد له حزمة من عراحين النحل الرطبة قبل حضوره كما في الوثيقة رقم ١ و٢ و ١٠ و ١٦ من على رأسه المكشوف وبدنه حتى يسيل الدم على رأسه كما في الوثيقة رقم ٢ و ١١ و يسيل كما في الوثيقة رقم ٢ و ١١ ويسيل على عقبيه كما في الوثيقة رقم ١ و ١٠ ويسيل على عقبيه كما في الوثيقة رقم ١ ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ حراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة مرة ثانية ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة ، ثم يعاد ضربه بنفس الم يعاد ضربه بنفس الطريقة ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقة ، ثم يعاد ضربه بنفس الم يعا

ثالثاً: وحيث أن المتهم قد يسبب بعمله أن يفتح في الإسلام باب الأسئلة المحرمة ، ولكي تكون العقوبة رادعة لأمثاله من المحرمين .. فقد أصدر الخليفة عليه حكمه بأن يلبس تباناً ( لباس مثل الكيس ) ويحمل على جمل الى عشيرته ويطاف به فيها وفي القبائل الأحرى ويشهر به وينادى عليه كما في الوثيقة رقم ٣ و ١٧ ثم يقوم خطيب ويقول إن صبيعاً ابتغى العلم فأخطأه كما في الوثيقة رقم ٣ و ١٧ وتكلف ما كفي وما خفي رقم ٧ و ١٧ وأن يحرم رزقه وعطاءه من بيت المال كما في الوثيقة رقم ٦ و ١٧ وأثيقة رقم ٢ و ١٨

٢١٦......تدوين القرآن

وأن لا يجالسه أحد ، كما في أكثر الوثائق ، وأن لا يبايعه ، أحد وإن مرض فــلا يعــوده أحد وإن مات فلا يشهد أحد حنازته ، كما في الوثيقة رقم ٦٦ وغيرها .

رابعاً: أما إذا تاب صبيغ وأناب ، فينتظر به سنة كما ذكر الفقهاء المدافعون عن الخليفة، حتى يطمأن بأن توبته صادقة وأن ترك الأسئلة المحرمة ، فإن ثبت للخليفة حسن توبته ، يطلب من المسلمين الذين أساء اليهم المحرم صبيغ بأسئلته ، أن يعفوا عنه ويقبلوا من أخيهم توبته كما في الوثيقة رقم ٧ !!

#### تحليل قضية صبيغ

إن قصة صبيغ التميمي تثير التعجب والتساؤل عن ذنب الرحل ؟ وهل السوال عن معنى آيات القرآن حرام ؟ وإذا كان حراماً ، فهل حزاؤه الشرعي هذا الجزاء القاسي ؟! أم أن في الأمر شيئاً آخر ؟

حاولت أن أحد في حيثيات الحكم الذي أصدره الخليفة ما يبرره .. فلم أحد ! وبحثت عن وحود تهمة غير السؤال على صبيغ ، فقد يكون زنديقاً ، أو حاسوساً ، أو مبتدعاً في الدين له شخص واحد يتبعه .. فما وحدت إلا أنه كان يتساءل عن مشكلات القرآن ، حتى أتى الى الخليفة يسأله !!

ظاهر المسألة أنها دينية صرفة وأن صبيعاً من أهل البحث والجدل ، فأراد الخليف ة أن يسد باب البحث والجدل ويحذر المسلمين من ذلك ، فقد كان يتبنى خط تحريم البحث في معاني القرآن وموضوعاته ، وحتى في تفسير الفاظه ومفرداته ، كما نرى في روايات أخرى !

وحسب الأصول القضائية والشرعية لابد أن نبقى متمسكين بدلالة ظاهر النص حتى نجد قرائن توجب الاطمئنان بخلافه . وقد فهم الإمام الشافعي قضية صبيغ على ظاهرهـــا هذا كما رأيت في الوثيقة رقم ١٧ ، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩:

( الزعفراني وغيره : سمعنا الشافعي يقول : حكمي في أهمل الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الابل ، ويطاف بهم في العشائر ، ينادى عليهم : هذا حزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على الكلام .

وقال أبو عبدالرحمن الأشعري صاحب الشافعي : قال الشافعي : مذهبي في أهمل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط ، وتشريدهم في البلاد . قلمت : لعمل همذا متواتىر عمن الإمام ) انتهى .

ولكن كيف يحكم الشافعي على صبيغ بأنه ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام؟! فأسئلته لاتدل على ذلك ؟ وحيثيات حكم الخليفة لا تتضمن شيئاً من ذلك ؟! على أن الشافعي دافع عن ضرب الخليفة لصبيغ فقط ، لكن تبقى فتـوى الخليفة بقتله لو كان حلق رأسه ، وفتواه بعدم قبول توبته إلا بعد سنة.. وستعرف أن الشافعي خالف فيهما الخليفة ، فلا يجوز قتال الخوارج عنده ما لم يشهروا السلاح ضد الدولة ، كما أن التوبـة تقبل عنده رأساً!

#### محاولة جعل صبيغ من الخوارج

حاول محبوا الخليفة في بعض مصادر الفقه والتراجم أن يتهموا صبيغاً بأنه كان خارجياً ، ولكن الخوارج بدأ وجودهم في زمن الإمام على عليه السلام بعد زمان الخليفة عمر وعثمان ، فكيف يكون صبيغ خارجياً قبل الخوارج ؟! وحتى لو كان للخوارج وجود فكري في ذلك الوقت فهو بدايات أفكار ومفاهيم تكونت لديهم بحكم أنهم قراء للقرآن لم تزد عن كونها أسئلة ، ولنفرض أن أسئلة صبيغ منها ، وأن أسئلة الوفد المصري منها .. فهل يستحقون هذه العقوبة .. وهل معالجة ظاهرتهم تكون بما فعله الخلفة ؟!

قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٤٣٩ (قال أبو سعيد بمن يونس في تماريخ مصر : عبدالرحمن بن ملجم المرادي أحد بني مدرك ، أي حي من مراد ، شهد فتح مصر واختط بها ــ بني بها داراً ــ يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم يمصر ، وكان قراً على معاذ بن حبل وكان من العبّاد . ويقال إنه كان أرسل صبيغ بمن عسل الى عمر يسأل عن مشكل القرآن . وقيل إن عمر كتب الى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من

٢١٨.................تنوين القرآن

المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه ، فوسع لــه فكــان داره الى حنـب دار ابـن عديـس . وهو الذي قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ) .

وقال السمعاني في الأنساب ج ١ ص ٥١٪ (التدؤلي : بفتح التاء المنقوطة بـ اثنتين من فوقها وسكون الدال المهملة وهمزة الواو المضمومة في آخرها اللام ، هذه النسبة الى تدؤل وهو بطن من مراد من جملتهم عبد الرحمن بين ملجم المرادي التدؤلي أحد بين تدؤل شهد فتح مصر واختط بها وخطته بالراية مع الأشراف ، وله خطة أيضاً مع قومه بمراد ، وله مسجد هنالك معروف ، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه ، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر وكان قرأ القرآن على معاذ بن حبل ٤ وكان من العباد ، ويقال هو الـذي كـان أرسل صبيغ بن عسل التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عما سأله من معجم القرآن ، وقيل إن عمر بين الخطياب رضي الله عنيه كتب الى عمرو بين العياص أن قبرب دار عبدالرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه فوسع له مكان داره اليتي في الراية في الزيارتين الى حانب دار ابن عديس البلوي قاتل عثمان رضي الله عنه ، وعبدالرحمن بن ملجم هو الذي قتل على بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، وقُتل ابن ملجم لعنه الله بالكوفة سنة أربعين وكان من شبيعة على رضي الله عنه ، وخرج إليه الى الكوفة ليبايعه ويكون معه وشهد صفين معه ، وروى أن على بن أبي طالب رضـــي ا الله عنه دعا الناس الى البيعة فجاء ابن ملجم فرده ، ثم جاء فرده ، ثم جاء فبايعه ، ثم قال على رضى الله عنه: ما يحبس أشقاها ؟ منا يحبس أشقاها ؟ أما والذي نفسي بيده لتحضين هذه وأخذ بلحيته من هذا وأخذ برأسه ثم تمثل:

## أشددحيازيمك للموت فإن الموت آتيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا ) انتهى .

وهذان الخبران لايفيدان تهمة لصبيغ ولا يثبتان غرضاً سياسياً لأسئلته حتى لـو كـان قاصداً من مصر لطرحها على الخليفة . بل لو كان أرسله عبد الرحمن بـن ملجم لكـان احترمه الخليفة وما هجم عليه هذه الهجمة المنكرة ، لأن ابن ملجم يومـذاك كـان مقرباً عند الخليفة وقد أمر عمراً بن العاص أن يجعله معلماً ومفقهاً للمسلمين في مصر ..

ولعل هذا السبب في أن السمعاني روى دعوى إرسال ابن ملحم لصبيغ بلفظ (قيل) وكذلك ابن حجر .

ثم لو كان صبيغ خارجياً لانضم إليهم عندما ظهروا ، ولما روى عن الخليفة ذم الحوارج ووجوب قتلهم كما في الوثيقة رقم ١٠.

ومع ذلك فهناك موشرات تفتع باب الإحتمال لأن تكون قضية صبيغ شخصية أو سياسية . فبعض روايات الحادثة تذكر أن الخليفة عرف صبيغاً من سواله عن الذاريات كما في الوثيقة رقم ٣ (حتى إذا فرغ قال يا أميرالمؤمنين والذاريات فرواً فالحاملات وقراً فقال عمر أنت هو ، فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته ، فقال : والذي نفس عمر بيده لو وحدتك علوقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً (تباناً) واحملوه على قتب...) وأنه كان أعد له العراجين أي عروق سعف النحل مسبقاً كما في الوثيقة ١ و ١١ ، فقد يكون صبيغ حاء الى المدينة سابقاً وسأل الخليفة عن الذاريات فلم يعرف الخليفة حوابها ، فنهب الى مصر يشهر بالخليفة بأنه لا يفهم القرآن ، فكتب له ابن العاص بالخبر وأن جماعة من قراء القرآن في مصر يغتابون الخليفة ويتهمونه بأنه لا يعرف تفسير القرآن ، ولا يطبق كثيراً من آياته ! فأمر ابن العاص أن يحضره وعرفه من سواله ..

ويؤيد هذا الإحتمال ما رواه السيوطي في الدر المنشور ج ٢ ص ١٤٥ والهندي في كنز العمال ج ٢ ص ٣٠٠ (عن الحسن أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو بمصر، فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها ، فأردنا أن نلقى أسير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين أن ناساً لقوني بمصر ، فقالوا إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها ، فأحبوا أن يلقوك في ذلك ، فقال أجمعهم في فجمعهم له ، فأخذ أدناهم رجالاً فقال : أنشدك با لله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله ؟ فقال : نعم : قال فهل أحصيته في نفسك ؟ قال لا، قال فهل أحصيته في نفطك ؟ هل أحصيته في أن فهل أحصيته في المنظف؟ همل أحصيته في أن فقلك ؟ همل أحصيته في أثرك ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم ، قال : ثكلت عمر أمه ، أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله ؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات وتلا إن تجتبوا كبائر ما تنهون

عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريما ) هل علم أهل المدينة فيم قدمتم ؟ قالوا لا. قال لو علموا لوعظت بكم !! \_ ابن حرير ) .

وقال في هامشه : لوعظت بكم أي خفقهم بالدرة أو غيرها حيث أن سؤالهم يترتب عليه بعـض الشبهات في العقيدة الايمانية ) انتهى .

فهذه القصة تشبه قصة صبيغ في أن هؤلاء المصريين حاؤوا من مصر ليسالوا الخليفة عن آيات من القرآن فيها أوامر إلهية لا يرون تطبيقها في دولة الخليفة .. فكانت أسئلتهم إدارية سياسية ، وقد أجابهم الخليفة بأن القرآن بحر لا يمكن إحصاؤه كله في الحفظ أو الفهم أو النظر الى صفحات كتابه في آن واحد! فكيف يمكن لخليفة مثلي تطبيقه كله! فارضوا بما ترون من تطبيقي وتطبيق عمالي منه ولا تثيروا علينا المشاكل ، ولا تذكروا إشكالاتكم هذه أمام أحد، وإلا فالدرة وعراجين النخل حاضرة!

فقد أمر الخليفة بإغلاق باب البحث والسؤال عن تطبيق الدولة للقرآن تحت تهديد العقوبة . . وقول المعلق على كتاب كنز العمال إن أسئلة المصريين تستحق الضرب لأنها يترتب عليها بعض الشبهات في العقيدة الايمانية، قول لادليل عليه إلا التبرع بالدفاع عن عمر !

على أي حال ، من المحتمل أن يكون صبيغاً التميمي من نوع هؤلاء المصريين ، ولكن لو صح هذا الاحتمال فهل يستحق تلك العقوبة ؟ ألم يكن تهديد الخليفة كافياً له كزملاته ؟! أم أن ذنب صبيغ أنه ليس مصرياً ، ولو كان مصرياً لنجا بجلده ؟!

ومن المحتمل أيضاً أن السؤال عن الذاريات كانت له قصة في ذلك الوقت وكان مرتبطاً بأسئلة أخرى ، قال الصديق المغربي في كتابه فتح الملك العلمي ص ٧٥ (قال الحاكم في المستدرك ... ثنا أبوالطفيل قال: رأيت أصير المؤمنين علمي بن أبي طالب رضي الله عنه قام على المنبر فقال: سلوني قبل أن تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي ، قال فقام ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟ قال: الرياح، قال: فما الحاملات ؟ وقراً ، قال: السحاب ، قال: فما الجاريات يسراً ؟ قال: السفن ، قال: فما المقسمات أمراً ؟ قال: الملائكة ، قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم ؟ قال: منافقوا قريش ، صححه الحاكم ) انتهى .

ولكن لو صع هذا الإحتمال أيضاً وكان مع أستلتهم عن الذاريات أستلة أخرى عربعة عن انحراف الأمة .. فهي لا تستحق العقوبة التي نزلت بصبيغ !!

#### تحير الفقهاء في عقوبة صبيغ

وقد تحير الفقهاء في توجيه حكم الخليفة على صبيغ ، فحاولوا أن يثبتوا لسؤاله بعــداً عقائدياً سياسياً ، قال ابن قدامة في المغنى ج ١ ص ٧٣ :

( فصل : واختلفت الرواية عن أحمد في حلق الرأس فعنـه أنـه مكـروه لمـا روي عـن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الخوارج ( سيماهم التحليــق ) فجعلـه علامـة لهــم وقال عـمر لصبيغ : لو وحدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ) انتهى .

وقال في ج ١٠ ص ٥٥ ( فصل ، وإذا أظهر قوم رأي الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيرة وترك الجماعة واستحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا أنهم لم يخرحوا عن قبضة الإمام ولم يسفكوا الدم الحرام ، فحكي القاضي عن أبي بكر أنه لايحل بذلك قتلهم ولاقتالهم ، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي وجمهور أهل الفقه... وأما من رأى تكفيرهم فمقتضى قوله أنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لكفرهم كما يقتل المرتد ، وحجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم ( فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ) ... وقول عمر لمسيغ لو وحدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ، يعني لقتلتك ، وإنما يقتله لكونه من الخوارج ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيماهم التسبيد يعني حلق رؤوسهم ) انتهى .

يقصد ابن قدامة أن الخليفة كان يفتي بقتل من حلق رأسه لأن ذلك شعار الخوارج! وهو توجيه غريب لحكم الخليفة على صبيغ، فأين كان الخوارج في زمن الخليفة عمر ؟ ومن روى هذا الحديث؟ ومن صححه؟ وكيف يمكن توجيه ما قاله وما فعلمه الخليفة عمر بحدث تاريخي بدأ بعد وفاته بربع قرن!.

وينبغي الإلتفات هنا الى أن من عادة العرب عند العزم على شئ والاستماتة في سبيله أن يحلقوا رؤوسهم علامة على ذلك .. وقد ورد أن جماعة من الأنصار والمهاجرين حاؤوا الى على عليه السلام بعد فراغه من مراسم حنازة النبي صلى الله عليه وآله

واعترضوا بشدة على عدم دعوته الى السقيفة وبيعة أبي بكر ، وقالوا للإصام نحسن معك وفي عنقنا لك بيعة أخذها النبي من الجميع يوم غدير خم ، فقال لهسم الإمام : إن كنتم صادقين فاغدوا إلى محلقين .. فحاءه منهم في الغد سبعة فقط أو ثلاثة ، فأحبرهم أن النبي صلى الله عليه وآله أوصاه أن لا يتحرك إلا إذا اجتمع له أربعون رحلاً !

فالخوارج لم ينشؤوا عادة حلق الرؤوس من عندهم ، بل استفادوا من عرف عربي موجود استفاد منه قبلهم على عليه السلام ، فقد يكون الخليفة مثلاً أراد أن يعرف هل أن صبيغاً عضو في حركة حلقوا رؤوسهم وتعاهدوا على معارضة الخليفة ، فيكون ذلك مؤشراً احتمالياً آخر على أن قضية صبيغ سياسية .

وهناك مؤشر ثالث وهو أن الشاكي صاحب التقرير على صبيغ هو عمرو بن العاص الذي كان فكره وعمله الأصور السياسية والتخطيط ضد هذا وذاك ، و لم يعهد عنه اهتمام بالأمور الفكرية والعقائدية كالسؤال عن القرآن ! بل قد يكون هو الـذي أرسل المصريين المعترضين الى الخليفة مع ولده عبد الله ليلاقوا حزاءهم !

هذا ، ولكنها تبقى احتمالات ، ويبقى الحكم على قضية صبيغ حسب ظاهرها وأنها قضية بحث وحدل في القرآن ، أو قضية شخصية ، أقوى من الحكم عليها بأنها سياسية ، خاصة عندما نرى حياة صبيغ العادية غير السياسية .. فقد عاش بعد الخليفة و لم يظهر منه شئ مخالف لخط الحليفة !

#### وتحير الفقهاء في توبة صبيغ

عن أي شئ كانت توبة صبيغ التميمي ؟ الظاهر أنها توبة عن السؤال فقط وفقط !! وقد تاب وهو تحت عراجين سعف النخل وقال للخليفة : اعفي ، سامحني ، فقد كان في رأسي ، وإنبي تماثب الى الله وألين. ولكن الخليفة لم يعفه و لم يقبل توبته إلا بعد أن دمر شخصيته وحعله ميشاً في الأحياء! فلماذا اشترط الخليفة مضي سنة من إعلان توبة صبيغ حتى يثبت صدقها ، مع أن التوبة إما أن لا تقبل ، وإما تقبل رأساً ؟! هذا ما حير فقهاء المذاهب الأربعة!

قال ابن قدامة في المغني ج ١٢ ص ٨٠ :

( فصل : ظاهر كلام المجمد والخرقي أنه لا يعتبر في ثبوت أحكام التوبة من قبول الشهادة وصحة ولايته في النكاح إصلاح العمل ، وهو أحد القولين للشافعي ، وفي القول الآخر يعتبر اصلاح العمل ... ولأن عمر رضي الله عنه لما ضرب صبيغاً أمر بهجرانه حتى بلغته توبته ، فأمر أن لا يكلم إلا بعد سنة . ولنا : قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها ، وقوله التاتب من الذنب كمن لا ذنب له ، ولأن المغفرة تحصل بعده وهو أعظم الذنوب كلها ، ولأن التوبة من الشرك بالاسلام لا تحتاج الى اعتبار ما بعده وهو أعظم الذنوب كلها ، فما دونه أولى ! فأما الآية فيحتمل أن يكون الاصلاح هو التوبة وعطفه عليها لاختلاف اللفظين ، ودليل ذلك قول عمر لأبي بكرة تب أقبل شهادتك ، و لم يعتبر أمراً آخر ، ولأن من كان غاصباً فرد ما في يديه أو مانعاً الزكاة فأداها و تاب الى الله تعالى قد حصل منه الإصلاح ، وعُلِمَ نزوعه من معصيته بأداء ما عليه ، ولو لم يُردِ التوبة ما أدى ما في يديه . ولأن تقييده بالسنة تحكُم لم يرد الشرع عليه ، والتقدير إنجا يثبت بالتوقيف ) انتهى .

الى هنا تلاحظ أن كلام ابن قدامة كلام فقهي قوي .. ثم أخـذ ينقـض مبانيـه الــتي أثبتها لتوه فقال :

( وما ورد عن عمر في حق صبيغ إنما كان لأنه تائب من بدعة وكانت توبته بسبب الضرب والهجران فيحتمل أنه أظهر التوبة تستراً بخلاف مسألتنا . وقد ذكر القاضي أن التائب من البدعة يعتبر له مضي سنة لحديث صبيغ رواه أحمد في الورع قال : ومن علامة توبته أن يجتنب من كان يواليه من أهل البدع ، ويوالي من كان يعاديه من أهل السنة . والصحيح أن التوبة من البدعة كغيرها إلا أن تكون التوبة بفعل يشبه الإكراه كتوبة صبيغ فيعتبر له مدة تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إكراه. وللحاكم أن يقول للمنظاهر بالمعصية تب أقبل شهادتك قال مالك لا أعرف هذا ، قال الشافعي وكيف لا يعرفه وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة ، وقاله عمر لابي بكرة !! ) انتهى .

٢٢٤......تدوين القرآن

وهكذا طبق الفقهاء على صبيغ أنه لابد أن تمضي عليه سنة ليعرف أنه ( احتنب من كان يواليه من أهل السنة ) ولكن صبيغاً لم يكن له فئة غير أهل السنة ، وإن كان له فئة فكيف يعرف أنه اجتنبهم وهو ممنوع المجالسة والمكالمة الح ..

#### النتيجة

والنتيجة أن صبيعاً دفع في حياته غمن أسئلته غالياً ، ثم دفعها على يد الفقهاء من سمعته لأحل تبرير عمل الخليفة ، فصار صاحب بدعة ، وصار خارجياً مستحقاً للعقوبة قبل ظهور الخوارج وتسميتهم خوارج بربع قرن أو أكثر .. كل ذلك بدون دليل عند أحد من هؤلاء الفقهاء إلا عمل الخليفة.. ويمكن أن يصير صبيغ بعد مدة رافضياً خبيئاً ، مع أنى لم أحد له إشارة مدح واحدة في مصادر الشيعة !

ولكن لا يختلف الحال في غرض بحثنا ، فسواء اعتبرنا قضية صبيع قضية علمية أو عقائدية أو شخصية أو سياسية.. فإنها قضية تخدم تحريم البحث العلمي في القرآن والسؤال عن غوامضه وحتى عن معاني ألفاظه ومفرداته ، كما نرى في نهي الخليفة عن البحث في معنى : وفاكهة وأباً .. وغيرها ، وغيرها !

وإذا أردنا تطبيق أحكام الخليفة على صبيغ في عصرنا فيجب على الحاكم المسلم أن يجمع كتب التفسير ويحرقها ، ثم يقيم الحد الشرعي على المفسرين وطلبة العلوم القرآنية، فيجلدهم حتى تسيل دماؤهم على رؤوسهم وظهورهم وأعقابهم ، والأحوط أن يكون ذلك بجريد النحل الرطب ، ثم يسجنهم حتى يبرؤوا ، ثم يضربهم مرة ثانية وثالثة .. ثم يلبسهم تبابين ويركبهم في شاحنات ويطوفهم في مدنهم وقراهم .. ويحذر الناس من شرهم .. الى آخر أحكام الخليفة .

هذا إذا كانت أسئلتهم بمقدار أسئلة صبيغ ، أما إذا كانت أسئلتهم أكثر مثل طلبة المعاهد والجامعات الدينية في عصرنا ، فيجب أن يحكم عليهم بالإعدام حتى تخلص الأمة من شرهم !!

## وفاكهة وأبا ؟!

روى الحاكم في المستدرك ج٢ ص ٢٩٠ (.. عن أنس رضي الله عنه قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وفاكهة وأباً ، فقال بعضهم هكذا ، وقال بعضهم هكذا . فقال عمر : دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا . هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ) .

وروى في نفس المجلد ص ١٤٥ ( ... عن ابن شهاب أن أنس بن مالك رضي الله عنه أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : فأنبتنا فيها حبا ، وعنباً وقضبا ، وزيتوناً ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، قال : فكل هذا قد عرفناه فما الأب ؟ ثم نفض عصا كانت في يده فقال : هذا لعمر الله التكلف ، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب ! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ) انتهى .

وروى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ أن هذه القصة حدثت وكان الخليفة على المنبر، وأن رجلاً سأل الخليفة عن معنى الأب، قال ( وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن سعد وعبد حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والخطيب والحاكم وصححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر فانبتنا فيها جا، وعنباً وقضبا الى قوله وأبا قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا ندري ما الأب. [تبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه.

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالرحمن بن يزيد أن رحلاً ســأل عمـر عـن قولـه وأبا ، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة !

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبها فقال هذه الفاكة قد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: نهينا عن التكلف!

وأخرج ابن المنذرعن أبي واتل أن عمر سئل عن قول ه وأبها ما الأب ؟ ثم قال: ما كلفنا هذا أو ما أمرنا بهذا ! ) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ ( عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ، فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فماالاب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف ، وفي لفظ : ثم قال إن هذا لهو التكلف ، يا عمر فما عليك ألا تدري ما الأب ، إتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب واعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى عالمه ـ ص ، ش ، وأبو عبيد في فضائله ، وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن الأنباري في المصاحف ، ك ، هب ، وابن مردويه ) انتهى .

قد يأخذ بعضهم على الخليفة من هذه الروايات أنه لا يعرف معنى بعض كلمات القرآن ، ولكن هذا إنما يكون إشكالاً على الذين يقولون بوحوب عصمة الإمام والخليفة وأن يكون أعلم أهل زمانه ، كما نعتقد نحن الشيعة في الائمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، فلو أن هذه الحادثة كانت مع أحد منهم لكانت دليالاً على عدم سعة علمه باللغة العربية وأضرت بعصمته .. ولكن إخواننا السنة لا يشترطون في الخليفة العصمة ولا الأعلمية على أهل زمانه ، ويروون شهادات للخليفة عمر بأن علياً أقضى الصحابة أو أعلمهم .

ولكن غرضنا من هذه النصوص أن نعرف موقف الخليفة عمر من البحث في القرآن؟ فقد وردت فيه عبارات (هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ماتبين لكم من هذا الكتاب.. ثم قال: نهينا عن التكلف.. أن رجلاً سأل عمر عن قوله وأبا، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة!) فهل السؤال عن معنى كلمة قرآنية تكلف منهمي عنه في الشريعة ؟ وهل يجوز للحاكم المسلم إذا رأى الصحابة أو العلماء يتناقشون في معنى كلمة أن يقبل عليهم ضرباً بالسوط ؟! فهذه الحادثة التي اختصرنا من مصادرها، تدل على أن الخليفة كان يفتي بحرمة البحث العلمي في القرآن، ويعاقب عليه!

لكن روى البيهقي في سننه ج ٤ ص ٣١٣ ( عن ابن عباس قبال كنت عند عمر وعنده أصحابه فسألهم فقال: أرأيتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر التمسوها في العشر الأواحر وتراً ، أي ليلة ترونها ؟ فقال بعضهم ليلة إحدى ،

وقال بعضهم ليلة ثلاث ، وقال بعضهم ليلة خمس ، وقال بعضهم ليلة سبع ، فقالوا وأنا ساكت ، فقال : ما لك لا تكلم ؟ فقلت إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا ، فقال: ما أرسلت إليك إلا لتكلم ، فقلت : إني سمعت يذكر السبع فذكرسبع سموات ومن الأرض مثلهن وخلق الإنسان من سبع ونبت الأرض سبع . فقال عمر رضي الله عنه : هذا أخبرتني ما أعلم ، أرأيت ما لم أعلم قولك نبت الأرض سبع ؟ قال قال عزو وحل ( إنا شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حيا ، وعناً وقضيا ، وزيتوناً ونخلا ، وحدائق غلبا ) قال فالحدائق الغلب الحيطان من النخل والشجر . وفاكهة وأبا ؟ قال فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا يأكله الناس . قال فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه ؟! وا لله لأرى القول كما قلت ) انتهى .

فهذا الحديث يدل على أن الفتوى بتحريسم التكلف وتفسير ألفاظ القرآن مختصة بالذين يتكلمون فيه رجماً بالغيب ، وأن ضربه لهم بالدرة كان بسبب ذلك ، ولكنه في نفس الوقت أرسل الى ابن عباس وأحضره وسأله عن تفسيرها وقبله منه ووبخ أصحابه الذين لم يعرف أحد منهم معنى وأبا !! فيكون الماعد على الخليفة في أسلوبه ، وأنه كان الأولى أن يقول أنا وأنتم لانعرف معنى وأبا ، فينبغني أن نسأل من يعرف ، ولا يحتاج الأمر الى النهي عن التكلف ولا الى .. الغضب والضرب بالدرة ! على أن ابن عباس إذا صحت عنه الرواية تكلف ولا الى .. الغضب والضرب بالدرة ! على أن ابن عباس إذا صحت عنه الرواية تكلف أيضاً ، وأفتى استحساناً بدون دليل !

## نهي الخليفة عن السؤال عما لم يكن!

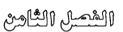
روى الدارمي في سننه ج ١ ص ٥٠ ( عن عمرو عن طاووس قال قال عمر على المنبر : أحرج با الله على رجل سأل عما لم يكن ، فإن الله قد بين ما هو كائن ) انتهى، ومقتضى فتوى الخليفة بجب أن يصبر الحاكم والقضاة والناس حتى تقع الحوادث فيسألون أو يبحثون عن حكمها ، ولا يجوز افتراض حادثة لم تقع وبحث حكمها الشرعى !!

٣٢٨......تدوين القرآن

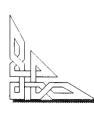
#### فضربه بالدرة وقال: مالك نقبت عنها ؟!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٢٧ ( وأخرج ابسن راهويه في مسنده عن عمد بن المنتشر قال قال رحل لعمر بن الخطاب إني لا عرف أشد آية في كتاب الله ، فأهوى عمر فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ؟! فانصرف حتى كان الغد قال له عمر الآية التي ذكرت بالأمس فقال من يعمل سوء يجز به فما منا أحد يعمل سوء إلا حزى به ، فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب ، حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص وقال : من يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفور رحيما ) انتهى ، ولكن الخليفة لم يتراجع عن ضربه الرجل بالأمس بل أراد التأكيد على منهجه في تطمين الناس بالمغفرة والجنة مهما عملوا ، ومنع تخويفهم بالعقاب ، وقد هيأ للرجل الجواب في اليوم الثاني فجعل الآية ، ١١ من سورة المائدة ترخيصاً ونسخاً للآية للرجل منها ، مع أن موضوعهما مختلف ، ويلزم منه جعل المتقدم ناسخاً للمتأخر .. الى آخر البحث . وسيأتي في فصل الثقافة اليهودية ما ينفع في ذلك .





قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن



# قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن

#### هل كان يوجد شئ اسمه مشكلة جمع القرآن ؟!

حاولت أكثر روايات جمع القرآن ، أن تثبت أنه لم يكن مجموعاً كله في كتاب واحد ( مصحف ) من عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وأنه كان موزعاً سوراً وآيات مكتوبة عند هذا وذاك على ( العسب والرقاق واللخاف وصدور الرحال ) كما يقول زيد بن ثابت في رواية البخاري ج ٨ ص ١١٩ .

غير أن المتتبع في مصادر الحديث والتاريخ يجزم بأن القرآن كان بحموعاً في مصحف من عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وأن نسخه كانت موجودة في بيت النبي ، وفي مسجده ، وعند كثيرين . . كما كان محفوظاً في صدور العديد من الصحابة من أهل بيت النبي وغيرهم !! وأن المشكلة كانت مشكلة الدولة التي خافت من اعتماد نسخة من القرآن مكتوبة ، لتكون النسخة الرسمية لجميع المسلمين . .

فالدولة ، والدولة هنا تعني الخليفة عمر ، رفضت نسخة القرآن التي جاءها بها علمي بن أبي طالب عليه السلام .. كمما نهمت الأنصار أن يقدموا نسخة قرآن على أنهما النسخة المعتمدة ، لأن ذلك برأيه من حق الدولة وحدها ..

ومن جهة ثانية ، لم تقم بنسخ القرآن المتداول في أيدي الناس بعدة نسـخ وإرســالهـا الى الأمصار ، لأنها لا تريد أن تعتمد نسخة معينة .. ٣٣٢......تدوين القرآن

ومن جهة ثالثة ، قامت بتشكيل لجنة لجمع القرآن ، مكونة من الخليفة عمر وزيد بن ثابت .. وطال عمل هذه اللجنة ولم تقدم الى المسلمين نسخة القرآن ، بل بقيت النسخة التي جمعتها بيد الخليفة عمر ..

لذلك بقيت الدولة الإسلامية بلا نسخة رسمية للقرآن طوال عهد أبي بكر وعمر ، وكانت الدولة تجيب على اختلاف الناس في قراءة نص القرآن برواية الأحرف السبعة.. حتى تفاقمت المشكلة وكادت تنفجر .. فنهض بالأمر الخليفة عثمان وكتب نسخة القرآن الفعلية في سنة ٢٥ هجرية !!

والأدلة على أن القرآن كان مجموعاً من عهد النبي صلى الله عليه وآله كثيرة .. نذكر منها أولاً الأدلة التمهيدية التي تثبت أن الكتابة كانت ميسرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل وقبله ، خاصة في المدن .. وترد ادعاء الباقلاني وغيره الذين برروا عمل السلطة بأن الكتابة لم تكن متيسرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد الخليفتين أبي بكر وعمر ، ثم تيسرت في عهد الخليفة عثمان ..! فإن عشرات النصوص بل مئاتها في المصادر ، ترد هذا الإدعاء .

فمن ذلك : آية الدين أطول آية في كتاب الله تعالى، التي أمر تعالى فيها بحتمع المدينة وعموم المسلمين بكتابة الديون حتى اليومية منها، فقال تعالى يا أيها المدين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً ، فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو ، فليملل وليه بالعدل .. الى آخر الآية الكريمة .

ومن ذلك : أن النبي صلى الله عليه وآله أول من دَوَّنَ الدواوين ، وليس الخليفة عمر كما يذكر بعضهم ، فقد كان عند النبي ديوان فيــه أسمــاء كــل المســلمين ، وديــوان فيــه أسماء المحاهدين . . قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٣٣ :

(... عن الأعمش عن أبي واتل عسن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : أكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة ؟! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلي وحده وه خائف!

قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن................................

... عن الأعمش فوجدناهم خمسمائة قال أبومعاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة .

... عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حاء رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني كتبت في غيزوة كذا وكذا وامرأتي حاحة قبال : إرجع فحج مع امرأتك !)

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٨ :

(عن طارق بن شهاب قال : قدم وفد بجيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله : أكتبوا البحلين وابدؤوا بالأحمسيين ) .

ورواه أحمد في ج ٤ ص ٣١٥ ولكنه فيه (اكسوا) بدل (اكتبوا) ولابد أن يكون أحدهما تصحيفاً .

ومن ذلك : أن أشخاصاً كانوا يكتبون حديث النبي صلى الله عليه وآله ، منهم عبد الله بن عمرو بن العاص .. ففي صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦ :

( ... وهب بن منبه عن أخيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدا لله ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب ) .

وفي مسند أحمد ج ٢ ص ١٧١ :

( ... عبد الرحمن الحبلي حدثه قال أخرج لنا عبدا لله بن عمرو قرطاساً وقسال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول : اللهم فساطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شئ وإله كل شئ ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون ، أعوذ بك من الشيطان وشركه وأعوذ بك أن اقترف على نفسي إلماً أو أحره على مسلم . قال أبو عبدالرحمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه عبدا الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام ) .

ومن ذلك : أن البدوي كان يطلب كتابة خطبة النبي صلى الله عليه وآلــه فيكتبونهــا له .. ففي صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦ و ج ٣ ص ٩٥ : ٢٣٤................

( ... فحاء رحل من أهل اليمن فقال آكتب لي يا رسول الله ، فقــال : اكتبـوا البي فلان ) .

ومن ذلك : أن تعليم الصبيان الكتابة كان متعارفاً ، ففي صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠٩ :

( ... حدثنا عبدالملك بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الأودي قال كان سعد
 يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ) .

ومن ذلك : أن الكتابة وطلب التعلم كان في الأنصار قبل الإسلام .. فقد روى مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٢٣١ :

( ... عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمامة من صحف ... ) .

ورواه الحاكم في مستدركه ج ٢ ص ٢٨ فقال :

(عن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآلـه ومعه غلام له وعليه برد معافري وعلى غلامه برد معافري ومعه ضبارة صحف .. ) .

ومن ذلك : أنهم كانوا يشبهون الوحه الحسن الحيوي بورقة المصحف .. قال البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٦٥ :

(حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثـم تبسم يضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم).

ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٤ وأحمد في مسنده ج ٣ ص ١١٠ وص ١٩٦. وغيره .. وجود الله وحداء في مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٠ قول صهر معاوية الذي طلق ابنتــه ( ... فنظرت فإذا أنا شيخ وهي شابة لا أزيدها مالاً الى مالها ولا شرفاً الى شرفها ، فرأيت أن أردها إليك لتزوجها فتى من فتيانك كأن وجهه ورقة مصحف ) .

ومن ذلك: أن دباغة الجلد للكتابة عليه كانت أمراً معروفاً عادياً ، فقد اشترى عمسر حلداً وكتب عليه التوراة .. قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ :

( وأخرج عبدالرزاق والبيهقي عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برحل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه ، فقال للرحل أكتب لي من هذا الكتاب . قال نعم ، فاشترى أدعاً فهيأه ثم حاء به إليه فنسخ له في ظهره وبطنه ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فعجعل يقرؤه عليه وحعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون ، فضرب رحل من الأنصار بيده الكتاب وقال : ثكلتك أمك يابن الخطاب ! أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اليوم ، وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب ؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك إنما بعثت فاتحاً واعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر في الحديث اختصاراً ، فلا يهلكنكم المتهوكون ) .

ومن ذلك : أن عادة وضع القلم وراء الأذن كانت من ذلك الزمان .. قــال أحمــد في مسنده ج ٥ ص ١٩٣ :

( ... عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمي الأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، قال فكان زيد يروح الى المسجد وسواكه على أمني الأمرتهم الكاتب ، ما تقام صلاة إلا استاك قبل أن يصلى ) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦ رواية لا يصححها علماء الشيعة ولا السنة ، ولكنها تدل على المقصود ، قال :

(عن عائشة قالت لما كان يوم أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم دق الباب داق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنظروا من هذا قالوا معاوية قال ائذنوا ودخل وعلى أذنه قلم يخط به ، فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاوية ، قال قلم أعددته الله ولرسوله فقال حزاك الله عنا خيراً ... ) .

ومن ذلك : أن بعضهم كان يكتب أسئلته ويرسلها يستفتى بها .. فقد روى البيهقسي في سننه ج ٩ ص ٢٤١ :

( ... عبدا لله بن أبي الهذيل قال أمرني ناس من أهلي أن أسأل لهم عبدا لله بن عباس رضي الله عنهما عن أشياء فكتبتها في صحيفة فأتيته لأسأله فإذا عنده ناس يسألونه

٣٣٦......تدوين القرآن

فسألوه حتى سألوه عن جميع ما في صحيفتي وما سألته عن شئ ، فســـأله رحــل أعرابــي فقال إنــي مملوك أكون في إبل أهلــي فيأتـيني الرحل يستسقيني فأسقيه .. ؟ )

ومن ذلك : أن نظام الكمبيالات أول ما ظهر في العالم في المدينة المنورة في زمن عثمان .. فقد روى مالك في الموطأ ج ٢ ص ٦٤١ :

( وحدثني عن مالك ، أنه بلغه أن صكوكاً خرجت للناس في زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم ، قبل أن يستوفوها فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على مروان بن الحكم فقالا : أتحل بيع الربا يا مروان ؟ فقال أعوذ بالله وما ذاك ؟ فقالا هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها . فبعث مروان الحرس يتبعونها ينزعونها من أيدى الناس ويردونها الى أهلها ) .

كل ذلك يدل على أن الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وآله كانت أمراً شائعاً ، وكان الناس عامة مدركين لفائدتها وضرورتها خاصة في الأمور المهمة ، فكيف جَوَّزَ هؤلاء الرواة والباحثون على النبي صلى الله عليه وآله ، مع إيمانهم ببعد نظره وعمق تفكيره وتسديده بوحي الله تعالى ، أن لا يهتم بكتابة القرآن ونشر نسخه في مصاحف، والقرآن هو كتاب الدعوة الإلهية ومعجزتها ، والذي بواسطته كان النبي والمسلمون يدعون الناس الى الإسلام ..!!

بلى .. إن الأحاديث الكثيرة تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجودة من عهده صلى الله عليه وآله ومنتشرة في أيدي الرحال والنساء ، في المدينة وفي بقية بـلاد الجزيرة .. وأنهم كانوا يضيفون الى نسخهم السور والآيـات الجديدة عنـد مـا تـنزل .. ولا مجـال لادعاء الزركشي وغيره بأن النبي والمسلمين لم يكتبوا القـرآن في عهـده صلى الله عليـه وآله بحجة أنهم كانوا ينتظرون اكتمال نزوله !!

قال في البرهان ج ١ ص ٢٦٢ ( وإنما لم يكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مصحف لثلا يفضي الى تغييره في كل وقت ، فلهذا تأخرت كتابته الى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم ) فهذا المؤلف يتكلم عن التغيير في القرآن كأنه كتاب

تحت التأليف لأمثاله ، ينتظر الناشرون اكتماله لينشروا نسخته ! ولكن السورة الواحمة من القرآن كانت حدثاً عقائدياً وفكرياً وسياسياً ، وكان المسلمون يستقبلون نزولها بأرواحهم قبل السنتهم ، ويكتبونها لأنفسهم ولدعوة الناس بها الى الإسلام ! شم إذا نزلت آية أو سورة جديدة كتبوها أيضاً !

ومما يدل على ذلك : ما رواه الترمذي في سننه ج ٤ ص ١٤٠ :

(... عن أبي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ، ثم قال : هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ . فقال زياد بن لبيد الأنصارى : كيف يختلس منا ، وقد قرأنا القرآن فوا لله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا ! قال : ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ! هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا تغني عنهم ؟! ) .

ورواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٦٦ وفيه تصريح أوضح بوجود المصاحف ، قال: ( ... عن أبي إمامة الباهلي قال لما كان في حجة الوداع قال رســول ا لله صلــي ا لله عليه وسلم وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال: يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم وقد كان أنزل ا لله عــز وحــل : يا أيها المذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبــد لكم ، عفا الله عنها والله غفور حليم . قال فكنا نذكرها كثيراً من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، قبال فأتينا اعرابياً فرشوناه برداء قبال فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن ، قال ثم قلنـــا لــه ســل النــيي صلى الله عليه وسلم ، قال فقال له : يا نسى الله كيـف يرفع العلـم منـا وبـين أظهرنـا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا ؟! قـال فرفـع النبيي صلى الله عليه وسلم رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قـال فقـال : أي تُكلتـك أمك ، وهذه اليهود والنصاري بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما حاءتهم به أنبياؤهم ! ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ، ثلاث مرار ! ) . ورواه الهيشمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٩٪ وروى عدة روايات بمعناه .

#### ويدل عليه أيضاً :

أن الرحل المسلم كان يأتي بالورق الى النبي صلى الله عليه وآله فيأمر النبي الصحابـــة فينسخوا له القرآن .. فقد روى البيهقي في سننه ج ٦ ص ١٦ :

( ... ثنا جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عبـاس قـال كانت المصاحف لاتباع ، كان الرجل يأتي بورقه عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقـوم الرجل فيحتسب فيكتب ، ثم يقوم آخر فيكتب ، حتى يفرغ من المصحف ! ) .

فقد كان الورق موجوداً إذن . . فأين ما تصوره الروايات مــن انعــدام الــورق ، وأن وسائل الكتابة كانت على الأحجار الرقاق والعظام والخشب ..

#### ويدل عليه أيضاً :

ما روته مصادرنا عن الإمام حعفر الصادق عليه الســــلام وأيدتــه مصـــادر إخوانـــا .. فقد روى الكليني في الكافي ج ٥ ص ١٢١ :

( ... عن غالب بن عثمان ، عن روح بن عبد الرحيم ، عن أبي عبدا الله عليه السلام قال : سألته عن شراء المصاحف وبيعها فقال : إنما كان يوضع الورق عند المنبر وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمر الشاة أو رجل منحرف قال : فكان الرحل يأتي ويكتب من ذلك . ثم إنهم اشتروا بعد ذلك . قلت : فما ترى في ذلك ؟ قال لي : أشتري أحب إلي من أن أبيعه ، قلت : فما ترى أن أعطي على كتابته أحراً ؟ قال : لا بأس ولكن هكذا كانوا يصنعون ) .

ورواه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٦٦ :

(... عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن بيع المصاحف وشرائها فقال : إنما كان يوضع عند القامة والمنبر قال : وكان بين الحائط والمنبر قيد ممسر شأة ورجل وهو منحرف ، فكان الرجل يأتي فيكتب البقرة ويجئ آخر فيكتب السورة وكذلك كانوا ، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك . فقلت فما ترى في ذلك ؟ فقال : أشتريه أحب الى من أن أبيعه ) .

وروى مسلم في صحيحه أنه كان يوجد مكان في مسجد النبي صلى الله عليه وآلـه يسمى ( مكان المصحف ) وهو مؤيد لما تقدم عن الإمام الصادق عليـه السلام .. قال مسلم في ج ٢ ص ٥٩ :

( ... عن يزيد يعني ابن أبي عبيد عن سلمة وهو ابن الأكوع أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك المكان ، وكان بين المنبر والقبلة قدر عمر الشاة ) .

ورواه البخاري ، ولكن حعله الأسطوانة و لم يذكر مكان المصحف ، قال في صحيحه ج ١ ص ١٢٧ :

(حدثنا يزيد بن أبسي عبيد قبال كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ؟ قال فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ) .

ورواه ابن ماحة في ج ١ ص ٤٥٩ وفيه ( أنه كان يأتي الى سبحة الضحى فيعمـد الى الأسطوانة دون المصحف ، فيصلى قريباً منها ) .

وروى أحمد في مسنده في ج ٤ ص ٤٩ رواية البخاري . وروى في ج ٤ ص ٤٥ روايــة مسـلم . وروى البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢٧١ وج ٥ ص ٣٤٧ رواية البخاري .

#### ويدل عليه أيضاً :

ما روي من أن الكتَّاب كانوا يرتبون الآيات والسور في مصاحفهم بأمر النبي صلــى الله عليه وآله .. فقد روى أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٥

( ... عبدالرحمن بن شماسة أخبره أن زيد بن ثابت قال : بينا نحسن عنـد رسـول الله صلى الله عليه وسلم نولف القرآن من الرقاع إذ قال طوبى للشــام ، قيـل و لم ذلـك يـا رسول الله ؟ قال إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه ) .

# ورواه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٢٩٪، فقال :

( ... عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآلـه نولف القرآن من الرقاع إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه طوبـى للشـام ، فقلنا لأي شئ ذاك ؟ فقال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرحـاه ، وفيـه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصديق ، والجمع الثالث هو في ترتيب السور كان في خلافة أمـير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهم الجمعين ) . ٠٤٢......ندوين القرآن

ورواه في ج ٢ ص ٦١٦ بدون الإضافة عن الشام ، قال :

( ... عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآلـه نولف القرآن من الرقاع . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجـاه ، وفيـه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) .

ويدل عليه أيضاً :

أن الإعجاب بالقرآن كان يجعل الشبان يقبلون على قراءتـــه والتــأمل فيـــه ، وكــانت نسخه عندهم . . فقد روى أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٧٣ :

( ... عن عبدا لله بن عمرو أن رحلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بابن له فقــال :
 يا رسول الله أن ابني هذا يقرأ المصحف بالنهار ويبيت بالليل ! فقال رســول الله صلى
 الله عليه وسلم : ما تنقم أن ابنك ، يظل ذاكراً ، ويبيت سالمًا )

ورواه الهيثمي في بحمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧٠

ويدل عليه أيضاً :

ما ورد من استحباب كتابة المصحف وتوريثه لتكون نسخته صدقــة حاريـة .. قــال الهيشمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٦٧ :

(عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يجري للعبد أجرهس من بعد موته وهو في قبره : من علم علماً أو كرى نهراً أو حفر بنراً أو غرس نخلاً أو بهي مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته ) .

ويدل عليه أيضاً :

أن النبي صلى الله عليه وآلـه نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العـدو ، لأنهـم قـد يهينونه .. ففي سنن أبي داود ج ١ ص ٥٨٧ :

( باب في المصحف يسافر به الى أرض العدو ... عن نافع ، أن عبد الله بن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو ، قال مالك : أراه مخافة أن يناله العدو ) .

ويدل عليه أيضاً :

الحكم الشرعي بعدم حواز مس المصحف لغير المتوضئ ، وقد روتـه مصــادر الشـيعة والسنة عن النبي صلى الله عليه وآله ، كالذي رواه البيهقي في سننه ج ١ ص ٣٠٩ : (عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن حمده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم .. فذكر الحديث وفيه قال: ولا يمس القرآن إلا طاهر).

وفي هذا الحديث دلالـة على اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بتدوين الأحكام وإرسالها الى الأمصار .. ومن باب أولى أن يرسل لهم نسخة القرآن .. بل يدل الحديث على وحود نسخة المصحف في اليمن ، أو أن النبي أرسلها مع كتاب الفرائسض والسنن والديات المذكور .. وإلا لما صح أن يذكر لهم حرمة مسه لغير المتوضئ . وفيه دلالة أيضاً على أن القرآن يستعمل في حديث النبي صلى الله عليه وآله بمعنى المصحف كما تقدم ويأتى .

ويدل عليه أيضاً:

الحكم الشرعي باستحباب قراءة القرآن في المصحف حتى لمن يحفظه ، قال البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٧٠ :

( باب إمامة العبد والمولى وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف ، وولــد البغي والأعرابي والغلام الذي لم يحتلـم ، لقــول النــي صلـى الله عليــه وســلم : يؤمهــم أقرؤهم لكتاب الله ولا يمنع العبد من الجماعة بغير علة ) .

وقال مالك في المدونة الكبرى ج ١ ص ٢٢٤ :

(عن ابن شهاب قال كان خيارنا يقرؤن في المصاحف في رمضان وأن ذكوان غـــلام عائشة كان يؤمها في المصحف في رمضان . وقال مالك والليث مثله ) .

وقال ابن قدامة في المغني ج ١ ص ٦١٣ :

( وقال أبوحنيفة تبطل الصلاة به إذا لم يكن حافظاً لأنه عمل طويل ، وقد روى أبوبكر بن أبي داود في كتاب المصاحف بإسناده عن ابن عباس قال نهانا أمير المؤمنين أن نؤم الناس في المصاحف وأن يؤمنا إلا محتلم . وروي عن ابن المسيب والحسن ومجاهد وابراهيم وسليمان بن حنظلة والربيع كراهة ذلك ، وعن سعيد والحسسن قالا تردد ما معك من القرآن ولا تقرأ في المصحف ، والدليل على حوازه ما روى أبوبكر الأثرم وابن أبي داود بإسنادهما عن عائشة أنها كانت يؤمها عبد لها في المصحف ،

وسئل الزهري عن رحل يقرأ في رمضان في المصحف فقال كان خيارنـا يقـرؤون في المصاحف ! ) .

وعقد الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥ باباً بعنوان :

( باب القراءة في المصحف وغيره . عن عثمان بن عبدا لله بن أوس الثقفي عن حده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قراءة الرحل في غيرالمصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة . رواه الطبراني وفيه أبوسعيد بن عون وثقه ابن معبد في رواية وضعفه في أخرى ، وبقية رجاله ثقات .

وعن عبدا لله بن مسعود قال : أديموا النظر في المصحف . رواه الطبراني عــن شـيخه عبدا لله بن محمد بن سسعيد بن أبي مريم وهو ضعيف .

وقال ابن أبي شيبة في المصنف ج ٧ ص ١٨٠ :

( ... عن علقمة قال : أمسكت على عبدا لله في المصحف فقال كيف رأيت ؟ قلت قرأتها كما هي في المصحف إلا حرف كذا قرأته كذا وكذا ) .

وقال في ص ١٩١: (حدثنا معتمر عن ليث قال: رأيت طلحة يقرأ في المصحف). وبدل عليه أيضاً:

ما ورد في كراهة بيع المصاحف ، ومعناه أن نسخها كان رائحاً في زمن النسي صلى الله عليه وآله وبعده الى حد أن بعضهم اتخذ ذلك تجارة .. قال ابن قدامة في المغني ج ٤ ص ٢٧٧ :

( والصحابة أباحوا شراء المصاحف وكرهوا بيعها ، وإن أعطى صاحب العمل هدية أو أكرمه من غير إحارة حاز ، وبه قال الشافعى لما روي عن أنس عـن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا كان إكراماً فلا بأس ) !

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧١٠ :

( ... حدثني عطية بن قيسس : أن رجملاً من أهمل الشمام خرج الى المدينة لكتب مصحف وخرج معه بطعام وإدام ، في خلافة عمر رضي ا الله عنه ، فكمان يطعم الذين يكتبون ، وكان أبي يختلف إليهم يمل عليهم ، فقمال له عمر رضي ا الله عنه : كيف

وحدت طعام الشامي ؟ قال : إني لأوشك إذا ما نشبت في أمر القوس ، ما طعمــت لــه طعامًا ولا إدامًا ) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣ :

( وعن واصل قال أدركت رحلاً من أصحاب النبي صلى ا لله عليـــه وســـلم يقـــال لـــه ناجية الطفاوي وهو يكتب المصاحف فأتنه امرأة فقالت حثت أسالك عن الصلاة ...).

وقال البيهقي في سننه ج ٦ ص ١٧ :

( ... ثنا يونس عن الحسن أنه كان لا يرى بأساً ببيع المصاحف واشترائها .

... ثنا هشيم ثنا داود عن الشعبي أنه سئل عن ذلك فقال إنما يبتغي ثمن ورقه وأحــر كتابه .

... ثنا مالك بن دينار قال دخل على جابر بن زيد وأنا أكتب فقلت كيف ترى صنعتي هذه يا أبا الشعثاء ؟ قال ما أحسن صنعتك تنقل كتاب الله عـز وحـل ورقـة الى ورقة وآية الى آية وكلمة الى كلمة ، هذا الحلال لا بأس به .

... ثنا مالك بن دينار أن عكرمة باع مصحفاً لـه ، وأن الحسـن كــان لا يـرى بــه بأساً ﴾ .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٠ :

وقال النووي في المجموع ج ٩ ص ٢٥٢ :

( وعن عمر أنه كان يمر بأصحاب المصاحف فيقول بئس التحارة . وبإسناد صحيح عن عبدا لله بن شقيق التابعي المجمع على حلالته وتوثيقه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع المصاحف . قال البيهقي وهذه الكراهة على وحه التنزيه تعظيماً للمصحف عن أن يبتذل بالبيع أو يجعل متجراً . قال وروي عن ابن مسعود الترخيص فيه وإسناده ضعيف . قال وقول ابن عباس اشتر المصحف ولا تبعه ، إن صح عنه يدل على حواز بيعه مع الكراهة ، والله سبحانه وتعالى أعلم ) .

٣٤٤ .......تدوين القرآن

#### ويدل عليه أيضاً :

أحاديث ضبط حبرئيل القرآن على النبي صلى الله عليه وآله مرتين عام وفاته .. فلا معنى لهذا العمل إلا أن الله تعالى أمر نبيه أن يضبط نسخة القرآن على أحد من الأمة .. على شخص يشمله قول الله تعالى لنبيه سنقرؤك فملا تنسى أو على نسخ من القرآن مكتوبة .. وقد كانت العرضة الأخيرة بعد اكتمال نزول القرآن ، فلم ينزل بعدها شئ حتى توفي صلى الله عليه وآله ..

قال البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠١ :

( باب كان حبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم . وقال مسروق عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها : أسرًّ إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم أن حبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتبين ، ولا أراه إلا حضر أجلى !

... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحود الناس بالخير وأحود ما يكون في شهر رمضان ، لأن حبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فإذا لقيه حبريل كان أحود بالخير من الربح المرسلة !

... عن أبي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عــام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض ، وكان يعتكف كـل عـام عشـراً فـاعتكف عشرين في العام الذي قبض ! ) .

#### ويدل عليه أيضاً:

ان اقتناء نسخة من القرآن كان متعارفاً عند الصحابة وغيرهم بكتابتها أو استكتابها. مما يشعر بأن عملهم كان استمراراً للوضع الطبيعي الذي حروا عليه من عهد النبي صلى الله عليه وآله .. فقد روى مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١١٢ :

( ... عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا الله قانتين)

ورواه النسائي في سننه ج١ ص ٣٣٦ وأبو داود ج ١ ص ١٠٢ والترمذي ج ٤ ص ٢٨٥ وأحمد في مسنده ج ٦ ص ٧٣ وص ١٧٨ والبيهةي في سننه ج ١ ص ٤٦٢ ورواه في نفسس الصفحة والمسي بعدها أيضاً عن حفصة !

والطريف أن الهيثممي رواه في موضعين ووثقه ، وفيه أن الكاتب هو غملام عمر والمكتوب له بنته .. فأي قرآن كان غير مجموع ويحتاج أن يجمعه زيد أو عمرو ؟! قال في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٠ وج ٧ ص ١٥٤ :

( ... عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدث أنه كان يكتب المصاحف في عهد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال فاستكتبتني حفصة مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية من سورة البقرة فلا تكتبها حتى تأتيني بها فأملها عليك كما حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما بلغتها حتيها بالورقة التي أكتبها فيها فقالت أكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين . رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ) .

فلم تكن كتابة نسخة من القرآن تحتاج الى أكثر من تكليف كاتب لينسخها عن نسخته هو ، أو عن إحدى النسخ الكثيرة الموجودة في أيدي الناس .. وليس في هذه الرواية الموثقة ذكر للعسب والرقاق واللخاف وصدور الرحال ! ولا ذكر للحلوس على باب المسجد وسؤال الناس عن آيات القرآن لجمعها ونسخها في مصحف ! بل ليس فيها ذكر لنسخة القرآن التي جمعها الخليفة وأودعها عند بنته حفصة ! فإن كان استكتاب حفصة المذكور بعد جمع أبيها للقرآن ، فلماذا أعرضت عن نسخة أبيها واستكتبت نسخة من المصحف المتداول ؟! وهل أن نسخة أبيها تختلف عن المصحف الرائج ؟! وإن كان ذلك قبل جمع أبيها للقرآن .. فما معنى قولهم إن القرآن كان موزعاً متفرقاً وأن جمعه كان عملاً كبيراً صعباً ؟!

#### ويدل عليه أيضاً :

كترة الأحاديث التي ورد فيها ذكر نسخ الصحابة ومصاحفهم ، مما يدل على أن نسخه كانت في أيديهم وأيدي الناس قبل ما سموه ( جمع القرآن ) ..

قال أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٣ :

(... عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما أنزلت هذه أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أكتبنيها قال شعبة فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن حلد وإن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم).

وقال الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٣٦٠ :

( ... عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمرو لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت أكتبها فكانه كره ذلك ... هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرحاه ) .

وقال البيهقي في سننه ج ٧ ص ٦٩ :

( عن عمرو عن بجالة أو غيره قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغــــلام وهـــو يقرأ في المصحف : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتم ... ) الحج .

وقال ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٨٠ :

( حدثنا وكيع عن إسرائيل عن حابر عن عامر قال : كتب رحل مصحفاً ، وكتـب عند كل آية تفسيرها ، فدعا به عمر فقرضه بالمقراضين ) .

وقال الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٤٧ :

(... عن سعيد بن حبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما وحعلوا الملائكة الذين هم عبد الرحمن أو عباد الرحمن ؟ فقال عباد الرحمن . قلت هو في مصحفي عبدالرحمن . قال فامحها واكتب عباد الرحمن . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرحاه ) .

وفي كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٢ :

عن أبي الأسود أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفاً قــد كتبـه بقلــم دقيــق ، فقال : ما هذا ؟ فقال : القرآن كله ! فكره ذلك وضربه وقال : عظموا كتاب الله ) .

وقال الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٢٤٣ :

(عن أيوب عن أبي مليكة قال كان عكرمة بن أبي حهـــل يــأخذ المصحـف فيضعـه على وحهه ويبكي ويقول : كلام ربي .. كتاب ربي ) .

وقال في ج ٣ ص ٤٠٨ :

(حدثنا أبو مكين قال رأيت امرأة في مسجد أويس القرني قالت : كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجدهم هذا يصلون ويقرؤون في مصاحفهم ، فآتي غداءهم وعشاءهم هاهنا حتى يصلوا الصلوات ، قالت وكان ذلك دأبهم ماشهدوا ، حتى غزوا فاستشهد أويس وجماعة من أصحابه في الرحالة بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ) .

وقال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ١٤٦ :

( باب ما حاء في فاتحة الكتاب . وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف،
 ويبدأ بقراءتها في الصلاة ! ) .

وقد كان إسم الفاتحة أم الكتاب من عهد النبي صلى الله عليه وآله ! ويدل عليه أيضاً :

أن عبدا لله بن مسعود كان يملي المصاحف على الناس في الكوفة ويكتبونهـا عنـه .. فقد روى أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٥ :

( ... عن علقمة قال جاء رجل الى عمر رضي الله عنه وهو بعرفة قال معاوية وحدثنا الأعمش عن حيثمة عن قيس بن مروان أنه أتى عمر رضي الله عنه فقال حست يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه وانتفخ حتى كاد يملاً ما بين شعبتي الرحل! فقال ومن هو ويحك ؟ قال عبدا لله بن مسعود فما زال يطفأ ويسرى عنه الفضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المستحد فقام رسول الله صلى الله عليه

وسلم يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من : سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ، قال ثم حلس الرحل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : سل تعطه ، سل تعطه . قال عمر رضي الله عنه : قلت والله لأغدون إليه فلأبشره ، قال فغدوت إليه لأبشره فوحدت أبا بكر رضي الله عنه قد سبقني إليه فبشره . ولا والله ما سابقته الى حير قسط إلا وسبقني إليه وسبقني إليه فبشره .

ورواه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٢٧ ، والبيهقي في سننه ج ١ ص ٤٥٢

أما في زمن علي عليه السلام فصار في الكوفة دور لكتابة القرآن .. قال ابن أبي شببة ج ٧ ص ١٩٦ :

( حدثنا وكيع عن علي بن مبارك عن أبي حكيمة العبدي قال : كنا نكتب المصاحف بالكوفة فيمسر علينا على فينظر ويعجبه خطنا ويقول: هكذا نوروا ما نور الله ) .

#### ويدل عليه أيضاً :

آن النساء كان منهن قارئات وعندهن مصاحف .. فقد روى أحمد في مسـنده ج ١ ص ٤١٥ :

(عن مسروق أن امرأة حاءت الى ابن مسعود فقالت أنبئت أنك تنهى عن الواصلة؟ قال نعم ، فقالت : أشئ تجده في كتاب الله أم سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أحده في كتاب الله وعن رسول الله ، فقالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وحدت فيه الذي تقول ؟! قال : فهل وحدت فيه ما آتاكم الرسول فخلوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت : نعم ) .

ورواه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٦٧ وفيه ( فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وحدته ! فقال لئن كنت قرأتيه لقد وحدتيه قال الله عزوجل وما آتاكم الرسول فخلوه وما نهيكم عنه فانتهوا ) . ومثله في سنن أبي دارد ج ٢ ص ٢٨٣ وفي سنن البيهتي ج ٧ ص ٣١٣

#### ويدل عليه أيضاً :

الروايات التي تذكر عدداً كبيراً من الصحابة جمعوا القــرآن في عهــد النــي صلــى ا لله عليه وآله .. وقد حاول أكثر علماء إخواننا أن يفسروا جمعهم للقرآن بمفظهــم لــه دون كتابته ويحصروه بذلك ، ولكن جمع القرآن تعبير يطلق علــى مـن حفظــه فيكــون معنــاه

جمعه في صدره ، كما يطلق على من كتبه ودونه فيكون معناه جمعه في مصحف أو كتاب .. وعندما يرد تعبير جمع القرآن ويوجد معه قرينة تدل على نوع الجمع المقصود فهي المتبعة ، وإن لم توجد قرينة فينبغي أن يحصل الجمع على المعنى الأقرب والأكثر شيوعاً وهو جمع القرآن بكتابته ، وإن أبيت فيبقى معناه بحصلاً يحتمل المعنيين ، لأن ترجيح أحدهما على الآخر بلا مرجع !

وسترى أنه يوحد في عدد من أحاديث الجمع قرائن تدل على أن المقصود به جمع الكتابة ، كقول أبي بن كعب جمع القرآن فلان ابن عمنــا وتـوفي ونحـن ورثــاه .. فإنــه يقصد ورثنا مصحفه لا ورثنا حفظه للقرآن ، خاصة وأن أبياً قد يكون حفظه قبله !!

قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٨ :

( باب مناقب زيد بن ثابت ... عن أنس رضي الله عنـه : جمـع القـرآن علـى عهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار : أبي ، ومعاذ بن حبل ، وأبو زيد ، وزيد ابن ثابت . قلت لأنس من أبو زيد ؟ قال أحد عمومتي ) .

وروی البخاری فی ج ۲ ص ۱۰۳ :

(... حدثنا قنادة قال سألت أنس ابن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن حبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . تابعه الفضل ... عن أنس قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء : ومعاذ بن حبل : وزيد بن ثابت: وأبو زيد ، قال ونحن ورثناه ) .

وروى الأول مسلم في ج ٧ ص ١٤٩ وص ٥٠ اوالـترمذي في ج ٥ ص ٣٣١ وأحمد في ج ٣ ص ٢٣٣ وص ٢٧٧ والبيهقي في سننه ج ٢ ص ٢١١ ورواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٧٧ وغيرها وابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٢٠٦ والمزي في تهذيب الكمال ج ١٤ ص ١٨٦ والهنـدي في كنز العمال ج ٢ ص ٢٧٥ والذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢ . . وغيرهم.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٢١٦ :

(قال أبو عمر إنما أراد أنس بهذا الحديث الأنصار . وقد جمع القرآن من المهـــاجرين جماعة منهم علي وعثمان وابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وسالم مــولى أبــي حذيفة أخرجه الثلاثة ) . . ٢٠. ...... تلوين القرآن

وقال الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن ص ٦٦ :

(والسيوطي في الإتقان يذكر بعض هؤلاء القراء بأسمائهم التي وردت في كتاب القراءات المنسوب الى أبي عبيد ، فيفهم منه أن أبا عبيد (عد من المهاجرين الخلفاء الأربعة ، وطلحة ، وسعداً ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالماً ، وأبا هريرة ، وعبدا لله بن السائب ، والعبادلة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، ومن الأنصار عبادة بن الصامت ، ومعاذاً الذي يكنى أبا حليمة ، ومجمع بن حارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمة بن مخلد . وقد صرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وهؤلاء الذين عدهم القاسم بن سلام من المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين ليسوا إلا طائفة من الأصحاب الذين جمعوا كتاب الله في صدورهم ( ... ) وتيسر لهم أن يعرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا بذلك تلامذة له وكان شيخاً لهم . لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابة من غير أن يعرضوه على الرسول لا يحصون عدداً ، ولا سيما إذا أدخلنا في عدادهم من لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وفي مقدمة ( طبقات القراء ) للحافظ الذهبي ما يبين ذلك ، وأن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم واتصلت بنا أسانيدهم ، وأما من جمعه منهم ولم يتصل بنا سندهم فكثير ) انتهى .

ونحن نكتفي بذكر نماذج من هؤلاء الذين جمعوا القرآن وكتبوه ، والذين يصر بعض علماء إخواننا السنة على تسميتهم بالحفاظ فقط ، حتى تبقى فضيلة كتابة القرآن لغيرهم .. ونلفت الى أن الحافظ لكتاب يحتاج الى نسخته ليحفظ منها ، ومن النادر أن يحفظ شخص كتاباً من ٠٠٤ صفحة بدون تكرار قراءة نسخته ! ولو كان حفظ هؤلاء الحفاظ عن طريق تكرار السماع من حافظ آخر لورد ذكر للحافظ الذي حَفَّظَ فلاناً أو فلاناً بتكرار القرآن عليه حتى حفظه ! مع أنه لم يرد شئ من ذلك !

قال الهيثمي في بمحمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٢ :

( وعن عامر الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة من الأنصار زيد بن ثابت وأبوزيد ومعاذ بن حبل وأبوالدرداء وسعد بن عبادة وأبيّ بـن قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن......

كعب وكان حارية بن مجمع قد قرأه إلا سورة أو سورتين . رواه الطبراني مرســـلاً وفيـــه إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي و لم أعرفه ، وبقية رحاله رحال الصحيح ) .

ونحوه في كنز العمال ج٢ ص ٥٨٩ وأسد الغابــة ج ١ ص ٢٦٣ وج ٤ ص ٣٠٣ وتهذيــب التهذيب ج ١٠ ص ٤٣ .

وقال في بحمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠٢ :

( عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان سعد بن عبيد يسمى على عهـد رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم القاري . رواه الطبراني مرسلاً ورحاله رحال الصحيح ) .

وقال الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٤٠٨ :

(قال الواقدي: في هذه السنة قدم حرير بن عبدا لله البحلي على رسول الله صلى الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً في رمضان فبعثه رسول الله الى ذى الخلصة فهدمها. قال وفيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن يدعوهم الى الإسلام فنزل علي بنات النعمان بن بزرج فأسلمن، وبعث الى فيروز الديلمي فأسلم، والى مركبود وعطاء ابنه ووهب بن منبه وكان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود ووهب بن منبه. قال وفيها أسلم باذان وبعث الى الني صلى الله عليه وسلم بإسلامه).

وقال البلاذري في فتوح البلدان ص ٢١٠ :

(قال ابن الكلي: عمير بن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو أحد الأوس. وقال الواقدي: هو عمير بن سعد بن عبيد ، وقال أبوه سعد يوم القادسية. وسعد هذا هو الذي يروي الكوفيون أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى عليه وسلم).

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٣٣٣ :

(عبد الواحد غير منسوب أخرجه الباطرقاني في طبقات المقرئين روى ابن وهب عن خلاد بن سليمان ، قال وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعبدالله بن مسعود ... قال أبوزرعة : عبدالواحد لم ينسب ، وخلاد مصرى ) .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٧٧ :

(عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني شهد العقبة وبدراً ، وكــان أحــد أمـراء الكراديس يوم اليرموك ، وقتل يومئذ ، وله حديث قال : قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن ؟ قال : في خمس عشرة الحديث ، قال شيخنا أبو عبــدا لله الذهبي : ففيــه دليــل على أنه مجن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

وقال في كنز العمال ج ١٣ ص ٦٢٨ :

(عن الوليد بن عبدا لله بن جميع قال حدثتني حدثي عن أم ورقة بنت عبدا الله بن الحارث الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدراً قالت له: أتأذن لي فأخرج معك أداوي حرحاكم وامرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة؟ قال : إن الله مهد لك شهادة ، فكان يسميها الشهيدة وكان الذي صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن توم أهل دارها وكان لها مؤذن ... ــ ابن سعد وابن راهويه ، حل ، ق ، وروى د بعضه ) .

وقال السمعاني في الأنساب ج ٢ ص ١٣٤ :

( الجهني : بضم الجيم وفتح الهاء وكسر النون في آخرها ، هذه النسبة الى حهينة وهي قبيلة من قضاعة ... ومنهم ... عقبة بن عامر بن عبس بسن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن حهينة الجهني ، شهد فتح مصر واختط بها وولي الجند بمصر ... توفي بمصر سنة ثمان و همسين، وقي مقبرتها بالمقطم ، وكان يخضب بالسواد ، وكان عقبة قارئاً عالماً بالفرائض والفقه ، وكان فصيح اللسان شاعراً ، وكان له السابقة والهجرة ، وكان كاتباً ، وكان أحد من جمع القرآن ومصحفة بمصر الى الآن بخطه ، رأيته عند علي بن الحسن بن قديد على غير التأليف الذي في مصحف عثمان ، وكان في آخره : وكتب عقبة بن عامر بيده ، ورأيت له خطاً حيداً ، و لم أزل أسمع شيوخنا يقولون إنه مصحف عقبة لا يشكون فيه ، وروى عن رسول الله حديثاً كثيراً ) . رغوه في تهذب التهذب ج ٧ م ٢١٦

وقال في تعجيل المنفعة ص ١٤٠ :

( زهير بن قيس البلوى عن علقمة بن رمثة البلوي وعنه سويد ابن قيس ... وشهد فتح مصر وقتل ببرقة سنة ست وسبعين شهيداً . قال وكان سبب قتله أن الروم نزلوا ببرقة فأمره عبد العزيز بن مروان أن ينهض إليهم وكان عبد العزيز عليه واحداً لأنه كان عامل أيلة فقاتل عبد العزيز لما دخل أبوه مصر ، فدار بينهما كلام فقال له عبدالعزيز إنك حلف حاف ! فقال له زهير : يابن ليلي أتقول لرحل جميع القرآن قبل أن يجتمع أبواك ؟! وهو ذا أمر لا ردني الله إليك ومضى معه على البريد فالتقى بالروم واستشهد هو ومن معه كلهم . وذكره ابن أبي حاتم ومن قبله البخاري و لم يذكرا فيه حرحاً ) .

(عبادة بن الصامت بن قيس ... أحد النقباء ليلة العقبة . شهد بدراً فما بعدها ... وقال محمد بن كعب القرظي هو أحد من جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في تاريخه الصغير . قال وأرسله عمر الى فلسطين ليعلم أهلها القرآن فأقام بها الى أن مات . وقال ابن سعد عن الواقدي عن يعقوب بن محاهد عن عبادة عن أبيه مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ٧٧ سنة ) انتهى .

هذه الأدلة التي يمكن أن يضاف إليها غيرها حتى تبلغ خمسين دليلاً .. يكفي بعضها لإثبات أنه لم تكن توجد مشكلة عند المسلمين اسمها جمع القرآن !!

ولكن الباحثين في أمور القرآن وعلومه من إخواننا السنة يريدون منا أن نغمض عيوننا عن أدلة وجود نسخ القرآن وانتشارها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد أبي بكر وعمر .. مع أن الإسلام بلغ مناطق واسعة من الشرق والغرب ، وأقبلت الشعوب من ورثة الحضارة الفارسية والرومانية على قراءة القرآن ودراسته .. وكان في كل مدينة وربما في كل قرية من يقرأ ويكتب ويريد نسخة من القرآن المنزل على النبي الجديد .. بل كانت الرغبة والتعطش لسماع القرآن وتعلمه وقراءته موجة عارمة في شعوب كل البلاد المفتوحة ، حتى أولئك الذين لا يعرفون العربية !!

يريدون منا أن نغمض عيوننا عن هذا الواقع وأن نقبل بدله نصوصاً قالت إن نسـخة القرآن كانت تواحه خطر الضياع ، لأنها كانت مكتوبة بشكل بدائمي سـاذج علمي .. العظام وصفائح الحجارة وسعف النحل .. الخ . وأن الدولة شمرت عزيمتها ونهضت لإنقاذ كتاب الله من الضياع والإندثار.. وشكلت لجنة تاريخية ، بذلت حهوداً مضنية في جمع القرآن.. حتى أنها استعطت آياته وسوره من الناس استعطاء على باب المسجد! لا بأس أن نمسدح الصحابة وجهودهم لخدمة الدين والقرآن .. لكن بالمعقول ! فالمدح غير المعقول ابن عم الذم !!

ولا بأس أن نمدح الصحابة وحهودهم لخدمة الديسن والقرآن .. لكن بشـرط أن لا نوهن الدين والقرآن والرسول صلى الله عليه وآله !

والنتيجة : أن العقل والنصوص تقول لنا : لم تكن مشكلة في نسخ القسرآن ونشره ، بل كانت نسخه ميسرة والمصاحف منتشرة ..

ونصوص أخرى تقول: بل كانت توجد مشكلة .. وقد نهض الخلفاء أبو بكر وعمر لحلها .

حسناً .. لننظر ماذا كانت المشكلة .. ؟!

# وصية النبي التي يرويها السنة بشأن القرآن

صح عند إخواننا السنة أن النبي صلى الله عليه وآله شهد لعدة أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن ، وأمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم !

فقد روى البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠٢ (عن مسروق ذكر عبدا لله بن عمر وعبدا لله بن مسعود فقال لا أزال أحبه ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : حذوا القرآن من أربعة : من عبدا لله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبيّ بن كعب )

وروى الأولى النرمذي في سننه ج ٥ ص ٣٣٨ وقال ( هذا حديث حسن صحيح ) .

ورواهـا أحمـد في مسـنده ج ۲ ص ۱۹۱ والحـاكم في مسـندركه ج ۳ ص ۲۲۰ و۲۲۷ بصيفـــة أخرى وقال ( صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) والهندي في كنز العمال ج ۲ ص ٤٩

والهيثمي في بحمع الزوائد ج ٩ ص ٣١١ ، وروى في ج ٩ ص ٥٢ :

(وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد ومعاذ وأبيّ وسالم ولقد هممت أن أبعثهم في الأمم كمابعث عيسى بن مريم الحواريين في بني إسرائيل) انتهى .

### وصية النبى التى يرويها السنة والشيعة بشأن القرآن

وصح عند الشيعة والسنة أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى أمته بأن تتمسك بعـده بالقرآن والعترة ، وتأخذ منهم معالم دينها .. وذلك في حديث الثقلين الذي أكده النـــي مرارًا، والذي صحت روايته عند الطرفين .. وهو برأينا حاكم على كل وصية أخرى..

فمن نصوصه ما رواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٧ ( عن أبسي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ، وإن الشماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللهلف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما ١٤) .

وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدد الطرق في المصادر ، أن أحد علماء الهند ألف في جمع أسانيده كتاب (عبقات الأنوار ) من عدة مجلدات .

وبموحب هذه الوصية كان على المسلمين بعــد فقــد نبيهــم صلــى الله عليــه وآلــه أن يأخذوا القرآن والسنة من آل النبي وعترته الذيـن عينهــم ونــص عليهــم بأسمــائهم ، وقــد صحت أحاديث تسميتهم عند الطرفين أيضاً .. فقد روى ســلم في صحيحه ج ٧ ص١٢٠:

(... عن عامر بن سعد بن آبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبسي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أها ترجى أن تكون من يمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر الأعطين الواية وجلاً يحبب الله ووسوله ويجه الله ووسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتي به أرمد فيصق في عينه ودفع الرابة إليه فقتح الله عليه وسلم علياً فأتى به أرسد فيصق في عينه ودفع الرابة إليه فقتح الله عليه وسلم علياً

ورواه أحمد في مسنده ج ١ ص ١٨٥ وروى الترمذي القسم الأخير منه ج ٤ ص ٢٩٣ .. وقال مسلم في ج ٧ ص ١٣٠ :

( ... عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج انني صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثـم جـاءت فاطمـة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : إنما يويد اقل ليدهـ عنكم الوجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً ) .

ورواه الترمذي في ج ٥ ص ٣٠ و ص ٣٢٨ في قصة أخرى قال :

(... عن عمر بن أبي سلمة ربيب التي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسناً وحسناً فحللهم بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل يبتي فاذهب عبهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت أم سلمة : وأنا معهم با نبي الله ، قال أنت على مكانك وأنت على خير. هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة )

ورواه الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٤١٦ وقال ( هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرحاه ) ورواه في ج ٣ ص ١٠٨ وقال ( هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرحاه بهذه السياقة ) .

ورواه في ج ٣ ص ١٤٧ وما بعدها ، بعدة روايات وآكثر من مناسبة ، وقال فيها : ( هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه .. هذا حديث صحيح علمى شرط الشيخين و لم يخرجـــاه ! ) ورواه أحمــد في مسنده ج ٦ ص ٢٩٢ وص ٢٩٤ و

وأما بناء على الوصية التي تفرد بروايتها إخواننا السنة ، فقد كان الواحب بعد وفـــاة النبي أن ترجع الدولة الى الأربعة الذين عينهم النبي صلى الله عليه وآله وهم ابــن كعـب وابن مسعود وابن معاذ وسالم غلام أبي حذيفة .. وتأخذ القرآن من أي واحد منهم ..

### بأي الوصيتين أخذ الخليفة عمر ؟

لا نريد هنا مناقشة مواقف إخواننا السنة وخلفائهم من وصية النسبي صلى الله عليه وآله بعترته وأهل بيته عليهم السلام .. فكلنا نعرف أن العسرة الطاهرة قمد واحهست في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، التهديد بحرق بيت فاطمة بمن فيه ..!! ومع ذلك فقد قام علي عليه السلام بواجبه نحو الأمة وقدم لهم نسخة القرآن بأمر النسبي صلى الله عليه وآله وخط على ، ولكنهم رأوا ( المصلحة ) في عدم جعلها نسخة القرآن الرسمية .. ورووا أن النبي أمر أن يؤخذ القرآن من هؤلاء القراء الأربعة .. فكان على الخليفة أن

يكتب القرآن من إملاء أي واحد من هؤلاء الأربعة ، أو يجمعهم ليتداولوا فيما قد يكون بينهم من اختلاف في النص ، ثم يتفقوا على نسخة القرآن ، ويعممها الخليفة على بلاد المسلمين . .

ولكن المشكلة نشأت لأن الخليفة لم يأخذ القرآن من أحد .. ! فقد كان له حساباته الخاصة التي أوجبت برأيه أن تبقى الدولة طيلة عهد أبي بكر وطيلة عهده بالا نسخة قرآن رسمية .. كما أبقاها بلا نسخة مدونة من الحديث النبوي ، بـل منع حتى رواية الحديث ..

فمن هذا الفراغ القرآني المتعمد .. نشأت مشكلة القراءات والمصاحف !! أما لماذا اختار الخليفة عمر هذا الفراغ ؟!

فالجواب : يعلم ذلك عمر ، ورب عمر !

وأما كيف سكت المسلمون ، ولم يطلبوا من الخليفة تعميم مصحف أهـل البيت أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعة ؟!!

فالجواب: لقد طلب المسلمون من الخليفة ، وطالبوه ، وحاولوا أن يقوموا هم بجمع القرآن!! القرآن .. ولكن عمر منعهم وقال لا أسمح أن يقوم أحد بذلك ، أنا أقوم بجمع القرآن!! قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٥ :

(حدثنا هارون بن عمر الدمشقي قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عين إسماعيل بن عياش ، عن عمر بن عمد ، عن أبيه قبال : حاءت الأنصار الى عمر رضي الله عنه فقالوا : نجمع القرآن في مصحف واحد ، فقال : إنكم أقوام في السنتكم لحن ، وإنهي أكره أن تحدثوا في القرآن لحناً . فأبى عليهم .

حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال ، حدثنا جرير ابن حازم ، عمن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبدا لله بن معقل بن معاوية قال : قال عمر رضي الله عنه : لا يملينا في مصاحفنا إلا فتيان قريش وثقيف ) !!

۲۰۸ ..........

وقال ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٥١ :

( حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمة قال أخبرني سالم أن زيد بن ثابت استشار عمسر في جمع القرآن فأبى عليه فقال : أنتم قوم تلحنون ، واستشار عثمان فأذن له ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٨ :

(حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أن الأنصار حساؤوا الى عمر بن الخطاب فقالوا : يا أمير المؤمنين نجمع القرآن في مصحف واحد ؟ فقال : انكم أقوام في السنتكم لحن وأنا أكره أن تحدثوا في القرآن لحناً وأبي عليهم !

... عن حابر بن سمرة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقــول : لا يملـين في مصاحفنــا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف ــ أبو عبيد في فضائله وابن أبي داود ) انتهى .

يعني هذا القرار : أن الخليفة عمر رفض اعتماد مصحف على الذي وحهه النبي صلى الله عليه وآله لتأليفه !

ثم رفض اعتماد مصحف واحد من الأربعة المشهود لهم من النبي صلى الله عليــه وآله !

ثم رفض قبول أي مصحف تجمعه الأنصار .. وبذلك أسقط اثنين من الأربعة الذين عينهم النبي لأنهما أنصاريان ، وهما : معاذ بن حبل وأبي بن كعب !! وأراد قرآناً يمليه فتيان قريش وثقيف ، فأسقط بذلك عبدا الله بن مسعود المكي لأنه هذلي ليس من قريش ولا ثقيف !!

و لم يبق من الأربعة إلا ســـا لم الفارســي غـــلام أبــي حذيفــة الأمــوي ..! فهــل اعتــبره الخليفة قرشياً وأخذ منه القرآن ..؟!

كلا .. ما أخذ القرآن من سالم ، ولا من غيره ! حتى قتل سالم في حرب اليمامة في أواخر خلافة أبي بكر .. مع أن عمر صرح قبل وفاته بأن سالماً لو كان حياً لجعله خليفة على المسلمين من بعده !! قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٢٧ :

(حدثنا موسى بن إسماعيل قال ، حدثنا أبوهلال قال ، حدثنا الحسن ، وعبدا الله بن بريدة قالا : لم طعن عمر رضي الله عنه قيل له : لو استخلفت ؟ قال : لو شهدني أحد رجلين استخلفته ـ إنـي قـد اجتهـدت و لم أتم ـ أو وضعتها موضعها ، أبوعبيـدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ) .

وفي نفس المصدر ج ٣ ص ٨٨١ (يابن عباس ... لو كان فيكم مشل ســـالم مــولى أبي حذيفة لم أشكك في اســتخلافه ، لأنــي سمعـت رســول الله صلــى الله عليــه وســـلم يقول سالم مولى أبى حذيفة آمن وأحب الله فأحبه ) انتهى .

فكيف يقولون جمع الخليفة عمر القرآن ، الجمع الأول أو الجمع الثاني .. ثم جمعه
 عثمان الجمع الثالث .. وما قصة هذه الجموع ؟!

الجواب : الجمع لا يكون جمعاً إلا إذا كانت له ثمرة .. فالجمع بلا مجموع اسم بـلا مسمى .. وهكذا كان جمع الخليفة عمر للقرآن في عهد أبي بكـر ثـم في عهـده ، كـان اسم جمع واسم لجنة بلا نتيجة !!

\_ ولماذا قام الخليفة عمر بهذا العمل الشكلي ؟!

الجواب: لأن أهل البيت حاؤوا بمصحفهم فرده عمر عليهم .. وأراد الأنصار جمع القرآن فنهاهم عمر .. وقد يكون آخرون طالبوا بجمع القرآن أو أرادوا جمعه .. فنهاهم، وقد يكون هددهم أو ضربهم! بعد ذلك أعلن الخليفة أنه قام بتشكيل (لجنة) برئاسة شاب أنصاري ويقال يهودي هو زيد بن ثابت ، وجمع زيد أو عمر القرآن لكن بقيت نسخته عند عمر لا يراها إلا هو ، ولم تصل نسخة القرآن الى المؤمنين مع تشوقهم إليها ، وكأن المؤمنين أطفال اشترى لهم أبوهم عمر شيئاً عزيزاً ، لكن خبأه لهم عند أمهم حفصة!!

بل حتى الخليفة عمر لم يرو عنه أنه رجع يوماً ولا أرجع أحداً الى النسسخة الأم الـــيّ عند الأم .. وحتى أم المؤمنين حفصــة لم تســتفد مـن هــذه النســخة ، فقــد تقــدم أنهــا استكتبت نسخة لها !

من هنا بدأت مشكلة تفاوت القراءات والمصاحف .. ثم أخذت تراكم ، حتى تحولت الى أزمة وانفجرت في خلافة عثمان ، فكتب عثمان نسخة المصحف الرسمي ونشرها والحمد الله !!

ويظهر من سياسة الخليفة عمر أنه كان يميل الى إبقاء نص القرآن مفتوحاً لاجتهاداته، بحجة أنه أساساً نزل مفتوحاً لسبعة أحرف وأكثر ، ولا يريد فعلاً حصره في نسخة واحدة! ولعله كان ناوياً أن يكتب نسخة القرآن بالقراءة والمواصفات المتي يثق بها ، ولكن الأجل لم يمهله! ٠ ٢٦......تدوين القرآن

وهكذا تحول موقف الخليفة عمر الغريب وغير المبرر ، الى فضيلة لعمر وخدمة للقرآن ، وتحول قرآن على وغيره من الصحابة ، الى تهمة بالخروج عن إجماع الأمة . . وكأن الأمة تعني عمر ، حتى لو كان الذين خالفوه كل الأمة ومعهم وصية نبيهم صلى الله عليه وآله !!

# مواقف الخليفة عمر من حملة القرآن أولاً: مع كبير القراء أبي بن كعب الأنصاري

## شهادة عظيمة لأبي بن كعب رووها وخالفوها !!

روى إخواننا السنة في صحاحهم أن الله حلت عظمته قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله أن يعلم القرآن لأبي بن كعب .. وبذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر وعمر وعثمان أن يأخذوا القرآن من أبي بن كعب ..!!

قال البخارى في صحيحه ج ٦ ص ٩٠ :

( ... عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قبال لأبي بن
 كعب : إن الله أمرني أن أقرئك القرآن قال آلله سماني لـك ؟! قبال نعم . قبال وقيد
 ذكرت عند رب العالمين ؟! قال نعم . فذرفت عيناه !! ) .

وقال مسلم في ج ٢ ص ١٩٥ :

( ... حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب أن الله أمرني أن أقرأ عليك : لم يكــن الذين كفروا ، قـال وسماني لك ؟ قال نعم ، قال فبكى ) انتهى . ورواه سلم ن ج ٧ ص ١٥٠ ، ورواه البحاري ن ج ٤ ص ٢٠٨ ، وروى قرياً من معناه ابن ماجة ني سننه ج ١ ص ٤٥ ــ وأحمد ني سننده ج ٣ ص ٢٨١ ولعل الخليفة عمر وجه المسلمين في أول خلافته الى أبي بمن كعب ليأخذوا عنه القرآن ، ثم تراجع ونهاهم .. فقد روى البيهقي في سننه ج ٦ ص ٢١٠ :

( ... حدثني موسى بن علي عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب
 الناس بالحابية ققال من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن

يساًل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يساًل عن الفقه فليأت معاذ بــن حبل ، ومن أراد أن يساًل عن المال فليأتني ، فإن الله تعالى حعلني له حازنــاً وقاسمـاً ) . ورواه الهيمي في بجمع الروائد ج ١ ص ١٣٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٤ وتذكرة الحفــاط ج ١ ص ٢٠ .

وروى البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٢٥٢ أن الخليفة عمر عندما ابتدع صلاة التزاويح جعل إمامتها لأبي بن كعب ( ... فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر : نعم البدعة ) .

ولعل أحاديث المدح والإحترام التي رويت عن عمر في حق أبي بسن كعب صدرت في تلك الفترة من العلاقة الجيدة بينهما، فقد روى المزي في تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٦٩ :

(عن أبي نضرة العبدي: قال رحل منا يقال له: حابر أو حويبر طلبت حاجة الى عمر في خلافته فانتهيت الى المدينة ليلاً ، فغدوت عليه وقد أعطيت فطنة ولساناً أو قال منطقاً فأخذت في الدنيا فصغرتها ، فتركتها لا تسوى شيئاً ، وإلى حنبه رحل أبيض الشعر أبيض الثياب ، فقال لما فرغت : كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدنيا ، وهل تدري ما الدنيا ؟ إن الدنيا فيها بلاغنا ، أو قال : زادنا الى الآخرة ، وفيها أعمالنا التي نجزى بها في الآخرة ، قال : فأخذ في الدنيا رحل هو أعلم بها مني . فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الرحل الذي الى حنبك ؟ قال سيد المسلمين أبي بن كعب !! ) انتهى .

ولكن على رغم هذه الشهادات الضحمة بحق أبي ، وعلاقته المسيزة مع الخليفة .. فإن الخليفة لم يأخذ عنه القرآن ، ولم يعتمد مصحف مصحفاً رسمياً للدولة مع شدة حاجة المسلمين الى ذلك ..

بل تروي الصحاح اختلافات كثيرة بينهما بسبب أن عمر أراد أن يفرض رأيه على أي في آيات القرآن ، بينما كان أبي يرفض ذلك ويقف في وجه الخليفة ..! كما تروي الصحاح أن العلاقة بينهما قد ساءت الى حد أن عمر أهان أبياً وضربه بالسوط عند خروجه من المسجد على مرأى جماعته ومسمعهم ..! ٢٦٢ .......تنوين القرآن

#### الصراع بين عمر وأبي على قراءة القرآن !!

روت مصادر إخواننا نماذج متعددة من هذا الخلاف ، وقد تفاوتت مواقف الخليفة الى حد التناقض .. ففي بعضها كان يخضع لقول أبي ويعتذر إليه .. وفي بعضها كانا يغضق الخليفة يصر على رأيه ويأمر المسلمين يفترقان بدون نتيجة عملية .. وفي بعضها كان الخليفة يصر على رأيه ويأمر المسلمين بكتابة المصحف على ما يقوله هو ومحو ما يقوله أبيًّ .. ! الح. وقد عرضنا في فصل القراءات الشخصية ومحاولات التحريف ، نماذج من روايات احتلافه معه .. ونذكر هنا ما رواه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٢٥ :

( ... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما أنا أقرأ آية من كتــاب الله عزوحــل وأنا أمشى في طريق من طرق المدينة فإذا أنا برجل يناديين من بعدي : أتبع ابن عباس، فإذا هو أميرالمؤمنين عمر ، فقلت اتبعك على أبي بن كعب فقال : أهو أقرأكها كما سمعتك تقرأ ؟ قلت نعم ، قال فأرسل معى رسولاً قال إذهب معه الى أبي بن كعب فانظر يقرأ أبي كذلك، قال فانطلقت أنا ورسوله إلى أبي بن كعب قال فقلت يا أبي قرأت آية من كتاب الله فناداني من بعدي عمر بن الخطاب اتبع ابن عباس فقلت اتبعك على أبي بن كعب فأرسل معى رسوله أفأنت أقرأتنيها كما قرأت ؟ قال أبي نعم. قال فرجع الرسول إليه فانطلقت أنا الى حاجتي قال فراح عمر الى أبي فوجده قد فرغ من غسل رأسه ووليدته تدري لحيته بمدراها ، فقال أبي : مرحباً يا أميرالمؤمنين أزائراً حشت أم طالب حاجة ؟ فقال عمر بل طالب حاجة ، قال فجلس ومعه موليان له حتى فرغ من لحيته وأدرت حانبه الأيمن من لمته ثم ولاها حانبه الأيسـر ، حتى إذا فـرغ أقبـل الى عمر بوجهه فقال: ما حاجة أميرالمؤمنين ؟ فقال عمر: يا أبسى على ما تقنط الناس؟ فقال أبي : يا أميرالمؤمنين إني تلقيت القرآن من تلقاء حبريل وهو رطب ، فقــال عمـر: تا لله ما أنت بمنته وما أنا بصابر ، ثلاث مرات ، ثم قام فانطلق ! هــذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ) انتهى .

ومن ذلك : ما رواه في كنز العمال ج ١٣ ص ٢٦١ :

(عن الحسن أن عمر بن الخطاب رد على أبي بن كعب قراءة آية فقــال أبي : لقــد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت يلهيك يا عمر الصفق بالبقيع ! فقــال عمر : صدقت ! إنما أردت أن أحربكم هل منكم من يقول الحق ، فلا خير في أمـير لا يقال عنده الحق ولا يقوله ! ــ ابن راهويه .

... عن أبي إدريس الخولاني أن أبي بن كعب قبال لعمر : والله يها عمر ! إنك لتعلم أني كنت أحضر وتغيبون وأدنى وتحجبون ويصنع بي ويصنع بي والله لتن أحببت لألزمن بيتي فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت ، فقال عمر بن الخطاب اللهم غفراً ، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت ـــ ابن أبي داود في المصاحف ، كر ) ...

ومن ذلك: ما رواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٤ :

( وأخرج عبد بن حميد وابن حرير وابن عدي عن أبي بحلز أن أبي بن كعب قرأ من المدين استحق عليهم الأوليان قال عمر كذبت! قال أنت أكذب! فقال رحل: تكذب أمير المؤمنين ؟ قال أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك ، ولكن كذبته في تصديق كتاب الله ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله !! فقال عمر: صدق).

ومن ذلك : موقف غريب للخليفة رواه البخاري في صحيحه ج ٥ ص ١٤٩ :

( ... عن حبيب عن سعيد بن حبير عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه : أقرؤنا أبي ، وأقضانا علي ، وإنا لندع من قول أبي ، وذاك أن أبيّاً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسوها ) انتهى .

ورواه بتفاوت يسير في ج ٦ ص ١٠٣ ، ورواه أحمد ج ٥ ص ١١٣ بشلات روايات . ورواه في كـنز العمال ج ٢ ص ٩٣ ٥ وقال في مصادره ( خ ، ن ، وابن الأنباري في المصباحف ، قـط في الإضراد، ك ، وأبــو نعيم في المعرفة ، ق ، الدلائل ) ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩١ وص ٣٩٤ وتذكرة الحفــاظ ج ١ ص ٢٠ وفي كثير من رواياته : ( وإنا لندع من لحن أبيًّ ، وفي بعضها : كثيراً من لحن أبيًّ !!

ومعنى ذلك أن الخليفة يشهد بأن أبياً أقرأ الصحابة للقرآن ، ولكنــه ليـس أقرأهــم !! والسبب أن أبياً يلحن ويغلط في نص القرآن ، وأنه لا يعلم المنسوخ من القراءات ، فهو ٢٦٤......تدوين القرآن

يقرأ آيات نسخها النبي صلى الله عليه وآله و لم يعرف أبيٌّ ذلك .. بينما عمر لا يلحــن ويعرف المنسوخ ، فيحق له أن يقبل قراءة أبي أو يرفضها ، ويأمر المسلمين باتباع رأيـه وترك رأي أبيّ ..!!

# الخليفة عمر يضع حداً لصراعه مع أبيّ بن كعب !!

و لم يقف سوء العلاقة بينهما عند هذا الحد .. بل تطور حتى وصل الى نهايته المعلومة مع الخليفة عمر ، وهي السوط على رأس ووجه أكبر شيبة في الأنصار ، وأكبر حفظة القرآن بشهادة الخليفة ! وذلك عندما خرج أبي بن كعب من مسجد النبي أو كان داخل المسجد ، على مرأى جماعته ومسمعهم .. ! وبذلك نفذ خليفة النبي وصية النبي معكوسة تماماً ، كما نفذ وصية النبي بآله وعترته صلى الله عليه وآله !!

وقد أغفلت الصحاح الستة قصة ضرب عمر لكعب ، لكن روتها مصادر أخرى موثوقة عند إخواننا السنة ، ولكنها تفاوتت في ذكر السبب .. والذي يظهر من رواية الراغب في محاضرات الأدباء ج ١ ص ١٣٣ أن السبب هو مشي عدد من التلاميذ والمحبين لأبيّ خلفه في الطريق ! قال الراغب ( ... ونظر عمر رضي الله عنه الى أبي بن كعب وقد تبعه قوم ، فعلاه بالدرة وقال : إنها فتنة للمتبرع ومذلة للتابع ) .

ولكن الدارمي وعمر بن شبة صرحا بأن السبب أن ابيّـاً خـالف أمـر الخليفـة بعـدم تحديث الناس عن النبي صلى الله عليه وآله !! قال الدارمي في سننه ج ١ ص ١٣٢ :

( ... عن سليمان بن حنظلة قال أتينا أبي بن كعب لنحدّث إليه فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه ، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدرة قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع ؟!! قال : أو ما ترى ؟ فتنة للمتبوع مذلة للتابع ! ) انتهى .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٩١ :

( ... حدثني أبو عمرو الجملسي ، عن زاذان : أن عمر رضي الله عنه خرج من المسجد فإذا جمع على رحل فسأل : ما هذا ؟ قالوا : هذا أبي بن كعب ، كمان يحدث الناس في المسجد فخرج الناس يسألونه ، فأقبل عمر رضي الله عنه حرداً فجعل يعلوه

بالدرة خفقاً ، فقال : يا أمير المومنين أنظر ما تصنع ، قال : فإني على عمد أصنع ، أمـا تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبوع مذلة للتابع !! )

ويمكن أن نضيف الى السبين المصرح بهما سبين آخرين قد يكونا أعظم منهما في رأي عمر وهما : وقوف أبي في مواجهة عمر في جملة من مسائل القرآن ، خاصة عندما حاول تحريف آية الأنصار .. وأن عمر ما زال يضطغن على أبي بن كعب أنه كان مع سعد عبادة وكثير من الأنصار معارضين لفرضه بيعة أبي بكر .. فقد كان أبي بن كعب مع الذين اعتصموا في بيت فاطمة وهاجمهم عمر وأشعل الحطب في باب البيت وهددهم بإحراقه على من فيه !! فبقيت في نفس عمر حتى وحد لها مناسبة !

قال ابن واضح اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٤ :

( وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ، ومالوا مع على بن أبي طالب ، منهم : العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد ، والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبوذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبيّ بن كعب ، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة ، فقال : ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب ، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده ، فتقطعون به ناحية على بن أبي طالب حجة لكم على على ، إذا مال معكم ، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً ...

واحتمع جماعة الى علي بن أبي طالب يدعونه الى البيعة له ، فقال لهم : أغدوا على غداً علقين الروؤس . فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر . وبلغ أبسا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد احتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول ا الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ...) انتهى .

على أي حال ، فإن من يقرأ ما روتـه الصحـاح عـن علـم أبـي بـن كعـب بـالقرآن وحفظه له ، ثم يقرأ ما فعله الخليفة عمر معه .. يجد نفسه ملزمـاً بـالحكم علـى الخليفـة بأنه لم ينفذ وصية النبي صلى الله عليه وآله في حق أبيّ ، بل عمل بعكسها تماماً !! ٢٦٦.....تدوين القرآن

# ثانياً : مع ثاني القراء عبدا لله بن مسعود الهللي

## شهادة عظيمة لابن مسعود روتها مصادر السنة أيضاً

روی أحمد في مسنده ج : ١ ص ٣٨ :

(... عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه وأبوبكر رضي الله عنه على عبدا الله بن مسعود وهو يقرأ فقام فسمع قراءته ، شم ركع عبدا لله وسحد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَل تُعطّه ، سل تعطه . قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد ، قال فادلجت الى عبدا لله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما حاء بك هذه الساعة ؟ قلت حتت لأبشرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال قد سبقك أبوبكر رضي الله عنه ، قلت إن يفعل فإنه سباق بالخيرات ، ما استبقنا خيراً قط إلا سبقنا إليها أبو بكر ) انتهى . ورواه أحمد أيضاً في ج١ ص٤٥٤ وج٤ ص٨٧٧ ؛ ورواه في ح ٣ ص ٢٧٧ وصححه على شرط الشيخين . ورواه في ج ٣ ص ٢٧٧ وقال (هذا حديث ورواه في ج ٣ ص ٢٧٧ وقال (هذا حديث موجع على شرط الشيخين ولم يخرحه ) . ورواه البيهتي في سننه ج ١ ص ٢٥٤ وج ٢ ص ٢٥٣ والهنمي في محمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ وص ٢٨٧ وص ٢٨٥ و و ٢٨ و ١٥٨ وفي مي يهمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ وص ٢٨٨ وص ٢٨٠ و و ٢٨٠ و ١٥٨ و في يهمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ وص ٢٨٠ و و ٢٨٠ و ١٥٨ و و ي يعمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ وص ٢٨٠ و و ٢٨٠ و ٢٨٠ و و ٢٨٠ و ١٥٨ و و يعمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٠ وص ٢٨٠ و و ٢٨٠ و ١٥٨ و و ٢٨ و ٢٨٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ٢٨٠ و ١٥٠ و و ٢٨٠ و ١٥٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ٢٠ و ٢٨٠ و و ١٨٠ و و و ٢٠ و ١٨٠ و و و ٢٠ و ٢٨٠ و و و ٢٨٠ و و ١٨٠ و و و ٢٨٠ و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ٢٨٠ و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و و ١٨٠ و و و و ١٨٠ و و ١٨٠ و

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥١ وفي ج ١١ ص ٧١٠ وج ١٣ ص ٤٦٠ و قال في مصدره ( البزار و ص ٤٦٠ م ٤٦٠ وقال في مصدره ( البزار وصححه ) . ورواه في ج ١١ ص ٢١٠ ، وروى في ج ١٣ ص ٤٦١ أن الخليفة عمر أكد مكانة ابن مسعود عندما جعله والله على يبت مال الكوفة فكتب الى أهل الكوفة ( يا أهل الكوفة ، أنتم رأس العرب وجمحمتها ، وسهمي الذي أرسي به إن أتاني شئ من ههنا وههنا ، وإني بعثت إليكم عبد الله بين مسعود واحترته لكم واترتكم به على نفسي أثرة ـ ابن سعد ، ص ) انتهى .

ولكن مع كل هذا التأكيد النبوي، والاحترام العمري، فبإن الخليفة عمر لم يأخذ القرآن من عبدا لله بن مسعود ولم يعتمد مصحفه مصحفاً رسمياً للدولة! بل عندما سمع عنه وهو في الكوفة أنه قرأ الآية الفلانية قراءة لم تعجب الخليفة أرسل إليه رسالة الى الكوفة يتهمه فيها بأنه لا يقرأ القرآن كما أنزل، فقد أنزل القرآن بلغة قريش بينما ابن مسعود يحرفه ويقرؤه بلغة قبيلته هذيل!!

قال عمر ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٠ :

(... عن عبدالرجمن بن عبدالله \_ يعني أبي بن كعب بن عجرة \_ عن أبيه، عن حده قال : كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقرأ رجل من سورة يوسف (عتا حين ) فقال عمر رضي الله عنه : من أقرأك هكذا ؟ قال : ابن مسعود ، فكتب عمر رضي الله عنه الى ابن مسعود : أما بعد ، فإن الله أنزل هذا القرآن بلسان عمر رضي الله عنه الى ابن مسعود : أما بعد ، فإن الله أنزل هذا القرآن بلسان قريش، وحعله بلسان عربي مبين ، فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام ! ) .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ١٨ :

( وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والإبتداء والخطيب في تاريخه عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه عن أبيه قال سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقرأ هذا الحرف ليسجننه عتى حين فقال له عمر رضي الله عنه من أقرأك هذا الحرف ؟ قال ابن مسعود رضي الله عنه ، فقال عمر رضي الله عنه ليسجننه حتى حين، ثم كتب الى ابن مسعود رضي الله عنه سلام عليك أما بعد فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً وأنزله بلغة هذا الحي من قريش ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل !! ) . ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٣

وهذا الموقف غريب من الخليفة ، فهو الذي روى شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأن ابن مسعود يقرؤه غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى .. وروى أن النبي حث المسلمين على القراءة بقراءة ابن أم عبد .. وهو الذي توسع في قراءات القرآن الى سبعة أحرف وأكثر .. وهو الذي توسع في نص القرآن حتى حوز قراءته بالمعنى كما قدمنا .. ومع كل ذلك ضاق صدره عن قراءة ابن مسعود لآية واحدة !!

الواقع أن المسألة ليست قراءة آية ، خاصة أن عمر لم يذكر الآية .. بل هي أن الخليفة عمر يريد حصر مصدر القرآن وقراءاته به .. فليسس من حق أحد أن يقرأ إلا كما يقرأ عمر ، حتى لو كان قارئه شهد له النبي بأن قراءته صحيحة دقيقة كما نزل بها حبرئيل عليه السلام !!

٣٦٨.....تدوين القرآن

هذا هو لب القضية .. ونظريات التوسع والتوسعة كلها للخليفة وحده ، ولمن أحماز له القراءة بها وحده !!

وقد فصَّلَ عمرو بن العاص شهادته على ما أراده عمر فقال 1 كما في كنز العمال ج ١٢ ص ٩٣ ه :

(عن عمرو بن العاص قال : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما أقرآكم عمر فاقرؤوا ، وما أمركم به فالتمروا ! \_ كـر ) . ورووا شهادة مماثلة عـن حابر بن عبدا لله الأنصاري ! قال ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٨٣ :

(حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبدالملك بن عمير عن قبيصة عن حابر قــال : ما رأيت أحداً كان أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله ولا أعلم بالله من عمر ) ! بل رووا شهادة عن لسان عبدالله بن مسعود أسقط فيها نفسه من شهادة النبي صلى

فقد روی الحاکم فی مستدرکه ج ۳ ص ۸٦ :

ا لله عليه وآله وأعطاها لعمر!!

( ... عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه : كان عمــر أتقانـا لــلرب ، وأقرأنا لكتاب الله !! ) انتهى ، ولكن هل يعقل في حق ابن مسعود الــذي التمنـه النــي على نص وقال للناس خذوه منه .. أن يقول لهم : بل خذوه من فـــلان ؟! بــل لــو صــح ذلك عنه لجرح بعدالته !

وقد حاول القسطلاني أن يبرر نهي عمر لابن مسعود ، وغاية ماوصل اليه أنه ليسس نهياً حقيقياً .. فكأن الخليفة عمر كان يمزح في رسالته الصريحة من المدينة الى الكوفة !! قال محمد طاهر الكردي في تاريخ القرآن الكريم ص ٣٩ :

( وأخرج أبوداود من طريق كعب الأنصاري أن عمر كتب الى ابن مسعود أن القرآن نزل بلسان قريش فاقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل ، قبال ابن عبدالبر : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الإختيار لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز. قال وإذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت حاز الإختيار فيما أنزل . انتهى ، من فتح الباري على صحيح البخاري ) انتهى .

ومن جهة أخرى ، من قال إن هذيلاً يقلبون الحاء عيناً ويقولون بدل (حتى) (عتى) فقد كانت هذيل تعيش مع قريش وتتصف بفصاحتها ، حتى أن الخليفة عثمان تمنى أن يكون مملي القرآن من هذيل لأن لغته لغة قريش ، وأن يكون الكاتب من ثقيف لقربهم منهم وإحادتهم الكتابة . . روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٦ وص ٥٨٧ :

(عن أبي المليح قبال قبال عثمان بن عفيان حين أراد أن يكتب المصحف تملي هذيل... عن عكرمة قبال لما أتي عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن فقال لبو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا \_ ابن الأنباري وابن أبي داود) . ويبدو من النص الذي تقدم في أدلة جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، أن الخليفة عمر كان متساعاً مع ابن مسعود في أول الأمر ، فتركه يملي المصاحف على الناس .. ثم تغيرت سياسته معه .

والنتيجة: أن عبدا الله بن مسعود كان محترماً عند الخليفة عمر ، وقد تحمل الكثير وحافظ على مكانته عنده .. ولكن ذلك لم يشفع له لينفذ عمر فيه وصية النبي صلى الله عليه وآله ويأخذ المسلمون القرآن منه.. بل حدث عكس ذلك ووقع ابس مسعود تحت تأثير الخليفة عمر في الأحرف السبعة وغيرها ، حتى وقف في عهد عثمان ضد توحيد نسخة القرآن .. الأمر الذي يوجب برأينا إعادة النظر في أصل رواية وصية النبي صلى الله عليه وآله بأخذ القرآن من ابن مسعود .. لكن الرواية عند إخواننا ثابتة وصحيحة!

#### قارئا الخليفة المفضلان

الأول : عبد الرحمن بن أبزى

## من هو عبد الرحمن بن أبزى ؟

ذكر الحموي في معجم البلدان ج ١ ص ٤١١ معنى كلمة أبــزى ، فقــال ( الــبزواء بالفتح والمد والبزا : خروج الصدر ودخول الظهر ، يقال : رحل أبزى وامــرأة بــزواء ) انتهى . وعبد الرحمن بن أبزى شاب حبشي كان في زمن الخليفة عمر صغير السن الأنه تموفي نحو سنة ٧٧ هجرية كما ذكر الذهبي ، وهو غلام لنافع بن عبدالحارث بن حبالة الملكاني حليف حزاعة ، ونافع هذا من أهل مكة ومسلمة الفتح .. قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٥ ص ٧ :

( نافع بن عبدالحارث بن حبالة بن عمير بن غبشان ، واسمه الحارث بن عبد عمرو بن لؤي ابن ملكان بن أقصى الخزاعي ، نسبه كلهم الى خزاعة وساقوا نسبه الى ملكان وهو أخو خزاعة وأخو أسلم ، ويقال لبعض ولده خزاعي لقلة بني ملكان فنسبوا الى خزاعة ! ولنافع صحبة ورواية واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة مولاه والطائف وفيهما سادة قريش وثقيف . وخرج الى عمر واستخلف على مكة مولاه عبدالرحمن بن أبزى فقال له عمر استخلفت على آل الله مولاك فعزله واستعمل خالد ابن العاص بن هشام ، وكان نافع من فضلاء الصحابة وكبارهم ( ... ) وقيل أسلم يوم الفتح وأقام عكة و لم يهاجر ! روى عنه أبو سلمة وحميد وأبوالطفيل) انتهى !

ولكن الظاهر أن الخليفة عمر لم يعزل ابن أبزى بل أعجبــه وأقــره نائبــاً لواليــه علــى مكة والطائف ، ثـم استقدمه الى المدينة فكان من خاصته وولاته ، وادعى ابــن الأثــير أن علياً عليه السلام ولاه على خراسان ، و لم يؤيده الآخرون ..

وقد ترجم البخاري لابن أبزى في تاريخه ج ٥ ص ٢٤٥ فقال :

(عبدالرحمن بن أبزى مولى حزاعة الكوفي ، له صحبة . قال عمرو بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني سلمة بن كهيل الحضرمى : عن عبدا الله بن عبد الرحمن بن أبزى من قدماء موالي أهل مكة ) .

وروى له البخاري في صحيحه في ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ فتوى الخليفة عمر بعدم التيمم وعدم الصلاة لمن لم يجد ماء !!

وني ج٣ ص٤٤ و٤٥ و٤٦ في شراء السلف . وفي ج ٤ ص ٢٣٩ و ج ٦ ص ١٥ في التوبـة علمي قـاتل النفس المحترمة . وروى له مسلم في ج١ ص ١٩٣ وج ٨ ص ٢٤٢ .

وروى في ج ٢ ص ٢٠١ :

( ... عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي ؟ فقال ابن أبزى قال ومن ابن

أبزى؟ قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض ، قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قـد قـال إن الله يونه بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين) وهذا يؤيد أن عمر لم يعزله، خاصة وأنه عالم بالفرائض ، أي تقسيم الإرث وحساب الماليات ، كما سنرى في زيد بن ثابت . وفي كنز العمال ج ١٣ ص ٥٦٠ :

(عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: خرحت مع عمر ابن الخطاب الى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن الحرث فقال: من استخلفت على أهل مكة ؟ قال: عبد الرحمسن بن أبزى ، قال: عمدت الى رحل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم! قال: نعم وحدته أقراهم لكتاب الله. ومكة أرض عتضرة فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة. قال نعم ما رأيت إن عبدالرحمن بن أبزى ممن يرفعه الله بالقرآن \_ع) انتهى .

وروی النسائي لابـن أبـزی ئي ج ۱ ص ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ وج ٣ ص ٣٣٥ و ٢٤٤ و ٢٤٠ و٢٤٧ و٢٤٧ ر ٢٥٠ وج ٧ ص ٢٨٩ وج ٨ ص ٦٣ .

وروى له في ج ٨ ص ٣٣٥ رواية تدل الى أنه كان يشرب الخمر ولا يكتفي بالنبيذ، قال النساتي :

(عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ذر بن عبدا لله عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبرى عن أبيه قــال ســالت أبي بن كعب عن النبيذ فقال : إشرب الماء ، واشرب العسل، واشرب السويق ، واشرب اللبن الذي نجمعت بـه، فعاودته فقال : الخمر تريد ، الخمر تريد !! ) .

وفي كنز العمال ج ٥ ص ٥٢٣ :

( عن ابن أبزى عن أبيه قال : سألت أبي بن كعب عـن النبيـذ فقـال : إشـرب الحـاء ، واشـرب السـويق ، واشـرب اللبن الذي نجعت به ، قلت لا توافقني هذه الأشـربة ، قال : فالخمـر إذا تريد ! ـــ عـب ) .

وروی ولایته بالنیابیة علمی مکة ابن ماجه ج ۱ ص ۷۹ وروی لـه فی ج ۱ ص ۱۸۸ و ۳۷۰ و ۳۷۶ رج۲ ص ۲۹۲ ورواها الدارمي ج ۲ ص ۴۶٪ وروی له فی ج ۱ ص ۱۹۰ ورواها أخمد في مسنده ج۱ ص ۳۵ وروی له فی ج۱ ص ۸ و۲۶ وج ۳ ص ٤٠٦ و ج ۲ ص ۲۹۳ و ۳۱۹ و ۳۱۹ و ۳۲۰ و ۳ و ۳ و ۲۸ و ۲۸ و ر

ولعل أهم ما رووا له أن الخليفة عمـر كـان يقنـت بالسـورتين الخلـع والحفـد اللتـين زعموا أنهما من القرآن ، فقد روى ذلك البيهقي في سـننه ج ٢ ص ٢١١ والهنـدي في كنز العمال ج ٨ ص ٧٤ و ٧٠ : ٣٧٢......تدوين القرآن

( عن عبدالرحمن بن أبزى أن عمر قنت في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد ـ الطحاوي ) .

وترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠١ ، فقال :

(عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي له صحبة ورواية وفقه وعلم . وهو مولى نافع بن عبد الحارث، كان نافع مولاه استنابه على مكة حين تلقى عمر بن الخطاب الى عسفان، فقال له : من استحلفت على أهل الوادي يعني مكة ؟ قال : ابن أبزى ، قال ومن ابن أبزى ؟ قال : إنه عالم بالفرائض ، قارئ لكتاب الله . قال : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن يرفع الله به أقواماً ، ويضع به آخرين . وحدث عبدالرحمن أيضاً عن أبي بكر ، وعمر ، وأبي بن كعب ، وعمار بن ياسر .

حدث عنه : ابناه ، عبدا لله وسعيد ، والشعبي ، وعلقمة بسن مرثـد ، وأبـو إسـحاق السبيعي ، وآخرون .

سكن الكوفة ، ونقل ابن الأثير في تاريخه : أن علياً رضي الله عنه استعمل عبدالرحمن بن أبزى على خراسان .

ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ابـن أبـزى ممـن رفعـه الله بـالقرآن . قلـت : عاش الى سنة نيف وسبعين فيما يظهر لي ) .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٢٧٨ :

(عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي مولى نافع بن عبدالحارث سكن الكوفة ... وقال فيــه عمر بن الخطاب عبدالرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن )

وقال في ج ١ ص ٤٥ :

( ... عن مقاتل بن حيان عن علقمة بن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه عن حده قال خطب رسول الله وذكر الحديث ... ولم يصح لابن أبزى عن النبي رواية ولا رؤية ، هذا كلام أبي نعيم ، ولقد أحسن فيما قال وأصاب الصواب رحمة الله تعالى عليه ، وأما أبوعمر فلم يذكر أبزى وإنما ذكر عبد الرحمين لأنه لم تصح عنده صحبة أبزى ، والله أعلم ) انتهى .

هذا الغلام المحظوظ بصوته الحسن ــ وقد يكون مغنياً ــ وقدرته على الجمع والضرب، صار محظوظاً برضا الخليفة عمر عنه وتقريبه إياه ، ومن شخصيات التاريخ الإسلامي وصار هو وأبوه وأولاده من العلماء والرواة . وقد توقف بعض الفقهاء في قبول روايته ورواية أبيه أبزى عن النبي صلى الله عليه وآله ، لأنهما ليسا من الصحابة كما تقدم ، وقال في الجوهر النقي ج ٢ ص ٣٤٧ تعليقاً على رواية ابن أبزى التي ادعى فيها أن النبي صلى الله عليه وآله سهى في صلاته ! (قلت : في هذا الحديث علتان ، إحداهما أن عبدالرحمن بن أبرى مختلف في صحبته . والثانية أن عبدالحق ذكر هذا الحديث في أحكامه ثم قال الحسن بن عمران شيخ ليس بالقوي) انتهى .

ولكن يبقى الأساس عند إخواننا أن البخاري وثقه وقال إنه له صحبة ما .. لذلك قال في كنز العمال ج ٩ ص ٥٨ :

(قال ابن السكن: ماله غيره وإسناده صالح لكن رواه محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه فقال: في إسناده عن علقمة بن سعيد بن أبزى عن أبيه عن حده رواه طب في ترجمة عبدالرحمن، ورجح أبو نعيم هذه الرواية وقال لا يصح لأبزى رواية ولا رؤية، وكذا قال ابن منده. وقال ابن حجر في الإصابة: كلام ابن السكن يرد عليهما، والعمدة في ذلك على البخاري فإليه المنتهى في ذلك)! والى الله المشتكى في ذلك!

الثاني : زيد بن ثابت بن ... ؟

#### مسؤول جمع القرآن شاب صغير السن ، وأصله ... ؟

لم يكن زيد بن ثابت (الأنصاري) من الصحابة المعروفين ، و لعل أول ما ورد اسمه في التاريخ في مسألة جمع القرآن .. أسمه في التاريخ في مسألة جمع القرآن .. ثم كان أحد الذين أمرهم الخليفة عثمان بجمع القرآن ، فشارك في كتابة المصحف الأم أو المصحف الإمام .. والذي هو المصحف الوحيد للمسلمين من ذلك التاريخ والحمد لله .

فمن هو زيد بن ثابت ؟ ولماذا اعتمد عليه الخليفة أبو بكر وعمر وعثمان ؟

ثم ماذا كان عمل زيد بالضبط ، وهل جمع القرآن في مصحف في عهد أبي بكر وعمر ، أم كتبه مسودة في صحف ، وكان الخليفة يجري عليها ( تنقيحات ) حتى تكتمل فتكون مصحفاً كاملاً..؟ وهل يحتاج جمع نسخة القرآن الى هذه المدة الطويلة؟! روى النسائي في سننه ج ٨ ص ١٣٤ :

(عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود فقال : كيف تأمروني أقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وســلم بضعاً وســبعين ســورة وإن زيداً مع الغلمان له ذؤابتان ؟! ) .

وروی أحمد في مسنده ج ۱ ص ۳۸۹ وص ٤٠٥ وص ٤٤٢ :

( عن حمير بن مالك قال قال عبدا لله قرآت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد بـن ئابت له فةابة في الكتاب ) .

ورواه في ج ١ ص ٤٠٥ وص ٤٤٢ ، وروى في ج ١ ص ٤١١ رواية النساني وفيها ( غلام لــه ذؤابتــان يلعب مع الغلمان ) .

وروی ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٢٠٠٦ :

( ... عن حمير بن مالك قال : لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : من استطاع منكم أن يغل مصحفاً فليفعل ، فإن من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة ، ثم قال : لقد قرأت القرآن من في رسول الله سبعين سورة ، وزيد صبي ، أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

... عن حمزة بن عبدا لله قال : بلغني أنه قبل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : مالك لا تقرأ على قراءة فلان ؟ فقال : لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة فقال لي لقد أحسنت ، وإن الذي يسألون أن أقرأ على قراءته في صلب رجل كافر !

... عن ابن إسحاق ، عن أبي الأسود ــ أو غيره ـــ قــال : قيــل لعبــد ا لله ألا تقــرأ على قراءة زيد ؟ قال : مالي ولزيد ولقراءة زيد ، لقد أخذت مــن في رســول ا لله صلــى ا لله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان .

حدثنا الحماني قال حدثنا شريك ، عن ابن إسحاق ، عن أبي الأسود ــ أو غـيره ـــ قال : قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد ؟ قال ما لي ولزيد ولقراءة زيد ، لقد أخذت قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن............

من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت ليهودي لـه ذوابتان !! ) انتهى .

وروى الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٢٨ :

( ... حدثني اسمعيل بن سالم بن أبي سعيد الأسدي قال سمعت عبدا لله بسن مسعود رضي الله عنه يقول أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت !! ) انتهى .

وروى المزي في تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٣٥١ :

( عن أبي سعيد الأزدي ، عن عبدا لله ابن مسعود : أقرآني رسول ا لله صلى الله عليه وسلم سبعين سسورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت . فلا أدري هو هذا أو غيره ) انتهى .

ولكن البخاري وآخرين خففوا قول ابن مسـعود في زيـد ، وغـيروا كلمـة غـلام في رواية جمع القرآن الى ( رجل ) .. قال البخاري في تاريخه ج ٣ ص ٢٢٧ :

( ... عن حمير ابن مالك عن ابن مسعود يقول : أخــذت مـن في رســول ا لله صلــى ا لله عليه وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت صبي من الصبيان ! )

وقال أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٨ :

( ... عن زيد بن ثابت قال أرسل إليَّ أبوبكر مقتل أهمل اليمامة فهإذا عمر عنده حالس وقال أبوبكر يا زيد بن ثابت إنك غلام شاب عاقل لا نتهمك ، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ) .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج ١ ص ٨٠ مؤكداً حداثة من زيد :

(... قلت هذا إسماعيل بن زيد بن ثابت يروى عن أبيه وهو تابعي ولا اعتبار بإرساله هذا الحديث ، فإن التابعين لم يزالوا يروون المراسيل . ومما يقوى أنه لم تكن لم صحبة أن أباه زيد بن ثابت استصغر يوم أحد وكانت سنة ثلاث من الهجرة فمن يكون عمره كذا كيف يقول ولده خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! وهذا إنما يقوله رجل ، وقد صح عن ابن مسعود أنه قال لما كتب زيد المصحف لقد أسلمت وإنه في صلب رجل كافر ، وهذا أيضاً يدل على حداثة سنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجه أبو موسى ! ) .

ولكن المشكلة في شخصية زيد ليست صغر سنه ، بل اتهامه بــأن أصلـه يهــودي .. وعلى لسان صحابي كبير من وزن عبد الله بن مسعود !

والمؤكد أن زيداً كان ضمن صبيان اليهود ، وأنه كـان يعرف العبرية .. فقـد قـال الفضل بن شاذان في الإيضاح ص ٥١٩ :

( فأما سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية ، فأكثر من أن يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العبول في الفرائض : إن شاء ، أو قال من شاء ، باهلته ، إن الذي أحصى رمل عبالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً ، هذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث ؟! ومثل قول أبي بن كعب في القرآن : لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان البهود في المكتب ) انتهى . ورواه في الدرجات الرفيعة ص ٢٢

وحسب هذه الشهادة وحدها يمكن تبرئة زيد من تهمة اليهودية ، والقول بأنه كان أنصارياً قتل أبوه في حرب بُعاث ، وأدخلته أمه النوار بنت مالك الخزرجية في ( بيت المدراس ) عند اليهود ليتعلم القراءة والكتابة ، كما يضع بعض الناس أبناءهم في عصرنا في مدارس مسيحية أو يهودية .. لكن تبقى مسألة أن اليهود كانوا مجتمعاً مغلقاً لا يقبلون في مدرستهم أبناء العرب ، ولم أحد رواية عن أي عربى أنه تعلم القراءة والكتابة مع أبناء اليهود .

وتبقى أيضاً شهادة ابن مسعود الصريحة التي تقول (قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد ؟ قال ما لي ولزيد ولقراءة زيد ! لقد أحذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان !!)

وإذا أخذنا بإجماع أئمة الجرح والتعديل من إخواننا على توثيق ابن مسعود وتقواه.. فلا بد أن نقول إن والد زيد يهودي ، وأمه أنصارية، وقد نسب الى الأنصار من حهمة أمه وأخواله !! وهذا يفتح باب الشك في ادعاء زيد أن أباه قتل يوم بعاث لأن اليهود لم يشاركوا فيه !

وعندما نرجع الى ترجمة زيد في كتب الرحـــال نجـد المـترجمين يذكـرون أن أمـه هـي النوار بنت مالك ولايذكرون فيها خلافًا.. قال ابن الأثير في أسد الغابة ج٥ ص٥٥٠ :

( النوار بنت مالك بن صرمة من بني عدي بن النجار وهي أم زيد بن ثابت الأنصاري الفقيه الفرضي كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روت عنها أم سعد بنت أسعد بن زرارة . أخرجها الثلاثة ) انتهى .

ولكن مصادر السيرة والتاريخ والرحمال المعروفة خالية عن إسم أبيهما ممالك بن صرمة، كما لا توحد روايات عن حياتها ، وهل أنها تزوجت بعد ثابت أم لا ؟

لكن المشكلة الصعبة في ترجمة زيد معرفة الإسم الحقيقي لأبيه وحده وأعمامه ونسبه! فقد ذكرت المصادر لجده عدة أسماء ، منها الضحاك بن حليفة ، وله ابن اسمه ثابت ، ومنها الضحاك بن أمية بن ثعلبة بن حشم وله ابن اسمه ثابت ، ومنها الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف .. لكن يصعب أن تنطبق ترجمة أي واحد منهم على زيد ..!! وهكذا إذا صعدت مع نسبه حداً فحداً ، مضافاً الى أن بعض هؤلاء الأجداد المفترضين لزيد من الأوس ، وبعضهم من الخزرج!!

#### ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي

قال السمعاني في الأنساب ج ١ ص ١٧٢ :

( ... وأبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالرحمن بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن حليفة الأشهلي المديني ، وخليفة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ) انتهى ، ووصف السمعاني له بالأشهلي يعني أنه من الأوس ، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨ ( ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي الأوسى أبو زيد المدني . وقال في هامشه : الأشهلي . مفتوحة وإعجام شين وفتح هاء منسوب الى عبد الأشهل بن حشم كذا في المغنى اه ) انتهى .

ومن البعيد حداً أن يكون مقصوده بهذا النسب زيد بن ثـابت وأن حــد حــده كــان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله !! ٢٧٨...........تدوين القرآن

وقد ترجم ابن هشام للضحاك بن حليفة بأنه كان منافقاً ومثبطاً للمسلمين في غـزوة تبوك .. قال في السيرة ج ٤ ص ٩٦ :

(قال ابن هشام: وحدثني الثقة عمن حدثه ، عن محمد بن طلحة بسن عبدالرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبدا لله بن حارثة ، عن أبيه ، عن حده ، قال : بلمغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند حاسوم ، يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيدا الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة ، فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا ، فقال الضحاك في ذلك :

يشيط بها الضحاك وابن أُبَيْرِقِ أنوء على رجلي كسيراً ومرفقي أخاف ومن تشمل به النار يحرق كادت وبيست الله نسار محمد وَظُلْتُ وقد طبقتُ كُبْسَ سويلمٍ سسلام عليكسم لا أعسود لمثلها

قال ابن إسحاق :ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حد في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والإنكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله... ) انتهى . وروى الطبري عن الضحاك هذا في تاريخه ج ٢ ص ٥٩ ك رواية قــد تــدل على أنـه حضر السقيفة ! قال الطبري :

(حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال : لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا حذيلها المحكك وغذيقها المرجب أنا أبوشبل في عرينة الأسد يعزى إلى الأسد ، فحامله عمر فضرب يده فندر السيف ، فأخذه ثم وثب على سعد ، ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد ، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبوبكر دونها ! وقال قائل حين أوطئ سعداً : قتلتم سعداً ! فقال عمر قتله الله إنه منافق ! واعترض عمر بالسيف صحرة فقطعه ) انتهى .

قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن...........................

وللضحاك هذا ولد اسمه ثابت بن الضحاك بن خليفة ، ترجم له البخاري في تاريخه ج ٢ ص ١٦٥ فقال : ( ثابت بن الضحاك الأنصاري ، وقال بعضهم الكلابي ، لـه صحبة وأخوه أبو جبيرة بن الضحاك ) انتهى .

ولكن الرازي نفى في الجرح والتعديل ج ٢ ص ٤٥٣ أن يكون ثابت هذا والد زيــــد بن ثابت .. قال :

( ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصارى له صحبة روى عنه عبدا لله بن معقل وأبـو قلابة سمعت أبي يقول ذلك . سمعت أبي يقول : بلغني عن ابن نمير أنه قــال : هـو والـد زيد بن ثابت . فإن كان قاله فقد غلط وذلك أن أبا قلابة لم يدرك زيد بن ثابت فكيف يدرك أباه ؟ وهو يقول حدثني ثابت بن الضحاك الأنصاري ! ) انتهى .

وترجم ابن الأثير لثابت هذا فقال في أسد الغابة ج ١ ص ٢٢٦ :

(ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبدالأشهل كذا نسبه ابو عمر . وأما ابن منده وأبو نعيم فلم يجاوزا في نسبه خليفة وقالا إنه أخو أبي حبيرة بن الضحاك شهد الحديبية ، وقال ابن منده قال البخاري أنه شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقال أبونعيم هذا وهم وإنما ذكر البخاري في الجامع أنه من أهل الحديبية واستشهد بحديث أبي قلابة عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحبرنا به أبوالفرج يحيى بن محمود ... أن أبا قلابة حدثه أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله عليه وسلم قال من حلف على يمين عملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على رحل نذر في ما لا يملك ...

وقال ابن منده توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنين وقيل توفي سنة همس وأربعين ، وقيل ترفي في فتنة ابن الزبير أخرجه الثلاثة . وأخرجه أبوموسى مستدركاً على ابن مندة فقال : ثابت بن الضحاك بن ثعلبة الأنصاري أبوجبيرة هكذا أورده أبوعثمان ، وقال بعضهم هو أخو ثابت بن الضحاك بن خليفة وقال حماد بن سلمة هو الضحاك بن أبي حبيرة أورده في غير باب الثاء انتهى كلام أبي موسى. فأما قوله في نسبه الضحاك بن ثعلبة فهو وهم أسقط منه خليفة وما لاخراجه عليه وجه ، فإن بعض الرواة قد أسقط الجد الذي هو خليفة . وقد أخرجه ابن منده على الصواب ) انتهى.

وللضحاك هذا أولاد آخرون معروفون مثل أبي جبيرة واسمه قيس وقد ترجم له البخاري في تاريخه جه ص ٢٠٨ ورجه ص ١٥٦٠ . البخاري في تاريخه جه ص ٢٠٨ ورجه ص ١٥٦٠ ورجه ص ١٥٦٠ ورجه ص ١٥٦٠ ورجه ص ١٥٦٠ وركمال الكمال الكمال ج١ ص ١٨٥ وقال عن ثابت ( وهو أخو جبيرة بن الضحاك ، وثبيتة بنت الضحاك ، التي كان عمد بن مسلمة يطاردها ببصره ليتزوجها ) . . الخ .

ولو كان هؤلاء أعمام زيد وأقاربه لعرفوا ، أو ذكر ذلك أحد في ترجمته أو ترجمته أو ترجمته أو ترجمته أو ترجمته أو ترجمته أو كما أن زيداً كان يقول إن والده توفي وعمره ست سنوات كما روت عنه المصادر مثل سير أعلام النبلاء وأسد الغابة وتهذيب الكمال . . وغيرها .

#### ثابت بن الضحاك بن زيد

نسب ابن الأثير وأكثر كتب الرحال زيداً الى الخزرج فقال في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٢١ :

( زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عـوف بـن غنـم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ، أمه النوار بنت مالك بن معاويــة بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ... ) انتهى .

ومن المشكل قبول ذلك ، لأن زيد بن لوذان المذكور هو حد بني حزم المعروفين من الأنصار ، ولو كان زيـد منهـم لظهـر ذلك في ترجماته أو ترجماتهم ، فمنهـم النقيب المعروف عمارة ، وإخوته عمرو ومعمر وأولادهـم .. قـال ابن هشـام في السـيرة ج ٢ ص ٢٠ في تعديد النقباء ( قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عبد عوف بـن غنـم . عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ) .

#### وقال في ج ٢ ص ٣١٣ :

(قال ابن هشام: وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار . شهد بـدراً وأحـداً والخنـدق ، والمشـاهد كلهـا ، قتـل يـوم اليمامة ) .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٤٨ (عمارة بن حزم بن زيد بن لـوذان بـن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصـــاري الخزرجــي ثــم مــن بـــيّ النجار أخو عمرو بن حزم وأمه خالدة بنت أنس ... )

وقال في أسد الغابة ج ٤ ص ٤٠٠ :

( معمر بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمر وبن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النحار الأنصاري الخزرجي النجاري حد أبي طوالة وهو أخو عمرو بن حزم قاله محمد بن سعد كاتب الواقدي ، شهد بيعة الرضوان وما بعدها وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب مع أبي موسى الى البصرة أخرجه أبو نعيم وأبو موسى ) انتهمى . فلو كان النسب الذي ذكروه لزيد صحيحاً لكان عمارة وإخوته أبناء حزم ، أولاد عم أبيم ثابت ، ولظهر شئ من هذا النسب الرفيع في ترجمته أو تراجمهم .. مع أنه لا ذكر لشمئ من ذلك !

#### زيد بن ثابت بن الصامت

ذكر الرازي في الجرح والتعديل ج ٩ ص ٢٥٥ أن اسم حده الصامت ، فقال : ( يزيد بن ثابت بن الصامت أخو زيد بن ثابت الأنصارى له رؤية للنبي صلى الله عليمه وسلم ، رمي باليمامة ومات في الطريق ، روى عنه خارحة بن زيد بن ثابت سمعت أبي يقول ذلك ) انتهى .

و لم أحمد لشابت بن الصامت ذكراً في شئ مصادر التاريخ والسيرة والحديسث المعروفة.. ولا للصامت بن زيد بن لوذان ، وقد تفرد بذكره الرازي ، ومن المحتمل أن يكون تصحيف الضحاك ، ولكنه أيضاً لا يصح !

## أعمامه أبو أيوب ورفاعة بن رافع ؟

روی اُحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۱۵ :

(عن عبيد بن رفاعة بن رافع عن أبيه قال زهـير في حديثه رفاعـة بـن رافـع وكـان عقبياً بدريًا ، قال كنت عند عمر فقيل له إن زيد بن ثابت يفتي النــاس في المســحد قـال

زهير في حديثه الناس برأيه في الذي يجامع ولا ينزل ، فقال أعجل به فأتي به فقال : يا عدو نفسه أو قد بلغت أن تفتي الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . برأيك ؟! قال ما فعلت ، ولكن حدثني عمومتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أي عمومتك ؟! قال أبي بن كعب قال زهير وأبو أيوب ورفاعة بن رافع ! فالنفت إليَّ : ما يقول هذا الفتى ؟! وقال زهير ما يقول هذا الغلام ؟! فقلت كنا نفعله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فسألتم عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال كنا نفعله على عهده فلم نفتسل ! قال فجمع الناس واتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء إلا رجلين على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل قالا : إذا حاوز الختان يفتد وجب الغسل ) انتهى .

ولا بد أن نحمل العمومة في كلام زيد في هذه الرواية على المعنى المحازي ، لأن أياً من هؤلاء الثلاثة المذكورين لا يمكن أن يكون عماً حقيقياً لزيد ! فابيّ بن كعب هو كما في أسد الغابة ج ١ ص ٤٩ ( أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيـد بن معاويـة بن عمرو بن مالك ابن النجار واسمه تيم اللات وقيل تيـم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخررج الأكبر الأنصاري لخزرجي ) .

وأبو أيوب هو كما في أسد الغابة ج ٥ ص ١٤٣ (أبو أيوب الأنصاري واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه ومن خاصته قال ابسن الكي وابن إسحاق وغيرهما شهد أبو أيوب مع على الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان ) . وكذا في مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٣ وفي سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٩

ورفاعة بن رافع هـو كما في مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٢٣٣ ( ... ثنا عروة في تسمية من شهد العقبة من الأنصار من بني زريق رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن زريق وهو نقيب وذكره أيضاً في تسمية من شهد بدراً ) وفي سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٥٠ بل قد يفهم من سؤال عمر الشديد لزيد : أي عمومتك ؟! أنه لا أعمام لزيد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله !!

مهما يكن .. فإن زيد بن ثابت من الصحابة الذين ينبغي البحث عن اسم أبيه وحده وأعمامه وأسرته لأن الأنساب التي ذكروها له تزيد شك الباحث ، لكن استيفاء ذلك خارج عن غرض هذا الكتاب .. والذي يهون الخطب أن دور زيد في جمع القرآن دور تنفيذي لا أكثر كما سترى .. وإن حاول هو أن يعطيه صفة أخرى !!

#### مناصب زيد في عهود الخلفاء الثلاثة

كان زيد من أنصار السلطة الجديدة بعد النبي صلى الله عليه وآله من أول ساعاتها.. فبعد ولادة خلافة أبي بكر في السقيفة ببيعة أفراد محدودين ، ومعارضة سعد بن عبادة زعيم الخزرج .. كان المشروع بحاجة في اليوم الثاني الى بيعة الأنصار الذين هم أهل المدينة ، وكان الصوت المؤيد من الأنصار ذا قيمة عند أبي بكر وعمر حتى لوكان لشاب صغير السن محسوب على الأنصار ، مثل زيد بن ثابت ..

روی أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٥ :

(عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رحلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رحلان أحدهما منكم والآخر منا ، قال فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك قال فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وإنما الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره ، كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقام أبوبكر فقال جزاكم الله خيراً من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم ، ثم قال والله له فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ) انتهى .

وروی ابن کثیر فی السیرة النبویة ج ٤ ص ٤٩٤ ( ... أن زید بن ثـابت أخــذ بیــد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبایعوه ... ) انتهى .

ومن ذلك اليوم أخذ زيد موقعه في الدولة الجديـدة وصــار كــاتب دار الخلافــة ، ثــم مقسم مواريث المسلمين .. ثم مسؤول جمع القرآن ! ٣٨٤......تنوين القرآن

قال النووي في المحموع ج ١٦ ص ٦٨ :

(... دلیلنا ما روی عن زید بن ثابت أنه قال : ولاني أبوبكر مواریث قتلی الیمامــةفكنت أورث الأحیاء من الموتی ولا أورث الموتی من الموتی ) .

وقد أعطى لمنصبه هذا لوناً من الشرعية أنه كان أحياناً يكتب للنسي صلى الله عليــه وآله .. قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ١ ص ٥٠ :

( ... عن الشعبي عن مسروق قال كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ستة عمر وعلي وعبدا لله وأبي وزيد وأبوموسى . قال أبوعمر قال محمد بن سعد عن الواقدي : أول من كتب لرسول الله مقدمه المدينة أبي بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان ، فإذا لم يحضر أبي كتب زيد بن ثابت ، وأول من كتب من قريش عبدا لله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ورجع الى مكة فنزل فيه ومن اظلم ممن افوى على الله كلباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شي وكان من المواظبين على كتاب الرسائل عبدا لله بن الأرقم الزهري .

وكان الكاتب لعهوده صلى الله عليه وسلم إذا عاهد وصلحه إذا صالح على بن أبي طالب .

وممن كتب لرسول الله أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص وحنظلة الأسيدي والعلاء بن الحضرمي وحالد بن الوليد وعبدا لله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبدا لله بن عبدا لله بن أبي ابسن سلول والمغيرة بن شعبة وعمر وابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وجهم بن الصلت ومعيقيب بن أبي فاطمة وشرحبيل بن حسنة ) انتهى .

وفي عهد عمر صار زيد الكاتب الرسمي لدار الخلاف ، و ناتب الخليف على ولايــة المدينة .. قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٩٣ :

( ... عن نافع: أن عمر رضي الله عنه استعمل زيداً على القضاء ، وفرض له رزقاً... عن خارجة بن زيد قال : كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج الى شئ من الأسفار ، وقلما رجع من سغر إلا أقطع زيداً حديقة من نخل ! ... عن السائب بن يزيد ، عن أبيه : أن عمر رضي الله عنه قال : أكفني صغار الأمور ، فكان يقضى في الدرهم ونحوه ) انتهى .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٨ :

( وعن يعقوب بن عتبة : أن عمر استخلف زيداً ، وكتب إليه من الشام : الى زيمد بن ثابت ، من عمر ) . يقصد الذهبي أن عمر قدم اسم زيد على إسمه وخالف أعراف العرب والخلافة ، بسبب حبه لزيد !

ثم قال الذهبي:

( ... عن خارجة بن زيد ، قال : كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يستخلف زيد بسن ثابت إذا خرج الى شئ من الأسفار ، وقلما رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقة من نخل . ورجاله ثقات .

وعن سليمان بن يسار ، قال : ما كمان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحداً في الفرائض والفتوى والقراءة والقضاء ) انتهى .

وفي عهد عثمان صار زيد والي بيت المال ووالي الصدقات..قال البخاري تاريخه ج.٨ ص٣٧٣ ( ... عن يوسف بن سعد كان زيد بن ثابت عامل عثمان على بيت المال ) .

وروی اُحمد في مسنده ج ۳ ص ۲۲ وفي ج ٥ ص ۱۸۷ :

(... عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى عليه وسلم أنه قال لما نزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس قال قرأها رسول الله صلى عليه وسلم حتى ختمها وقال: الناس حيز وأنا وأصحابي حيز، وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن حهاد ونية ، فقال له مروان كذبت ، وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير ، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة فسكتا ، فرفع مروان عليه الدرة ليضربه، فلما رأيا ذلك قالوا صدق!) انتهى .

وروى الذهبي أن زيداً كان والي القضاء والإفتاء والقراءة والمحاسبة ، طيلة عهمد أبسي بكر وعمر وعثمان وعلي .. قال في سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٢٤ :

( ويروي عن الزهري ، عن قبيصة بن ذويب ، قال : كنا في خلافة معاوية ، وإلى آخرها ، نجتمع في حلقة بالمسجد ، بالليل أنا ومصعب وعروة ابنا الزبير وأبو بكر بن عبدالرحمن وعبد اللك بن مروان وعبدالرحمن المسور وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف،

٢٨٦.....ندوين القرآن

وعبيدا لله بن عبدا لله بن عتبة ، وكنا نتفرق بالنهار ، فكنت أنا أحالس زيد بن ثابت وهو مترئس بالمدينة في القضاء ، والفتوى ، والقراءة ، والفرائض ، في عهد عمر ، وعثمان ، وعلي . ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريرة ، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة ) انتهى . لكن زيداً لم يكن مع علي عليه السلام بل مع معاوية . والظاهر أن الميزة الأساسية في شخصية زيد التي جعلته مرغوباً فيه عند الخلفاء الثلاثة مضافاً الى سيره في خطهم السياسي ، كفاءته في الكتابة والحسابات وأنه موظف مطبع، فهذه المهنة كانت عزيزة في الجزيرة لا يجيدها إلا القلة .. وكان الكاتب يساوي في عصرنا السكرتير الخاص ووزير المالية .. وقد ورث هذه المهنة عن زيد ولده خارجة بن زيد ، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٨ :

( ... وقال ابن أبي خيثمة كان هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان
 وينتهي الناس الى قولهما ويقسمان المواريث ويكتبان الوثائق) انتهى .

وقال في المدونة الكبرى ج ٤ ص ٤٢٣ ( قال مالك : وقد كان خارحة بن زيد بسن ثابت ومجاهد يقسمان مع القضاة ويحسبان ولا يأخذان لذلك حعلاً ) انتهى .

على أن أعظم منصب ديني تحمله زيد بن ثابت في حياته هو منصب كتابة القــرآن ، حتى لو كان دوره فيه بحرد كاتب منفذ !

# كان زيد يتقن اللغة العبرية

قال البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٢٠ ( قال خارجة بن زيد بن ثــابت عـن زيــد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهــود حتى كتبـت للنــي صلى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه ) .

وقال أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٢ :

(عن عبيد قــال قـال زيـد بـن ثـابت قـال لي رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلـم : تحسن السريانية ، إنها تأتيني كتـب . قال قلـت لا ، قـال فتعلمهـا ، فتعلمتهـا في سـبعة عشر يومًا !) . قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن...............................

وقال السرخسي في المبسوط ج ١٦ ص ٨٩ :

( وأمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم زيـد بـن ثـابت رضـي الله عنـه أن يتعلـم العبرانية وكان يترحم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمن كان يتكلم بين يديه بتلـك اللغة ) انتهى .

وهكذا نسج الآخرون على منوال البخاري وأحمد ورووا أن النبي صلى الله عليه وآله أمر زيداً أن يتعلم العبرية فتعلمها قراءة وكتابة في أسبوعين ، وفسسر المحللـون ذلـك يمعجزة للنبي صلى الله عليه وآله أو بكرامة لزيد ، وذكائه المفرط !

وقد تقدمت شهادة ابن مسعود وأبيّ بن كعب بأن زيداً درس من صغره عند كتاتيب اليهود .. ثم إن الني صلى الله عليه وآله لم يكن يحتاج الى كاتب بالعبرية ، فاليهود الذين في الجزيرة كانوا يكتبون رسائلهم للعرب بالعربية ! فلا بد أن يكون هدف زيد من هذه الرواية تبرير معرفته باللغة العبرية وإحادته الكتابة بها ، بأن ذلك كان بأمر النبي ومن أحله صلى الله عليه وآله ! وهو أمر يوحب المزيد من الشك في أصله !

هذا بناء على عقيدة إخواننا السنة بالنبي صلى الله عليه وآله ، أما نحن الشيعة فنعتقد أن النبي ، أي نبي ، وكذا الإمام ، حجة الله تعالى على خلقه .. ومن أول شروط الحجة أن يعرف لغة المحتج عليه .. وبذلك صرحت أحاديثنا الصحيحة عن النبي وآله صلى الله عليه وآله بأن نبينا وأوصياءه يعرفون كل ما يحتاجون اليه من لغات الناس في عصرهم ، ولا حاجة لهم الى زيد وعمرو ليترجموا لهم !

## الأحاديث التي رووها في فضل زيد وعلمه

وعلى عادة المؤرخين لشخصيات السلطة ، حاولوا أن يجدوا تاريخاً حهادياً لزيـد مـع النبي صلى الله عليه وآله ، فقالوا إنه أراد أن يشترك في بدر فاسـتصغر النبي سنه ، ثـم صار في الخندق غلاماً ينقل التراب .. وقالوا إن النبي أعطاه رايـة بـني النجار في تبـوك التي لم يكن فيها حرب ، ولعلهم حعلوه بدل زيد بـن حارثـة ، كمـا حعلوا أبـاه بـدل أحد الصحابة ..

٣٨٨......تنوين القرآن

قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٣١ :

(زيد بن ثابت ... وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة وكان يوم بعاث ابن ست سنين وفيها قتل أبوه ، واستصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده وشهد أحداً وقيل لم يشهدها وإنما شهد الخندق أول مشاهده وكان ينقل الراب مع المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه نعم الغلام وكانت راية بني مالك بن النجار يوم تبوك مع عمارة بن حزم فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها الى زيد بن ثابت فقال عمارة يا رسول الله بنغك عني شئ قال لا ولكن القرآن مقدم وزيد آكثر أحداً للقرآن منك !!) انتهى .

أما الشهادات بعلمه فكثيرة .. روى أحمد وغيره شهادة من النبي صلى الله عليه وآله لزيد بأنه أعلم الأمة بالرياضيات .. قال في مسنده ج ٣ ص ٢٨١ :

(عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمني بأمني أبو بكر ، وأشدهم في ديسن الله عمر ، وقال عفان مرة : في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحر ام معاذ بن حبل . ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنهم أجمعين ) . ورواه في كنز العمال ج ١١ ص ٦٤١ وقال في مصادره (حم ، ت ، ن ه ، حب ، ك ، هق \_ عن أنس ) انتهى .

وينبغي أن نسجل هنا أن عرب الحجاز لم يكونوا يجيدون الرياضيات والحساب ، عن فيهم أكثر الصحابة .. فقد روت مصادر الحديث تحير الصحابة والخليفة عمر في مسائل الإرث وحساب سهام الورثة وارتباكه في إرث الكلالة .. لذلك كان يوجه الناس الى تعلم الفرائض أي حساب سهام الإرث في الصور المختلفة ، وينهاهم عن البحث في المسائل العقائدية والمسائل المستحدثة .. فقد روى الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٣٣٣ :

( ... عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنـه الى أبي موسى الأشعرى إذا لهوتم فالهو بالرمي ، وإذا تحدثتم فتحدثوا بـالفرائض . هـذا وإن كان موقوفاً فإنه صحيح الإسناد ) .

وروی البیهقی فی سننه ج ۳ ص ۲۰۹ :

( ... عن إبراهيم قال قال عمر رضي الله عنه تعلموا الفرائنض فانها من دينكم ( قال وثنا ) يحيى بن يحيى أنا وكيع عن أبي هلال عن قتادة قال كتب عمر : إذا لهوتم فالهو بالرمي وإذا تحدثيم فتحدثوا بالفرائض ) انتهى .

وفي حو كهذا يبرز أصحاب الذهن الرياضي ويتميزون ، وكان زيـداً أحـد هـولاء ، ولذلك صار كاتب دار الخلافة ومقسم الفرائض الرسمي، كما صار عبدالرحمن بن أبزى غلام نافع بن عبد الحارث بن حبالة ، كاتب والي مكة والطائف ونائبه ، كما تقدم .

روى الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٢٧٢ :

( ... أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال : من أراد أن يسأل عن القرآن فليات أبيّ بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن حبل ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن . صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ) .

وقال الدارمي ج ٢ ص ٣٤١ عن عهد عثمان :

( ... قال ابن شهاب لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض ،
 لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما! ) ورواه البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢١١

### أعلم الأمة بالرياضيات يقع في مشكلات

قام منهج زيد بن ثابت في تقسيم الإرث على ثلاثة أسس:

الأول : آيات القرآن حسب ما يفهمها الصحابي العادي بدون سؤال عنها ، ودون بحث وتعمق .

الثاني: العمل بظنه واحتماله واستنسابه ، فيما لا علم له فيه !

الثالث: ترحيح حانب الدولة ، وتحويل ما أمكن من المواريث الى بيت المال !

ولذلك وقع زيد في مشكلات شرعية كبيرة توجب الشك في الشهادة الـتي رووهـا بحقه عن النبي صلى الله عليه وآله ، و ترجح أنها كـانت شـهادة مـن الخليفـة عـمـر ثـم نسبت الى النبي صلى الله عليه وآله !

وفيما يلي نماذج من أحكام زيد ، يتضح منها ذلك :

قال الترمذي في سننه ج ٣ ص ٢٨٥ :

( واختلف فيه أصحاب النبي صلى ا لله عليــه وســلم فــورث بعضهــم الحــّـال والحالــة والعمة . وإلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم في توريث ذوي الأرحـــام ، وأمــا زيــد بن ثابت فلم يورثهم وجعل الميراث في بيت المال ! ) .

وقال الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣٦١ و ٣٦٢ :

(عن خارحة بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتي في ابنة أو أخت ، فأعطاهما النصف وجعل ما بقي في بيت المال !... وقال زيد بن ثابت للجدة السدس وللإخوة لـالأم الثلث، وما بقى فلبيت المال ) .

وقال السرخسي في المبسوط ج ٣٠ ص ٢ :

(حكى أن المعتضد سأل أبا حازم القاضي عن هذه المسألة فقال: أجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير زيد بن ثابت على توريث ذوي الأرحام ولا يعتد بقوله بمقابلة إجماعهم . وقال المعتضد أليس أنه يروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان؟ فقال كلا ! وقد كذب من روى ذلك عنهم !! وأمر المعتضد برد ما كان في بيت المال مما أخذ من تركة من كان وارثه من ذوي الأرحام . وقد صدق أبوحازم فيما قال ! )

وقال في المدونة الكبرى ج ٣ ص ٣٨٠ :

وقال السرخسي في المبسوط ج ٢٩ ص ١٨١ :

( والمروي عن زيد ابن ثابت أنه شبه الأخوين بواد تشعب منه نهران ، والجد مع النافلة بواد تشعب منه نهر ثم تشعب من النهر حدول ، فالقرب بين النهرين يكون أظهر منه بين الجدول وأصل الوادي . وهذا يوجب تقديم الأحوة على الجد إلا أن في حانب الجد معنى الأولاد وبه يسمى أبا ، ولكنه أبعد من الأب الأول بدرجة ! ) .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤ :

( ... عن الشعبي : أن مروان دعا زيد بن ثـابت ، وأحلس لـه قومـاً خلف ســـ ، فأحذ يسأله وهم يكتبون ففطن زيد ، فقال يا مروان أغــدراً ، إنما أقــول برأيمي . رواه إبراهيم بن حميد الرؤاسي ، عن ابن أبي حالد ، نحوه ، وزاد : فمحوه ) انتهى .

ويدل هذا على أن زيداً كان يفتي بظنونه واحتمالاته ، وكانت تلك مدرسة الفتــوى بالرأي التي أشاعها الخليفة عمر بن الخطاب ، وسيأتي تصريح زيد بذلك أيضاً !

# وفقهاء المذاهب قلدوا زيدأ

جاء في مجموع النووي ج ٦ ص ٢١٠ :

( باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره مسن الصحابة رضي الله عنهم في الفرائض ... قلت : ذكر الإمام تاج الدين الفزاري أن المشهور عند الفقهاء أن الشافعي لم يقلد زيداً وإنما وافق رأيه رأيه فإن المجتهد لا يقلد المجتهد . وظاهر كلام البيهتي يسدل على أنه قلده ، وفيه مخالفة للمشهور عندهم ، وتقليد المجتهد المجتهد . ويقال للشافعي هلا قلدت معاداً في تحليله وتحريمه بعين ماذكرتم ؟ وهلا قلدت علياً في جميع قضائه لقوله عليه السلام : أقضاكم علي الحديث .. وإن كان لم يقلد زيداً كما هو المشهور عندهم ففيه أيضاً نظر من وجهين : أحدهما ، أن الشافعي لم يضع في الفرائض كتاباً ولولا تقليد زيد لوضع كتاباً ليظهر لمتبعيه طريق احتهاده التي بها وافق زيداً كما فعل في سائر الأبواب . الثاني ، أنه لم يخالف ولا في مسألة ، ويبعد اتفاق رأيين في كتاب مسن العلم من أوله الم آخره!) .

وقال ابن قدامة في المغني ج ٧ ص ٤٦ :

( وذهب زيد بن ثابت الى أن الفاضل عن ذوي الفروض لبيت المال ولا يرد على أحد فوق فرضه ، وبه قال مالك والأزواعي والشافعي رضي ا لله عنهم ) انتهى . ۲۹۲ ...... تدوين القرآن

### رأي ابن عباس في علم زيد

قال الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣٤٦ :

( ... عن عكرمة قال أرسل ابن عباس الى زيد بن ثـابت : أتحـد في في كتـاب الله
 للأم ثلث ما بقي ؟ فقال زيد إنما أنت رجل تقول برأيك ، وأنا رجل أقول برأيي !! )
 وقال السرخسى في المبسوط ج ٢٩ ص ١٨٢ :

( فأما أبوحنيفة احتج بما نقل عن ابن عباس أنه كان يقول : ألا يتى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً ؟! ومعنى هذا الكلام أن الإتصال بالقرب من الجانبين يكون بصفة واحدة لا يتصور التفاوت بينهما بمنزلة المماثلة بين مثلين ) انتهى .

وعلى رغم انتقادات ابن عباس لزيد ، فقد روى محبوا زيد احترام ابسن عبـاس لـه الى حد التقديس .. والسبب في ذلك أن خط زيد السياسي صار أموياً وكان ابن عبــاس في المعارضة !

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :

( ... عن ابن عباس ، قال : لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم أن زيد بن ثابت ، من الراسخين في العلم ...

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٤٥ :

(قال علي بن زيد بن حدعان عن سعيد بن المسيب شهدت حنازة زيد بن ثمابت ، فلما دلي في قبره قال ابن عباس : من سره أن يعلم كيف ذهماب العلم فهكذا ذهماب العلم ، وا لله قد دفن اليوم علم كثير . قلت : وقال أبو هريسرة يوم ممات زيد : ممات اليوم حبر الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً ) انتهى .

بل جعلوه أستاذ بن عباس ومعلمه القرآن ! قال الذهبي في ســـير أعـــلام النبــلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :

( ... حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن صاحبيه وقرأ عليه القرآن بعضـــه أو كله ، ومناقبه جمة . حدث عنه أبو هريرة وابن عباس وقرآ عليه .. ! ) انتهى .

والمتتبع لشخصية ابن عباس وزيد يدرك أن أمثال هذه الأحــاديث مــن مغــالاة أتبــاع الدولة بزيد ، فالذي لا يحترمه ابن مسـعود ويتكلــم في نســبه بذلـك الكــلام الغليــظ .. كيف يحترمه ابن عباس الى حد الإحلال والتقديس ؟! خاصــة أن زيــداً لم يكــن معروفـاً بالتقوى ، بل ورد في ترجمته أنه كان عنده عبد مغني ، وربما مغنيات !

# رأي الأثمة من أهل بيت النبي في علم زيد

روى الكليني في الكافي ج ٧ ص ٤٠٧ :

(عن أبي بصير ، عن أبي حعفر عليه السلام قال : الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية ، وقد قال الله عز وجل : ومن أحسن من الله حكمـاً لقـوم يوقنـون . واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية ! ) .

### وقال الحر العاملي في وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٤٠٥ :

( روت العامة والخاصة أن مكاتبة زنت على عهد عثمان قد عتق منها ثلاثة أرباع ، فسأل عثمان أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يجلد منها بحساب الحرية ، ويجلد منها بحساب الرق ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : كيف يجلد بحساب الرق وقد اعتق ثلاثة أرباعها ؟ وهلا حلدتها بحساب الحرية فإنها أكثر ؟ فقال زيد : لو كان ذلك كذلك لوحب توريثها بحساب الحرية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أحل ذلك واحب ، فافحم زيد ، وخالف عثمان أميرالمؤمنين عليه السلام ) انتهى .

٢٩٤............ندوين القرآن

# كان زيد مع السلطة دائماً إلا مع على

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :

(... الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، وآخر ، قالا : لما حصر عثمان ، أتاه زيد بن ثابت ، فدخل عليه الدار . فقال له عثمان : أنت خارج الدار أنفع في منك ها هنا فذب عني . فخرج ، فكان يذب الناس ويقول لهم فيه حتى رجع أناس من الأنصار . وجعل يقول للأنصار كونوا أنصارا الله مرتين أنصروه وا الله إن دمه لحرام فحاء أبوحية المازني مع ناس من الأنصار فقال : ما يصلح معك أمر ! فكان بينهما كلام وأخذ بتلبيب زيد ، هو وأناس معه فمر به ناس من الأنصار ، فلما رأوهم أرسلوه، وقال رجل منهم لأبي حية : أتصنع هذا برجل لو مات الليلة ما دريت ما ميراثك من أبيك ! ) انتهى .

ومع ذلك قال زيد لعثمان إن الأنصار أطاعوا زيداً ولكن عثمان أمرهــم بـالرحوع ! قال في تاريخ المدينة ج £ ص ١٢٠٩ :

(حدثنا قريش بن أنس قال ، حدثنا هشام ، عن محمد قال : دخـــل زيـد بـن ثــابت على عثمان رضي الله عنه فقال : هؤلاء الأنصار يقولون دعنا نكن أنصار الله مرتــين . قال : عزمت عليكم لما رجعتم . قال فرجعوا ) انتهى .

وبعد عثمان كان زيد مع المعتزلة الذين لم يبايعوا علياً ..! قال النــوري في مســتدرك الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٣ :

( ... ويمكن أن يكون مراده عليه السلام من المعتزلة الذين اعتزلوا عن بيعته عليه السلام ، و لم يلحقوا بمعاوية ، كسعد بن وقاص وعبدا لله بن عمر وزيد ابن ثابت وأشباههم ، وكانوا معروفين بلقب الإعتزال ، والله العالم ) انتهى .

وسرعان ما خرج زيد من اعتزاله وانضم الى صف معاوية ، ورويت عنه الروايات الموضوعة في مدح معاوية ومدح أهل الشام! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢٩ : (عن زيد بن ثابت : دخل النبي عليه السلام على أم حبيبة ، ومعاوية نائم على فخذها ، فقال : أتحبينه ؟ قالت : نعم . قال : الله أشد حباً له منك له ، كأني أراه على رفارف الجنة !! ) .

#### وروی عنه أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٤ :

( ... عن ابن شماسة عن زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حين قال طوبى للشام طوبى للشام قلت ما بال الشام قال الملائكة باسطوا أحنحتها على الشام) انتهى .

# لكنه كان في زمن النبي شيعياً

كان زيد في زمن النبي صلى الله عليه وآله غلاماً عادياً يدور حول النبي وأهل بيته ، ويروي عن النبي فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليه وعليهم .. وقد بقيت بعض مروياته مدونة في مصادر الحديث .. وروى بعضها أحمد في مسنده ، قال في ج ٥ ص ١٨١ ونحوه ص ١٨٩ :

( ... عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء الى الأرض، وعزتي أهل بيق، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض).

وروى عنه الصدوق في علل الشرائع ج ١ ص ١٤٤ حديثاً في وحوب حب علمي عليه السلام ، قال :

(حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أحمد بن عبدة قال: حدثنا أبوالربيع الأعرج قال: حدثنا عبدا لله بن عمران ، عن علي بن زيد بن حدعان ، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب علياً في حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت. ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل) انتهى .

#### من شؤون زيد الشخصية

اهتم الرواة والمترجمون بحياة زيد ، فرووا أيضاً عدة روايــات عــن شــؤونه الشــخصية منها أنه كان ناعماً يغطي وحهه في طريق الحج ، مع أن المحرم لا يغطي وجهه !

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :

(... وروى الأعمش ، عن ثابت بن عبيد ، قـال : كـان زيـد بـن ثـابت مـن أفكـه
 الناس في أهله وأزمته عند القوم ) .

وقال النووي في المجموع ج ٢ ص ٨٥ :

( أما حكم المسألة فقال أصحابنا يكره البول قائماً بلا عذر كراهــة تنزيـه ولا يكـره للعذر وهذا مذهبنا . وقال ابن المنذر اختلفوا في البول قائماً فثبت عن عمر بن الخطـــاب وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد أنهم بالوا قياماً ...) .

وقال السرخسي في المبسوط ج ١٧ ص ٩٩ :

( روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان له حارية وكان يطأها فجاءت بولـــد ونفــاه وقال اللهم لا يلحق بآل عمر من لا يشبههم ، فأقرت أنه من فلان الراعي . وعــن زيــد بن ثابت رضي الله عنه أنه كان يطأ حاريته فجاءت بولد فنفاه فقــال كنــت أطأهــا ولا أبغي ولدها أي أعزل عنها ) . ورواه الشانعي في كتاب الأم ج ٧ ص ٢٤٢

وذكروا من شؤون زيد الشخصية كثرة حديثه عن نفسه .. فقد روت مصادر إخواننا كثيراً من ذلك كالذي رواه البخاري عنه بأنه كان مقرباً من النبي صلى الله عليه وآله حتى أن النبي كان يتكئ على فخذه ثم يوحى إليه فيثقل بدنه ... مما لا يناسب مقام النبوة ولا صفة الوحى! قال البخاري في صحيحه ج ١ ص ٩٧ :

( وقال زيد بن ثابت : أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذي ) !

وقال في ج ٣ ص ٢١١ :

عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال رأيت مروان بن الحكم حالساً في المسجد فأقبلت حتى حلست الى حنبه فأحبرنا أن زيد بن ثابت أحبره أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي ققال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وحل غير أولى الضرر) !! ورواه أيضاً في ج ٥ ص ١٨٢، وأحمد في مسنده ج ٥ ص ١٩١، وأبو داود في سننه ج ١ ص ٥٣٣ عن البراء وعن زيد، وليس فيه وصف الوحى وإتكاء الذي على زيد!

وروى النوري في مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٣٧١ :

( ... زيد بن ثابت أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه ) وهو مروي عن علي عليه السلام ، ولعل زيداً نسبه الى النبى صلى الله عليه وآله .

# مشروع جمع القرآن في عهد أبي بكر وعمر

# زيد بن ثابت يدعي أنه بطل جمع القرآن ، جمعه أربع مرات في ربع قرن !!

نلاحظ في روايات جمع القرآن الأساسية أن راويها زيد بن ثابت ، وأنه صَوَّرَ المسألة على أن الخليفة أبا بكر وعمر كلفاه بجمع القرآن فامتنع من ذلك لتقواه ! ولكنهما أصرا عليه مراراً حتى قبل هذه المسؤلية الثقيلة احتساباً لخدمة الدين والقرآن..

ولكن الواقع أن زيداً لم يكن أكثر من كاتب ، وكان القرار في هذا الموضوع حتى في خلافة أبي بكر للخليفة عمـر ، ثـم كـان القـرار في خلافـة عثمـان للخليفـة عثمـان ولمملي القرآن سعيد بن العاص ..وكان زيد كاتباً فقط كما سيأتي !

والأهم من ذلك أن القرآن كان مجموعاً من عهد النبي صلى الله عليه وآله ..

فما معنى تكليف زيد بجمعه بعد النبي ؟ وخوف زيد من الله تعالى ؟!

وما معنى أن يجمعه زيد عدة مرات ، مرة له ، وثلاث مرات للخلفاء ؟!

وهل ضاعت نسخة زيد الأولى ، والثانية ، والثالثة ؟!

وما هو الفرق بين هذه النسخ ؟! ... الى آخر الأسئلة التي ستعرف أحوبتها !

## كان أبيّ بن كعب يملي القرآن ولا وجود لمشكلة

قال أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٣٤ :

(عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القـرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فكان رحال يكتبون ويملي عليهم أبيُّ بن كعب فلما انتهوا الى هـذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ، فظنوا أن هـذا آخر ما أنزل من القرآن ، فقال لهم أبيُّ بن كعب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريـ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم الله الله الله وأ وأوف رحيم الى وهو رب العرش العظيم ثم قال هذا آخر ما أنزل من القـرآن ، قـال فختــم عا فتح به با لله الذي لا إله إلا هو وهو قول الله تبارك وتعالى وما أرسلنا قبلك من رسـول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعيدون ) انتهى .

هذه الرواية طبيعية ومنسجمة مع ما ثبت من وحود نسخ القرآن من عهد النبي صلى الله عليه وآله وتوفرها عند كثيرين .. ومنسجمة مع اعتراف المسلمين بحفظ أبي بن كعب للقرآن وخبرته بنصه .. فالمسألة لا تحتاج الى أكثر من كاتب ومملٍ موثوق ، ومع وحود أبى بن كعب فلا حاجة لأمثال زيد بن ثابت ولا دور له في الإملاء .

كذلك هي منسجمة مع حاحة المسلمين في المناطق المختلفة لنسخ القرآن وقيام الصحابة في المدينة بدل الدولة بكتابة نسخ عديدة وإرسالها إليهم ، وإن لم تعتمد الدولة نسخة رسمية منها !

# ثم بقدرة قادر ولدت المشكلة وطرح عمر وأبو بكر مشروعاً لحلها

يقول زيد بن ثابت : ولدت المشكلة من اللامشكلة ، وضاعت نسخ المصحف كلها .. وغاب أبي بن كعب وعبدا لله بن مسعود وغيرهم من الحفاظ المشهود لهم .. و لم يبق إلا زيد بن ثابت ومكتوبات القرآن المشتتة ، ومحفوظاته الموزعة .. فنهض زيد بعد تردد وخوف من الله تعالى ، وبعد تكليف رسمي والتماس متكرر من الخليفتين أبي بكر وعمر .. وتحمل زيد صعوبات جمة وبذل جهوداً كبيرة متنوعة .. حتى أكمل جمع القرآن في سنتين وأكثر والحمد لله ! ولكن نسخته لم تر النور !!

روى البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٢١٠ عن زيد :

( ... أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال : أرسل إليَّ أبوبكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه ، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبوبكر قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال عمر هو وا الله خير فلم يزل عمر يراجعيني فيه حتى شرح ا الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت وعمر عنده حالس لا يتكلم ، فقال أبوبكر إنك رحل ( ... ) شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوا الله لو كلفني نقل حبل من الجبال ما كان أثقل علي على مما أمرني به من جمع القرآن ! قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى ا الله عليه وسلم ؟ فقال أبوبكر هو وا الله خير ، فلم أزل أراجعه ( ... ) حتى شرح ا الله صدري للذي شرح ا الله له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرحال حتى وحدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أحدهما مع أحد غيره ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخرها ) . وروى البخاري في ج ٢ ص ٩٨ عن زيد أيضاً :

( ... عن عبيد بن السباق أن زيداً بن ثابت رضى الله عنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبوبكر رضى الله عنه أن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتا, بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمــر هــذا والله خـير ، فلــم يزل عمر يراجعين حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قبال زيد : قال أبوبكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنــت تكتب الوحــي لرسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ، فوا لله لو كلفوني نقل حبل مــن الجبــال ما كان أثقل عليٌّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت كيف تفعلون شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو والله خير ، فلم يزل أبوبكر يراجعني ( ... ) حسى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرحال حتى وحدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أحدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنهم حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه .

... باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال أن زيد بن ثابت قال : أرسل الى أبوبكر رضى الله عنه قال إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن فتتبعت حتى وحدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أحدهما مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرها ) وروى نحوه عن زيد أيضاً في ج ٨ ص ١١٨

هذا ما رواه زيد عن جمعه الثاني للقرآن في زمن الخليفة أبني بكر .. و لم يقبل شيئاً عن نسخته التي كتبها من زمن النبي صلى الله عليه وآله ! ولا عن دور غيره سن القراء والحفاظ ، ولو بقدر رأس إبرة .. وقد قلد البحاري أكثر المؤلفين ورووا قصة جمع القرآن عن زيد .. ورووا متفرقاتها عن غيره !

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٦

( وأخرج ابن سعد ، وأحمد ، والبخاري ، والمترمذي ، والنسائي ، وابين حرير ، وابن أبي داود في المصاحف ، وابن حبان ، وابن المنذر ، والطبراني ، والبيهقي في سنته عن زيد بن ثابت قال : أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال.. الح ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧١ :

جمع القرآن \_ من مسند الصديق رضي الله عنه ، عن زيد بـن ثـابت قـال : أرسـل إليَّ أبوبكر مقتل أهل اليمامة فإذا عنده عمر بن الخطاب فقال ... (ط، وابن سعد، حم، خ، والعدنى ت ن، وابن جرير، وابن أبـي داود في المصـاحف، وابـن المنـذر، حب طب ق ) انتهى .

# إستعطاء آيات القرآن على باب المسجد

من أحل إثبات فضيلة لزيد، وبيان الصعوبات التي تحملتها الدولة في جمع القرآن، وأن المشروع كان يحتاج الى وقت طويل وكان على المسلمين أن ينتظروا ولا يستعجلوا .. ارتكب الرواة إهانة للمسلمين واتهموهم بأنهم لم يهتموا بكتاب ربهم وضيعوه، ٣٠٢......تدوين القرآن

حتى اضطر نائب الخليفة عمر ورئيس اللجنة زيد بن ثابت أن يجلسا على باب المسجد ويعلنا للمصلين : رحم ا لله من كان من عنده آية فليقلها حتى نكتبها في المصحف !! روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٣ :

(عن هشام بن عروة قال : لما استحر القتل بالقراء فسرق أبو بكر على القرآن أن يضيع ، فقال لعمر بن الخطاب ، ولزيد بن ثابت : أقعدا على باب المسجد ، فمن حاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه ــ ابن أبى داود في المصاحف .

... عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قتل أهل اليمامة أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت فقال: أحلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشئ من القرآن تنكرانه يشهد عليه رحلان إلا أثبتماه، وذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمعوا القرآن! \_ ابن سعد ك) انتهى .

وفي عصرنا الواعي كما في عصور سابقة ، صارت هذه الرواية موثقة وصارت منقبة للدولـــة ولزيـــد في ورعــه واحتياطــه .. قـــال الدكتـــور صبحــي الصـــالح في كتابــــه ( مباحث في علوم القرآن ) ص ٧٥ ـــ ٧٦ :

( ... ولكنه ( زيد ) أراد \_ ورعاً منه واحتياطاً \_ أن يشفع الحفظ بالكتابة ، وظل ناهجاً هذا النهج في سائر القرآن الذي تتبعه فجمعه بأمر أبي بكر : فكان لا بد لقبول آية أو آيات من شاهدين هما الحفظ والكتابة ، وبهذا فسر ابن حجر المراد من الشاهدين في قول أبي بكر لعمر وزيد : أقعدا على باب المسجد ، فمن حاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه \_ الإتقان ١ - ١٠٠ ) !!

وينبغي أن نتوقف طويلاً عن قول أبي بكر ( فـلا يأتينكما أحد بشئ من القرآن تنكرانه يشهد عليه رحلان إلا أثبتماه ) ففي هذا الكلام علم كثير ، فهو يدل على أن القرآن الذي ( يحفظه ) أبوبكر وعمر وزيد وغيرهم من الحفاظ المعروفين ، ناقص !! وأن بقيته مبثوثة عند الناس ، لذلك تعلن الخلافة أن أي نص يشهد عليه رحلان أنه من القرآن فهي تلتزم به وتثبته في القرآن ، ونائب الخليفة وكاتبه مأموران أن يدخلا ذلك النص في القرآن حتى لو لم يشهدا به ، بل حتى لو استغرباه وأنكراه ( تنكرانه .. إلا أثبتماه )!

إن هذه الحركة منسجمة تماماً مع الأحاديث الصحيحة الواردة عن الخليفة عمر بمأن القرآن الذي نزل أضعاف الموجود ، بذلك فهو يحاول جمع ما ضاع منه بمأقل إثبات شرعي وهو شاهدان عاديان! ولعل تأخر الخليفة عمر بنشر نسخته كان لهمذا السبب .. والله يعلم ماذا جمع في نسخته من أمثال سورتي ( الخلع والحفد ) والآيات التي تقدمت!!

ونلاحظ في الرواية التالية مزيداً من المبالغة في فقدان نسخ القرآن .. فقـد ( مـات ) كل حفاظه ، حتى أبي بن كعب وعبد الله بن مسـعود وغيرهم .. وغيرهم ! قـال في كنز العمال ج ٢ ص ٨٤٥ :

(عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه و لم يعلم بعدهم و لم يكتب !! فلما جمع أبوبكر وعمر وعثمان القرآن و لم يوحد مع أحد بعدهم وذلك فيما بلغنا جملهم على أن تتبعوا القرآن ، فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر ، خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن، معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن ، فلا يوحد عند أحد بعدهم ، فوفق الله عثمان فنسخ ذلك المصحف في المصاحف ، فبعث بها الى الأمصار وبثها في المسلمين – ابن أبي داود ) انتهى .

## نتيجة عمل لجنة أبي بكر لتدوين القرآن

استغرق عمل اللجنة التي عينها الخليفة أبو بكر برئاسة عمسر بن الخطاب وعضوية زيد بن ثابت لجمع القرآن .. شطراً من عهد أبي بكر ، ثم استمر عملها طوال عهد الخليفة عمر ، ولكن نتيجتها لم تر النور ولم تصل الى أيدي المسلمين ! بل كانت صحائف عند الخليفة عمر، وبقيت بيده وعد ابنته حفصة.. حتى وفاته ! قال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٢١١ وج ٦ ص ٩٨ ج ٨ ص ١١٩ وكل رواياته عن زيد :

( وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر ) انتهى . ونستبعد أن الخليفة أبابكر احتفظ بالصحف في بيته ، فقد كان المشروع مشروع عمر ، وكان هو المتصدي له حتى في عهد أبي بكر ، وكان زيد منفذاً لأمر عمر فقط! كما أن لحفظ الصحف عند حفصة لا في بيت عمر ولا عند زيد ، معنى المحافظة التاسة عليها وعدم نشرها ، فقد كانت حفصة أقرب أهل بيت عمر إليه ، ووصيه الشرعي وموضع أسراره! قال السرخسي في المبسوط ج ١٢ ص ٣٦ :

( واستدل محمد رحمه الله في الكتاب بحديث عمر رضي الله عنه فإنه حعل وقف في يد ابنته حفصة رضي الله عنه والله عنه الله يد ابنته حفصة رضي الله عنها وإنما فعل ذلك ليتم الوقف ، ولكن أبو يوسف رحمه الله يقول فعل ذلك لكثرة اشتغاله وخاف التقصير منه في أوانه ، أو ليكون في يدها بعد موته ) انتهى .

لكن لماذا لم ينشر عمر النسخة ؟ ولماذا لم تسلمها حفصة الى الخليفة عثمان ؟ وأخيراً ، لماذا أصر عثمان ثم مروان على مصادرتها من حفصة وإحراقها ؟!

ويعجب الإنسان للباحثين المعاصرين ، كيف يصدرون حكمهم بأن القرآن الذي في أيدينا هو مصحف أبي بكر أو مصحف عمر ؟!

قال الدكتور صبحي الصالح في كتابه ( مباحث في علوم القرآن ) ص ٧٧ :

( وقد تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريباً ، لأن أمره زيداً بجمعه كان بعد واقعة اليمامة ، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر . وحين نتذكر كيف جمع هذا القرآن من الرقاع والعسب واللخاف والأقتاب والجلود في هذه المدة القصيرة ، لا يسعنا إلا أن نكبر عزيمة الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله ، ولا يسعنا إلا أن نكبر عزيمة الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله ، ولا يسعنا إلا أن نقول مع علي بن أبي طالب : رحم الله أبا بكر ، هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين . البرهان ١ - ٢٣٩، المصاحف لابن أبي داوود ص ٥ ..

أما عمر فقد سجل له التاريخ أنه صاحب الفكرة ، كما سجل لزيد أنه وضعها موضع التنفيذ . وختام النص الذي رواه البخارى عن زيد ينبئنا بأن الصحف السي جمع فيها القرآن كانت عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم صارت الى عمر وظللت عنده حتى توفاه الله ، ثم صارت الى حفصة بنت عمر لا الى الخليفة الجديد عثمان . وقد

أثارت ( دائرة المعارف الإسلامية ) شبهة حول هذا الموضوع ، فتساءلت : ألم يكهر. عثمان أحدر أن تودع هذه الصحف عنده ؟ ( أنظر Encyclopedia Islam II,P 1130 ) ونجيب: بل حفصة أولى بذلك وأحدر، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعة لديها ، وهي زوحة رسول الله أم المؤمنين ، فضلاً على حفظها القرآن كله

في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة ، وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شوري من بعده، فكيف يسلم الى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة )

انتهى .

لكن هل غاب عن الدكتور المؤلف أن من حق الباحث الغربي أن يتساءل: إن نسخة القرآن هي النص الرسمي السماوي لدستور ديس المسلمين ، وقد جمعها خليفة النبي وكانت عنده ولم ينشرها .. وقد اهتم بمسألة الحكم بعد وفاته وأوصبي بالشوري والزم أعضاءها أن يصلوا الى نتيجة خلال ثلاثة أيام .. فكان من الطبيعي كما أوصى بالخلافة أن يوصى بنسخة القرآن للخليفة المنتخب ؟!

ثم إذا كانت تلك النسخة لا تختلف عن النسخة الفعلية التي دونها عثمان ، فلماذا وحد اللغط حولها فطلبتها السلطة فاستعصت بها حفصة الى آخر عمرها ؟ حتى صادرتها الدولة مباشرة بعد دفن حفصة و .. أحرقتها ؟!!

هذه نماذج مما رووه وقالوه عن جمع الخليفة أبي بكر وعمر للقرآن .. وقد رأيت أنــه لا يمكن لباحث أن يقبل مسألة لجنة زيد ومصحف عمر على ظاهرها ، بل لابد أن يفسرها بأنها من أعمال السلطة لتسكيت الناس عن المطالبة باعتماد نسخة رسمية .. أو هي محاولة لجمع نسخة رسمية للقرآن حسب قناعات الخليفة عمر .. وإلا فإن القرآن الكريم كان مجموعاً مكتوباً في مصاحف عديدة من عهد النبي صلم الله عليه وآله .. وكانت المصاحف تكتب في حياة النبي وبعده في عهد الخليفة أبي بكر وبعده ، في المدينة وخارجها ، بإملاء الصحابة وخطهم ، ويتلقفها المسلمون المتعطشون اليها ، بـل حتى أعداء المسلمين!

### لماذا نسبوا جمع القرآن الى عمر ؟!

أثار توحيد نسخة القرآن الذي قام به الخليفة عثمان اعتراضات متعددة غير شرعية وغير منطقية .. وكان عثمان وأنصاره يدافعون عن عمل الخليفة بأي وجه ، ومن ذلك أنهم نسبوا هذا العمل الى الخليفة عمر ليثبتوا للمعترضين أن توحيد القرآن ليس بدعة من عثمان بل كان مشروع من عهد عمر، وأن عثمان إنما نفذ مشروع عمر لا أكثر ، وكان عمله فقط أنه نسخ الصحف التي جمعها عمر عند حفصة بعدة نسخ وأرسلها الى الأصار!

قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٦ :

(حدثنا علي بن محمد ، عن يزيد بن عياض ، عن الوليد ابن سعيد ، عن عسروة بن الزبير قال : قدم المصريون فلقوا عثمان رضي الله عنه فقال : ما الذي تنقمون ؟ قالوا : تمزيق المصاحف . قال : إن الناس لما احتلفوا في القراءة خشي عمر رضي الله عنه الفتنة فقال : من أعرب الناس ؟ فقالوا : سعيد بن العاص . قال : فمن أحطهم ؟ قالوا : زيد بن ثابت . فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد وحط زيد ، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم ! فلما كان حديثاً كتب إليَّ حذيفة : إن الرجل يلقى الرجل فيقول قرآني أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه ، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءة المصحف الذي كتبه عمر رضي الله عنه وهو هذا المصحف ، وأمرتهم ببرك ما سواه ، وما صنع الله بكم خير مما أردتم لأنفسكم ) انتهى .

فقد دافع عثمان عن نفسه بأن نسب عمله الى عمر ...!

لكن سرعان ما ماتت الإعتراضات وفهم الناس أن خطوة عثمان كانت حكيمة بل ضرورية للدين ووحدة المسلمين .. فصار عمل عثمان فضيلة عظيمة يتنافس الرواة في نسبتها الى زيد وعمرو ! ونسبها الرواة الى الخليفة عمر وقالوا إنه هو الذي جمع القرآن وبعث نسخه الى الأمصار !

قال في كنز العمال ج ٢ ص ٧٤٥ :

( ... عن الحسن أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان وقتل يوم اليمامة ، فقال إنا لله ، وأمر بالقرآن فجمسع ، فكان أول من جمعه في المصحف ــ ابن أبى داود في المصاحف .

... عن عبد الله بن فضالة ، قال لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد لـه نفراً من أصحابه فقال إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر فإن القرآن نــزل علـى رجـل من مضر ــ ابن أبى داود .

وقال في ص ٥٧٨ ( ... عن أبي إسحاق عن بعض أصحابه قال : لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل عمر من أعرب الناس ؟ قبل سعيد بن العاص ، فقال : من أكتب الناس ؟ فقيل زيد ، فكتبوا مصاحف أربعة ، فانفذ مصحفاً منها الى الكوفة ومصحفاً الى البصرة ومصحفاً الى الشام ومصحفاً الى الخجاز \_ ابن الأنباري في المصاحف ) انتهى . وروى نحوه في تاريخ المدينة ج٣ ص ٩٩١

وقال اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٣٥ :

( وقال عمر بن الخطاب لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، إن حملة القرآن قد قسل أكثرهم يوم اليمامة ، فلو جمعت القرآن ، فإني أخساف عليه أن يذهب حملته . فقال أبوبكر : أفعل ما لم يفعله رسول الله ؟ فلم يزل به عمر حتى جمعه وكتبه في صحف . وكان مفترقاً في الجريد وغيرها ، وأحلس خمسة وعشرين رحلاً من قريش ، وخمسين رحلاً من الأنصار ، وقال : أكتبوا القرآن ، واعرضوا على سعيد بن العاص ، فإنه رحل فصيح ) انتهى .

ولكن بقيت الحقيقة تشع من بين الروايات شاهدة بأن الخليفة عمر لم يجمع القبرآن، بل كان عنده مشروع خاص لجمعه ، ولم يمهله الأحل كما قدمنا .. قال في كنز العمال ج ٢ ص ٧٢٥ :

( مسند عمر رضي الله عنه . عن محمد بن سيرين قال : قتل عمر و لم يجمع القرآن - ابن سعد ) انتهى .

# الأحرف السبعة تتفجر في عهد الخليفة عثمان مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم

لم تتحدث روايات جمع القرآن عن المشكلة العظيمة التي حدثت في الأمـة بعـد النبيي صلى الله عليه وآله بسبب أن الخليفة عمر أبقسي الدولـة الإسـلامية بـدون قـرآن رسمـــر طيلة عهد أبي بكر ، وعهده ، وشطراً من عهد عثمان ..! فهذه نقطة ضعف كسرة .. والرواة يريدون تدوين فضائل الخليفة عمر ومناقبه ، وإبعاد الأنظار عن نقاط ضعف. . فهل تريد منهم أن يرووا أن الخليفة عمر باحتهاده الخاطئ قصر بحق أعظم وثيقتين تملكهما أمة من الأمم ، وهما القرآن والسنة ، وذلك عندما رفض ما دونـه على عليـه السلام بأمر النبي صلى الله عليه وآله! ثـم منع الأنصار وآخرين من تدوين القرآن والسنة، ووعد الأمةبأنه سيقوم هو بتدوين القرآن ولم يفعل..! وأعلن على المنبر أنه فكر في اقتراح الصحابة بتدوين السنة شهراً كاملاً حتى ( اختار له الله ) .. عدم تدوينها !! لكن مع تعمد التعتيم على هذه الأزمة التي شملت طول البلاد الإسلامية وعرضها ، لم يمكن إخفاؤها . . وبقيت في المصادر روايات صريحة بأنه كانت توجد مشكلة عقائدية وسياسية عميقة وخطيرة ، ولدت من الفراغ القرآني طوال خمس عشرة سنة فكثر القراء والمحتهدون في قراءات القرآن » أو في حروف القرآن كما كانوا يسمونها.. وانقسم الناس أحزاباً يتعصبون للقراء والقراءات ويكفرون بعضهم بعضاً بسبب ذلك .. ولم يبق إلا أن يقتتلوا بالسلاح ..!! وفيما يلي عدد من هذه النصوص:

روی أحمد في مسنده ج ۱ ص ٤٤٥ :

( ... عن عثمان بن حسان عن فلفلة الجعفي قال : فزعت فيمن فزع الى عبدا لله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين ولكن جنناك حين راعنا هذا الخبر ! فقال : إن القرآن نزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو قال حروف وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد ) انتهى .

ولعل هذه الرواية تتحدث عن فزع عقلاء المسلمين من ظاهرة تعدد القراءات في عهد الخليفة عمر واختلاف الناس بسببها ، لذا التحؤوا الى ابن مسعود الوالي في الكوفة ومقرئ أهل العراق لحل المشكلة ، فأحابهم ابن مسعود بما كان يجيبهم الخليفة عمر بالأحرف السبعة ، ولكن هذا الجواب كان صالحاً لتسكين المشكلة في أول الأمر بمساعدة سوط عمر ، أما بعده فانكشف أنه لم يسمن و لم يغن من حوع .. بل أعطى الشرعية لكل القراءات وأحج الإختلافات !!

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٧ :

(عن أبي قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قدراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان ، فقام خطيباً فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحدون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً وأشد لحناً ! فاحتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً ) انتهى .

وأكثر مؤرخ ومحدث تعرض لروايات المشكلة هـو عمـر بـن شـبـة ، قـال في تــاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩١ :

(... عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن حذيفة بسن اليمان رضي الله عنه قدم على عثمان رضي الله عنه ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق وأفرع باختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان رضي الله عنه الى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما أنزل بلسانهم ، ففعلوا ذلك ، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، وأرسل الى كل أفق بمصحف عما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

... عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه احتمع لغزوة أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة ، فركب حذيفة بن اليمان الى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن، فقال : إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى ــ والله ــ إني لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف ، ففزع لذلك عثمان رضي الله عنه فرعاً شديداً ، فأرسل الى حفصة فاستخرج المصاحف التي كان أبو بكر رضي الله عنه أمر شجمهما زيداً ، فنسخ منها مصاحف بعث بها الى الآفاق .

... عن ابن شهاب الزهري ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت أن حذيفة بن البمان رضي الله عنه قدم من غزوة غزاها بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام ، فإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبدا لله بن مسعود ويأتون بما لم يسمع أهل الشام ، ويقرأ أهل الشام بقراءة أبي بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق ، فيكفرهم أهل العراق !! قال : فأمرني عثمان رضي الله عنه أن أكتب له مصحفاً فكتبته ، فلما فرغت منه عرضه .

... حدثنا عبدا لله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث أن بكيراً حدث : أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال فإني أكفر بهذه !! ففشا ذلك في الناس واحتلفوا في القراءة ، فكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك ، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها ، وكتب مصاحف ثم بثها في الأحناد ) انتهى .

وقال البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٩٩ :

(... حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أميرالمؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى !! فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف نسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشين الثلاثة : إذا احتلفتم أنتم

وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، فأرسل الى كل أفق يمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ) انتهى .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٨١٥ :

(عن الزهري عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق ، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأسة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود والنصارى! فأرسل الى حفصة أن أرسلي إليَّ بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك ، فأرسلت حفصة الى عثمان بالصحف فأرسل عثمان الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص و عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وعبدا لله بن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف ، وقال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانها ، حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف التي نسخوا ، وأمر بسوى ذلك في صحيفة أو مصحف أن يحرق \_ ابس سعد ، خ ، ت ، ن ، وابن أبي بسوى ذلك في صحيفة أو مصحف أن يحرق \_ ابس سعد ، خ ، ت ، ن ، وابن أبي داود ، وابن البي التهي .

فقد كانت مشكلة وأزمة إذن .. شملت التلاميذ ومعلميهم في مكاتب القرآن ، والمصلين في المساحد ، وحكام الأمصار والمجاهدين في حيوش الفتح .. وسببها الوحيد فتوى الخليفة عمر بالأحرف السبعة .. وكان علاحها الوحيد تدوين القرآن على حرف واحد وجمع المسلمين عليه ، وتخليص الناس من مصيبة الأحرف السبعة !

### حذيفة بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن

الثابت عند الجميع أن الذي قام بدور (يا للقرآن .. يا للمسلمين) هو حذيفة بن اليمان الذي كان حاكماً على المدائن عاصمة كسرى، وقائداً لجيش الفتح العراقي في

٣١٢......تدوين القرآن

آذربيجان وأرمينية .. وقد حاء خصيصاً مع وفد من حيش الفتح مستفيثاً شاكياً الى الخليفة عثمان .. فاستجاب الخليفة بعد أن كانت المسألة نصف ناضجة في ذهنه ، ولأن مطلب حذيفة حل مشكلة خطيرة داخل حيوش الفتح .. وأصدر الخليفة مرسومة التاريخي بتوحيد نسخة القرآن . وبقي حذيفة في المدينة يواكب تدوين القرآن ، ثم قام بتنفيذ المرسوم عملياً بأمر الخليفة ونفوذ حذيفة الأدبي باعتباره شيخاً كبير السن من خاصة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، يشهد له ويحترمه الجميع ..

روى البخاري أن حذيفة بن اليمان موضع سر النبي صلى الله عليه وآلــه ، فقــال في ج ٤ ص ٢١٥ وج ٧ ص ١٣٩ :

( ... عن إبراهيم قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال : اللهم يسر لي حليساً صالحاً فجلس الى أبي السدرداء ، فقال أبوالسدرداء : ممن أنت ؟ قال من أهل الكوفة ، قال : أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة ، قال قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أو منكم الذي أحاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعنى من الشيطان يعنى عماراً ؟ قلت : بلى ... ) .

وروى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، فقــال في ج ٨ ص ١٠٠ :

( ... عن أبي واثل عن حذيفة بن اليمان قال : إن المنافقين اليوم شر منهم على
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون .

... عن أبي الشعثاء عن حذيفة قال إنما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليــه وسلم فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان !! ) انتهى .

وأكثر ما تجد أحاديث الفتن التي حذر منها النبي صلى الله عليه وآله مروية عن حذيفة حتى ليمكن أن نسميه ( الصحابي المتخصص بأخسار المنافقين والفتن ) وكان بعض المنافقين المخفيين يخافون منه ويظهرون له الإحترام ، لأنه خبير بهم ، ومنهم الذين حاولو اغتيال النبي صلى الله عليه وآله ليلاً في رجوعه من حجة الوداع أو تبوك، فصعدوا الجبل ليلاً في الظلام ، وعندما صعد النبي العقبة ألقوا عليه الصخور ليقتلوه فجاء حبرئيل وسماهم له .. إلخ .

قال أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٩٠ :

(... ثنا أبوالطفيل قال كان بين حذيفة وبين رحل من أهل العقبة مايكون بين الناس فقال : أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة ؟ فقال له القوم : أخبره إذ سألك ، قال : إن كنا نخبر أنهم أربعة عشر . وقال أبو نعيم فقال الرحل كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال فإن كنت منهم \_ وقال أبونعيم فيهم \_ فقد كان القوم خمسة عشر . وأشهد با لله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ! ) انتهى .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦١ :

(حذيفة بن اليمان . من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب السر ... حليف الأنصار ، من أعيان المهاجرين ... عن ابسن سيرين أن عمر كتب في عهد حذيفة على المدائن اسمعوا له وأطيعوا ، وأعطوه ما سألكم ... ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر ، فبقي عليها الى بعد مقتل عثمان ، وتوفي بعد عثمان بأربعين ليلة ... وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب ليحس لمه خبر العدو . وعلى يده فتع الدينور عنوة . ومناقبه تطول ، وضي الله عنه .

... حالد عن أبي قلابة عن حذيفة قال: إني لاشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله ... أبونعيم: حدثنا سعد بن أوس ، عن بلال بن يحيى قال: بلغني أن حذيفة كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحمد من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت ؟ قال: وأنا والله! ) انتهى.

وكما كان حذيفة من حواربي النبي صلى الله عليه وآله وموضع سره ، صار بعده من خاصة شيعة علي وموضع سره ، وكان لا يقوم بعمل مهم إلا بأمر علمي عليه السلام .. وهذا مما يقوي الظن بأن علياً كان وراء حركة توحيد نسخة القرآن .. ! روى في كنز العمال ج ١٣ ص ٥٣٢ :

(عن حذيفة أنه قيل له: إن عثمان قد قتل فما تأمرنا ؟ قال الزموا عماراً ، قيل : إن عماراً لايفارق علياً ! قال إن الحسد أهلك الجسد ، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي ! فوا لله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين الـتراب والسـحاب ، وإن عماراً من الأخيار \_ كر ) انتهى .

وأرانا هنا بحاحة الى دراسة فقرات من النص التالي عن عبدا لله بن الزبير لأنــه يعطي ضوءًا هاماً على الشخص المحرك لحذيفة ، ويبين سعي علي عليه الســــلام لتوحيــد نســخة القرآن من زمن الخليفة عمر.. قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٠ :

(حدثنا الحسن بن عثمان قال ، حدثنا الربيع بن بدر ، عن سوار بن شبيب قال : دخلت على ابن الزبير رضي الله عنه في نفر فسألته عن عثمان ، لم شقق المصاحف ، ولم حمى الحمى ؟ فقال قوموا فإنكم حرورية ، قلنا : لا والله ما نحن حرورية . قال : قام الم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رحل فيه كذب وولع ، فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القراءة ، فكان عمر رضي الله عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة ، فطعن طعنته التي مات فيها ، فلما كان في خلافة عثمان رضي الله عنه قام ذلك الرحل فذكر له ، فجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف ، شم بعثني الى عائشة رضي الله عنها فجئت بالصحف التي كتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فعرضناها عليها حتى قومناها ، ثم أمر بسائرها فشققت ) انتهى .

فقد اعترض سوار بن شبيب ورفقاؤه على عثمان : لماذا اعتمد نسخة واحدة من القرآن ومزق الباقي ؟! وذلك لأن الناس تعودوا على الإختلاف ، وتعلموا من روايات الخليفة عمر أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، وأنها جميعاً نسخ وقراءات صحيحة منزلة من عند الله تعالى ! ولذلك كان عثمان بتوحيده نسخة القرآن مخالفاً للخليفة عمر ومنحرفاً عن الإسلام !!

وعندما سمع عبدا لله بسن الزبير اعتراضهم أحس بهدفهم السياسي ضد عثمان ، وعرف أنهم فقدوا بتوحيد نسخة القرآن موقعهم كقراء خبراء في القرآن لهم أتباع من العوام .. فقال لهم : قوموا عني فأنتم خوارج (حرورية ) أي تقولون بكفر عثمان !! فأكدوا له : لا والله ما نحن حرورية .. فحكى لهم قصة توحيد عثمان لنسخة القرآن، وقال لهم ما معناه :

إن المسألة فيها فتوى من الخليفة عمر فلا تعترضوا على عثمان ، لقد نوى عمر أخيراً أن يوحد نسخة القرآن ، ويترك مسألة الأحرف السبعة ، ولكنه قتل قبل أن ينفذ ذلك. ثم قال ابن الزبير : أنا لا أعترض على عمل عثمان لأن فيه فتوى من عمسر ، وإن كنست

أتحفظ على هذا العمل لأن الذي حعل الخليفة عمر يتخذ هذا القرار هو شخص سئ ، بالغ له في ضرر اختلاف الناس في القراءات ( قام الى أمير المؤمنين عمر رضي ا لله عنه رجل فيه كذب وولع ، فقال : يا أميرالمؤمنين إن الناس قـد اختلفـوا في القـراءة ، فكـان عمر رضي ا لله عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة ، فطعن طعنته التي مات فيها . فلما كان في خلافة عثمان رضي ا لله عنه قام ذلك الرحـل فذكـر لـه ، فجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف ...)

هذا النص يدل على أن ذلك الشخص الذي يكرهه عبدا لله بن الزبير ويصف بأنه ( فيه ولع وكذب ) كان يسعى الى توحيد المصاحف وكان من زمن عمر يشكو لعمر ظاهرة اختلاف المسلمين في قراءة قرآنهم بسبب عدم وجود نسخة رسمية للدولة ، وأن اللازم على الدولة أن تقوم بهذه المهمة وتسد هذا الفراغ ، وقد وافق عصر مبدئياً على رأي هذا الرجل السئ ولكنه قتل قبل أن ينفذه .. !

ثم يتابع عبدا لله بن الزبير : ولكس هـذا الشـخص السـئ نفسـه واصـل مسـعاه مـع الخليفة عثمان ونجح في هدفه ..!

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين ، الذي حاول مع الخليفة عمر حتى أقنعه بخطورة ظاهرة الاختلاف في القراءات وأن تبرير ذلك بنظرية الأحرف السبعة لم يحل المشكلة ولم يمنع نموها ؟! ثم واصل مسعاه مع الخليفة عثمان محذراً من تفاقم مشكلة اختلاف الناس في نصوص القرآن ، وأن حلها فقط بتدويس القرآن على حرف واحد ؟!

الذي يعرف عبد الله بن الزبير يقول إنه يقصد علمياً عليه السلام ، لأن ابـن الزبـير كان يكره علياً وشيعته حتى العظم ، بل روي عنه أنه ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله حتى لا يشمخ عليٍّ وآل محمد بأنوفهم على حد تعبير ابن الزبير !!

فالشخص الذي كان وراء توحيد نسخة القرآن إذن هو علي بسن أبي طالب عليه السلام .. ومجئ حذيفة وأصحابه من قادة الفتح من أرمينية الى المدينة كان أوج هذه الحركة لقطف ثمرتها المباركة !

٣١٦......تدوين القرآن

أما قول ابن الزبير عن المصحف الذي كتبوا عنه نسخة المصحف الإمام بأنـ كانت مصحف خالته عائشة . فسيأتي الكلام فيه إن شاء الله .

#### متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن

مما يدل على وعي حذيفة بن اليمان تلميذ علي عليه السلام .. أنه تابع اقتراحه على الخليفة عثمان ، حتى نجح وأصدر الخليفة أمراً بكتابة المصحف الموحد أو المصحف .. الإمام .. وساعد حذيفة في تنفيذ أمر الخليفة في المدينة حتى اكتمل نسخ المصاحف .. ثم ساعد في إصدار الخليفة قراراً بتوحيد جميع نسخ القرآن على المصحف الإمام ، وأن على كل من عنده نسخة مصحف أو صحف فيها قرآن أن يسلمها الى الخليفة أو الى عماله .. وإن لم يفعل يجري عليه حكم الغلول الذي يخفي شيئاً من غنائم الحرب ويثبت عليه إلحمه وعقوبته .

على أن أهم النسخ التي تختلف عن المصحف الإمام كانت أربعاً:

١ ــ نسخة حفصة التي هي نسخة الخليفة عمر .. ولابد أن الفروق المروية عمن
 الخليفة عمر في آيات القرآن وسوره وربما غيرها ، كانت مدونة فيها .

٢ ــ نسخة أبي بن كعب ، وكانت عند ورثته في المدينة ، وقد نسخت عنها نسخ
 بلاد الشام وفلسطين ومصر .

٣ ــ نسخة عبدا لله بن مسعود وقد نسخت عنها نسخ أهل الكوفة وقسم كبير مسن
 بلاد إيران والبلاد الشرقية التي كانت تدار من الكوفة.

٤ ــ نسخة أبي موسى الأشعري الذي كان حاكم البصرة من عهد عمر ، وقد نسخ عنه أهل اليمن والبصرة وبلاد فارس وخراسان التي كانت تدار من البصرة .. ويحكى عن هذه النسخة أن فيها زيادات كثيرة عن القرآن المتداول بسبب احتهادات أبي موسى .

فكان لا بد لحذيفة من تكميل العمل وإلزام أصحاب هذه النسخ بأن يسلموها إليه أو يصححوها على نسخة المصحف الإمام ، فتابع ذلك ..

ويظهر أنهم أخذوا نسخة أبي بن كعب من ورثته بدون مشكلة . فقد روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥ :

(عن محمد بن أبي بن كعب أن ناساً من أهل العراق قدموا عليه فقالوا ، إنا تحملنا إليك من العراق ، فأخرج لنا مصحف أبي ، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا : سبحان الله أخرجه ، قال : قد قبضه عثمان \_ أبوعبيد في الفضائل وابن أبي داود ) .

وتدل الروايات أن حذيفة أخذ من الخليفة عثمان أمراً بمعالجة أمر نسخة أبي موسسى الأشعري ونسخة ابن مسعود .. قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٨ :

( ... حدثنا عمرو بن مرة الجملي قال : استأذن رحل على ابن مسعود رضي الله عنه فقال الآذن : إن القوم والأشعري ، وإذا حذيفة يقول لهم : أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد ، فإني قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب ، أما أنت يا أبو موسى فيطيعك أهل اليمن ، وأما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس . قال ابن مسعود : لو أني أعلم أن أحداً من الناس أحفظ مني لشددت رحلي براحلتي حتى أنيخ عليه ، قال : فكان الناس يرون أن حذيفة رضي الله عنه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد !

... حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلابي قال : أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفة بن اليمان وعبدا لله بن مسعود وأبو موسى الأشعري ، فوق إجار فقلت : هؤلاء والله الذين أريد ، فأخذت أرتقي لهم فإذا غلام على الدرجة فمنعني أن أرتقي إليهم فنازعته حتى النفت إلي بعضهم فأتيتهم حتى حلست إليهم ، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان رضي الله عنه فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه ، فقال أبوموسى : ما وحدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها ، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه ! فقال حذيفة رضي الله عنه : فكيف بما صنعنا ، والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الأخر يعني أبا موسى . وكان حذيفة هو الذي أشار على عثمان رضي الله عنه أن يجمع المصاحف على مصحف واحد ! ) انتهى .

والظاهر أن محل هذه الحادثة البصرة مركز ولاية أبي موسى الأشعري وأن عبدا الله ابن مسعود كان زائراً ، لقول حذيفة في الرواية ( من أهل هذا البلد ) وهو يدل على أن أهل البصرة غير اليمانيين كانوا يقرؤون بقراءة ابن مسعود ، واليمانيين بقراءة أبي اموسى! ولو كانت الحادثة في المدينة لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرؤون بقراءة أبي ! مهما يكن ، فقد كان حذيفة رسولاً من الخليفة مع نسخة من المصحف الإمام ليصحح النسخ عليه .. وقد امتنع ابن مسعود من تسليم نسخته بحجة أنه أعلم من زيد الذي كتب نسخوا عنه أن لا الذي كتب نسخه المصحف الإمام .. وأوصى ابن مسعود الذين نسخوا عنه أن لا يسلموا نسخهم الى حذيفة ويغلوها ، إذا استطاعوا مقاومة أمر الخليفة !! قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٥ :

( ... عن توبة بن أبي فاختة ، عن أبيه قال بعث عثمان رضي الله عنه الى عبد الله أن يدفع المصحف إليه قال : و لم ؟ قال : لأنه كتب القرآن على حرف زيد ! قال: أما أن أعطيكم لمصحف فلن أعطيكموه ، ومن استطاع أن يغـل شيئاً فليفعـل ، والله لقـد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيـداً لـذو ذؤابتين يلعب بالمدينة ! ) .

وقال في ج ٣ ص ١٠٠٦ :

( ... عن خمير بن مالك قال : لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : من استطاع منكم أن يغل مصحفاً فليفعل ، فإن من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة ، ثم قال : لقد قرأت القرآن من في رسول الله سبعين سورة ، وزيد صبي ، أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ) . وقال الترمذي في سننه ج ٤ ص ٣٤٨ :

(قال الزهري: فأخبرني عبيدا لله بن عبدا لله بن عتبة أن عبدا لله ابسن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر! يريد زيد بن ثابت، ولذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها، فإن الله يقول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة فالقوا الله بالمصاحف. قال

الزهري فبلغني أنه كره ذلك من مقالة ابن مسعود رحال مـن أفـاضل أصحـاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم . هذا حديث حسـن صحيح ، وهـو حديث الزهـري ، ولا نعرفه إلا من حديثه ) انتهى .

والظاهر أنهم تركوا مصحف ابن مسعود له ، مراعاة لمكانت وكبر سنه ، بعد أن منعوه من إملائه على أحد ، وصححوا تفاوت نسخ أهل الكوفة وغيرهم من أتباع قراءته على نسخة المصحف الإمام . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ : (الواقدي: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن الزهري، قال : قال ثعلبة ابن أبي مالك : سمعت عثمان يقول : من يعذرني من ابن مسعود ؟ غضب إذ لم أولًا نسخ المصاحف !

هلاغضب على أبي بكر وعمر إذ عزلاه عن ذلك، ووليا زيداً، فاتبعت فعلهما!) انتهى.

وأما أبو موسى الأشعري فسلم مصحفه الى حذيفة ومن معه من مبعوثني الخليفة ليصححوه ، لكنه كان يترجاهم أن يبقوا فيه إضافاته العزيزة على قلبه ! ويكتبوا فيه فقط ما ربما كان محذوفاً !! ولكنهم لابد أنهم نفذوا القرار كاملاً فصححوه على المصحف الإمام وحذفوا منه زيادات أبي موسى ! وكملوا نواقصه .. أو أنهم أخذوه وأتلفوا نسخته ، حزاهم الله خيراً .

كما يظهر من رواية ابن شبة الثانية أن الراوي كان مخالفاً لتوحيد نسيخة القرآن ، وأنه يريد أن يسجل على حذيفة تحيره بما صنع من جمع القرآن، لأن كل منطقة من المسلمين يريدون القراءة على حرف قارئهم ، ويثقل عليهم القراءة بحرف المصحف الإمام! لكن ما لبث المسلمون على رغم هذا الراوي أن وعوا أهمية مصحف الخليفة وعمل على وخذيفة وقداسته!

#### أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام

ذكرت أكثر الروايات أن أعضاء لجنة التدوين الذين عينهم الخليفة عثمان أربعة :

۱ ــ زید بن ثابت ، کاتب .

٢ \_ سعيد ابن العاص ، مملى .

٣ \_ عبدا لله بن الزبير ، عضو .

٤ ـ عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، عضو .

٣٢...........ندوين القرآن

قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٥٦ :

( باب نزل القرآن بلسان قريش ...عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زيد بـن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفته أنتم وزيد بن ثـابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك ) .

وقال في ج ٦ ص ٩٧ :

( باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، قرآناً عربياً ، بلسان عربي مبين ... أنس بن مالك قال فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد ابن العاص وعبدا لله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم أنسم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فأكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا ) انتهى .

وذكرت بعض الروايات أعضاء آخرين .. فقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص٩٩٣ : ( ... حدثنا هشام ، عن محمد قال : كان الرحل يقرأ فيقول له صاحبه : كفرت بما تقول ، فرفع ذلك الى ابن عفان فتعاظم في نفسه ، فجمع اثني عشر رحلاً من قريش والأنصار ، منهم : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأرسل الى الرقعة التي كانت في بيت عمر رضي الله عنه فيها القرآن . قال وكان يتعاهدهم . قال فحدثني كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم ، فكانوا كلما اختلفوا في شئ أحروه . قلت لم أخروه ؟ قال لا أدري . قال محمد : فظننت أنا فيه ظناً ولا تجعلوه أنسم يقيناً ، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشئ أحروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة فكبوه على قوله . حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه ، وزاد : قال محمد فكروه أن تكون قراءتنا هذه آخرتها عهداً بالعرضة الأخيرة ) .

وقال المزي في تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٧٢ :

(قال محمد بن سعد : وأخبرنا عارم بن الفضل ، قال : حدثنا حماد بسن زيـد ، عـن أيوب ، هشام ، عن محمد بن سيرين : أن عثمان بن عفـان جمـع اثـني عشـر رحـلاً مـن قريش والأنصار ، فيهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت في جمع القرآن ) .

وجاء في رسالة عثمان الى الأمصار أسماء ثلاثة كُتَّاب وإشارة الى آخريسن .. قــال في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٧ :

( ... عن أبي محمد القرشي : أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى الأمصار: أما بعد فإن نفراً من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القــرآن ، فــاختلفوا اختلافــاً شديداً ، فقال بعضهم قرأت على حرف أبي الدرداء ، وقال بعضهم قرأت على حمرف عبدا لله بن مسعود ، وقال بعضهم قرأت على حرف عبدا لله بن قيس ، فلما سمعت اختلافهم في القرآن \_ والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم حديث \_ ورأيت أمراً منكراً ، فأشفقت على هذه الأمة من احتلافهم في القبرآن ، وحشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من يقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه ، كما اختلفت النصاري في الإنجيل بعد ذهاب عيسي بن مريم ، وأحببت أن نتدارك من ذلك ، فأرسلت الى عائشة أم المؤمنـين أن ترسـل إلىَّ بالأدم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحــاه الله الى حبريل ، وأوحاه حبريل الى محمد وأنزله عليه ، وإذا القرآن غض ، فأمرت زيــد بن ثابت أن يقوم على ذلك ، ولم أفرغ لذلك من أحل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن ، ثــم دعـوت نفـراً مـن كتّـاب أهـل المدينـة وذوى عقولهم ، منهم نافع بن طريف ، وعبدا لله بن الوليد الخزاعـــي ، وعبــد الرحمــن بــن أبــي لبابة " فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٧ :

(عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان : إن في القرآن لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ند ابن أبي داود) وقال عبدالله بن فطيمة هذا ، أحد كتاب المصاحف) .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٣ :

( ... قال فحدثني كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم ، فكانوا كلما اختلفوا في شئ أخروه ) انتهى .

وعلى هذه الروايات لابد من القول إن الأعضاء الإستشاريين كانوا كثيرين ، ولابد أن يكون حذيفة منهم .. وأن الأعضاء الكتاب والنساخين كثيرون أبرزهم زيد بن ثابت .. والظاهر أن اسم أبي بن كعب حاء في هذه الرواية وغيرها بدل اسم ابنه محمد بن أبي بن كعب ، لأن أبياً توفي في زمن عمر ، وقد ورد اسم ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب الى الخليفة عثمان . وقد أشكل المستشرقون على ذكر أبي بن كعب في لجنة جمع القرآن وضحموا مسألته على عادتهم !

#### دور زيد بن ثابت في لجنة تدوين المصحف الإمام

من مجموع روايات تدوين المصحف الإمام ، نعرف أن دور زيد بن ثابت فيسه كان دوراً تنفيذياً فقط .. فهو كاتب لا يملك القرار ، ولا حتى ترجيح كلمة واحدة ، لأن المملي الرسمي صاحب القرار هو سعيد بن العاص ! وقد اختلف هو وزيد في كلمة التابوت فقال زيد : التابوه بالهاء ، ولعل ذلك من تأثره بدراسته عند اليهود ، وقال سعيد بالتاء ، فأمر الخليفة زيداً أن يكتبها كما قال سعيد .. قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٢ ( ... وقال سعيد بن العاص إنما هو التابوت . فقال عثمان رضي الله عنه : اكتبوه كما قال سعيد فكتبوا التابوت ) انتهى .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٥ (قال فليكتب سعيد وليمل زيد ، قال فكانت مصاحف بعث بها الى الأمصار ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥ (قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد ، فكتب زيد وكتب معه مصاحف ففرقها في الناس ، فسمعت بعض أصحاب محمد يقولون قد أحسن ـ ابن أبي داود كر ) .

على أن الروايات ذكرت كتّاباً آخرين مع زيد ، وهم : كثير بن أفلـح ، ونـافع بـن طريف ، وعبدا لله بن الوليــد الخزاعـي ، وعبـد الرحمـن بـن أبـي لبابـة ، وعبــد ا لله بـن فطيمة، وقد صرحت رسالة عثمان بأن عددهم كان أكثر من هؤلاء ..

مهما يكن ، فمن الطبيعي أن يكون كتاب كثيرون شاركوا في الكتابة الأولى في حلسات المذاكرات والمسودات، ثم في نسخ النسخ الأربع أو الست .. لذلك لا يمكن القول إن نسخ المصحف الإمام كلها كانت بخط زيد بن ثـابت ، نعـم يمكـن أن تكـون إحداها بخطه !

#### آيات خزيمة ضاعت مرات ووجدها زيد ..!!

ذكر زيد بن ثابت لنفسه دوراً بارزاً في جمع المصحف الإمام .. وهو أنه وحد آية حزيمة ، أو آيات حزيمة وأبي حزيمة ! فقد ضاعت هذه الآيات المسكينة في الجمع الأول قبل بضع عشرة سنة ووحدها زيد .. ثم ضاعت ثانية ووحدها زيد .. ولم تكن موجودة عند أحد من الناس إلا عند آل حزيمة .. فقبل زيد شهادة حزيمة وحده و لم يطلب شاهدين ، لأن النبي صلى الله عليه وآله سماه ( ذو الشهادتين ) .

وفي رواية عن زيد أنه وجدها عند ابن خزيمة وليس عند خزيمة ، وفي رواية أنه وجدها عند ( خزيمة آخر ) وجدها عند ( خزيمة آخر ) فأحرى عليهم جميعاً حكم خزيمة ذي الشهادتين لمحرد اسم خزيمة ..! ( فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت أو ابن خزيمة ... وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع أحد غيره ... فلم أجدهما مع أحد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعي خزيمة أيضاً )!!

وأكثرت المصادر من رواية آيات خزيمة ، وفي بعضها أن الذي وحدها هو الخليفة عمر أو عثمان ، وفي بعضها أن الذي وحدها صاحبها خزيمة !! روى البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٧٧ :

( ... عن ابن السباق أن زيد بن ثابت حدثه قال أرسل الى أبو بكر فتتبعت القـرآن حتى وحدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحـد غـيره لقـد جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمة براءة ) . ٣٢٤......تدوين القرآن

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٧٦٥ :

(عن خزيمة بن ثابت قال : حثت بهذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى عمر بن الخطاب وإلى زيد بن ثابت ؟ فقال زيد من يشهد معك ؟ قلت لا والله ما أدري ، فقال عمر : أنا أشهد معه على ذلك ــ ابن سعد .

... عن يحيى بن جعدة قال : كان عمر لا يقبل آية من كتاب الله حتى يشهد عليها شاهداً ... عن يحيى بن جعدة قال : كان عمر : لا أسألك عليها شاهداً غيرك لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. الى آخر السورة ــك ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٧٤٥ :

(عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن ، فقام في الناس ، فقال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك ، فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شئ فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان فجاء خزيمة بن ثابت فقال : قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما ، قالوا ما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة ، فقال عثمان : وأنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلهما ؟ قال : إختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختم بهما براءة \_ ابن أبي

ثم رووا أن آية أخرى من سورة الأحزاب ضاعت أيضاً فوجدها زيد عنـــد الخزيميين أيضاً ! قال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٣١ :

(... أنه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فالتمسناها فوحدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من ينتظر فالحقناها في سورتها في المصحف).

ورواه في ج ٦ ص ٢٢ وص ٩٨

قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن.........قصة الأحرف السبعة وجمع القرآن.....

ورواه في ج ٣ ص ٢٠٦ وفيه ( فلم أجدها إلا مع خزيمة ابن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رحلين ...) .

ورواه أحمد في مسنده ج ه ص ١٨٨ ، والترمذي في سنه ج ؛ ص ٣٤٧ ، وكنر العمال ج ٢ ص ٥٩١ وروى ابن شبة ادعاء زيد أنه كان صاحب قرار في تدوين المصحف الإمام ، وكأنه لم يكن يوحد أحد غيره .. وأنه كان يتصرف برأيه ، فقد تذكر آية وبحث عنها فلم يجدها عند أحد من المهاجرين ولا الأنصار ، بل عند رحل آخر يدعي خزيمة فأخذها ، واختار لها مكاناً في آخر سورة براءة ، ولو كانت ثلاث آيات لجعلها سورة مستقلة ولصار قرآننا ١١٥ سورة !! وربما كان اسم السورة الأخيرة ( سورة زيد بن ثابت ) !! قال في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠١ :

(... عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : عرضت المصحف فلم أحد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه منهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . قال : فاستعرضت المهاجرين أساهم عنها فلم أحدها مع أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أساهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم ، حتى وحدتها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري فكتبتها ، ثم عرضته مرة أخسرى فلم أحد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ، قال : فاستعرضت المهاجرين أساهم عنها فلم أحدهما مع أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أساهم عنها فلم أحدهما مع أحد منهم ، حتى وحدتهما مع رجل آخر يدعي خزيمة أيضاً من الأنصار فأنبتهما في آخر (براءة ) قال زيد : ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة واحدة ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أحد فيه شيئاً . فأرسل عثمان رضي الله عنه الى حضمة رضي الله عنها يان تعطيه الصحيفة ، وجعل لها عهد الله ليردها إليها ، فاعطته إياها ، فعرضت الصحف عليها فلم تخالفها في شئ فرددتها إليه ، وطابت نفسه فأم الناس أن يكتبوا المصاحف ) انتهى .

وقد أطال الرواة والباحثون والفقهاء والمستشرقون في أمر آيات آل حزيمة ، لأنها تثير في الذهن عدة أسئلة .. منها ، كيف ضاعت فلم يعلمها أحد غير حزيمة ! فأين حفاظ القرآن ؟ وأين حفظ زيد نفسه ؟! وأحاب محبوا زيد بأنه كان يحفظها ولكن من تقواه أراد أن يكتب في المصحف الآيات المكتوبة فقط .. الى آخر الأسئلة وأحوبتها ! ٣٢٦.......تدوين القرآن

وقد عرفت أن نسخ القرآن كانت كثيرة وميسرة ، وأن زيداً ليس بعيداً عن المبالغة في دوره في جمع القرآن ، وغير جمع القرآن ! وقد فتحت مبالغات زيد وأمثال عن القرآن والوحي والنبي صلى الله عليه وآله.. باباً دخل منه المستشرقون وأعداء الإسلام، ووحهوا إشكالاتهم وسهامهم الى الإسلام والمسلمين .. ولا يتسع المحال لسرد ذلك !

#### سعيد بن العاص ودوره في تدوين المصحف الإمام

سعيد بن العاص على إسم حده المعروف بأبي أحيحة وهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس . وأبو أحيحة من زعماء قريش وأثريائها وطغاتها ، كمان شديد العدارة لرسول الله صلى الله عليه وآله .. ولكن أغلب أولاده صالحون ! وأولاده خالد وأبان وعمرو ، وحفيده سعيد هذا من نجباء بني أمية ..

وكان أبو أحيحة يعذب ابنه خالداً وغيره على الإسلام ، وهو أحد المستهزئين الذين كفى ا لله رسوله شرهم فأهلكه قبل وقعة بـدر فلـم يشـارك فيهـا ، وشـارك بدلـه ابنـه العاص وقتل كافراً وهو والد سعيد هذا ، قتله علمي عليـه السـلام .. وكـان سـعيد ابنـه صغيراً فلما كبر أسلم .. وكان في حياة عمه خالد مع علي عليه السلام كلياً ، ثم كـان مع على نسبياً .. قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢ :

( وكان أبوه ( أبو أحيحة ) شديداً على المسلمين وكان أعز من بمكة فمسرض فقـال لئن الله رفعني من مرضي هذا لا يُعبّدُ إله ابن أبي كبشــه بمكــة ! فقــال ابنــه خـالد عنــد ذلك : اللهم لا ترفعه . فتوفي في مرضه ذلك ) انتهى . وقال في ج ٢ ص ٣٠٩ :

(سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس بن بن عبد مناف القرشي الأموي ، وحده هو المعروف بأبي أحيحة وكان أشرف قريش . وأم سعيد أم كلثوم بنت عمرو بن عبدا لله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حر بن عامر بن لوى العامرية ، ولد عام الهجرة وقيل بل ولد سنة إحدى ، وقتل أبوه العاص يوم بدر كافراً قتله علي بن أبي طالب ... وكان حده أبو أحيحة إذا إعتم بمكة لا يعتم أحد بلون عمامته إعظاماً له وكان يقال له ذو التاج . وكان هذا سعيد من أشراف قريش وأجوادهم وفصحائهم وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان . واستعمله

عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة بن أبي معيط وغزا طبرستان فافتتحها ، وغزا جرحان فافتتحها سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين ، وانتقضت أذربيحان فغزاها فافتتحها ... وانقطع عقب أبي أحيحة إلا من سعيد هذا ، وقد قيل إن خالد بن سعيد أعقب أيضاً ) . وترحم له البخاري في تاريخه ج ٣ ص ٥٠٢ ، والرازي في الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٨ . ومن الطريف أن ابنه عمرو بن سعيد هذا كان أحد المعارضين لبي أمية ، وهو عمرو بن سعيد الأشدق الذي تناه عبد الملك بن مروان !

وروى ابن الأثير أن عمه أبان كان في لجنة جمع القرآن أيضاً .. قــال في أســد الغابــة ج ١ ص ٣٧ ( وقال الزهري إن أبان بن سعيد بن العاص أملى مصحــف عثمــان علــى زيد بن ثابت بأمر عثمان ) لكن روي أنه توفي قبل هذا التاريخ .

وقال في ترجمة عمه خالد في ج ٢ ص ٨٢ :

(خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس ... قالت أم خالد بنت خالد بسن سعيد بن العاص كان أبي خامساً في الإسلام . قلت من تقدمه ؟ قالت علي بن أبي طالب وأبوبكر وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم . وكان سبب إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم به ، وكان أباه يدفعه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بحقويه لا يقع فيها ، ففزع وقال أحلف أنها لرؤيا حق ...

وعلم أبوه إسلامه فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا أسلموا فوحدوه فأتوا به أباه أبا أحيحة سعيداً فسبه وبكته وضربه بعصاً في يده حتى كسرها على رأسه وقال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به من عيب الهتهم وعيب من من آباتهم ؟!! قال قد والله تبعته على ما جاء به ! فغضب أبوه ونال منه وقال: إذهب يالكع حيث شئت والله لأمنعنك القوت ، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به ! فأخرجه وقال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد ، فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه... وهاجر خالد الى الحبشة ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابته أم خالد واسمها أمة ، وهاجر معه الى أرض الحبشة أحدوه عمرو بن سعيد خالد وابته أم خالد واسمها أمة ، وهاجر معه الى أرض الحبشة أحدوه عمرو بن سعيد

وقدما على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر مع جعفـر بـن أبـي طــالب في الســفينتين ، فكلم النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فأسهموا لهم .

وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم القضية ، وفتح مكة ، وحنيناً ، والطائف ، وتبوك . وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على صدقات اليمن وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها ، ولم يزل خالد وأخواه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفي رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر : ما لكم رجعتم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إرجعوا الى أعمالكم فقالوا : نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله على البحريين صلى الله عليه وسلم أبداً !! وكان خالد على اليمن كما ذكرناه وأبان على البحريين وعمرو على تيماء وخير وقرى عربية ، وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر رضى الله عنه فقال لبني هاشم : إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر ، ونحن تبع لكم . فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان )!

#### وقال في ج ٣ ص ٢٢٢ :

( وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه ع وكانت بيعته في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كانت بيعة العامة من الغد ، وتخلف عن بيعته على وبنو هاشم والزيبر ابن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصاري . ثم إن الحميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحداً الى أن مات ، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح ، وقيل غير ذلك ) .

وقال اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٤ :

( وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ، ومالوا مع علمي بـن أبـي طالب ، منهم : العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري ، وعمار بن ياسـر والبراء بن عازب وأبيّ بن كعب ، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب وأبيّ عبيدة بـن

الجراح والمغيرة بن شعبة ، فقال : ما الرأي ؟ قــالوا : الـرأي أن تلقـى العبـاس بـن عبــد المطلب قتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه مـن بعــده ، فتقطعـون بــه ناحيــة علي بن أبي طالب حجة لكم على علي ، إذا مال معكم ... ) . وذكره ابن هشام في السـيرة ج ٢ ص ٢٠٥ ، انتهى .

وغرضنا من التعرف على شخصية سعيد بن العاص وأسرته أن نسجل أن مملي القرآن الذي بأيدينا كان من نجاء بني أمية .. ومما يدل على عقله وتدينه أن علياً عليه السلام قتل أباه العاص يوم بدر ، ولكنه لم يكن في نفسه ضغينة على على ، مع أن بعضهم حاول تحريكه على قاتل أبيه .. بل نراه وقف مع أعمامه بعد النبي صلى الله عليه وآله الى حانب على ولم يبايعوا حتى بايع .. حاء في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٤ وص ٢٦٤ :

(قال ابن هشام: وحدثني أبوعبيدة وغيره من أهمل العلم بالمغازي، أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ومر به: إنبي أراك كأن في نفسك شيئاً ؟! أراك تظن أني قتلت أباك ؟! إنها لعاص بن أني قتلت أباك ؟! إنبي لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإنبي مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه، وقصد له ابن عمه على فقتله). وكان العاص بن هشام أسيراً يوم بدر فقتله عمر!

وذكر ابن الأثير حواب سعيد لعمر ، قال في أسد الغابـة ج ٢ ص ٣٠٩ ( فقــال لـه سعيد بن العاص : ولو قتلته لكنت على الحق وكان على البـاطل ! فتعجــب عمـر مـن قوله ! ) انتهى .

بقي أن نشير الى رواية ذكرت مملياً آخر مع سعيد هو مالك بن أنس حد مــالك بـن أنس .. قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٢ :

( فقال أبو قلابة : فحدثني مالك بن أنس قال أبو بكر بن داود هذا مالك بسن أنس حد مالك بن أنس ، قال : كنت فيمن أملى عليهم فرعما اختلفوا في الآية ، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي ، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجئ أو يرسل إليه ، فلما فرغ من المصحف ، كتب الى أهل الأمصار : إنى قد صنعت كذا وصنعت كذا ، ٣٣٠.......ندوين القرآن

ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم ــ ابن أبي داود وابن الأنباري ، ورواه خط في المتفق عن أبي قلابة عن رحل من بني عامر يقال له أنس بن مــالك القشـيري بــدل مـالك بـن أنس) انتهى .

فإن صحت هذه الرواية يكون أنس هذا شاهداً على آية أو سورة يحفظها ، فطلبوا منه إملاءها عليهم في مسودات اللجنة وتجميعها الأولي مثلاً .. أما المملي الرسمي لصيغة القرآن التي بأيدينا ، فهو سعيد بن العاص ، وربما كان معه عمه أبان !

### النسخ الأم التي دونوا عنها المصحف الإمام

توحد أربعة احتمالات للنسخة الأم التي أملى منها سعيد بن العاص المصحف على زيد بن ثابت وغيره من الكتَّاب :

الإحتمال الأول : أن تكون صحف حفصة أي نسخة الخليفة عمــر الــتي جمعهــا هــو وزيد في عهد أبي بكر ثم في عهده .. كما ذكرت آكثر الروايات .

الإحتمال الثاني : أن تكون نسخة عائشة ، كما ذكرت بعض الروايات .

الإحتمال الثالث : أن تكون نسخة على ، كما يفهم من صفات النسخة .

الإحتمال الرابع: أن يكون سعيد أو هو وبقية أعضاء اللحنة رأوا عدة نسخ وقايسوا بينها وناقشوا فروقاتها واستمعوا الى شهودها ، ثم راجعوا الخليفة عثمان وعلياً وغيرهما من الصحابة الخبيرين بالقرآن ، واختاروا الكلمة أو الصيغة الأكثر وثوقاً عندهم . كما يفهم من بعض الروايات .. وفيما يلي نفحص ما يملكه كل واحد من هذه الإحتمالات .

# لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصة أو نسخة عمر

ينبغي الإلتفات الى أن توحيد الخليفة عثمان لنسخة القرآن كان عملية حراحية لمرض في الأمة هو اعتلاف المسلمين في قراءات القرآن ، وانقسامهم الى أحزاب دينية متعارضة !!

وقد كان عدد كبير من الأشخاص يعيشون على هذه الإختلافات والتعصبات ، فلما قام عثمان بجمع القرآن سمحب البساط من تحت أقدامهم بضربة فنية ، فأسقط في أيديهم ، وفقدوا مكانتهم وجمهورهم !

لقد صارت قراءتهم مثل غيرها وصاروا هم مشل غيرهم .. وانتهى عهد الأحرف السبعة الذي بدأه الخليفة عمر ، وصار على الجميع أن يقرؤوا بحرف واحد هو حرف الخليفة عثمان في المصحف الإمام !!

لهذا ارتفعت اعتراضات زعماء الأحرف السبعة أو الأحرف العشرين وجمهورهم ، وكان سلاحهم ضد الخليفة عثمان وضد حذيفة ، هو الأحرف السبعة التي سلحهم بهما عمر !!

وكان الجواب المنطقي للدولة أن تقول لهم: إن الخليفة عمر أخطأ في طرح الأحرف السبعة ، فهذا الواقع الخطير الذي نعانيه إنما هو ثمرتها ، ولو تركناه بالا معالجة حذرية لاختلفت الأمة في كتابها الى فرق ومذاهب متناحرة الى يوم القيامة ! ولكن تعلق الناس بسياسة الخليفة عثمان .. لم تسمح له بتخطئة عمر ، بل كانت تجعله عتاجاً لإثبات (الشرعية) لأعماله بالإحتجاج بأعمال عمر وأقواله !!

لهذا نرى الخليفة عثمان يحتج على المعترضين ، أولاً : بـأن عمـر كـان ينـوي توحيـد القرآن . وثانياً ، بأنه كتب مصحفه الإمام عن نسخة الخليفة عمر أو الصحف التي عند بنته حفصة !

وعلى هذا الأساس يجب أن ننظر الى جميع الروايات التي تقول إنهم نسخوا المصحف الإمام عن صحف حفصة بأنها كلام سياسي للدفاع عن الخليفة عثمان ، وليس بالضرورة أن يكون هو الذي حصل ! وكذلك كثير من دفاعات الخليفة عثمان عن نفسه فيما خالف فيه عمر ، كما يظهر للمتتبع !

قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٦ :

(حدثنا علي بن محمد ، عن يزيد بن عياض ، عن الوليد ابن سعيد ، عن عــروة بـن الزبير قال : قدم المصريون فلقوا عثمان رضى الله عنه فقال : ما الذي تنقمون ؟ قالوا : ٣٣٢..........ندوين القرآن

تمزيق المصاحف . قال : إن الناس لما اختلفوا في القراءة خشي عمر رضي الله عنه الفتنة فقال : من أعرب الناس ؟ فقالوا : سعيد بن العاص . قال : فمن أخطهم ؟ قالوا : زيد بن ثابت . فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد وخط زيد ، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم فلما كان حديثاً كتب إليَّ حذيفة : إن الرجل يلقى الرجل فيقول قرآني أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه ، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءة المصحف الذي كتبه عمر رضي الله عنه وهو هذا المصحف ، وأمرتهم بترك ما سواه ، وما صنع الله بكم خير مما أردتم لأنفسكم ) انتهى .

والجميع يعرفون أن الخليفة عمر لم يقم بهذا العمل ، و لم يقرأ على المسلمين قرآنًا في موسم الحج !! وقال ابن شبة في ج ٣ ص ١٠٠٥ :

(... عن توبة بن أبي فاحتة ، عن أبيه قال بعث عثمان رضي الله عنه الى عبد الله أن يدفع المصحف إليه ، قال و لم ؟ قال لأنه كتب القرآن على حرف زيد . قال : أما أن أعطيه المصحف فلن أعطيكموه ومن استطاع أن يغل شيئاً فليفعل ، والله لقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينة ! ) انتهى . و لم يَدَّع أحد غير زيد وخصمه ابن مسعود بأن قرآن عثمان كتب على حرف زيد ، ولكن غرض ابن مسعود من ادعاء ذلك أن يبرر تمسكه بقراءته ، وغرض عثمان من ذلك أن يسكت المعترضين لعمر ، لأنهم يعرفون ثقة عمر بزيد !!

( الواقدي : حدثنا الضحاك بن عثمان ، عن الزهري، قال : قال ثعلبة ابن أبي مالك : سمعت عثمان يقول : من يعذرني من ابن مسعود ؟ غضب إذ لم أوله نسخ المصاحف ! هلا غضب على أبي بكر وعمر إذ عزلاه عن ذلك وولياً زيداً ، فاتبعت فعلهما ! ) انتهى .

والجميع يعرف أن أبابكر وعمر لم يوليا ابن مسعود على نسخ المصاحف حتى يعزلاه ، ولا وليا زيداً إلا جمع القرآن مع الخليفة عمر وبرأيه ، ولكن الخليفة عثمان يريد الدفاع عن نفسه وإثبات أن سياسته نفس سياسة الشيخين التي يريدها الناس! هذا هو الدليل الأول ... والدليل الثاني ، أن قراءات عصر التي كانت في نسخته السي عند حفصة لا توجد في المصحف الإمام .. ويكفي أن ترجع الى ما قدمنا من قراءاته المروية عنه بأحاديث صحيحة ، والتي كان يأمر بإثباتها في المصاحف ومحو مسا عداها ، مثل قراءة ( وامضوا الى ذكر الله ) وغيرها وغيرها .. فإنك لا تجد لها أشراً في قرآننا الفعلى الذي هو المصحف الإمام ، والحمد لله .

والدليل الثالث: إصرار الدولة على مصادرة مصحف حفصة وإحراقه، ولا يمكن أن يكون سبب ذلك إلا أن حفصة أو غيرها أشاعوا أن مصحف عثمان فيه نقص أو خلل.. الأمر الذي جعل الدولة تلح على أخذ النسخة، ولكن حفصة وقفت في وجه الدولة وقاومت الى أن توفيت .. ولكن الدولة ما أن فرغت من تشييع جنازة حفصة حتى وضعت يدها على النسخة و.. أحرقتها !! فلو كان المصحف الإمام نسخة عن مصحف عمر ، لما استطاعت حفصة أو غيرها أن تتكلم بكلمة، ولما كان معنى الإصرار الدولة وافتعالها أزمة طالت نحو عشرين سنة مع أم المؤمنين وبنت عمر !!

قال في كنز العمال ج ٢ ص ٧٣٥ :

(عن ابن شهاب عن سالم بن عبدا لله وخارجة أن أبابكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك ، فأبي حتى استعان عليه بعمر ففعل ، فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي ، ثم عند عمر حتى توفي ، ثم كانت عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها ، حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه ، فنسخها عثمان هذه المصاحف ، ثم ردها إليها فلم تزل عندها ، قال الزهري : أحبرني سالم بن عبدا لله أن مروان كان يرسل الى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن ، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها ، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة الى عبدا لله بن عمر ليرسل اليه بتلك الصحف ، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر ، فأمر بها مروان فشققت ، وقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب ، أو يقول إنه قد كان فيها شئ لم يكتب – ابن أبي داود ) انتهى . والمتأمل في هذه الرواية يطمئن بأن مصحف عمر كان فيه زيادة عن مصحفنا ، كما صرح أبو موسى الأشعري عن مصحفه !

وقال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٢٠٠٣ :

( ... عن ابن شهاب قال ، حدثني أنس رضي الله عنه قال ، لما كان مروان أمير المدينة أرسل الى حفصة يسألها عن المصاحف ليمزقها وخشي أن يخالف الكتاب بعضه بعضاً \_ فمنعتها إياه .

... عن ابن شهاب ، عن خارحة بن زيد بن ثابت رضي الله عنـه قــال : لمــا مــاتت حفصة أرسل مروان الى عبد الله بــن عمــر رضــي الله عنهمــا بعزيمــة ، فأعطــاه إياهــا ، فغسلها غسلاً .

قال الزهري : فحدثني سالم قال ، لما توفيت حفصة أرسل مروان الى ابن عمر رضي الله عنهما بعزيمة ليرسلن بها ، فساعة رجعوا من حنازة حفصة أرسل بها ابن عمر رضي الله عنهما ، فشققها ومزقها مخافة أن يكون في شئ مسن ذلك حلاف لما نسخ عثمان رضى الله عنه !! ) .

وقال الهيشمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٦ :

( باب ما حاء في المصحف ) عن سالم بن مروان كان يرسل الى حفصة يسألها عن المصحف الذي نسخ منه القرآن فتأبى حفصة أن تعطيه إياه ، فلما دفنا حفصة أرسل مروان الى ابن عمر أرسل إليَّ بذلك المصحف فأرسله إليه ! رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ) انتهى .

بل إن أزمة الدولة مع حفصة وإصرار حفصة الشديد تجعلنا نشك في أنها أعطتهم النسخة أول الأمر ، وإن كانت أعطتهم فلا بد أنهم رفضوا الكتابة منها لاختلافها عن القرآن المتداول ! ولذلك شاع في المدينة أن مصحف عثمان لم يكتبوه عن مصحف عم !

الدليل الرابع: ما تقدم في أدلة جمع القرآن من عهد النبي صلى الله عليه وآله ، من أن حفصة نفسها لم تكن تقرأ بمصحف أبيها الذي همو عندهما أو عنده لا فرق ، بل استكتبت لنفسها مصحفاً متداولاً! فقد روى مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١١٢ :

 ( ... عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغتها آذنتها

فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقومـوا لله قــانتين ) انتهى .

إن كل المؤشرات بل والأدلة تدلنا على أن مصحف عمر كمان مشروع مصحف يحمل اجتهادات الخليفة عمر المتحددة ، وكان ينتظر أن يكتمل عمله فينشره .. ولكن الأحل عاجله ، ثم عاجل مروان نسخته فأحرقها !

### ولم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشة

تفاحونا في روايات جمع القرآن وثيقة تاريخية مهمة وسارة ، يقول فيها الخليفة عثمان إن لجنة جمع القرآن كتبت المصحف الإمام عن مصحف كتبه النبي صلى الله عليه وآله !! وقد أعلن الخليفة عثمان ذلك في رسالته الى الأمصار التي أرسلها مع المصاحف ، وأكد على ذلك عبدا الله بن الزبير الذي كان عضواً في لجنة جمع القرآن ! قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٧ :

(... عن أبي محمد القرشي: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى الأمصار: أما بعد فإن نفراً من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فندارسوا القرآن ، فاختلفوا المختلافاً شديداً ، فقال بعضهم قرأت على أبي الدرداء ، وقال بعضهم قرأت على حرف عبدا الله بن مسعود ، وقال بعضهم قرأت على حرف عبدا الله بن قيس ، فلما سمعت المختلافهم بن القرآن \_ والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم حديث \_ ورأيت أمراً منكراً ، فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن ، وخشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه ، كما اختلفت النصارى في الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم ، عهده وأحببت أن نتدارك من ذلك ، فأرسلت الى عائشة أم المؤمنين أن ترسل الى بالأدم الذي وأحبب أن نتدارك من ذلك ، فأرسلت الى عائشة أم المؤمنين أن ترسل الى بالأدم الذي خيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جريل ، وأوحاه حريل الى عمد وأنزله عليه ، وإذا القرآن غض ، فأمرت زيد بن ثابت حريل ، وأوحاه جبيل الل عمد وأنزله عليه ، وإذا القرآن غض ، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك ، ولم أفرغ لذلك من أحل أمور الناس والقضاء بين الناس ، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن ، ثم دعوت نفراً من كتاب أهل المدينة وذوي عقوهم ، زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن ، ثم دعوت نفراً من كتاب أهل المدينة وذوي عقوهم ،

٣٣٦......تدوين القرآن

منهم نافع بن طريف ، وعبدا لله بن الوليد الخزاعي ، وعبد الرحمن بن أبي لبابة ، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا ) .

وقال عبدا لله بن الزبير كما في ج ٣ ص ٩٩١ وقد تقدم في الحديث عن دور حذيفة وعلى عليه السلام ( ... فجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف ، ثم بعثني الى عائشة رضي الله عنها فجئت بالصحف التي كتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فعرضناها عليها حتى قومناها ، ثم أمر بسائرها فشققت ) انتهى .

فما عدا مما بدا حتى صار القرآن مدوناً في مصحف كامل من عهد النبي صلى الله عليه وآله ؟! وأين وسائل الكتابة البدائية من ( العسب والرقاق واللخاف وصدور الرحال ) التي يرويها البخاري .. وأين الجلوس على باب المسجد لتجميع الآيات والسور من المسلمين .. وأين قصة جمع القرآن على يد الخليفة أبي بكر وعمر ؟! وأين عشرات الروايات وعشرات النظريات والتاريخ الذي بنوه عليها .. الى آخر الأسئلة الكيرة ؟!

على أي حال إن ما يهمنا من الأمر الآن هو نتيجته التي تقول :

إذا صح أن المصحف الإمام كتب عن نسخة مكتوبة في عهد النبي وتحت نظره صلى الله عليه وآله ، فإنها نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله تعالى عليها .. ولتسقط كل الروايات المخالفة لها ، وليكن ما يكون !

والحمد لله أن كل المؤشرات تدل على صحة ذلك .. من أولها أن أوصاف المصاحف التي كانت موجودة عند تدوين المصحف الإمام لا تنطبق عليه ، لا مصحف عبدا لله بن مسعود، ولا مصحف أبي بن كعب ، ولا مصحف أبي موسى الأشعري ، ولا مصحف عمر ، ولا مصحف زيد بن ثابت ، بل يكفي أن نرجع الى عدد السور والقراءات التي ذكرت في مصاحفهم لنرى أنها تختلف عن عدد سور مصحفنا الفعلي ... إلا مصحف علي عليه السلام ! وحتى قراءة عثمان لا تنطبق عليها النسخة الفعلية إذا صح أن عثمان كان له اعتراض على عدد من جمل أو كلمات المصحف الذي كتبته اللجنة .. فقد قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٦ :

(عن عبد الأعلى بن عبدا الله بن عامر القرشي قال: لما فرغ من المصحف أتمي به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها \_ ابن أبي داود وابن الأنباري.

(عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال : إن فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتها ـ ابن أبي داود وابن الأنبازي .

عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يميــى بـن يعمــر قــال قال عثمان : إن في القرآن لحناً وستقيمه العرب بالسنتها ــ ابن أبي داود .

عن عكرمة قــال : لمـا أتــي عثمـان بـالمصحف رأى فيـه شيئاً مـن لحـن فقــال : لـو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوحد فيه هذا ـــــ ابـن الأنبــاري وابـن أبــي داود ) انتهى .

والحمد لله أنه لم يكن في المصحف الإصام لحن ولا خطأ .. وما أقامت العرب ( لحنه ) بألسنتها بل قوم هو ألسنة العرب وأقام لحنها ، لأنه كما وصف الخليفة عثمان نسخته ( القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى حبريل ، وأوحاه حبريل الى محمد وأنزله عليه ، وإذ القرآن غض ... ) انتهى ، وانتهى الأمر !

يبقى هنا سؤال هام ، وهو أنه لم يعرف عن أم المؤمنين عائشة أنها كانت تملك هذه الثروة العظيمة .. ولو كانت عندها لحدثت عنها عشرات الأحاديث ، قبل كتابة المصحف الإمام عنها وبعده ، وهي التي تحدثت عن كل ما يرتبط بها من النبي صلى الله عليه وآله حتى في الأمور الشخصية ، وافتخرت بكل ما يمكن أن يكون حظوة لها عند النبي صلى الله عليه وآله ، أو أثراً منه عندها ؟!

والجواب : نعم هذا صحيح ، وأحاديث عائشة تنفي أن تكون عندها مثل هذه السخة .. فلو كانت عندها لاحتجت بها على نساء النبي صلى الله عليه وآله عندما خالفنها في مسألة رضاع الكبير ، وفي كفاية شمس رضعات .. فقد قالت كما في صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٧ ( ... عن عبدالله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن ، ثم نسخن بخمس

معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيمسا يقرأ من القرآن ! ) ورواه الدارمي في سننه ج ٢ ص ١٥٧ ، ورواه ابن ماحة في سننه ج ١ ص ١٣٥ وروى بعده ( ... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرحم، ورضاعة الكبير عشراً . ولقد كان في صحيفة تحت سريري ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فاكلها ) .

وروى النسائي في سننه ج ٣ ص ١٠٠ ( ... عن عبدا لله بن أبي بكر عن عمـرة عـن عائشـة قـالت كـان فيما أنزل الله عز وحل وقال الحرث فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلوسـات يحرمـن ثـم نـــــــــــــن بخمــس معلوسات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـى مما يقرأ من القرآن ! ) انتهى .

قال أحمد في مسنده ج ٦ ص ٧٧١ ( ... كسانت عائشة تمامر أخواتها وبنمات أخواتها أن يرضعن سن أحبت عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها !! وأبست أم سلمة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يرضع في المهد .. ) .

فقد كان مهماً عند عائشة أن تحتج لمسألة الرضاعة بالقرآن لأن نساء النبي صلى الله عليه وآله خالفنها وانتقدنها ، بل كانت متحمسة لإثبات صحة عملها !

ثم لو كانت نسخة القرآن عند عائشة لما استكتبت نسخة من القرآن المتداول كما في رواية مسلم ج ٢ ص ١١ ( ... عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فلما بلغتها آذنتها فأملت عليَّ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، وقوموا لله قانتين ) انتهى ، وقد تقدمت رواياته في أول هذا الفصل!

# قرآننا الفعلي هو نسخة علي بن أبي طالب

ما الحل إذن ؟ هل نستطيع القول إن عثمان يكذب في إدعائه أن اللجنة كتبت المصحف الإمام عن مصحف غض كتب بإملاء النبي صلى الله عليه وآله ؟!

كلا .. فليس للخليفة مصلحة في إخبار أهل الأمصار بذلك إلا أنه يريـــد أن يطمئنهم ويفتخر لهم بثقته بالنسخة التي كتب عنها القرآن .. وقرائن وصفه للنسخة وثقته بها تأبى أن يكون قوله افتراء !

كل ما في الأمر أنها نسخة على عليه السلام وقد أراد عثمان أن يبتعد عن حساسيتهم من على فنسبها الى عائشة ، ولعله أشرك عبد الله بن الزبير بن

أخت عائشة في اللجنة وأرسله اليها وأحضر نسخة مصحفها العادية ، لكي ينسب التدوين اليها !!

أرانا ملزمين بهذه الفرضية ، لأنها تملك مؤيدات كثيرة ، ولأن كل فرضية أخرى للنسخة الأم تواجهها مُضَعِّفًاتٌ كثيرة !!

ولابد أن نستذكر هنا أن وجود سعيد بن العاص في مشروع تدوين المصحف الإمام بصفته معرباً وعملياً للمصحف ، وبصفته أموياً من أقسارب الخليفة ، وممن أسرة موالية لعلي بن أبي طالب عليه السلام .. ووجود حذيفة الذي له مكانة مميزة بين الصحابة بصفته رائد مشروع توحيد القرآن ، ومن خاصة أصحاب علي عليه السلام .. يجعل لمصحف علي في اللجنة أسهماً وافرة في أن تكون نسخته هي النسخة الأم التي كتب عنها المصحف الإمام .

وقد روى الشيعة والسنة أن علياً عليه السلام كتب نسخة القرآن على أثر وفاة النبي صلى الله عليه وآله .. روى ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٩٧ :

(حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال : لما استخلف أبو بكر قعد علمي في بيته فقيل لأبي بكر فأرسىل إليه : أكرهت خلافتي ؟ قال لا لم أكره خلافتك ، ولكن كان القرآن يزاد فيه ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت عليَّ أن لا أرتدي إلا الى الصلاة حتى أجمعه للناس ، فقال أبو بكر : نعم ما رأيت ) .

وروى في كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٧ (عن محمد بن سيرين قبال لما تموفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ، ففعل ، وأرسل إليه أبو بكر بعد أيام : أكرهت إمارتي يا أبا الحسسن ؟ قبال لا والله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا الجمعة ! فبايعه ثم رجع \_ ابن أبي داود في المصاحف ) .

وقال ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ٢٠٤ ( ... عن ابن حريج وعن ابن سيرين عن عبيدة قال : القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم فيه) انتهى .

وَمَنِ الذي عرض على النبي صلى الله عليه وآله نسخته قبيــل وفاتــه غـير علــي عليــه السلام ؟! بل لم يدع ذلك أحد من المسلمين غيره ! وكفى بذلك دليلاً شرعياً !

وقد تقدم في تعداد أعضاء لجنة التدوين قول ابن سيرين (كانوا إذا اختلفوا في الشئ أخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة فكتبوه على قوله ) فهذا الكلام ولو كان ظناً من ابن سيرين ، لكنه يدل على أن المسلمين بمن فيهم اللجنة كانوا يعرفون قيمة النص ممن سمع العرضة الأخيرة من النبي صلى الله عليه وآله .. ومن يكون ذلك غير على عليه السلام !

ثم إن من المعروف أن مصحفنا الفعلي الذي جمعه الخليفة عثمان ، بقسراءة عــاصم ، التي هي قراءة على عليه السلام ! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :

( ... حفص ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن قال : لم أخالف علياً في شمى من قراءته ، وكنت أجمع حروف عليً ، فألقى بها زيداً في المواسم بالمدينة فما اختلفنا إلا في التابوت كان زيد يقرأ بالهاء وعليٌّ بالتاء ) انتهى ، وهذه الرواية تكشف أن الذي صحح التابوت وجعله بالتاء هو علي عليه السلام ! وأن زيداً بقي يقرؤها بالهاء الى آخر عمره !

00

يبقى الإحتمال الرابع ، وهو أن يكون سعيد بن العاص أملى النص الذي وَبْقَ به أكثر من بين مجموع ما جمعوه ، وهو احتمال وجيه لكن لعمل اللجنة في المرحلة الأولى للجمع والتدوين حيث جمعوا من الناس مصاحف متعددة ، وصحفاً فيها أحزاء من القرآن أو سور ، وتناقشوا في بعضها . ولكن سعيد بن العاص عندما يرى نسخة غضة كتبت بإملاء النبي صلى الله عليه وآله كما وصفها الخليفة عثمان بأنها ( القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى حمريل ، وأوحاه جريل الى محمد وأنزله عليه ، فإذا القرآن غض ) فهل يعقل أن يفضل سعيد عليها أيً نسخة أو رواية أحرى ؟!!

# ليس في قرآننا الفعلى لدن ولا غلط

في مصادر إخواننا السنة روايات يفهم منها أن ترتيب القرآن الفعلمي كان احتهاداً من الخليفة عثمان أو الصحابة الذين جمعوه ، أو أنهم تدخلوا حزئياً في ترتيبه ، كالذي رواه أبو داود في سننه ج ١ ص ١٨٢ :

(... عن يزيد الفارسي ، قال : سمعت ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم أن عمدتم الى براءة وهي من المثين وإلى الأنفال وهي من المشانى فجعلتموهما في السبع الطوال و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال عثمان : كان النبي صلى الله عليه وسلم مما تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له : ضع هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وتنزل عليه الآية والآيتان فيقول مثل ذلك ، وكانت الأنفال من أول ما أنزل عليه بالمدينة ، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها ، فمن هناك وضعتهما في السبع الطوال و لم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ) .

ورواه النزمذي في سننه ج ٤ ص ٣٣٦ ، وأحمد في مسنده ج ١ ص ٧٥ وص ٦٩ وابين شبة في تــاريخ المدينــة المنــورة ج ٣ ص ٥ والحــاكم ج ٢ ص ٢٠٠ ، وص ٢٢١ وقــال ( هــذا حديث صحيح علــى شــرط الشيخين ر لم يخرجاه ) والبيهقــي في سننه ج ٢ ص ٤٢ والهندي في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٩

ولا يمكن قبول أمشال هـذه الروايـات ، لأنهـا تنـافي أوصـاف النسـخة المذكـورة في رسالة الخليفة الى الأمصار ، وتنافي الروايات الأخرى التي تدل على أن الخليفة عثمان لم يتدخل فنياً في جمع القرآن ، بل ترك الأمر للمملى الموثوق سعيد بن العاص .

كما وردت روايات أخرى تدعي أن الكتاب عندما جمعوا القرآن استبهوا في الكتابة ودخلت أغلاطهم في نسخة القرآن! كالتي رواها ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٤ ( ... عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن إن هذان لساحوان وقوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابنون والنصارى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وأشباه ذلك ؟ فقالت : أي بني إن الكتاب يخطون )!

وهي روايات مرفوضة لأن تدوين القرآن كان أدق مما يتصوره أصحاب هذا الكلام.. وقد وحدت رواية يظهر أنها أصدق وصف لعملية التدوين ، وأن كتّاب القرآن كانوا مقيدين حرفياً عما عليه المملي سعيد بن العاص .. وهي ما رواه ابن شبة في نفس المكان عن أبان بن عثمان ، قال ( ... عن الزبير أن خاله قال : قلت لأبان بن عثمان وكان ممن حضر كتاب المصحف : كيف كتبتم والقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة فقال : كان الكاتب يكتب والمملي عملي ، فقال اكتب ، قال : ما أكتب ؟ قال أكتب والقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ) . انتهى ، وإنما قال له المعلى ذلك لأنه يملي من نسخة دقيقة ولا يتصرف فيها بحرف . وقد أشرنا الى أن تمييز أحد المعطوفات بإعراب عن الباقية له دلالة في اللغة العربية ، كما تضع تحت كلمة عطاً أو تكتبها بحرف كبير .

كذلك لا يمكن لباحث مدقق أن يقبل الروايات التي تقدمت عن الخليفة عثمان ، التي تدعي أن في القرآن خطأ أو لحناً ، وأن العرب ستقومه بألسنتها ! سواء كانت صادرة عن الخليفة أو مكذوبة عليه .. لأنها تتنافى مع واقع القرآن الذي قرأه ملايين العرب بعد جمعه وفيهم الفصحاء والأدباء ، وفيهم العدو الذي يبحث عن نقطة ضعف في القرآن ، و لم يستطيعوا أن يأخذوا على نسخته التي بأيدينا غلطاً أو لحناً .. ولأنها تتنافى مع ثقة الخليفة بالمملى والنسخة التي أملاها كما قدمنا .

ومما يؤيد ضعف كل الروايات التي تنتقد نسخة المصحف الإمام ، أن المعارضين لتوحيد القرآن قاموا بحملة كبيرة ، واتهموا النسخة التي جمعها الخليفة عثمان بأن فيها نقاط ضعف ، من أجل تبرير بقائهم على قراءاتهم السابقة ! ولا شك أن بعض هذه الروايات إن لم يكن كلها من مقولاتهم وموضوعاتهم !

وقد برأ ابن تيمية الخليفة عثمان من هذه الروايات ولكنه لم يبرئ أم المؤمنين عائشة! قال في تفسيره ج ٥ ص ٢٠٧ :

( وهذا ما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ إنه غلط من الكاتب ... قال الزجماج في قوله المقيمين الصلاة قول من قال إنه خطأ بعيد حمداً ، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والقدوة ، فكيف يتركون شيئاً يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم.

وقال ابن الأنباري : حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً ليصلحه من بعده ) انتهى .

### نسختان من القرآن عند على عليه السلام

نذكر فيما يلي بقية الروايات التي وردت في مصادرنا ومصادر إخواننا حـول مصحف علي عليه السلام لنستخلص النتيجة . فقد روى ابــن سـعد في الطبقـات ج ٢ ق ٢ ص ١٠١ :

(عن محمد بن سيرين قال: نبئت أن علياً أبطاً عن بيعة أبي بكر فلقيه أبو بكر فقال أكرهت إمارتي ؟ قال لا ، ولكن آليت بيمين أن لا أرتدي بسرداء إلا الى الصلاة حتى أجمع القرآن ، قال فزعموا أنه كتبه على تنزيل قال محمد: فلمو أصبت ذلك الكتباب كان فيه علم ، قال ابن عون : فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه ) . ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٨٥٥ وقال ابن عبد البر في الإستيعاب ج ٣ ص ٩٧٤ :

(حدثنا أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، قــال : لما بويـع أبوبكـر الصديـق أبطأ على عـن بيعتـه وحلس في بيته فبعث إليه أبوبكر : ما أبطأ بك عني أكرهت إمارتي؟ قال علي : ما كرهـت إمـارتك ، ولكــني آليت ألا أرتدي رداني إلا الى صلاة حتى أجمع القرآن . قال ابن سيرين : فبلغني أنــه كتب علــى تنزيلــه ، ولــو أصــيب ذلك الكتاب لوحد فيــ علم كثير ) .

ورواه عبد الرزاق في مصنف ج ٥ ص ٤٥٠ وقـال في هامشــه : رواه البــــــلاذري عـــن ابــن ســيرين موقوفــاً مختصراً ، راجع أنســاب الأشواف ١ : ٨٧٥ انتهى .

وقال ابن حزي في التسهيل ج ١ ص ٦ :

( وكان القرآن على عهد رسول الله متفرقاً في الصحف وفي صدور الرجال ، فلمــا توفي رسول الله قعد علي بن أبي طــالب رضــي الله عنــه في بيتــه فجمعــه علــى ترتيــب نزوله. ولو وحد مصحفه لكان فيه علم كبير ، ولكنه لم يوحد ) .

وقال عن تميز على عن الصحابة في علمه بالقرآن ص ١٣ :

( واعلم أن المفسرين على طبقات فالطبقة الأولى الصحابة رضي الله عنهم وأكثرهم كلاماً في التفسير ابن عباس ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله يثنى على تفسير ابسن عباس ويقول كان ينظر الى الغيب من ستر رقيــق . وقــال ابن عبـاس : مـا عنـدي مـن

تفسير القرآن فهو من علي بن أبي طالب ، ويتلوهما عبدا لله بن مسعود ، وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبدا لله بن عمر بن الخطاب وعبدا لله بن عمرو بن العاص . وكلما جاء من التفسير من الصحابة فهو حسن ) .

وقال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣١٩ :

( ومن عجب أمره في هذا الباب أنه لا شئ من العلوم إلا وأهله يجعلــون عليــاً قــدوة فصار قوله قبلة في الشريعة ، فمنه سمع القرآن .

ذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبويوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك ، كان النبي يحرك شفتيه عند الوحي ليحفظه وقبل له لا تحرك به لسانك يعني بالقرآن لتعجل به من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك إن علينا جمعه وقرآنه، قال ضمن الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن أبي طالب . قال ابن عباس : فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول الله بستة أشهر . وفي أخبار ابن أبي رافع أن النبي قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي : ينا علي هذا

وفي أخبار ابن أبي رافع أن النبي قال في مرضه الذي توفي فيــه لعلــي : يــا علــي هــذا كتاب الله خذه إليك ، فحمعه على في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله حلس علي عليه السلام فألفه كما أنزله الله وكان به عالمًا .

وحدثني أبوالعلاء العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن علمي بـن رباح أن النبي صلى ا لله عليه وآله أمر علياً بتأليف القرآن فألفه وكتبه .

حبلة بن سحيم ، عن أبيه ، عن أسيرالمؤمنين عليه السلام قال : لوثسني لي الله الوسادة وعرف لي حقى لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه علي رسول الله صلى الله عليه وآله ...

أبونعيم في الحلية والخطيب في الأربعين بالإسناد عن السدي عن عبد خير عـن علـي عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن .

وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه آلى أن لا يضع رداءه على عانقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه ، فانقطع عنهم مدة الى أن جمعه ، ثم خرج إليهم بــه في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد ، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه ، فقالوا : لأمر ما

حاء أبوالحسن ؟ فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن رسول الله وعسترتي أهمل بيتي ، وهذا الكتاب وأنا العبرة ، فقام إليه الثاني فقال له : إن يكن عندك قبرآن فعندنا مثله ، فلا حاجة لنا فيكما ! فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن الزمهم الحجة ... الخ .

ومنهم العلماء بالقراءات: أحمد بن حنبل وابن بطة وأبويعلى في مصنفاتهم عن الأعمش عن أبي بكر بن أبي عياش في خبر طويل أنه قرأ رحلان ثلاثين آية من الأحقاف فاختلفا في قراءتهما ، فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرؤه ، فذهبت بهما الى النبي صلى الله عليه وآله فغضب وعلي عنده فقال على: رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركم أن تقرؤوا كماعلمتم، وهذا دليل على علم علي بوجوه القراآت المختلفة.

وروي أن زيداً لما قرأ ( التابوه ) قال علمي عليـه الســلام اكتبـه ( التــابوت ) فكتبـه كذلك .

والقراء السبعة الى قراءته يرجعون ، فأما حمزة والكسائي فيعولان على قراءة علي عليه السلام وابن مسعود ، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود ، فهما إنحا يرجعان الى على ويوافقان ابن مسعود فيما يجري بحرى الأعراب ، وقد قال ابن مسعود : ما رأيت أحداً أقرأ من على بن أبي طالب عليه السلام للقرآن .

فأما نافع وابن كثير وأبوعمرو فمعظم قراءتهم ترجع الى ابن عباس ، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعلي عليه السلام ، والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي ، فهو إذا مأخوذ عن على عليه السلام .

وأما عاصم فقرأ على أبي عبدالرجمن السلمي ، وقال أبوعبداالرجمن : قرأت القرآن كله على على بن أبي طالب عليه السلام ، فقالوا أفصح القراءات قراءة عاصم ، لأنه أتى بالأصل ، وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره ، ويحقق من الهمز ما لينه غيره ، ويفتح من الألفات ما أماله غيره .

والعدد الكوفي في القرآن منسوب الى علي عليه السلام ليس في الصحابة من ينسب إليه العدد غيره ، وإنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين .

ومنهم المفسرون كعبدا لله بن العباس وعبدا لله بن مسعود وأبي بن كعب وزيــد بـن ثابت ، وهم معترفون له بالتقدم .

تفسير النقاش قال ابن عباس : حل ما تعلمت من التفسير من علمي بـن أبـي طـالب عليه السلام وابن مسعود ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، مـا منهـا إلا ولـه ظهـر وبطن ، وإن على بن أبى طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن .

فضائل العكبري : قال الشعبي : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علمي بمن أبى طالب عليه السلام .

تاريخ البلاذري وحلية الأولياء : قال علي عليه السلام وا لله مــا نزلـت آيـة إلا وقــد علمت فيما نزلت وأين نزلت ، أبليل نزلت أم بنهار نزلت ، في سهل أو حبل . إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

قوت الفلوب : قال علي عليه السلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحـة الكتاب . وما وجد المفسرون قوله إلا ويأخذون به ) انتهى .

> ورواه المجلسي في بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٥ و ج ٩٣ ص ١٥ وروى العياشي في تفسيره ج ١ ص ١٤ :

(عن الأصبغ بن نباتة قال : لما قدم أصير المؤمنين عليه السلام الكوفـة صلـى بهـم أربعين صباحاً يقرأ بهم ( صبح إسم ربك الأعلى ) قال فقال المنافقون : لا والله ما يحسـن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ! ولو أحسن أن يقرء القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة !

قال : فبلغه ذلك فقال : ويل لهم ! إني لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه ، وا لله ما من حرف نـزل على محمـد صلى ا الله عليه وآله إلا أنى أعرف فيمن أنرل وفي أي يوم وفي أي موضع !

ويل لهم ! أما يقرؤون إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى وا لله عنـــدي، ورثتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أنهى الى رسول الله صلــى الله عليــه وآله من إبراهيم وموسى عليهما السلام .

ويل لهم ! والله أنا الذي أنـزل الله فيَّ وتعيها أذن واعيـة فإنمـا كنــا عنــد رســول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه ، فإذا خرحنـــا قــالوا : مـاذا قــال آنفا ١٢ ) .

وروى الكليني في الكافي ج ١ ص ٦٢ :

( ... عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : قلت الأمير المؤمنين عليه السلام : إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها ، وتزعمون أن ذلك كله باطل ، أفسترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ، ويفسرون القرآن بآرائهم ؟!

قال : فأقبل على فقال : قد سألت فافهم الجواب :

إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وحاصاً ، وعاصاً ، وعجاصاً ، وعجاصاً ، وعجاصاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله صلى الله على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب عليه متعمداً فليتوء مقعده من النار ، ثم كذب عليه من بعده .

وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجل منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله على والله على والله على الله على الله على والله والله على والله والله على والله والله والله والله والله والله على والله على والله على والله على والله على والله والله والله والله على المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل وإذا واللهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم . ثم بقوا بعده فتقربوا الى أثمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورحل ، سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه وَوَهِمَ فيه ، ولم يتعمد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليـه وآله ، فلو علم المسلمون أنه وَهِمَ لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه .

ورحل ثالث ، سمع من رسول الله صلى الله عليه وآلبه شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عنه وهم لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شئ ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع ، لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه و لم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ ، فإن أمر الذي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه ، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام لمه وجهان : كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عزوجل في كتابه : ما آتاكم المرسول فخلوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، فيشتبه على من لم يعرف و لم يدر ما عني الله به ورسوله صلى الله عليه وآله .

وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيع فيفهم ، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه ، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيح الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا . وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يستع ذلك بأحد من الناس وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نسائه فلا يبقى عنده غيري ، وكنت إذا سألته وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني ، وكنت إذا سألته أحابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أفرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها

وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسبت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهما وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً و لم يفتني شئ لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل) .

ورواه الصدوق في الخصال ص ٢٥٥ ، والعياشي في تفســيره ج ١ ص ١٤، والنعمــاني في الغيــة ص ٥٩ ، والمحلسـي في بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٧٥ وج ٤٤ ص ١٣٩ .

وأصل هذه الرواية أكبر مما نقله الكليني ، وقد أوردت المصادر بقية أجزائهـــا ..ومــن ذلك ما رواه العياشــي في تفسيره ج ١ ص ٢٥٣ :

(عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً عليه السلام: يقول ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فاكتبها بخطي وعلمي تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوحها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلمي فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي فكتبته بيدي على ما دعا لي، وما نزل شئ علمه الله من حلال ولاحرام، أمر ولا نهي كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً، شم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً فلم أنس شيئاً ولم يفتني شئ لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أتخوفت علي النسيان فيما بعد ؟ فقال: لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً ، وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركاتك الذين يكونون من بعدك ، فقلت: يا رسول الله ومن شركاتي من بعدي ؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: أطبعوا الله وطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، الألمة ، قلت: يا رسول الله ومن هم ؟ فقال الأوصياء مني الى أن يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خلفم ، هم مع القرآن ، والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتي ، وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم ، وبهم يستجاب دعاؤهم ،

فقلت : يا رسول الله سمهم لي ، فقال لي : ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ، ثسم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابن له يقال له على ، وسيولد في حيوتـك فأقرأه مني السلام ، ثم تكملة الى اثني عشر من ولد محمد ، فقلت له : بأبي وأمي أنست سمهم فسماهم لي رحلاً ، وخلاً ، فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت حوراً وظلماً ، والله إني لأعرف من يبايعه بين الركسن والمقام ، وذكر الحديث بتمامه ) انتهى .

وهي رواية صريحة بأن القرآن كله كان مكتوباً عند علي عليه السلام من عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وأن النبي كان حريصاً على أن يكتب عنه علمي ، أو مأموراً من الله تعالى أن يبلغ القرآن وما يوحيه إليه الله تعالى الى من يعيه ويبلغه من بعده ..

ويأتي هنا سؤال ، وهو أنه يفهم من روايات مصادر إخواننا السنة أن عليـــاً لم يكن عنده نسخة القرآن ، بل كتبها بعد وفاة النــبي صلـى ا لله عليـه وآلـه ، وأن ذلـك كــان سبب تأخره عن بيعة أبى بكر .

والجواب: أن علياً عليه السلام كان في اليوم الأول لوفاة النبي صلى الله عليه وآله مشغولاً بمراسم حنازته ودفته .. أما الأيام التي تلت ذلك فقد كانت مليقة بالأحداث السياسية المهمة التي روتها مصادر الشيعة والسنة ، ولابد أن علياً كان مشغولاً بها .. ويكفي أن بيته الذي كان يعرفه المسلمون ببيت فاطمة عليهما السلام ، كان مركز اعتصام المعزين بوفاة النبي صلى الله عليه وآله والمعارضين لبيعة أبي بكر من أنصار ومهاجرين ، وقد ذكرت المصادر أسماء عدد منهم .. وفي تلك الأيام قامت السلطة الوليدة بالهجوم على بيت فاطمة مطالبين بأن يبايع المعتصمون وإلا أحرقوا البيت عليهم عن فيه .. الى آخر الأحداث !

وقد اختلف المورخون والمحدثون في تاريخ بيعة على لأبىي بكر ، وذهب المحققون منهم الى أن فاطمة غضبت و لم تبايع ، وأن علياً لم يبايع إلا بعد وفاتها عليهما السلام . قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٢ :

( ... وتخلف عن بيعته علي وبنو هاشم والزيبر ابن العوام وحالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصاري . ثم أن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول

ا الله صلى الله عليه وسلم ، إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحداً الى أن مات ، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح ، وقيل غير ذلك ) انتهى .

لكن مع ذلك يطمئن الإنسان بأن علياً كتب نسخة من القرآن في المرحلة الأولى من خلافة أبي بكر وقدمها لهسم ، لأن روايتها وردت في مصادر السنة كما تقدم ، وفي مصادرنا أيضاً ، كالذي رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣ :

( ... عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبدا لله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام . وقال : أخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وحل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته بين اللوحين فقالوا : هو ذا عندنا مصحف حامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً ! إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه ! ) .

والذي رواه الطبرسي في الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٥ :

( وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآلـه جمع علي عليه الله عليه وآلـه جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، لما قد أوصـاه بذلـك رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه ) . ورواه المجلسـي في البحـار ج ٩٦ ص ٤٢ ـــ ٣٤ راخويزي تفسير نور التقلين ج ٥ ص ٢٢٢ ، انتهى .

ويفهم من هذه الروايسات وغيرها أن علياً عليه السلام كان عنده نسختان من القرآن: نسخة كتبها في عهد النبي بإملائه صلى الله عليه وآله وهي النسخة الموروثة المذخورة للإمام المهدي عليه السلام .. وقد تظافرت الروايات عنها في مصادرنا وفيها روايات صحيحة .. وأن الله تعالى يظهرها على يده فيما يظهر من معجزات أحقية الإسلام وتأويل آيات القرآن . وقد تكون هي التي تحدث عنها ابن سيرين وابن سعد وعاصم وابن جزي ، بأن تأليفها على حسب التنزيل .

أما النسخة الأخرى فقد كتبها على عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وهي بأسلوب التأليف الذي بين أيدينا ولابد أن النبي صلى الله عليه وآله قد علمه أسلوب تأليفها أيضاً وأوصاه بعرضها عليهم كما نصت رواية الطبرسي ( وحماء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله).

والظاهر أنها النسخة التي يصفها الخليفة عثمان بافتخار في رسالته الى الأمصار بأنها ( القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جبريل، وأوحاه حبريل الى محمد ، وأنزله عليه ، وإذا القرآن غض !! ) . ولا يبعد أن يكون الرواة خلطوا أحياناً بين النسختين .. أما الفرق بينهما فهو في الترتيب فقط.. وقد نصت مصادر إخواننا على أن ترتيب نسخة على عليه السلام على حسب النزول كما تقدم .

ونصت مصادرنا الشيعية أيضاً على ذلك .. قال المفيد في الإرشاد ج ٢ ص ٣٦٠ ( وروى حابر عن أبي حعفر عليه السلام أنه قال : إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وحل ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنه يخالف فيه التأليف ) . ورواه النسابوري في روضة الواعظين ص ٢٦٥ ، والجلسي في بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٣٩ ، وغيرهم .

## أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

مع أن ماكشف لنا من أسرار القرآن كاف لكل منصف لأن يؤمن بأنـه كــلام ا لله تعالى ، فإن أكثر أسرار القرآن لم تكتشف بعد ، ومنها أسرار ترتيبه .. سواء في ذلـك ترتيب سوره وآياته .. بل ترتيب حروفه ونظمها في السور والآيات والكلمات !!

وعلى كثرة الحقائق والشواهد التي قدمها العلماء والباحثون في إعجاز القرآن وبنائمه الفريد ، فإني أذكر حقيقة واحدة وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام ، تخضع لها الأفكار والأعناق .. فقد روى القاضي المغربي المصري من علماء القرن الرابع في كتابه القيم دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦ قال :

(عن علي عليه السلام أنه قال: اعتل الحسين فاشتد وجعه، فاحتملته فاطمة فأتت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيرة، فقالت: يا رسول الله أدع الله لابنك أن يشفيه، ووضعته بين يديه، فقام صلى الله عليه وآله حتى حلس عند رأسه ثم قال: يا فاطمة يا بنية إن الله هو الذي وهبه لك هو قادر على أن يشفيه! فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها فاء، وكل فاء من أقدًا ما خلا ( الحمد لله ) فإنه ليس فيها فاء، فادع بقدح من ماء فاقرأ فيه ( الحمد) أربعين مرة ثم صبه عليه، فإن الله يشفيه! ففعل ذلك، فكأنما أنشط من عقال!)

يعني ذلك: أن ما يبدو لنا من القرآن عادياً بسبب سذا حننا ، وراءه حساب ، بل حسابات .. حسابات إلهية لا بشرية ! وأن هذه الحروف الثمانية والعشرين في القرآن عوالم من الرياضيات والعلوم والحقائق .. وليست حروف كتاب بشرى !

فوجود الحرف له دلالة بل دلالات ، وعدم وجوده ، وعـدده ، وتوزيعـه في الآيـة ، وفي السورة .. وفي كل القرآن !!

ا لله أكبر .. فحيثما كانت الفاء في سورة أو موضوع ، فهي تدل على وجود آفة .. وحيثما وجدت الباء ، والسين .. وكل الحروف .. تدل على حقائق أخرى ؟

ثم ما معنى الآفة ؟ وما معنى خلو سورة الحمد منهــا ؟ ومــا معنــى قــراءة كــلام ا لله الذي ليس فيه آفة على قدح ماء ؟ وماذا يؤثر تكرار القراءة ؟ وهل يتغــير تركيــب المــاء بذلك ؟ ثـم هـل تؤثر فيزياؤه المطورة في بدن المريض وتذهب منه الآفة ..؟!

من المؤكد أنه يوحد ارتبـاط بـين النظـام الفيزيـائي والروحـي للكــون ، وبـين نظـام القرآن ، وأن للقرآن إمكانات تأثير متنوعة على عالمي الروح والمادة ، هي لون أو ألوان من فاعليات ا لله تعالى في الكون ، لأن القرآن كلامه سبحانه !!

ومن المؤكد أن النبي صلى الله عليه وآله أعطي من معرفة ذلك أقصى ما يمكمن أن يعطاه إنسان ويحتمله ، لأنه صلى الله عليه وآله أفضل بـني الانسـان ، بـل أفضـل المخلوقات .. فهو المصطفى منها جميعاً ، ولقد أجاد الشاعر الأزري بقوله :

قُلَّبَ العالمين ظهراً لِبَطْنِ فرأى ذات أحمدٍ فاصطفاها

٣٥٤......تدوين القرآن

ولكن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يستعمل ذلك إلا بسأمر الله تعالى أو إحازته.. وهذه قضية مهمة في شخصيته وسلوكه صلى الله عليه وآله .. حيث أعطي وسائل العمل الإعجازي ، ومع ذلك كان يعمل في كل أموره بالأسباب والقوانين الطبيعية العادية ، ولا يستعمل الإعجاز إلا عندما يؤمر ، أو عند ( الضرورة ) .

إن الفرق بينه وبين موسى والخضر أن الخضر أعطي العلم اللدني أو علم الباطن فهو يعمل بموجبه ، وموسى أعطي الشريعة أو علم الظاهر فهو يعمل بموجبها .. أما نبينا صلى الله عليه وآله فقد أعطي العلمين معا ، ولكنه يعمل بالظاهر ، إلا عندما يؤمر أو عند الضرورة !! وهذه هي سنة الله تعالى ، فهو لا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضاه.. ولا يرتضيه إلا إذا استوعب مسألة العمل بالقوانين الطبيعية والغيبية وسلم لإرادة الله فيها .. ثم يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا !!

والقرآن أكبر ، أو من أكبر ، تلك الوسائل الـتي أعطاهـا الله تعـالى لنبيـه صلـى الله عليه وآله .. وقد كان له ترتيب نزل به منجماً في بضع وعشرين سنة، وكان يؤدي فيه إدارة أحداث النبوة وصناعة الأمة وتوجيه النبي والأمة ، وتسجيل كل ذلك للأحيال ..

ثم صار له ترتيب ككتاب تقرؤه الأحيال ، كتاب لــه مقدمـة وفصــول وفقــرات .. أحدث من كل ما أنتجه وينتجه المؤلفون في منهجة التأليف والأسلوب !!

فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث ، ورابع ، وخامس ، أملاه النبي صلى الله على على على عليه السلام ، وادخره عنده مع وصيته المحفوظة وعهده المعهود الى ولده المهدي الذي بشر به الأمة والعالم ؟ والذي يظهر الله على يديه صدق دين حده على الدين كله، فتخضع لبراهينه العقول والأعناق .. أرواحنا فداه وعجل الله ظهوره. أما نحن الشيعة فنعتقد بأن ذلك حدث ، وأن نبينا صلى الله عليه وآله قد ورّث علومه ونسخة القرآن المولفة تأليفاً يؤثر تأثيراً معجزاً في المادة والروح ، ويظهر بها إعجاز القرآن وتأويله ، الى علي والحسن والحسين .. الى أن وصلت الى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء ، الإمام المهدي أرواحنا فداه ونور نواظرنا بطلعته المباركة .

وماذا نصنع إذا كانت النصوص في مصادرنــا تصـرح بذلـك ، وفي مصــادر إخواننــا تؤيده ؟!

فهل نغمض أعيننا عنها ونقول لا يوحد شئ .. حتى يرضى عنا زيد أو عمرو ؟! وهل نفع الأمم السابقة إغماضهم عن نصوص أنبيائهم ووصاياهم .. حتى نقلدهم ونقول : كلا ، كلا .. لم يقل نبينا شيئاً ، و لم يوص بشئ ، و لم يورث شيئاً ؟!!

وهل إذا قلنا إن النبي صلى الله عليه وآلـه رتـب القـرآن بـأكثر مـن ترتيب .. وإن الروايات تدل على أن النسخة المعهودة منه الى ولده الإمام المهـدي يختلـف ترتيبهـا عـن النسخة الموجودة بأيدينا .. صرنا مـن الكـافرين بـالقرآن الـذي بـين أيدينـا ، والقـائلين بتحريفه ؟!!

على أي حال ، نحن أتباع النص الثابت عن نبينا وأهل بيته ، وليقـل عنـا النـاس مـا يقولون !

# مواريث النبي التي عند أهل بيته

شهد علماء الحديث بأنه صدر من النبي صلى الله عليه وآلمه أحاديث في حق علمي عليه السلام لم يصدر مثلها في حق أحد من الصحابة .. ومن ذلك شهادات النبي صلى الله عليه وآله بتميز علمي في العلم عن بقية الصحابة .. وقد أكدت ذلك شهادات الخلفاء في حق على عليه السلام ، وما رأته الأمة من علمه ، وما دونته عنه !!

لكن مصادر إخواننا عندها حساسية من أن يكون النبي صلى الله عليه وآلمه أوصى الى علي بشيء ! أو ورث علياً أو أحداً من أهل بيتـه شيئاً .. من مالـه الشخصي ، أو العام ، وخاصة من العلم ! فـتراهم يـادرون الى نفـي ذلـك وتـأكيده بقولهم : كـلا .. كلا.. لم يوص النبي بشئ ، ولا ورث شيئاً ، لا لأهل بيته ، ولا لأحد !!

وأكثر المتحمسين للنفي أم المؤمنين عائشة المعروفة بحساسيتها من علي حتى في عهد النبي صلى الله عليه وآله ، والتي لم ينفعها نهي النبي إياها عن ذلك ، بل تصاعدت حساسيتها حتى وصلت الى حرب الجمل وعشرين ألف قتيل ، ومصائب ما زالت تعانى منها الأمة !

٣٥٦......تدوين القرآن

قال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٨٦ :

(... عن الأسود قال ذكروا عنمد عائشة أن عليماً رضي الله عنهما كمان وصيماً ، فقالت : متى أوصى إليه ! وقد كنت مسندته الى صدري أو قالت حجري، فدعما بالطست فلقد انخنث في حجرى فما شعرت أنه قد مات ! فمتى أوصى إليه ؟! ) .

ورواه أيضاً في ج ٥ ص ١٤٣ ، ورواه مسلم ج ٥ ص ٧٤ والنسبائي ج ١ ص ٣٢ وص ٧٥ وج ٦ ص٢٤١ ، وابن ماجة ج ١ ص ١٩٩ ، وأحمد ج ٦ ص ٣٦ .

وقال مسلم في ج ٥ ص ٧٥ ( عن مسروق عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآلـه ديناراً، ولا درهماً ، ولا شاة ، ولا بعيراً ، ولا أوصى بشئ ! ) . ورواه النساني ج ٦ ص ٢٤٠ ، وابن ماجـة ج ٢ ص ٢٠٠ ، وأبو داود ج ١ ص ٢٠٤ .

ولكن الحاكم روى حديثاً وصححه بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يتوف في حجر عائشة ، بل توفي وهو يناحي علياً ، قال في المستدرك ج ٣ ص ١٣٨ :

(... عن أم سلمة رضي الله عنها قالت والـذي أحلف به أن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وهو يقول حاء على جاء على مراراً ؟! فقالت فاطمة رضي الله عنها كأنك بعثته في حاحة ، قالت فحاء بعد . قالت أم سلمة فظننت أن له إليه حاحة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم الى الباب ، فأكب عليه رسول الله صلى الله الله عليه وتحيح عليه وآله وسلم من يومه ذلك . فكان علي أقرب الناس عهداً . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه !) .

وروى أحمد أن عائشة أقسمت بأنها كانت غائبة يومين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، و لم تشهد جنازته ! قال في مسنده ج 1 ص ٦٦ :

(عن عمرة عن عائشة قالت والله ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء ! ) ورواه البيهقي في سننه ج٣ ص ٤٠٩ ، فكيف ينطبق فلك مع وفاتم في غرفتها وفي حجرها ! وهل أغمض النمي صلى الله عليه وآله عينيه في حجرها فـتركت جنازته وبدأت حدادها عليه بالذهاب الى هنا وهناك لتدبير أمر الخلافة لإبيها ؟!

ثم ، لو صح أن النبي توفي في حجر عائشة .. فهل يجب عليه أن يخبر عائشة بما يوصى به لعلى أو يورثه من العلم ، وأن يكون ذلك بحضورها ؟!!

مهما يكن ، فإن البخاري كان ألين من عائشة بعض الشئ في توريث النبي ، فقـال في ج ٥ ص ١٤٤ :

( ... عمرو بن الحرث قال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً حعلها لابن السبيل صدقة ! ) انتهى . ولا بد أن النبي برأي البخاري حعل هذه الأرض سائية.. بدون وصى ولا متول !!

هذا ، ولكن بقيت أمام مصادر إحواننا مشكلة أكبر من البغلة .. مشكلة صحيفة صغيرة من العلم كانت في ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله ، حيث كان المسلمون يرون سيف النبي مع علي وفي ذؤابته الصحيفة ! وقد طال عمر علمي بعد النبي ثلاثين سنة ، وسيف النبي بيده ، وقد حارب به في الجمل وصفين والنهروان ..!

وقد توصل الرواة الى حل لهذه المشكلة .. بأن هذه الصحيفة الصغيرة هــي الإســـثناء الوحيد والعلم الوحيد الذي ورثه النبي لأهل بيته .. وليــس فيهــا كثــير علــم ، بــل فيهــا أحكام عامة !!

لهذا السبب تواجهك في كل مصادر إخواننا تأكيدات وتكرار مقصود لرواية عن لسان على وأهل بيته يحلفون فيها الابمان المغلظة بأن النبي لم يورثهم غير هذه الصحيفة الصغيرة ، وأن مضمونها عام وعادي ! فقد روى البخاري هذه الرواية في كتابه ثمان مرات على الأقل ! كلها عن على وأولاد على وكلها يؤكد فيها على ( براءته ) من تهمة توريث النبي إياه شيئاً من العلم غير هذه الصحيفة ! قال في ج ٢ ص ٢٢١ :

(... عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ماعندنا شئ إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عائر الى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى عدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تـولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . قال أبو عبد الله عدل فداء ) .

وقال في ج ٤ ص ٣٠ :

(عن أبي حجيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شئ مسن الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رحلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة . قلت وما في الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر!) .

وكرر البخاري ذلك بصيغ متضاربة عن مضمون هذه الصحيفة في ج ٤ ص ٦٧ وص ٦٩ وج ٨ ص ١٠ وص ٤٥ وص ٤٧ وص ١١٤ ، ثم قلدته أكثر المصادر كما في مسلم ج ٤ ص ١١٥ وص ٢١٧ وج ٦ ص ٨٥ وابن ماحة ج٢ ص ١٦٨ وأبو داود ج ١ ص ١٦٨ وج ٢ ص ١٧٧ والنساني ج ٨ ص ٢٣ ولكن يبقى الإمام أحمد صاحب الرقم القياسي حيث رواها في المحلد الأول من مسنده وحده عشر مرات في الصفحات ٩٧ و ٨١ و ١٠٠ و ١٠٠ و ١١٠ و ١١٠ و ١١٨ و ١٢١ و ١٣١ و ١٥١ و ١٥١ و١٥٠ ا

لكن هل نفعت هذه الروايات وأمثالها في إقناع المسلمين بأن نبيهم كان بدعاً من الرسل والأنبياءالذين أمروا أممهم بالوصية وأوصوا جميعاً! كل واحد الىوصيه وأهل بيته! إلا خاتم النبيين فإنه بلغ المسلمين وحوب الوصية على كل مسلم ، وأخبره ربه بوفاته قبل عام ، وحج بالمسلمين حجة الوداع .. ثم مات و لم يكتب شيئاً ، و لم يوص بشئ ! قال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٨٦ :

(حدثنا طلحة بن مصرف قال سألت عبدا لله بن أبى أوفى رضي الله عنهما ، همل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ فقال : لا. فقلت : كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية ؟! قال أوصى بكتساب الله !! ) ورواه في ج ٥ ص ١٤٤ وج٦ ص ١٠٤ وج٦

الظاهر أن إخواننا السنة اقتنعوا بأن نبينا صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الأنبياء وخاتمهم ، كان أكثر الأنبياء سذاجة ، فترك أمته سياسياً بـدون راع .. وتركها فكرياً من أفقر الأمم فلم يكتب لها شيئاً من توجيهاته ! ولا شبيها بالوصايا العشر الـي كتبها نبي الله موسى لليهود ، أو عيسى للحواريين ؟! وحتى كتاب الله خاتم الكتب الذي أوصاهم به ، تركه موزعاً مهدداً بالضياع حتى .. جمعه الصحابة بعد جهود مضنية !! والظاهر أنهم اقتنعوا بأن الله تعالى الذي اختار آل نوح وآل عمران وآل إبراهيم وورثهم علوم الأنبياء ، وجعل أمهم بعد أنبيائها غنية بهم .. لم يختر آل محمد ، بل

حرمهم من إرث محمد العلمي ، والسياسي ، وحتى المادي ، ومرغ أنوفهم بالـتراب .. وبحعلهم من يوم وفاته أفراداً عاديين ! إما أن يبايعوا أو يحرق عليهم دارهم بمن فيه ؟!!

ومن اقتنع بذلك من إخواننا فهـو حـر بقناعتـه .. ومـن وقـع في شـك فسـاعده ا لله للخروج من شكه .. أما نحن الشيعة فلنا رأي آخر ..

نحن نتفهم سبب حساسية إخواننا حتى من الحديث عن وصية النبي صلى الله عليه وآله .. ومن حقهم أن يكونوا كذلك ، لأن القول بوجود وصية يعني أنها لعلى .. ويعني طرح الأصل والأساس الذي بنيت عليه الخلافة للبحث .. لذلك رأوا أن أسلم الطرق هو نفي وصية النبي صلى الله عليه وآله بكل أنواعها .. وأن الأحوط استثناء النبي من أحكام الإرث والتوريث الشرعي بأنواعه !

لكن إذا ابتعدنا عن مسألة الخلافة ، فإن إخواننا السنة مستعدون للإعتراف بالامتياز العلمي لعلي عليه السلام ، وبتمييز النبي له عن غيره بأمر الله تعالى .. لكن في العلم فقط !! ولذا تجد في مصادرهم أحاديث كثيرة في ذلك ، رووها في حو بعيد عن الخلافة، أو فلتت من رقابة الدولة ، فجاءت شاهدة لعلي بأكثر من صحيفة ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله .. بل صريحة بأن الله تعالى الذي أقرأ رسوله فلا ينسى ، أمره أن يعد علياً ويقربه ويعلمه ، وأعطى علياً وعياً وحفظاً فلا ينسى .. قال السيوطي في الدول المنثور ج ٣ ص ٢٦٠ :

( وأخرج سعيد بن منصور وابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عمن مكحول قال لما نزلت وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت رببي أن يجعلها أذن علي . قال مكحول فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فنسيته !

وأحرج ابن حريس وابن أبى حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن التجاري عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي . فنزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية !

وأخرج أبونعيم في الحلية عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي أن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتمي فانزلت هذه الآية ( وتعيهـا أذن واعيـة ) فأنت أذن واعيـة لعلمي!! ) انتهى .

وبهذا الحد ينبغي أن يكتفي الباحث من مصادر إخواننا السنة ولا يحرحها .. فهمي تفتح له الباب وتشهد بأن الله تعالى أمر نبيه أن يعد علياً إعداداً علمياً خاصاً لما بعده .. أما كيف أعده وماذا ورَّنُهُ فيجب أن يبحث عنه في مصادر شيعته ..

روى الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٥:

(... عن حجر ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت الى أم سلمة صحيفة محتومة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علياً عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار الى الحسن شم صار الى الحسين عليهما السلام ، فلما خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة ، ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام ، قال فقلت : نعم ثم صار الى أبيك ثم انتهى إليك ، قال : نعم ) .

#### وفي ج ١ ص ٢٢٨ :

( ... عن عمرو بن أبي المقدام عن حابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبى طالب والأئمة من بعده .

... عن عمار بن مروان عن المنخل، عن حابر ، عن أبي حعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء) . وفي ج ١ ص ٢٣٨ :

( ... عن احمد بن عمر الحلبي ، عن أبي بصير قال دخلت علمى أبي عبدا لله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، هاهنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا عمد سل عما بدأ لك ، قال قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟ قال فقال : يا أبا

محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب آلف باب ! قال قلت : هذا والله العلم . قال : فنكت ساعة في الأرض ثـم قـال : إنـه لعلم وما هو بذاك .

قال ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال قلمت : حعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط على بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شمئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش ... إلخ ) .

#### وفي ج ١ ص ٢٤١ :

( ... عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت أبا عبدا لله عليه السلام يقول : إن عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس ، وإن الناس ليحتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخسط علمي عليه السلام ، صحيفة فيها كل حلال وحرام ... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه ! ) .

## وفي ج ١ ص ٢٩٦ :

( ... عن أبي بصير ، عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة ، فقلت الأبي عبدا لله عليه السلام : أي شئ كان في تلك الصحيفة ؟ قال : هي الأحرف التي يفتح كمل حرف ألف حرف . قال أبو عبد الله عليه السلام : فما عرج منها حرفان حتى الساعة ! ).

## وروى البرقي في بصائر الدرحات ص ١٥٩ :

(حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبدا لله عن الله الله عن أبي عبدا لله عليه السلام قال ذكروا ولد الحسن فذكروا الجفر فقال: والله إن عندي لجلدي ماعز وضأن إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه على بيده . وإن عندي لجلداً سبعين ذراعاً أملاه رسول الله وخطه على بيده ! وإن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش ! ) .

٣٦٢ ......تدوين القرآن

وقال السيد الأرموي محقق كتاب الإيضاح لابن شاذان ص ٤٦٦ :

( فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجاني فإنه قال في مبحث العلم من شرح المواقف عند ذكر الماتن أعني القاضي عضد الدين الإيجي ( أنظر ص ٢٧٦ من طبعة بولاق سنة ١٣٦٦) ما نصه :

الجفر والجامعة . وهما كتابان لعلي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم ، وكانت الأثمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما . وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه على بن موسى رضي الله عنهما الى المأمون : إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك وقبلت منك عهدك ، إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم !

ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهـل البيـت ورأيت أنـا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز الى أحوال ملوك مصر ، وسمعت أنه مستخرج مـن ذينـك الكتابين ...

وقال الشيخ الأحل بهاء الملة والدين محمد بن الحسين العاملي في شرح الأربعين حديثاً عند شرحه الحديث الحادي والعشرين ما نصه :

وقد تظافرت الأخبار بأن النبي صلى الله عليه وآله أملى لعلمي عليه السلام كتابي الجفر والجامعة وأن فيهما علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، ونقل الشيخ الجليل عماد الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتباب الكيافي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أحاديث كثيرة في أن ذينك الكتابين كانا عنده وأنهما لا يسزالان عند الأئمة عليهم السلام يتوارثونهما واحداً بعد واحد ...

وقال الدميري في حياة الحيوان في باب الجيم تحت عنوان ( الجفرة ) ما نصه : فائدة: قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب : وكتاب الجفر حلد حفر كتب فيه الإمام حعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة .

وإلى هذا الجفر أشار أبوالعلاء المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مِسك جَفرٍ ومرآة المنجم وهي صغرى أرتــه كــل عــامــرة وقَــفُــرِ

ثم قال محقق الكتاب المذكور :

أقول: البيتان من لزوميات أبي العلاء وما قبلهما ثلاثة أبيات فمجموع القطعة خمسة أبيات، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج ٢ من طبعة مكتبة صادر بيروت ص ٢٤ وأما الكتاب المنقول عنه الكلام فالصحيح أنه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة كما صرح به ابن خلكان واشتبه الأمر على الدميري فإنا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبة فلم نجد هذا المطلب فيه ، وأما تأويل مختلف الحديث فالقصة مذكورة فيها (انظر ص ٥٨) وأما ما ذكره السيد الجرحاني فيما تقدم من كلامه عن الرضا عليه السلام (إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخري لابن الطقطقي ، فإن شتت فراجم) انتهى .





المصل التاسي

# موقف أحمل السنة من السنة

## التدوين أصل من أصول الدين الإلهي

قام الدين الإلهي أصالاً على إرسال الأنبياء وتنزيل الكتب والصحف الإلهية .. فالكتاب والكتابة من أولى خصائصه وبدهياته .

وكان موقف النبي صلى الله عليه وآله كما روتـه الأحــاديث الصحيحــة هــو الأمــر بكتابة حديثه ، وهو يتفق مع العقل والمنطق وبدهيات الدين الإلهي . .

فما هو السبب الذي جعل المسلمين يبتعدون عن هذا الخط المستقيم في مسألة تدوين السنة ؟ فضاع منها ما ضاع ، وكان ما وصلنا ناقصاً من جهات ومتضخماً من جهات . ومتناقضاً من جهات ؟!!

ما هو السبب الذي حعل عدم تدوين الدين عملاً دينياً ، وألبس عدم تدويـن السـنة ثه باً شرعباً ؟!

ما هو السبب الذي حعل سد الأفواه بعد النبي صلى الله عليه وآله ، وعــدم تحديث الناس عن النبي بشئ خدمة للديـن وورعـاً واحتياطـاً مـن صحابـة النبي .. وهــم الذيـن حملهم الله ورسوله مسؤولية تبليغ كتاب الله وسنة رسوله ؟!

ما هو السبب في أن الصحابي كان يتحرك في زمن النبي صلى الله عليه وآله ويدعــو الناس الى الإسلام ويحدثهم بدقة وإعجاب وخشوع عن رسول رب العـــالمين ، وآياتــه ،

وسلوكه ، وكلماته .. فلما توفي النبي صار تحديث الصحابي عن نبيه حراماً وجريمة يعاقب عليها ويجبس عليها ؟!!

ما هو السبب في أن البدهيات صارت بعد النبي نظريات .. فيها آراء واحتمالات.. وصار في تدوين حديث النبي بل في التحديث عنه وجهان وروايتان .. رواية تقـول أمر به النبي ورواية تقول نهى عنه النبي .. ورواية تقول إن الإحتياط للدين بعـدم التحديث والتدوين ؟!!

ما هو السبب في أن مطلع تاريخنا والجيل الأول من صحابة نبينا ، حرَّموا التدوين فأقفلوا أبواباً من الخير على الأحيال .. وفتحوا الباب لأعداء الإسلام لتهمة الإسلام بالتخلف عن أول شروط الوعى الثقافي والمدنية ؟!

إبحث عن السبب أينما شنت .. ولكنك لن تجده إلا في شعار (حسبنا كتاب الله ) الذي رفعه الصحابة قبل أن يغمض النبي عينيه صلى الله عليه وآله !! فهذا الشعار كان حطاً يعيش في الصحابة في زمن النبي .. وهو الذي حكم بعده ..

#### قرارات خلفاء النبى بتغييب سنته

## أحاديث النبي ممنوعة لأنها تشغل الناس عن القرآن!

روى ابن ماحة في سننه ج ١ ص ١٢ ( ... عن قرظة بن كعب قال : بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفة وشيعنا ، فمشى معنا الى موضع يقال لـه صرار فقال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قال قلنا : لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الأنصار. قال لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم . إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرحل ، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا أصحاب محمد ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أنا شريككم . الحديث من إفراد المصنف ) انتهى .

ورواه الدارمي في سننه ج ١ ص ٨٥ عن قرظة بن كعب ... وقال في آخره ( قــال: فمــا حدثـت بشــيّ ، وقد سمعت كما سمع أصحابي ! ) .

ثم قال الدارمي:

قال أبر محمد \_ يعني نفسه \_ ( معناه عندي الحديث عن أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس السنن والفرائض ) . يريد الدارمي بذلك أن يخفف من منع الخليفة وأنه كان منعاً عن التحديث بالأحداث السياسية والحروب في زمن النبي صلى الله عليه وآله و لم يشمل المنع عن بيان الفرائض وأحكام الإرث والمستحبات ! ولكن الدارمي بذلك يعترف بأن السبب السياسي هو السبب الأساسي للعنع ، وأن عذر الخليفة بالإنشغال بالحديث عن القرآن عذر ظاهري .

ورواه في سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ عن قرطة ... وقال في آخره ( قال قرطة وإن كنت لأحلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله علىه وسلم وإني لمن أحفظهم له فإذا ذكرت وصية عمر سكتت!) . ورواه الحاكم في مستدركه ج ١ ص ١٠٦ عن قرظة ... وقال في آخره ( فلما قدم قرظة قبالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بها . وقرظة بن كمسب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله . ومن شرطنا في الصحابة أن لا نطويهم . وأما سائر رواته فقد احتجا به ) .

يلاحظ على هذه الرواية الصحيحة عند إخواننا ما يلي :

أولاً: أن المطلب الذي أراده الخليفة من هذه المحموعة من الصحابة المهاجرين الى الكوفة ، مطلب مهم عنده .. ولذا خرج الى توديعهم مسافة طويلة ، ولم يكن من عادته الخروج الى توديع أحد .

ثانياً: أنه كان مطلباً صعب القبول على الصحابة لأنه يخالف المعقول الذي فهموه من النبي صلى الله عليه وآله وعملوا به . بل يفهم من قوله ( وأنا شريككم ) أنهم كانوا يرون أن عدم التحديث عن النبي إثم ، لأنه ترك لتبليغ الدين وكتمان لما سمعوه من النبي ومخالفة لتأكيداته صلى الله عليه وآله بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب! فطمأنهم الخليفة بأنه لا إثم في ذلك وإن يكن فيه إثم فهو شريكهم ، ويتحمل مسؤوليته!

ثالثاً : أن حديث الخليفة معهم كان أكثر من العبارة المنقولة وتأكيداته كانت أشد ، بدليل قول الراوي ( فما حدثت بشئ وقد سمعت كما سمع أصحابي ... قال قرظة وإن كنت لأحلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصية عمر سكتت .. فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قبال نهانيا ابن الخطاب ! ) .

فالمسألة ليست طلبًا أخويًا، بل هي نهي مشدد مؤكد، وقد يكون معه تهديد أيضًا!

٣٧٠.......تدوين القرآن

#### التحديث عن النبي حرام وعقوبته السجن !

روی الحاکم فی مستدرکه ج ۱ ص ۱۱۰ :

( ... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قبال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! وأحسبه حسهم بالمدينة حتى أصيب .

( ... عن شعبة فذكر الحديث بإسناده نحوه . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عمن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه سنة ولم يخرحاه ) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٥ :

(عن محمد بن إسحاق قال: أخبرني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمعهم من الآفاق عبدا لله ابن حذافة وأبا الدرداء وأباذر وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآفاق؟ قالوا أتنهانا ؟! قال لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت! فنحن أعلم نأحذ ونرد عليكم. فما فارقوه حتى مات \_ كر) انتهى.

## تدوين السنة حرام! ومن السنة إحراق .. السنة!

روى الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ ص٥ والهندي في كنز العمال ج١٠ ص ٢٨٥ :

( ... قالت عائشة جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغمني فقلت : أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك ؟ فلما أصبح قال : أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم أحرقتها ؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت و لم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك ! ) انتهى .

موقف أهل السنة من السنة........

ولابد من التحفظ على الرقم الذي ذكرته الرواية ، لأن روايات أخرى ذكرت أن أبابكر ناشد الناس أن يأتوه بكل ما كتبوه من حديث النبي صلى الله عليه وآله و لم يقل لهم لماذا ؟ فتصور الناس أن له بذلك غرضاً كتدوين السنة مثلاً .. فأتوه بما كتبوا بصدق وطيب نية ، فجمعه عنده ، ثم .. اتخذ القرار بإحراقه ! فيكون غرض عائشة من روايته تبرير فعل أبيها ، وكف ألسنة الناس عنه !

## الخليفة أبو بكر تقلب ليلة والخليفة عمر تقلب شهراً !

روى في كنز العمال ج١٠ ص ٢٩١ :

(عن الزهري عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فظل عمـر رضي الله عنه يستخير الله فيها شهراً! ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتــاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً ـ ابن عبد البر في العلم.

عن الزهري قال : أراد عمر بن الخطاب أن يكتـب السـنن فاسـتخار ا لله شـهراً ثـم أصبح فقد عزم له فقال : ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب ا لله ــ ابن سعد ) انتهى .

ملاحظات على هذا الحديث وأمثاله :

اولاً ، لم أحد تطبيق هذا الكلام في شمئ من تاريخ اليهود ولا النصارى ، فالذي حدث بعد موسى على نبينا وآله وعليه السلام أن أكثر قومه أطاعوا وصيمه يوشع مدة قليلة ثم انقلبوا على أعقابهم من بعده ولم يقبلوا الأوصياء ، وشكلوا دولة القضاة التي هي أشبه بدولة الخلفاء عندنا . . وفي هذه المدة لم يكتبوا أحاديث موسى ولا يوشع . بل بدؤوا بتحريف التوراة .

أما بعد داود وسليمان فالأمر أوضح .. لأن اليهود انقلبوا على أعقابهم جهاراً نهاراً ولم يقبلوا آصف بن برخيا وصي سليمان ، الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله وقــال ٣٧٣......ندوين القرآن

الذي عنده علم من الكتاب وبايع قسم منهم ابن سليمان الذي لم ينص عليه أبوه ، بينما استدعى القسم الآخر عدو سليمان ( رحبعام ) الذي كان لاحتاً سياسياً عند ملك مصر ( شيشق ) وبايعوه واتخذ عاصمته السامرة .. فصار لهم دويلتان ضعيفتان ، ما لبثتا أن وقعتا بيد البابليين . كما ذكرته مصادرهم ومنها التوراة الموجودة . وهما ( دولتا ) يهودا والسامرة اللتان يتغنى بهما اليهود في عصرنا !

وعليه فقد كانت كتبهم التوراة والزبور المحرفتان .. وبعد ذلك بزمان ظهرت كتاباتهم في سيرة موسى وتشريعاته ! ولكنهم لم يكبوا عليها ويبر كوا التوراة كما قال الخليفة . لأن هذه الكتب حاءت شروحاً للتوراة المحرفة ، ومتجانسة معها بنسبة كبيرة .

ثانياً ، أن الخليفة عمر كان شريكاً لأبي بكر عندما جمع السنة المدونة من المسلمين وأحرقها ، فكيف يقال إنه استشار الصحابة في تدوينها ، فلابد أن تدويس السنة كان مطلباً عاماً للصحابة وأشاروا عليه به جميعاً بذلك وأصروا ، فطلب منهم المهلة حتى يفكر في الأمر ففكر شهراً وعمل شهراً في تهدئة الجو ، ثم صعد المنبر وأعلن للمسلمين ما عزمه الله له ، لأنه بتفكيره أو دعائه صار عزمه مظهراً لعزم الله تعالى .. وصار قراره بعدم تدوين السنة ومرسومه الخلافي الى الأمصار بمحو المكتوب منها ، مظهراً لقرار الله تعالى ! ثم عزم له الله تعالى أن يحرق السنة ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

## وأحرق الخليفة عمر السنة المدونة ولم يتأرق أبدأ

قال ابن سعد في الطبقات ج ٥ ص ١٤٠ :

(عبدا الله بن العلاء قال سألت القاسم يملي علي أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها !!) انتهى .

موقف أهل السنة من السنة..........

#### تعميم من الخليفة عمر بمحو السنة المدونة

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١ :

(عن ابن وهب قال : سمعت مالكاً يحدث أن عمر ابن الخطاب أراد أن يكتب هـذه الأحاديث أو كتبها ثم قال : لا كتاب مع كتاب الله ـ ابن عبد البر .

عن يحيى بن حعدة قال : أراد عمر رضي الله عنه أن يكتب السنة ثـم بـداً لـه أن لا يكتبها ، ثم كتب في الأمصار : من كان عنده شئ من ذلك فليمحه ــ أبو خيثمة وابـن عبد البر معاً في العلم ) انتهى .

#### الحديث ممنوع والفتوى ممنوعة!

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٩ :

(عن ابن سيرين أن عمر قال لأبي موسى : أما بلغني أنك تفتي الناس ولست بأمير؟ قال : بلى . قال : فول حارها من تولى قارها ــ عب، والدينوري في المحالسة وابن عبد البر في العلم ، كر ) انتهى . ويقصد الخليفة بذلك أنك لست مسؤولاً في الدولة ولذلك يحرم عليك الفتوى في أمور الدين ، لأن حق الفتوى فقط لمن تحمل مسؤولية السلطة !

ولكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تحملوا وحاهدوا لأداء مسؤوليتهم في تبليغ أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وفتاواه! فقد روى الدارمي في سننه ج ١ ص ١٣٦ ( أخبرنا عبدالوهاب بن سعيد ثنا شعيب هو ابن اسحاق ثنا الأوزاعي حدثني أبوكثير حدثني أبي قال أتيت أبا ذر وهو حالس عند الجمرة الوسطى وقد احتمع الناس عليه يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تنه عن الفتيا ؟!! فرفع رأسه إليه فقال: أرقيب أنت علي ً ؟! لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت إني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي ً لأنفذتها !! ) انتهى .

٣٧٤......تنوين القرآن

وانظر كيف بتره البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٥ قال :

( وإنما العلم بالتعلم ، وقال أبوذر : لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا عليًّ لأنفذتها ) انتهى .

## وجذور المسألة ... من زمن النبي ا

روى أبو داود في سننه ج ٢ ص ١٧٦ ( ... عن عبد الله بن عمرو ، قــال : كنـت اكتب كل شئ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا أتكتب كــل شئ تسمعه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وســلم فأوماً بإصبعه الى فيه فقال : أكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق ! ) .

ورواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٩٢ ــ بتفاوت يسير .

وروى في ص ٣١٥ عن ( عبدا لله بن عمرو بن العــاص قـال قلـت يــا رســول الله إنــي أسمع منــك أشــياء أفاكتبها ؟ قال نعم . قلـت : في الفضب والرضا ؟ قال نعم ، فإنبي لا أقول فيهما إلا حقاً ! ) .

وروى الحاكم في مستدركه ج ١ ص ١٠٥ حديث النسائي هذا وفيه ( ما خرج منه إلا حق ) ثم قسال : فليعلم طالب هذا العلم أن أحداً لم يتكلم قط في عمرو بن شعيب وإنما تكلم مسلم في سماع شعيب من عبدا الله بن عمرو فإذا حاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبدا لله بن عمرو ، فإنه صحيح ) انتهى .

وقال في ص ١٠٦ ( ... نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول إلا حقاً ) وقال ( رواة هذا الحديث قد احتجا بهسم عن آخرهم غير الوليد وأطنه الوليد بن أبي الوليد الشامى فإنه الوليد بن عبدا لله وقد علمت على أبيه الكتبة فيان كان كذلك فقد احتج مسلم به . وقـد صحـت الرواية عن أسيرالمؤمنين عسر بن الخطاب أنـه قـال قيـدوا العلم بالكتاب .

حدثنا أبو عبدا لله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا ابراههم عن عبدا لله السعدي ثنا أبو عاصم عن ابن حريج عن عبدالملك ابن عبدا لله بن أبي سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب ) انتهى .

وروى الحاكم أيضاً في ج ٣ ص ٥٢٨ ( ... عن عصرو ابهن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك ؟ قال نعم . قلت في الرضاء والغضب ؟ قال نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول عند الرضاء والغضب إلا حقاً ! . ثم قال ( صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) . إن رواية الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدمة ومثلها غيرها ، تكشف حقيقة كانت موجودة حول النبي صلى الله عليه وآله ، وهي أن القرشيين الذين دخلوا في الإسلام باختيارهم أو دخلوا فيه بحبرين بعد هزيمتهم على يد النبي صلى الله عليه وآله .. كانوا يخافون أن يكرس النبي القيادة لعشيرته من بعده ، فكانوا حساسين من الأمور التي تؤدي الى ذلك ، ومنها أمر تدوين سنته وأقواله وأفعاله ! لذلك كونوا حركة معادية للنبي مخالفة لتدويس كلامه الشريف ، وكانت حركة نفاق قرشية لا مدنية ، وكانت تعمل سراً داخل الصحابة ، وتتصل بالشباب الذين يدونون أحاديثه الشريفة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وتنهاهم عن ذلك !

وقد حاول أحد أعضائها \_ أو أكثر من واحد \_ أن يقنع هذا الشاب القرشي غير الهاشي بترك عادة الكتابة لحديث النبي ، بحجة أن النبي بشر وقد يغضب ويتكلم على أشخاص بغير حق أو يهددهم أو يلعنهم ، فإذا كتب أحد ذلك فقد سجله التاريخ وصار جزء من السيرة والدين ، وهو أمر مضر . كمصلحة هؤلاء الأشخاص !

وقد حاء موقف النبي في الرد عليهم حاسماً ، فقد أمره بمواصلـة الكتابـة وأخــــــره بــأن منطقه مصون بعصمة الله تعالى في الرضا والغضب وما ين**طق عن الهوى** .

وروى الهيئمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ رواية أخرى ( عن عبدا لله بن عمرو قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أصحابه وأنا معهم وأنا أصغر القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فلما خرج القوم قلت كيف تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعتم ما قال ! وأنتم تنهمكون في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فضحكوا فقالوا : يابن أخينا إن كل ما سمعنا منه عندنا في كتاب ! ) انتهى .

ويظهر أن هذه الرواية متقدمة زمنياً على رواية نهيهم إياه عن الكتابة ، وأن النبي صلى الله عليه وآله حذرهم في ذلك المحلس بشدة من الكذب عليه ، فلما خرجوا من عند النبي صلى الله عليه وآله حاورهم هذا الشاب بصفائه وقبال لهم : إنكم سمعتم لتوكم تحذير النبي لمن يكذب عليه ووعيده له بنار جهنم ، وأنا أراكم دائماً تتحدثون عن لسانه بما لم يقل ؟! فضحكوا منه وقالوا له : أيها الولد إننا نكتب حديثه مثلك ونتحدث مما هو مكتوب عندنا !! ٣٧٦......تدوين القرآن

## رواية أبي داود توضح المتصود

ورواية أبي داود التالية وأمناها ، تعطي أضواء كافية على المسألة ، فقد روى في سننه ج ٢ ص ٤٠٤ ( ... عن عمرو بن أبي قرة ، قال : كان حذيفة بالمدائن ، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأناس من أصحابه في الغضب ، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة ، فيقول سلمان : حذيفة أعلم عما يقول ، فيرجعون الى حذيفة فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك والا كذبك ، فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقلة فقال : يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال سلمان : ويرضي فيقول في الرضا لناس من أصحابه ، ورحول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ورحالاً بعض رحال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقة ؟ ولقد علمت أن رسول الله صلى ورحالاً عب رحال الله عليه وسلم خطب فقال : أيما رحل من أمني سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثي رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثي رحمة للعالمين فاحعلها عليهم صلاة أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثي رحمة للعالمين فاحعلها عليهم صلاة المناه عليه في النهى .

فهذه الحادثة وقعت في المدائن في عهد الخليفة عمر بين اثنين من كبار الصحابة ، وهي تدل على أن حذيفة بن اليمان هو الذي كان يروي الأحاديث المتضمنة غضب النبي صلى الله عليه وآله على بعض أصحابه ولعنه إياهم ، وحذيفة أجمع المسلمون على أنه كان (صاحب سر رسول الله) وأن النبي أخبره بأسماء المنافقين . وهذا يدل على وحود أحاديث صدر فيها كلام شديد على جماعة من الصحابة على لسمان النبي صلى الله عليه وآله ، وأنها كانت أحاديث مهمة وخطيرة ، لو عرفها المسلمون الأثرت على حبهم وبغضهم وتوليهم وتبريهم من أولئك الصحابة . وأن سياسة الخليفة عمر كانت تحريماً مشدداً ، الى حد أن الوالي الذي يرويها قد يتعرض لغضب الخليفة وعزله ، حتى لو كان من وزن حذيفة أمين رسول الله صلى يتعرض لغضب الخليفة وعزله ، حتى لو كان من وزن حذيفة أمين رسول الله صلى

أما الحديث التي نسبته الرواية الى النبي صلى الله عليه وآله عن لسان سلمان رضي الله عنه فهو حديث موضوع ، كما بينا في بحث سورتي الخلع والحفد والمعوذتين ونضيف هنا : أن الملعونين على لسان الأنبياء من الأمه السابقة هم الذين حكم الله تعالى بطردهم الأبدي من رحمته بسبب عصيانهم وطغيانهم ، لأن لعنة الأنبياء لا تصدر إلا بإلهام إلهي . بل يفهم من بعض الآيات والروايات أن لعنة الأنبياء تحري في ذرية الملعون الى يوم القيامة .. ومعنى ذلك أن الله تعالى يخبر نبيه بأن هذا الشخص بلغ من الشر حداً نضب معه من الخير ، ونضب صلبه عن أن يولد منه ولد فيه حير ، وأن

وهذا المعنى الخطير للعن كان معروفاً عند الصحابة وعند عامة العرب ، بل كانوا يتشاعمون من الملعون على لسان غير الأنبياء ، حتى أن الخليفة عمر تشاءم من ناقة لعنها بدوي ! فكيف بمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! فقد روى في كنز العمال ج٣ ص ٨٧٧ ( ... عن أبي عثمان قال : بينما عمر يسير ورحل على بعير له فلعنه ، فقال من هذا اللاعن ؟ قالوا : فلان قال : تخلف عنا أنت وبعيرك ، لا تصحبنا راحلة ملعونة \_ ش ) انتهى .

هذه الحقيقة الكبيرة والخطيرة تحاول رواية أبي داود وأمثالها أن تميعها بأسلوب ذكي هدف تبرئة الذين غضب عليهم رسول الله ولعنهم ، بل تحاول أن تقلب المسألة لصالحهم فتعطيهم امتيازات بحيث يتمنى كل مسلم لو أن النبي لعنه ! ثم يطلب من الله تعالى أن يحول لعنته له الى . . بركة ورحمة عليه وصلوات !

## الأحاديث المغيبة : أمر النبي بكتابة الحديث

روى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٣٦ ( ... فجاء رحل من أهمل اليمن فقال : أكتب لي يا رسول الله ، فقال : أكتبوا لأبي فلان ) . وفي ج ٣ ص ٩٥ ( ... فقام أبو شاه رحل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله ، فقال رسول الله عليه وسلم : أكتبوا لأبي شاه . قلت للأوزاعي ما قوله أكتبوا لي يما رسول الله ؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ) انتهى . ورواه في ج ٨ ص٢٨

٣٧٨...........تدوين القرآن

ورواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٣٨ ، ورواه مسلم ج ٤ ص ١١٠ و ١١١، ورواه أبسوداود في ج ١ ص ٤٤٨ وفي ج ٤ ص ٣٤ ، ورواه في ص ١٧٧ و ٣٦٨ .

وحاء في هامش ص ١٧٦ ( الذين كتبوا عبد الله بن عمرو ، وكسان عنده صحيفة يسميها الصادقة ) . ورواه الترمذي في ج ٤ ص ١٤٦ ، وقال ( هذا حديث حسن صحيح . وقد روى شببان عن يميمي بن أبي كثير مثل هذا ) .

ورواه البيهقي في سننه ج ٨ ص ٥٦ ، ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٣٢

وقد تقدم في أدلة جمع القرآن من عهد النبي صلى الله عليه وآله أن الكتابة كمانت أمرا مألوفًا ، وأن النبي صلى الله عليه وآله كان صاحب ابتكارات في ذلك!

وقد عقد في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٠ باباً باسم ( باب كتابة العلم ) وروى فيـــه روايات متناقضة في تحريم التدوين وفي الحث على التدوين .. منها :

( ... عن أبي هريرة قال ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا ما كان من عبدا لله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه ، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه فأذن له . وعن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تحدثوا ، وليتبوأ من كذب على مقعده من جهنم . قالوا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها قال : أكتبوا ولا حرج ) .

وعن عبدا لله بن عمرو قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : قيــــد العلــم قلــت وما تقييده ؟ قال : الكتابة .

وعن ثمامة قال قال لنا أنس : قيدوا العلم بالكتابة . رواه الطبراني في الكبير ورحالـــه رحال الصحيح .

وعن أنس قال شكاً رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ فقال : إستعن بيمينك .

وعن أبي هريرة أن رحلاً شكاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ فقال : إستعن بيمينك على حفظك ) .

وهذه الأحاديث كما ترى منسجمة مع حكم العقل ، ومع أسلوب الدين الإلهي في الكتاب والكتابة .. وسيرة الأنبياء ، وسيرة العقلاء في كل العصور والشعوب .. فهل

يقبل منصف الإلتفاف عليها وحصرها في حادثة واحدة أو اثنتين ؟! أم يرضى بتكذيبهـــا أو ردها ، لأن عمل الخليفة يخالفها ؟!

## متى تم الإفراج عن تدوين السنة وكيف ؟

يفقد الأمة قرآنها والحمد لله ، وإن سُبُبَ خلاً وأزمة واختلافات سيئة فيها .. فإن قرار تغييب السنة لم يفقد الأمة سنة نبيها صلى الله عليه وآله .. ولكنه سبب ضرراً فادحاً على السنة حيث ضاع منها الكثير، وتشوه الكثير، وصارت أحاديث الني صلى الله عليه وآله غابة كبيرة من (الأحاديث) مليئة بالجواهر والحقائق وبالضد والنقيض اللامعقول .. والضرر الأعظم أن السلطة عندما قررت أن تدون السنة بعد تسعين سنة من وفاة الني صلى الله عليه وآله .. لم تقتصر عليها وحدها بل خلطتها في مرسوم التكليف

كما أن قرار الفراغ القرآني وعدم اعتماد الدولة لنسخة رسمية موحدة للقرآن .. لم

النبي صلى الله عليه وآله .. لم تقتصر عليها وحدهـا بـل خلطتهـا في مرسـوم التكليـف بسنة الخليفة عـمر وأمرت أن يدونا معاً !! قال الدارمي في سننه ج ١ ص ١٢٦ :

( أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبومعمر عن أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحديث عمر فإني قد عشيت درس العلم وذهابه !) انتهى .

وقد وافق البخاري على هذا المرسوم وطبقه في صحيحه حرفياً ، فأبرز الخليفة عمر دائماً الى حنب النبي !! ولكنه كان يرى أن من المصلحة فعل ذلك وعدم قوله .. لهذا طور نص المرسوم ( بعد صدوره ) ليكون في الظاهر محصوراً بسنة النبي صلى الله عليه وآله ! قال في صحيحه ج ١ ص ٣٣ :

( باب كيف يقبض العلم ..وكتب عمر بن عبدالعزيز الى أبي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء . ولا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ( ... ) وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يكون سراً ! ) انتهى .

٠ ٣٨......تدوين القرآن

#### محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنة

يرجع ما ذكره المدافعون عن قرارات منع السنة الى ثلاثة أمور :

الأول: أن هدف الخلفاء التثبت في الحديث من الخطأ، ومنع حدوث الكذب في التحديث عن النبي صلى الله عليه وآله. وقد حاء هذا التوجيه على لسان أبي بكر فقط ثم ذكروه في الإعتذار عن الخليفة عمر، ولم يرد في كلامه إلا بحملاً.

الثاني : خوف انشغال الناس بالحديث عن القرآن ، وقد ذكره الخليفة عمر ، ويظهر أن اعتذاره به كان في أوائل خلافته .

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوي بالقرآن. وقمد اعتذربه الخليفة عمر ، ولعل تاريخه في أواخر خلافته ، حيث كثر انتقاد الصحابة لسياسة المنع ، وانتشرت مخالفاتهم لقرارات الخليفة ، وصارت المسألة حادة ! .

## دفاع ابن حبان

ومن أقدم المدافعين عن قرارات الخلفاء بتغييب السنة محمـد بـن حبــان المتوفـى سـنة ٣٠٠ ، قال في كتاب المحروحين ج ١ ص ٣٣ :

( أخبرنا عبدالملك بن محمد قال : سمعت عباس بن محمد يقول : سمعت يحيى بن
 معين يقول : لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وحهاً ما عقلناه .

قال أبو حاتم: فهذا عناية هذه الطائفة (يعني الذين يسمون أهل السنة) بحفظ السنن على المسلمين، وذب الكذب عن رسول رب العالمين، ولولاهم لتفيرت الأحكام عن سننها حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمها، والملزق بالني صلى الله عليه وسلم والموضوع عليه مما روى عنه الثقات والأئمة في الدين.

فإن قال قائل: فكيف جرحت مَنْ بعد الصحابة ؟ وأبيت ذلك في الصحابة ، والسهو والخطأ موجود في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين ؟

يقال له: إن الله عز وحل نسزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح ، وصان أقدارهم عن وقيعة متنقص وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم ... فالثلب لهم غير حلال ، والقدح فيهم ضد الايمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعدر رسول الله بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صلى الله عليه وسلم .

... وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحري من أن لا يجرح ، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون حائزوا الشهادة ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرسالة . وكفى عن عدله رسول الله شرفاً . وإن من بعد الصحابة ليسوا كذلك ، لأن الصحابي إذا أدى الى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقاً ، أو مبتدعاً ضالاً ينقص من الخبر أو يزيد فيه ، ليضل به العالم من الناس ، فمن أجله ما فرقنا بينهم وبين الصحابه ، إذ صان الله عز وجل أقدار الصحابة عن البدع والضلال!) .

## وقال في ج ١ ص ٣٤ :

( ذكر بعض السبب الذي من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابة من إكشار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال: ... عن قرطة بن كعب قال: حرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضاً ثم قال: أتـدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا. قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث. حردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إمضوا وأنا شريككم! فلما قدم قرطة قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب.

... قال أبو حاتم ( يعني نفسه ابن حبان ) لم يكن عمر بن الخطاب وقـد فعـل يتهـم الصحابة بالتقول على النبي ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول ا لله ، وقد علـم أنـه قال ( ليبلغ الشاهد منكم الغائب ) وأنه لا يحل لهم كتمان مـا سمعوا مـن رسـول ا لله ، ولكنه علم ما يكون بعده من التقول على رسول ا لله لأنـه عليـه السـلام قـال ( إن ا لله تبارك وتعالى نول الحق على لسان عمر وقلبه ) وقال ( إن يكون في هذه الأمـة عدثـون

فعمر منهم ) فعمر من الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحي والتنزيل ، فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي ) . انتهى كلام ابن حبان .

ومعنى دفاعه: أنه يفتخر بأن طائفته أهل السنة قد اهتموا بتدوين السنة ، ولولاهم لضاعت السنة . ولا يصح الإشكال على الخليفة عمر بأنه لم يدون السنة بسل نهى عن التدوين ، ونهى عن التحديث ، وحبس الصحابة بسبب ذلك ، وأحرق المكتوب ، وأمر ولاته في أرجاء الدولة الإسلامية أن يمحوا ما كتبه المسلمون … ! الخ .

وذلك لأن الصحابة معصومون ، بدليل أن النبي سلمهم أمانة الرسالة وأوصى بهم.. والنبي لا ينطق عن الهوى ، فأمره أمر الله تعالى ونهيه نهيه ، ومجرد تزكيته لصحابته وتسليمهم أمانة تبليغ رسالته للأحيال ، تجعلهم عدولاً معصومين وتجعل عملهم حجة علينا فيجب أن نتبعهم ونقدسهم ، سواء دونوا السنة أم حرموا الأمة من تدوينها ، أم أحرقوا المدون منها . وسواء رووها أم منعوا من روايتها وعاقبوا من رواها .. !

فإن قال قاتل: إنهم اختلفوا على آراء متناقضة لا يمكن الجمع بينها ، وسب بعضهم بعضاً ، وحبس بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، وقتل بعضهم بعضاً ، وكفر بعضهم بعضاً .. فهل يعقل أن يعطي الله ورسوله أمانةالرسالة بيد أناس من هذا النوع؟! يقول ابن حبان : حوابنا على ذلك أنهم جميعاً معصومون عن الخطأ مهما عملوا ، وإذا اختلفوا فالحق مع عمر ومن تبعه لأن الله أجرى الحق على لسان عمر ! وإن اقتتلوا وتبرأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً فيجب علينا أن نتولى عمر ومن رضي عنه عمر . وندع الباقين ، والسلام !

والظاهر أن مقصود إخواننا السنة بكلامهم عن فضائل الصحابة ، وعدالة الصحابة ، وحدالة الصحابة ، ووحوب حب الصحابة وموالاتهم وطاعتهم ، والبراءة ممن ينتقدهم أو يبغضهم .. إنما هو الخليفة عمر فقط ، لأنك عندما تمدح جماعة أو تجعلهم أعضاء في هيئة ، ثم تقول : إن اختلفوا فالمقدم رأي فلان .. تكون أعطيته حق النقيض لقراراتهم وأعطيته الرئاسة الكاملة عليهم ، ويكون مدحك لمجموعهم في الحقيقة مدحاً لفلان بالأصالة وللبقية بالتبع ! وهكذا يكون حوهر الجواب شخصية عمر ، ويكون معنى قول إخواننا السنة بتسليم أمانة الرسالة الى الصحابة : أن الله ورسوله قد سلما الرسالة الى الخليفة عمر !

موقف أهل السنة من السنة......

ويكون شعارهم ( القول ما قاله عمر ) نفس الشعار الذي واحمه بهما الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وهم يودعونه وأيدوا رأي عمر بمنع النبي من كتابة وصيته وقالوا لــه ( القول ما قاله عمر !! ) .

وماذا يملك الإنسان أمام هذه الحالة سوى أن يتذكر حسرة النبي يومذاك وقولـــه لهـــم (قوموا عني ! ) .

#### دفاع الذهبي

ومن أكثر المتحمسين في الدفاع عن قرارات منع الخلفاء من الحديث والتدوين ، الحافظ الذهبي التوفي سنة ٧٤٨ ، قال في كتابه تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢ :

(۱ - أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الأمة وخليفة رسول الله صلى الله على الله على الله على الله على مدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه ) فهذا المرسل يدلك أن مراد الصديق التنبست في الأحبار والتحري، لا سد باب الرواية ، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة و لم يجده في الكتاب ، كيف سأل عنه في السنة فلما أخبره الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر و لم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج .

... نعم فرأس الصادقين في الأصة الصديق وإليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول . وقد نقل الحاكم فقال حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو أنا محمد بن موسى البربري أنا المفضل بن غسان أنا علي بن صالح أنا موسى بن عبدا لله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمر بن عبيدا لله التيمي حدثني القاسم بن محمد قبالت عائشة جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغمني فقلت أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك ؟ فلما أصبح قبال أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم أحرقتها ؟ قال أي

٣٨٤......تدوين القرآن

خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رحمل قمد التمنتـه ووثقـت و لم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك . فهذا لا يصح وا لله أعلم ) انتهى .

وقد نسي الذهبي أن (حسبنا كتاب الله ) قبل أن يكون مقولة الخوارج كان مقولة عمر للنبي نفسه صلى الله عليه وآله ، وأن أبابكر وغيره أيدوه ، وأن ذلك مروي بست روايات في البخاري ، وبأكثر منها في غيره !

وماذا يريد الذهبي أكثر صراحة من الحديث الذي رواه هو عن أبي بكر في منع السنة (إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلاتحدثوا عن رسول الله شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)! وهل يسمح لنا الذهبي والذهبيون بأن نجيبهم بما رواه الشافعي في مسنده ص ٢٩٠ وص ٢٦ :

( ... عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ألفين أحدكم متكتاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ندري ما وحدنا في كتاب الله اتبعناه! . قال الشافعي رضي الله عنه : الأريكة السرير ) .

وفي ص ١٩٤ (عسى أحدكم إن يكذبني وهو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عني فيقول ما قال ذا رسول ا لله ! دع هذا وهات ما في القرآن ! ) انتهى .

ونستفتيهم : هل ينطبق كلام النبي هذا على ما قاله الخليفــة أبــو بكــر أم لا ، أفتونــا مأحورين !

#### ثم قال الذهبي:

( ٢ ــ أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو حفص العدوي الفاروق وزير
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق

المحدث الملهم الذي جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لو كان بعدي نبي لكان عمر ) الذي فر منه الشيطان وأعلى به الابمان وأعلى الأذان . قال نافع بن أبي نعيم عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ( إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ) .

فيا أخى إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة فعليك بكتابي ( نعم السمر في سيرة عمر ) فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي ، فوا لله ما يغض من عمر إلا حاهل دائص أو رافضي فاحر ، وأين مثل أبي حفص ؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمسر ، وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب ، فروى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع . قال لتأتيي على ذلك بينة أو لأفعلن بك ! فجاءنا أبو موسى منتقعاً لونه ونحن حلوس فقلنا ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال فهل سمعه أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعه فارسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره .

أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ، ففي هذا دليـل عـن أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفـرد بـه واحـد ، وفي ذلـك حـض عـلـى تكثير طرق الحديث لكى يرتقى عن درجة الظن الى درجة العلم ، إذ الواحد يجوز عليــه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد .

وقد كان عمر من وجله أن يخطئ الصاحب على رســول الله صلى الله عليــه وآلــه يأمرهـم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن .

وقد روي عن شعبة وغيره عن بيان الشعبي عن قرظة بن كعب قال لم لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال أتدرون لم شيعتكم ؟ قالوا نعم تكرمة لنا . قال : ومع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم . حردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ، وأنا شريككم ) فلما قدم قرظة بن كعب قالوا حدثنا فقال نهانا عمر رضى الله عنه !

٣٨٦......٣٨٦.

... عن أبي هريرة قلت له : آكنت تحدث في زمان عمر هكذا ؟ فقــال : لـو كنـت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته !

... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابن علية عن رجاء بن سلمة قال : بلغني أن معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) انتهى .

والذهبي كما ترى يؤكد على حانب واحد هو أن الخليفة أبابكر وعمر ما عملا الذي عملاه من إحراق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله ومحوها ، ومنع الناس من كتابتها ، ومنع الصحابة من تحديث الناس عن نبيهم .. إلا من أحل الحفاظ على سلامة سنة النبي وبقائها ووصولها إلى الأجيال!

وقد شحن كلامه بتأجيج عاطفة الحب التي تربى عليها إخواندا السنيون للخليفة عمر، وعلى تحريك بغضهم الذي تربوا لأولئك الرافضة الذين لا يقبلون هذه الأعذار، ولا يدركون أسرار الحكمة في عمل الخليفة المسدد من الله تعالى في كل أقواله وأفعاله!! وبقطع النظر عن الكلام العاطفي : هل يكون موقف الذهبي والذهبيين نفس الموقف إذا وحدوا في تاريخ الأنبياء السابقين أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو بعد سليمان عليهم السلام قد منع أمته من تدوين أحاديثه وروايتها ؟!

بل ما هو موقفهم لو أن عثمان أو علياً أو حاكماً مسلماً بعد عمر ، منع مسن رواية أحاديث عمر وسيرته وفتاواه ، وعاقب على ذلك بحجة المحافظة على صحتها وسلامتها ووصولها الى الأجيال ؟!

وهل سمعتم في التاريخ أن أصحاب نبي منعوا من رواية سنته وتدوينها من شدة حرصهم على سنته وسيرته .. حتى ضاع ما ضاع منها واختلط صحيحها ،كذوبها ؟! أو سمعتم أن ولداً من شدة محافظته على حواهر أبيه وحرصاً منه على إيصالها سالمة الى أولاده من بعده .. أخفى مكانها ولم يخبر به أحداً .. حتى مات وضاع ما ضاع منها ، وحصل ما حصل منها غير سليم ؟!

موقف أهل السنة من السنة......

لا أدري بأي ذهن يفكر هؤلاء الذين يدافعون عن سياسة تغييب سنة النبي صلى الله عليه وآله ومنع روايتها وتدوينها ؟!

وهل يخفى عليهم أمر بديهمي مثل هذا الأمر ؟ أم يتصورون أنه كان خافياً على الخلفاء ؟ كلا .. ولكنه التعصب للأشخاص يعمى عن السواطع ، ويصم عن القوارع ! وعلى هذا التعصب قام تاريخ وبنيت ثقافة وتربت أحيال .. ولا حول ولا قرة إلا با لله !!

أيها الأخ المسلم .. أحبب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً مطلقاً غير مشروط. أما غيره فأحببهم حباً مشروطاً بأن لا يصطدم مع بدائه العقل ، فإذا اصطدم مع عقلك فكن ... مع عقلك !

ومشروطاً بأن لا يصطدم مع أمر النبي ونهيه ، فإذا اصطدم فكن مع .. نبيك ! ومشروطاً بأن لا يصطدم مع سنة نبيك وسيرته ، فإذا اصطدم فكن مع .. سنة نبيك وسيرته !

فنحن وأنت لسنا مسؤولين يوم القيامة عن تبرير أعمـــال الصحابــة . . ولا مســـؤولين عن التعبد بأفعالهم وأقوالهم !

# الدفاع العصري عن تغييب السنة وإعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبي !!

وأحدث مسلك في الدفاع عن الخلفاء ، هو أن نرفع المسؤولية عن عاتقهم ونضعها على عاتق النبي صلى الله عليه وآله ونقول إنه هو الذي نهى عن كتابـة الحديـث .. ثــم نعطى لكبار الصحابة حق النقض على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله !!

وقد سلك الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار هذا المسلك ، فأهمل أحاديث الأمر بكتابة السنة ومنها حديث عبدا لله بن عمرو الصحيح .. وأهمل مجموعات أخرى من الأحاديث الصحيحة في مصادرهم ، سنذكر طرفاً منها .. وعبر عن بدائه العقل وتاريخ الأنبياء والناس .. ثم بحث .. وبحث ، حتى وحد روايات عن النبي ( تنهى )

المسلمين عن كتابة حديثه صلى الله عليه وآله ، فأفتى بترحيح روايات المنع من التدوين على ما ربما يوحد من روايات الأمر به .. وجعل دليله على النرجيح نفس فعل الخليفة عمر ومن كان على رأيه من الصحابة .. أي استدل بالمدعى عليه على إثبات الدعوى!! قال الشيخ رشيد رضا ( ج ١٠ ص ٧٦٦ و ج ١١ ص ١١٥ كما نقله عنه الشيخ أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ) .

(... وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة الأحاديث أو بعدم الكتابة مع كتاب الله في الرواية الأولى وقوله في الرواية الثانية بعد الإستشارة في كتابتها: والله إني لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً. وقول ابن عباس: كنا نكتب العلم ولا نكتبه. أي لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً. وقول ابن عباس: كنا نكتب العلم ولا نكتبه أي لا لأحد أن يكتب عنا. ونهيه في الرواية الأحرى عن الكتابة ... وعمو زيد بن ثابت للصحيفة ثم إحراقها، وتذكيره با الله من يعلم أنه توحد صحيفة أحرى في موضع آخر ولو بعيداً أن يخبره بها ليسعى إليها ويحرقها ... وقول سعيد بن حبير عن ابن عمر، إنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلاً بينهما. وعمو عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاءه بها عبد الرحمن بن الأسود وعلقمة ، وقوله عند ذلك: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

كل هذا الذي أورده ابن عبدالبر ، وأمثاله مما رواه غيره كإحراق أبي بكر لما كتبه ، وعدم وصول شئ من صحف الصحابة الى التابعين ، وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره إلا بأمر الأمراء .. يؤيد ما ورد من أنهم كانوا يكتبون الشئ لأجل حفظه ثم يمحونه ) انتهى .

وإلى هنا لم يأت الشيخ رشيد رضا بجديد ولم يزد شيئاً على كلام ابن حبان والذهبي إلا أنه ألبسه ثوباً علمياً ! ولكن هذا المفسر المثقف لم يسأل نفسه : لوكان هناك أثارة من علم عن النبي تنهى عن رواية الحديث أو تدوينه لتمسك بها الخليفة أبو بكر وعمر .. مع أن المتبع لأعذارهم وتبريراتهم لا يجد شيئاً من ذلك !!

لقد طلب أبو بكر من الناس أن يأتوه بما دونوه من سنة النبي حتى جمعه عنده وتأرق ليله كما تقول عائشة وهو يفكر قبل أن يحرقها ، ثم اعتذر عن قراره بإحراقها بوحـوب التحقق الدقيق من نسبة الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله !! فلمو كمان هناك أثارة موقف أهل السنة من السنة......................موقف أهل السنة من السنة من السنة من السنة من السنة من السنة .....

من علم عن النبي صلى الله عليه وآله أو شبهة تنهى عن التدوين لاستند إليها وأراح نفسه .. ولو لم يطلع عليها أبو بكر لاستند إليها الصحابة وقالوها للخليفة عمر عندما استشارهم في تدوين السنة فأشاروا عليه كلهم بالتدوين ، ولم تذكر الروايات مخالفاً واحداً لذلك !

الا يكفي ذلك للحكم بأن أحاديث المنع وضعت بعد ذلك لتبرير عمل أبي بكر وعمر ؟ الا يكفي ذلك لأن يتوقف الباحث في أمرها على الأقل ، ويتوقف عن معارضة أحاديث الأمر بالتدوين بها ، فضلاً عن ترحيحها عليها ؟!

ثم حاء رشيد رضا بجديد تكاد تخر منه الجبال هداً .. فقال :

( وإذا أضفت الى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم عنه بل في رغبتهم عنه ، قوى عندك ترحيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث ( كلها ) ديناً عاماً دائماً كالقرآن . ولو كانوا فهموا من النبي أنه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة ولجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به ، و لم يكتفوا بالقرآن ) انتهى .

وينبغي لنا أولاً أن نقدر للشيخ رشيد رضا ما توصل اليه من تتبعه آراء (كبار) الصحابة في مسألة التدوين وأنهم ( لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن) فهو لعمري وصف دقيق لتحير الخليفة أبي بكر ثسم تحير الخليفة عمر وتصوفاته المتفاوتة المتضاربة ، ومواقفه المركبة من سنة النبي صلى الله عليه وآله ! فقد أراد أن يكون ( بعض ) سنة النبي ديناً عاماً دائماً كالقرآن ولكن ليس (كلها) ولا تفسير لمنعه النبي من كتابة وصيته ، ثم منعه من تدوين سنته ، ثم منعه من إطلاق حرية الصحابة في تحديث الأمة عن نبيها .. ثم تحديثه هو عن النبي صلى الله عليه وآله .. إلا أنه يريد اختيار هذا ( البعض ) الذي يصلح لأن يكون حزياً من دين الله تعالى ، واستبعاد ذلك ( البعض ) الذي لا يصلح لذلك ! نعم هذا هو لب المسألة الذي لم يتجرأ باحث أن يفصح عنه مثل رشيد رضا .. فالمسألة هي تعيين دائرة الدين ، وجعل عنه أن وخارجاً عنه ..

٠ ٣٩٠.....تلوين القرآن

لكن ليسمح لنا رشيد رضا وكل أهل الأرض أن نقول :

إن الذي يملك هذا الحق هو فقط رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآلـه! لا عمر ، ولا على ، ولا كل الصحابة بحتمعين !

ويظهر أن إخواننا السنة يرون أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآلـه قـــد أعطيا هذا الحق الى الصحابة ، بدعوى أنهم أمناء على الرسالة بعد النــبي ! ولابـد أنهــم فهموا من النبي عدم كون سنته (كلها ) ديناً عاماً ولذا لم يدونوها !!

إن هذا المنطق الذي يبدو حسناً لأنه دفياع عن الصحابة ، منطق خطير ، ومعناه تأسيس دين حديد .. لأنه يعطي صحابة النبي حق الإنتقاء والحذف من الدين !! وهو حق لم يعطه الله تعالى لرسوله فقال ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين !

ولا بد من الإشارة الى أن إخواننا السنة عندما يتكلمون عن مقام الصحابة وعن حقوق الصحابة ، فهم يعنون الخليفة عمر بن الخطاب لا غير ، لأنهم عند اختلافه مع الصحابة لا يهتمون بمن خالفه .. فتكون النتيجة أن الله تعالى أعطى لعمر بسن الخطاب حق الحذف والإثبات في سنة النبي صلى الله عليه وآله ؟! وهو عينه حق الحذف والإثبات في الإسلام !!

وبهذا يولد عند إخواننا أصل حديد من أصول الإسلام وهمو : عدم حجية سنة النبي وعدم كونها حزء من الدين إلا ما دل الدليل على أن الخليفة عمر حعله حزءاً من الدين !

لكن كيف يمكن لهم أن يعرفوا ما أمضاه عمر من سنة النبي وما لم يمضه ، فالأحاديث عن عمر في أكثر الفتاوي الفقهية متفاوتة بل متناقضة ؟! فلا بد من الإحتياط بترك السنة حتى نعلم إمضاءها من الخليفة عمر !!

يعني لو فرضنا أن سنة النبي عشرون ألف حديثاً ثابتة قطعية الصدور عنمه صلى الله عليه وآله ، والمفروض أننا نعلم أن بعضها جزء من الدين وبعضها ليس جزءاً منه ، ولا نعلم ما هو ؟ فيجب علينا أن نتوقف عن نسبة أي حديث منها الى الدين ولا ندخل في دين الله تعالى ما ليس منه ، حتى يثبت عندنا إمضاء الخليفة عمر لذلك الحديث !!

فيكون المطلوب في البحث العلمي صحة السند الى عمر لا الى النبي ، ويكون الميزان ما قبله عمر من قول النبي وليس ما قاله النبي . . وتكون القاعدة أنسا كلما شككنا في أمر من أوامر النبي ، أو نهي من نواهيه ، أو فعل من أفعاله ، أنه حجة أم لا ؟ فالأصل عدم حجيته حتى لو ثبت باليقين ، لأن الحجة الشرعية قبول عمر أو رده ! وعلى هذا الأصل لا يسلم من أحاديث السنة ربع صحيح البخاري !

لا نظن أن المدافعين عن الخليفة عمر يقبلون الهوي في هذه الأودية ..!

ولكن ماذا نصنع لهم إذا اختاروا لأنفسهم طريقاً تنتهي بهم الى إعطاء حق النقض على رسول الله صلى الله عليه وآله للخليفة عمر بسن الخطاب ، وبالتالى التخلي عمن سنة الني واتباع سنة عمر بن الخطاب ؟!

إن المدخل الذي أتي منه إخواننا أنهم حملوا في أذهانهم فرضية مسبقة وتشبثوا بها مهما كانت النتائج ، وهي : أن عمل الخليفة عمر يجب أن يكون صحيحاً لأنه معصوم! وكان الأجدر بهم أن يقولوا : لا عصمة إلا لرسول الله ومن نص الرسول على عصمته صلى الله عليه وآله .

#### نقد المقولات الثلاث

#### مقولة التثبت من الحديث

هذه المقولة لم ترد في مصادر إخواننا حسب اطلاعي على لسان الخليفة أبي بكر مباشرة بل وردت في رواية عائشة التي ذكرت فيها حادثة جمع أبيها لما كتبه المسلمون من سنة النبي صلى الله عليه وآله ثم أحرقها! فهي تروي للمسلمين عذر أبيها ليعذروه على هذا العمل ولا يسمونه حارق سنة النبي صلى الله عليه وآله!

غير أنه لو كانت السلطة تريد تعليم الأمة والرواة التثبت في رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ، لكان لذلك طرقه الطبيعية .. ومنها أن تعلن السلطة لكل من عنده شئ مدون من السنة أن يحضره الى دار الخلافة ليخضع لعملية التثبت التي تريد السلطة أن تجريها .. ثم تكلف السلطة شخصاً أو هيئة للتثبت وطلب الشهود على كل حديث من هذه المدونات التي جمعتها . ثم تعطي المدونات الصحيحة أو المصححة الى المسلمين، وتعلن قانوناً يقضي بأن لا يدون أحد من سنة النبي شيئاً إلا بشاهدين مشلاً ، أو بإمضاء رسمى من السلطة .

هذه هي الطريقة المنطقية الطبيعية لإحراء التثبت وتعليمه للمسلمين .. أمـــا أن تقــوم السلطة بإحراق المدونات التي جمعتها ثم تنهى عــن روايــة الحديـث ! فهــو تصــرف غــير طبيغى يدل على وحود أمر كبير في المسألة ، غير معلن !

وهذا الأمر هو: أن السلطة لا تريد سنة النبي أصلاً .. ولـذا جمعتهـا لتحرقهـا! أو أنها تريد بعضها دون بعض ولا تستطيع التصريح بذلك خوفاً من الرأي العام! أو تريد أن تكسر هوس المسلمين بجمع سنة النبي وتدوينها .. الخ.

وأخيراً ، فإن نهي الخليفة أبي بكر عن الحديث كلياً كما ورد في رواية الذهبي وأمره بالإكتفاء بما حلله وحرمه القرآن فقط .. لا ينسجم مع عذر التثبت ، بل يكشف عن اتجاه السلطة ، وإن حاول الذهبي أن يؤوله !

نعم ورد في بعض روايات قرارات منع الخليفة عمر عن الحديث تعليله ذلك بكذب الراوي كقوله لأبي هريرة ( ما أكثر ما كذبت على رسول الله يا أقرع ) فيدخل ذلـك تحت العذر المنسوب الى أبى بكر وهو التثبت في نسبة الحديث .

ولكن أكثر الروايات التي نقلت قرارات المنـع حـاءت بنـص النهـي أو الزحـر بـدون تعليل .. أو حاء فيها عذر آخر !

## مقولة أن الحديث يشغل الناس عن القرآن

الرواية : هو الأمر بتقليل الحديث عن النبي وعدم إشغال النباس عن القرآن بحديث النبي.. ولكن قرظة صرح في آخر الرواية بأن الخليفة نهاهم عن الحديث ومنعهم منه منعا باتاً ، لكي لا يشغلوا الناس به عن القرآن !

والظاهر أن مقصود الخليفة من قول المعروف عنه ( حردوا القرآن ) أن الحديث يشغل عن القرآن ، ولذلك يجب التركيز على القرآن دون الحديث ! .

ومعنى يشغل عنه: أنه يلحق ضرراً بقراءته ، لأن الحديث يأخذ وقت طلبة العلم والمسلمين ، فلا يبقى لهم وقت لقراءة القرآن . أو أنه يلحق ضرراً بفهمهم للقرآن لأنه يشوش معانيه في أذهانهم ، بسبب الإختلاف الموجود بين الصحابة في نقسل الأحاديث مثلاً .

فمقصود الخليفة إما إن يكون ضرورة التوازن في صرف المسلمين لأوقاتهم بين القرآن والسنة ، وإما الحفاظ على فهمهم للقرآن وعدم تشويشه .. ولكن كيف يكون ترك تحديث المسلمين علاجاً لواحد المعنين أو المشكلتين ؟!

فمسألة الوقت ــ على أنها بعيدة عـن قصـد الخليفـة ــ علاحهـا بتوحيـه قسـم مـن المسلمين الى الإهتمام بالقرآن وتعليمه ، وقسـم آخر الى السنة .

ومسألة التشويش على فهم القرآن علاحها بتعيين مفسرين من الصحابة عايشوا نزول القرآن وتفسير النبي صلى الله عليه وآله لآياته ، من الموثوقين عند الخليفة يقومون بتفسير القرآن للمسلمين بالأحاديث التي يرتضيها الخليفة .

فلم يبق وحه معقول لمقصود الخليفة إلا أنه يريمد أن يقرأ المسلمون النص القرآني وحده ولو من غير فهم ، ولا يشغلوا أنفسهم بالسؤال عن معاني آياته ، حتى بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله! وقد تقدم ما يؤيد هذا الرأي في منع الخليفة البحث في القرآن!

#### مقولة اختلاط السنة بالقرآن

لو قال غير الخليفة عمر : لا تدونوا السنة حتى لا تختلط بالقرآن لسخر منــه العلمــاء وقالوا هذا امتهان للعقل !! فالقرآن والسنة طبيعتان متميزتان وقد كانا معــاً و لم يختلطــا و لم يشتبها ، حتى عند متوسطى الثقافة والمعرفة ، فضلاً عن العلماء والفقهاء ! ولكنه صار عذراً مقبولاً عند علماء إخواننا لمجرد أنه عذر صدر عن الخليفة عمر ! وهكذا يبحث الناس عن وجه معقول للكلام غير المعقول ، بسبب أنه صدر عن عن شخصية مقدسة عندهم ، والويل لغيره إذا صدر منه نفس الكلام !

يقول الباحث المصري الشيخ محمود أبو ريـة في كتابـه أضـواء علـى السـنـة المحمديـة ص. ٥ عـز هذا العذر :

(... وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم ... اللهم إلا إذا حعلنا الأحاديث من حنس القرآن في البلاغة وأن أسلوبها في الإعجاز من أسلوبه \_ وهذا ما لا يقره أحد حتى الذين حاءوا بهذا الرأي ، إذ معناه إبطال معجزة القرآن وهدم أصولها من القواعد ... وبين الحديث والقرآن ولا ريب فروق كثيرة يعرفها كل من له بصر بالبلاغة وذوق في البيان ... على أن هذا السبب الذي يتشبثون به قد زال بعد أن كتب القرآن في عهد البيان بكر على ما رووه ، وبعد أن نسخ في عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الأمصار وأصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن حرفاً واحداً ... ) انتهى .

#### هل كان أبو بكر وعمر مضطرين الى هذا القرار ؟

ما هو السر الذي حعل الخليفة أبابكر وعمر يصران على هذا القرار الصعب .. قرار منع التحديث عن النبي وتدوين سنته ؟!

فالأمة تقلس نبيها وترى أن أقواله وأفعاله حجة كالقرآن ، وهي تريد من الصحابة الذين عاشوا معه كل شئ عن نبيها . . فهل يمكن لقرار من السلطة أن يكم أفواه الصحابة ويجعلهم يكتفون بقراءة القرآن للأمة فقط ، ولا ينبسوا ببنت شفة عن نبيهم ع حتى في تفسير ما يقرؤون لهم من القرآن !!

لابد أنهما فكرا فيما سيحدث .. وأن ذلك سوف يعرضهما لانتقاد الصحابة الجريئين .. وستكون النتيجة عدم تقيد الجميع بقرار المنع ، فيبقى التحديث ويبقى التدوين .. وبالفعل حدث شئ كثير من ذلك!

لابد أنهما كانا مدركين لهـذه الأبعـاد وغيرهـا .. لكنهمـا مـع ذلـك مقتنعـان بـأن يتحملا نتائج قرار المنع ، لأنه أهون من تحمل السماح برواية السنة وتدوينها ! كان القرار في حساباتهما قراراً لا بديل عنه .. فأقدما على عمل صعب ضد التيار، وبذلا جهودهما لإحداث تيار معاكس، ونجحا في ذلك لمدة قرن من الزمان! وقد كان التيار قوياً الى حد أن أبا بكر بقي يتقلب ليلته و لم ينم كما قالت ابنته عائشة! والى حد أن عمر بعد أن استشار الصحابة فشجعوه على التدوين، بقي شهراً يفكر ويقلب الأمر على وجوهه ويحسب منافعه ومضاره .. ثم قرر أبو بكر الإحراق .. وقرر عمر الإحراق وعدم التدوين، ثم الكتابة الى الأمصار بالإحراق أو المحو، ثم مضاعفة العقوبة على من يروي سنة النبي من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله .. ولا حول وقرة إلا بالله العلى العظيم!!

## جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنة!

عندما يصل المدافعون عن سياسة تغييب السنة الى أحاديث وحوب طلب العلم وبذله ، أو أحاديث وحوب طلب العلم وبذله ، أو أحاديث وحوب أن يبلغ الشاهد الغائب ، وشواب حفظ الأحاديث والتحديث ، الخ . يحاولون العبور عنها وتجاهلها كما عبروا عن أحاديث الأمر بكتابة السنة ، أو يحاولون الإلتفاف عليها بأنها تقصد التبليغ الشفهي وليس المكتوب ، وتقصد الخفظ في الصدر دون التدوين . . !

لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبي صلى الله عليه وآله أكـد علـى أمتـه فقال : إحفطوا أحاديثي ، لكن يحرم عليكم أن تكتبوهــا ! وبلغوهــا الى الأحيــال تبليغــًا شفهياً فقط ؟!

وبماذا نجيب مثقفي الأمم الأحرى بل عوامها ، إذا قالوا لنا : ما هذه المفارقة من نبيكم ؟!

الواقع أنها ليست مفارقة من نبينا صلى الله عليه وآله .. بل من غيره !!

وفيما يلي نورد نماذج لأربعة أنواع من الأحاديث من مصادر إخواننا .. تأمر كلها بالتحديث وتدوين الحديث ، أو تستلزم ذلك بالضرورة .. ٣٩٦......تنوين القرآن

#### أحاديث وجوب طلب العلم

أحاديث وحوب طلب العلم متفق عليها لأن منها أحاديث صحيحة ، وهمي بمحموعها متواترة في مصادر الشيعة والسنة .. فإذا كان طلب العلم فريضة ، وعلم الدين إنما هو في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله .. فهو يستلزم بالضرورة وحوب بذل العلم على الصحابة ووحوب تحديثهم ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله .. كما يستلزم إحازة الكتابة والتدوين ، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مرة أو مرتين ، بل ولا ثلاث مرات ولا همسة !

فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد أن توفي النبي صلى الله عليه وآله ، لأن الخليفة نهى عن التحديث بالسنة وعن تدوينها ؟ أم بقيت فريضة طلب العلم وأراد الخليفة عمر أن يحصر مصدره به شخصياً وبمن أحاز لهم التحديث فقط ؟! وبشرط أن يكون طلب العلم وتعليمه شفهياً لا خطياً ؟!

نكتفي من أحاديث طلب العلم بما يلي :

روى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٨ ( باب فضل من علم وعلم ... عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمشل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها أحادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا ، فذلك مشل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ) .

وروى ابن ماجة ج ١ ص ٨١ ( ... عن آنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلمى الله عليـه وسـلـم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ) .

و في ص ٨١ ( ... قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقاً يلتمس فيـه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أحنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر لــه من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على ســـاتر الكواكــب. إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر )

وعقد أبو داود في سننه ج ۲ ص ۱۷۰ باباً باسم ( باب الحث على طلب العلم ) وأورد فيه روابات . وعقد الترمذي في ج ٤ ص ۱۳۷ باباً باسم ( باب فضل طلب العلم ) وأورد فيه روايات . وشبيه بذلك أو أوسع منه تجده في مستدرك الحاكم ج ١ ص ٩٨ و ج ٣ ص ١١٥ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٠ و الدارمي ج ١ ص٩٥ واليهقي ج١ ص٢٨٧ والهيشمي ج١ ص ١٣٤ و ١٣١ و ٢٠١ و ٢٠١ وكنز العمال ج ١٠ ص ١٣٠ الى ٢٦١ وج ١٢ ص ٨٥ وج ١٣ ص ٢٦٦ وج ١٠ ص ٨٤٠ وج ١١ ص ٢١٠ ... وغيرها .

وعقد الترمذي في سننه ج ٤ ص ١٣٨ باباً باسم ( باب ما حماء في الإستيصاء بمن يطلب العلم . وروى فيه :

( ... عن أبي هارون قال : كنا نأتي أب سعيد فيقول مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الناس لكم تبع وإن رحالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً . قال علي بن عبد الله ، قال يحيى بن سعيد : كان شعبة يضعف أبا هارون العبدي . قال يحيى : وما زال ابن عون يروى عن أبى هارون العبدي حتى مات .

... عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عيه وسلم قال : يأتيكم رحال من قبل المشرق يتعلمون ، فإذا حاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً . قال فكان أبوسعيد إذا رآنا قال مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبى هارون العبدي عن أبى سعيد الخدري ) انتهى .

فكيف نفذ الخلفاء هذه الوصية ، وأي صدمة كان يواجهها طالب العلم عندما كان يأتي الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله ومركز أصحابه ، فلا يجد شخصاً يعلمه أو يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! لأن خليفة الرسول منع التحديث عن الرسول تحت طائلة العقوبة العمرية اللينة !!

## آيات وأحاديث النهى عن كتمان العلم

قال الله تعالى أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقــوب والأســباط كــانوا هـــوداً أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله ، ومن أظلم ممــن كتــم شــهادة عنـــده مــن الله ومــا الله بغــافل عـمــا تعملون ـــ البترة ـــ ، ١٤ ١ ٣٩٨......تنوين القرآن

وقال تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للنساس في الكتماب أولئك يلعنهم الله والمنافقة والمنافق

وروى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٣٨ ونحوه في ج ٣ ص ٧٤ ( ... عن أبي هريرة قال : إن الناس يقولون أكثر أبوهريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً . ثم يتلو إن الليين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى .. الى قوله الرحيم . إن إخواننا من المهاحرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبم بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون ) .

وروى في ج ١ ص ٤٨ ( ... قال ابن شهاب ولكن عروة يحدث عن حمران فلما توضأ عثمان قال ألا أحدثكم حديثاً ، لولا آية ما حدثتكموه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلى الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها . قال عروة الآية : إن الذين يكتمون ما أنزلنا ... ) .

ونحوه في صحيح مسلم ج١ ص١٤٢ وج ٧ ص١٦٧ وابن ماجه ج١ ص٩٧ ومسند أحمد ج٢ ص٣٤٠ و و ٢٤٧ والحاكم ج ٢ ص ٣٧١ والسيوطي في الدر المثور ج ١ ص ١٦٣ وقال في ج ٢ ص ١٦٣ :

( وأخرج ابن حرير عن سعيد بن حبير في قوله الذين يبخلـون الآيـة .. قــال هــولاء يهود يبخلون بما آتاهـم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتـــاهـم الله مــن الكتــب إذا ســثلوا عن الشــه؛ !!

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن حبير قال : كان علماء بني إسرائيل ببخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلمــوا النــاس شـيئاً فعـيرهم الله بذلــك فـأنزل الله الذين يبخلون .. الآية !!

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن حبير الذين يبخلون ويأمرون النـاس بـالبخل ، قــال : هذا في العلم ليس للدنيا منه شــئ !! ) .

وعقد الترمذي في سننه ج ٤ ص ١٣٨ باباً باسم ( باب ما حاء في كتمان العلم ) وروى فيه ( عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سئل عن

علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار . ثم قال : وفي الباب عن حــابر وعبــد الله بن عـمر . قال أبو عيسى ــ يقصد نفسه الترمذي ـــ هذا حديث حسن ) .

وفي سنن ابن ماحة ج ١ ص ٩٧ :

( ... عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كتسم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس ، أمر الدين ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النـــار ) انتهـ. .

فماذا نسمى رفض الصحابة للحديث عن النبي رغم إلحاح المسلمين عليهم ، خاصة أولئـك الذين دخلوا في الإسلام جديداً و لم يروا نبيهم ، وهم في أشد الشوق لأن يسمعوا أحاديثه ويتعرفوا على أخباره ؟!

وإذا لم يكن امتناع قرظة وأمثاله عن التحديث كتماناً ، فما هو الكتمان الذي تنهى عنه هذه الأحاديث ؟! وإذا لم يكن النهي عن الحديث أمراً بالكتمان ، فهل هو أمر ببذل العلم ؟!

قال الحاكم في المستدرك ج ١ ص ١٠٢ ( فلما قدم قرظة قالوا حدثنا ، قال : نهانـــا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بها ) انتهى .

وهل يصح أن نحكم باستثناء هذا الكتمان المكشوف من الكتمان المحرم، ونقدم نهمي الخليفة أبي بكر وعمر على أمر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ بل على أمر الله تعالى؟!

#### أحاديث وجوب التبليغ والتحديث

وماذا يصنع المدافع عن تغييب السنة بهذه المجموعة من الروايات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله، التي تنص على أنه كان يوصي دائماً بأن يبلغ الحاضر الغائب ..؟! فقد عقد البخاري في ج ١ ص ٣٤ باباً باسم ( باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ) وأورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبي صلى الله عليه وآله .. وكذا في ج ٢ ص ١٩١ وفيها ( قال اللهم أشهد . فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعىمن سامع ) ونحوه في ج ٥ ص ٩٤ وص ١٢٧ وفي ج ٦ ص ٣٣٦ ( ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل بعض

من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ) . ثم قال البخاري ( وكان محمد إذا ذكره قال : صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ألا هل بلغت إلا هل بلغت ؟) ركرره ن ج ٨ ص ١٨٦ ون ج ٨ ص ٩١ ( فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى لـه ) وفي ص١١٥ ﴿ أَلَا لَيْبَلَغُ الشَّاهِدِ الغَاتِبِ فَلَعَلَ بَعْضَ مِنْ يَبَلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أُوعَى لَـهُ مَن بَعْض من سمعه ) . ونحوه في صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠٨ وابن ماجه ج ١ ص ٨٥ و ٨٦ والـترمذي ج ٢ ص١٥٢ وعقد في ج ٤ ص ١٤١ باباً باسم ( باب في الحث على تبليغ السماع) وروى فيه عن زيد بن ثابت ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نضر الله امراً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه الى من هـو أفقـه منـه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه ثم قال الترمذي: وفي الباب عن عبدا لله ابن مسعود ومعاذ بن حبل وحبير بن مطعم وأبي الدرداء وأنس. وروى نحوه عن عبدا لله بن مسعود ثم قال: هذا حديث حسن صحيح ) وكذا في مستدرك الحاكم ج٣ ص ١٧٤ وسنن اليهقي ج ٥ ص ١٤٠ وج ٦ ص ٩٢ وفيه ( ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، مرتين ، فرب مبلغ هو أوعى من سامع ). ونحوه في ج ٨ ص ٢٠ وج ٩ ص ٢١٢ وفي سنن النساتي ج ٥ ص ٢٠٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و٤٣٧ و ج ٤ ص ٣١ وكذا في ج ٥ ص ٣٧ و٣٩ و١٨٣ وفي ص ٤ منه ( ألا إن ربي داعييي وإنه ســائلي هل بلغت عبادي ؟ وأنا قائل له رب قد بلغتهم . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ) . وفي ص ٤١ منه ( فلعل الغائب أن يكون أوعى لـه مـن الشـاهد ) . وفي ص ٤٥ منـه ( ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، مرتين ) . وفي ص ٧٣ منه ( ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمـــة : قــد وا لله بلغوا أقواما كانوا أسعد بـه ) . وفي ٣٦٦ منـه ( فليبلـغ الشاهد الغـائب . ( ثـم قـال الراوي) ولولا عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثتكم). وفي ج ٦ ص٥٦٥ ( فمن حضر بحلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب ) . وفي مجمع الزوائد لابن هيشم ج ١ ص ١٣٩ :

( ... وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إني محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب . رواه الطبراني في الكبير ورحاله موثقون . وفيه ( ... فرفع يديه صلى الله عليه وسلم الى السماء فقال : اللهم أشهد .

ثم قال يا أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب . ( وقال الراوي ) فأدنوا نبلغكــم كمــا قال لنا رسول ا لله صلى الله عليه وسلم . رواه البزار ورحاله موثقون ) .

وفي كنز العمال ج ١٠ ص ٢٢٤ ( إني أحدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب ــ طب ــ عن عبادة بن الصامت ) .

وقال في ص ٢٢٩ ( إني أحدثكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغاتب ( الديلمسي \_ عن عبادة بن الصامت ) .

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه (حم، ه، ص عن أنس، الخطيب عن أبي هريرة، طب عن عمير بن قتادة الليثي، طس عن سعد، الرافعي في تاريخه عن ابن عمر) انتهى ، وقد أورد تحت الأرقام التي بعده نحو ثلاثين رواية بألفاظه أو مضمونه أو تأييده.. فهذه المجموعة تؤكد حكماً شرعياً وفريضة في أعناق الصحابة، هي وجوب تبليغ ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وآله .. فهل يصحح أن نحرفها فنقول : أيها المسلمون ليبلغ الشاهد منكم الغائب إلا إذا نهاكم فلان أو فلان فانتهوا ولا تبلغوا !!

# أهاديث : من حفظ على أمتي أربعين حديثاً

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٨ ( من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سـنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي ـــ ابن النجار ـــ عن أبي سعيد .

من حمل من أمتي أربعين حديثاً بعثه ا لله يوم القيامة فقيهاً عالماً ــ عن أنس ﴾ .

وفي ص ١٦٤ ( من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وحمه الله تعالى ليعلم بـه أمـــيّ في حلالهم وحرامهم حشره الله يوم القيامة عالماً ـــ أبونعيم ـــ عن علي ) .

وفي ص ٢٢٤ ( من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً \_ عد في العلل \_ عن ابن عباس عن معاذ ، حب في الضعفاء \_ عن ابن عباس، عد وابن عساكر من طرق \_ عن أبي هريرة ، ابن الجوزي \_ عن أنس .

من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء، وفضل على العالم على العابد سبعين درجة ، الله أعلم بما بين كل

درجتين ــ ع ، عد ، هب ــ عن أبي هريــرة ) . ونحـوه الأحــاديث الـــيّ بعـــده الى رقــم ٢٩١٩٢ ) انتهى .

ومن المعلوم لمن عرف أسلوب النبي صلى الله عليه وآلـه ولمح مقاصده الشريفة أن هدفه من الترغيب في حفظ أربعين حديثاً أن تصل أحاديثه وما أوحاه الله اليه الى أوسع نطاق من الأمة والعالم ، وأن يحفظ العلماء والطلبة هذه الأحاديث ويلقوها على الناس ويشرحوها لهـم . سواء كان ذلك بتحفيظها أو تكتيبها أو تدوينها ، بل بمحتلف الوسائل المناسبة المتحددة في كل عصر . فهل ينسحم ذلك مع سياسة تغييب السنة ومنع التدوين والتحديث والعقوبة عليهما ؟!

#### الخسارة العظمي

إن كل مسلم ، وكل عاقل من أي دين كان ، يدرك أن قرار منع تدوين السنة سبب خسارة كبرى للبشرية ، وضيع على المسلمين ثروة لا تعوض ، وأفقدنا عشرات الألوف من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله .. ثم أفقد الأحيال القدرة الكافية على تمييز الصحيح من المكذوب والدقيق من الموهوم في الأحاديث الموحودة !

ومن الطبيعي أن هذه الخسارة العلمية قد استوجبت في تاريخ الأمة وتاريخ البشرية خسارات أعظم .. حتى ليمكن القول: إنه لو دونت سنة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته مباشرة لأثرت على كثير من المفاهيم والأحكام ولأحدثت تغييراً مستمراً في تاريخ الأمة الى الأحسن .. ولما واجهت الأمة انهيارات كبرى كان آخرها نهاية الدولة الإسلامية العثمانية هذه النهاية الذليلة على يد الغربين!!

إن الذين يهونون من حجم الخسارة التي أصابت الأمة بسبب سياسة منع الحديث لم يلتفتوا الى أنه رب حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وآله لو دونه المسلمون وتسالم حيلهم الأول عليه ، لأوقف أنهاراً من الدماء في صراعات المسلمين الداخلية ! و لم يلتفتوا الى أن بعض الصراعات لم أوقفت في مقطعها التاريخي الحساس لتغير بحرى تاريخ العالم !

لذلك لايمكن التهرب من الإعتراف بأن حجم الخسارة من عدم تدوين السنة حسارة عظمى لا يمكن تقديرها بدقة ! ويكفينا أن نتصور أن السنة شروح القرآن وتفاصيله فهي شطر الدين، فخسارة تدوينها حسارة لوضوح وفاعلية شطري الدين معاً !! نعم ، نحمد الله تعالى حيث وصلنا الكثير الكثير من سنة نبينا صلى الله عليه وآله..

نعم ، نحمد الله تعالى حيث وصلنا الكثير الكثير من سنة نبينا صلى الله عليه وآلـه.. ولكنه عند إخواننا لا يزيد عن شذرات محتوتـة مخلوطـة ، أو جواهـر مهربـة مـن الكـنز الأصلى !!

## نتائج القرارت على نفس السنة

السلطة استثنيت من المنع التي ارتضتها السلطة استثنيت من المنع ،
 وأخذت طريقها الى الرواية .. ثم الى التدوين !

٢ ـ وكانت النتيجة أن كعب الأحبار وجماعته، وتميماً الداري وجماعته، صدرت لهم إحازة رسمية بأن يحدثوا الناس في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ومساجد بلاد المسلمين بأحاديث اليهود والنصارى .. بينما أمثال علي باب مدينة علم النبي ، وأبوذر أصدق من عليها ، وحذيفة بن اليمان أمين رسول الله وصاحب سره .. ممنوعون من الرواية !
٣ ـ وكانت النتيجة أن دولة عثمان ودولة بني أمية بعده تبنت قرارات عمر

ا عنواسته في منع الحديث والعقوبة عليه مدة قرن من الزمان .. ثم أحازت تدوين الحديث المسموح لهم فقط ، وبشرط أن تدون أحاديث النبي وأحاديث النبي وأحاديث عمر معاً حنباً الى حنب !!

لقد أمضى الخليفة عمر شهراً وهو يفكر ويستخير الله في تدوين السنة ، ثـم خـرج بقرار عدم التدوين .. ولكن المقلدين له فكـروا واستخاروا الله قرنـاً مـن الزمـان حتـى سمحوا بأن تدون للأمة سنة نبيها تحت نظرهم ، واشترطوا أن تكون معها سنة عـمر !

ع – وكانت النتيجة أن سنة النبي صارت سنتين : سنة مسموحة متبناة من الدولة تشجعها وتروجها في جماهير الأمة وعوامها .. وسنة ممنوعة ترويها المعارضة على خوف ووحل وتكذيب ومطاردة !

٥ ــ وكانت النتيجة أن الدولة الني رفعت في وجه النبي شعار ( رفض السنة والإكتفاء بالقرآن ) ثم وقفت ضد تدوين السنة وضد روايتها .. صارت هي دولة السنة ، وصار أتباعها ( أهل السنة والجماعة ) أما أولتك الذين حاهدوا من أحل تبليغ سنة النبي صلى الله عليه وآله وتدوينها ، وتحملوا اضطهاد الحكومات لتحديهم سياسة منع التحديث عن نبيهم .. فقد صاروا أعداء أهل السنة وحارجين عن جماعــة المسلمين.. كما صاروا من قبل منكرين للقرآن !!

لا تسأل كيف صار ذلك ، بل انظر الى السياسة والأعلام في عصرك .. أما تراهما يجعلان الأبيض أسود كالليل ، والفحم أبيض كالثلج .. وكذلك فعلا في التاريخ !!

# موقف أهل البيت عليهم السلام من المسألة

وقف على عليه السلام وشيعته ضد سياسة منع الحديث وكان يأمر من يطيعه بالتحديث والتدوين ، ويروي لهم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله بالتحديث عنه وتدوين حديثه الشريف . . وعلى خطه سار الأثمة من أبناته عليهم السلام . .

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٦٢ ( ... عن علي قال : قــال رســول الله صلـى الله عليه وسلم : أكتبوا هذا العلم فإنكم تنتفعون به إما في دنيــاكم وإمــا في آخرتكــم ، وإن العلم لا يضيع صاحبه ــ الديلمي ) .

وروى ابن شهر آشوب في الإحتجاج ج ١ ص ٤٢ ( ... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المسلمين واليهود : أكتبوا بما سمعتم ، فقالوا : يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكتابة أذكر لكم ). وروى في الكافي ج ١ ص ٥٠ (عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدا لله ( الصادق ) عليه السلام يقول : أكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

... عن عبيد بن زرارة قال : قال أبوعبدا لله عليه السلام : احتفظوا بكتبكم فـإنكم سوف تحتاجون إليها ) .

وفي الكافي ج ١ ص ٤١ (قــال رسـول الله صلـى الله عليــه وآلــه: تذاكــروا وتلاقوا وتحدثوا، فإن الحديث حـلاء للقلـوب، إن القلـوب لـــــرين كمــا يريــن السـيف وحلاؤها الحديث).

وفي الكافي ج ١ ص ٥٧ ( ... عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى ( الكاظم ) عليه السلام قال قلت : أصلحك الله إنا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شئ إلا وعندنا فيه شئ مسطر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ فينظر بعضنا الى بعض ، وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه ؟ فقال : وما لكم وللقياس ؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ، ثم قال : إذا جاءكم ما تعلمون فقال ، وأهوى بيده الى فيه إذا جاءكم ما تعلمون فها ، وأهوى بيده الى فيه ( أي اسكتوا ) ... فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده ؟ قال : نعم وما يحتاجون إليه الى يوم القيامة ، فقلت : فضاع من ذلك شئ ؟ فقال : لا هو عند أهله !

... عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أبا عبدا لله عليه السلام يقول : ضل علم ابن شيرمة عند الجامعة ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليـه السلام بيده ! إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام . إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً ، إن ديـن الله لا يصاب بالقياس ) انتهى .

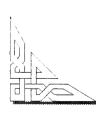
ملاحظة : بعد كتابة هـذا الفصل اطلعت على كتـاب ( تدويـن السـنة ) للعلامـة الباحث السيد محمد رضا الجلالي الحسيني وهو كتاب غـني بـل أشمـل مـا كتـب في هـذا الموضوع .





# المصل العاشي

موقف إخواننا السنة من الثقافة اليمودية



# احرام عرب الجاهلية للثقافة اليهو دية

كان اعتداد العرب بقوميتهم ووثنيتهم في الجاهلية اعتــداداً قويـاً الى حــد التعصـب ، و لم يكونوا يحترمون اليهود كأمة ولكنهم كانوا يحترمون علمــاءهم وثقـافتهم ويرجعـون إليهم في العديد من مسائل التاريخ والتنبؤ بالمستقبل والأمور الروحية .

بل كان الكثير من عرب الجاهلية يعيشون حالة الإنهزام أمام الثقافة اليهودية .. لأن اليهود أصحاب كتاب سماوي وعلماء وأنبياء ، والعرب أميون وثنيون ، وإن بقيت عندهم بقايا من دين إبراهيم ، واشتركوا مع اليهود في الإنتساب الى حدهم الأعلى إبراهيم .

والشواهد على ذلك من مصادر التاريخ والتفسير والحديث والفقـه كثيرة ، نكتفي منها بالنص التالي الذي يدل على أن تأثيرات الثقافة اليهودية بقيت حتى بعد بعشة النيي صلى الله على وحتى على ذهن زوجته عائشة وأبيها الخليفة أبي بكر ! روى مالك في الموطأ ج ٢ ص ٩٤٣ ( عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمـن ، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشـتكي ، ويهودية ترقيها ! فقـال أبو بكر : إرقيها بكتاب الله ) .

وقــال في كتــاب الأم للشــافعي ج ٧ ص ٣٤١ ( بــاب مــا حـــاء في الرقيــة . ســألت الشافعي عن الرقية فقال : لا بأس أن يرقي الرجل بكتــاب الله وما يعرف من ذكر الله. قلت أيرقي أهل الكتـاب المسلمين ؟! فقال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتــاب الله أو ذكر

ا لله ، فقلت وما الحجة في ذلك ؟ قال غير حجة ، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فإن ما مالكاً أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبدالرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر إرقيها بكتاب الله . فقلت للشافعي فإنا نكره رقية أهل الكتاب ، فقال : ولِم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر ، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلافه . وقد أحل الله حل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم ، وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف ) انتهى . ورواه البيهقي في سننه ج ٩ ص ٣٤٧ ، كما روى أن امرأة عبدا لله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله الى يهودي لرقية عينها .

وقال النووي في المجموع ج ٩ ص ٦٤ ( فرع في حواز الرقية بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله ... وروى البيهقي بإسناده الصحيح عن يحيى بن سعيد عسن عمرة عن عائشة قالت : دخل أبو بكر رضي الله عنه عليها وعندها يهودية ترقيها فقال : لم يحتاب الله عز وحل . وبإسناده الصحيح عن الربيع بن سليمان قال ( سألت الشافعي عن الرقية ... ) الى آخر ما تقدم ، انتهى .

يلاحظ على هذه الفتوى المجمع عليها عند إخواننا السنيين ، أن الخليفة أبا بكر لم ينه عائشة عن هذا العمل ، وإنما طلب من المرأة اليهودية باحترام أن ترقيها ببعض آيات القرآن ، باعتبار أن ذلك أفضل من الأدعية التي تقرؤها من عندها ، أو أراد منها أن تضم الى أدعيتها آيات من القرآن ليكون ذلك أرجى لشفاء بنته . . ! هذا إذا كان مقصوده بكتاب الله : القرآن ، وإلا فيكون قصده : إرقيها بنص من التوراة ، لا بدعاء من عندك ! فتعير كتاب الله كان يتبادر منه عندما يطلق في ذلك الوقت : التوراة !

من طعند ؛ فعبير عنب المله عن يبدار منه طعاه يعلق ي دعن الوصد . الموراه . وبذلك يتضح أن الشرط الذي شرطه الشافعي وغيره لما يجب أن يقراه اليهودي أو النصراني في رقية المسلم لا أساس له في الرواية . وغاية ما يمكن استفادته منها أن الأحسن للمسلم أن يطلب من الكتابي أن يقرأ على مريضه شيئاً من (القرآن) . . خاصة وأن الذي يكلف أحداً أن يرقي مريضه لا يملي عليه ماذا يقرأ عليه ، لأنه لا يكلفه بالرقية إلا وهو معتقد بأنه عبد صالح قريب الى الله تعالى ، فهو أعرف بما يقرأ عليه !

كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الرواية والفتوى ! فأجابه الشافعي بأن الرواية صحيحة و لم يصل إلينا استنكار أحد من الصحابة لعمل عائشة وإقرار أبي بكر . والقاعدة عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابي شيئاً فهو حائز وحجة على غيره ، إلا إذا عارضه صحابي آخر ، ويشترط أن يكون الصحابي المعارض من الصحابة الذين تؤثر معارضتهم عند الإخوة السنيين .. فبعض الصحابة عندهم لا تضر معارضتهم ، وبعضهم تضر !

ثم أراد الشافعي أن يقنع المعترض أكثر فقاس الرقية على حلية طعام أهل الكتاب وحلية الزواج منهم ، ولكنه قياس مع الفارق ، لأن أكل طعامهم والتزوج منهم ليس اعترافاً بعقائدهم وثقافتهم .. بينما الرقية في أقل مدلولاتها احترام لثقافة الراقي الروحية ، واعتراف بصلاحه عند الله تعالى ! وكان الأحدر عثل الشافعي أن يقول : إن هذا النوع من العمل الذي كانت تقوم به عائشة وأمثالها من نساء قريش أو الأنصار ، لم يثبت إمضاء رسول الله صلى الله عليه وآله له ، وعملاحظة آيات القرآن الحاسمة في أمر اليهود والنصارى ، وأحاديثه هو صلى الله عليه وآله .. فإن من البعيد أن يمضيه . واحتمال إمضاء النبي لا يكفى في إثبات المشروعية ، فاحتط لدينك واتركه.

على أي حال ، كان الجو العام عند نساء قريش في الجاهلية وعند نساء الأنصار أيضاً أنهن يحترمن الثقافة اليهودية ، وكذلك رحالهن ، بل يوجد نص عن ابن عباس أنه كان يوحد في الأنصار حو تقليد ثقافي لليهود . ويبدو أن رواسب من ذلك بقيت في أذهان البعض حتى بعد الإسلام !

#### الخليفة عمر واليهود

إن معرفة هذا الجو في الجزيرة من التأثر العام بثقافة اليهود ، تمكننا من تفسير مواقف الخليفة عمر تجاه الثقافة اليهودية . . فقد كان من صغره قبل الإسلام يحترم هذه الثقافة كثيراً ، وتدل عدة نصوص على أنه استمر على احترامها حتى وهو الى حانب النبي صلى الله عليه وآله ، ثم عندما صار خليفة .

وبهذا نفهم سبب احترامه لكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبدا لله بن سلام .. وأمثالهم من اليهود الذين أعلنوا دخولهم في الإسلام .. وتميم الداري وأمثاله من النصارى الذين دخلوا في الإسلام .. وكذا ثقته بما عند علماء اليهود والنصارى من كتب وتاريخ وتنبؤات واستنتاحات عن المستقبل! وينبغي للباحث في هذا الموضوع أن يعرف المقومات الأساسية لشخصية الخليفة عمر..

فهو أولاً ، عربي معتز بقوميته الى حد أنه يرى أن المخاطب بقوله تعالى با أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنشى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .. هـم العرب خاصة ! قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٩٨ ( وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن هذه الآية في الحجرات إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، هي مكية وهي للعرب خاصة . الموالي أي قبيلة لهم ؟ وأي شعاب ؟ وقوله إن اكرمكم عندا لله أتقاكم ، قال : أتقاكم للشرك ) انتهى .

وعلى تفسير الخليفة فإن الآية لا تساوي بين العرب وغيرهم كما فهم منها المسلمون. ولعله لذلك أفتى بأنه لا ملك على عربي وبأن العرب لهم أن يتزوجوا من الأمم الأخرى ولكن ليس لهم أن يزوجوهم ، لأن العربية لا كفؤ لهما إلا العربي .. الى آخر فتاواه وقراراته في هذا المجال .

وهو ثانياً: قرشي يحب قريش ويعتز بها اعتزازاً شديداً .. حتى بالطلقاء وقادة الأحزاب بعد انهزامهم وإسلامهم .. فيقول عن معاوية : كسرى العرب ، وعن أبي سفيان : سيد العرب ! بل يثقل عليه يوم فتح مكة أن يدخل أنصاري براية النبي صلى الله عليه وآله وهو يتحدى قادة الأحزاب من قريش في عقر دارهم .. فقد روى البيهقي في سننه ج ١٠ ص ٢٢٨ ( ... عن أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقام أهلها سماطين ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى أصحابه قال وابن رواحة يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن رواحة :

خلوا بني الكفار عن سبيلهِ فاليوم نضربكم على تنزيلهِ ضرباً يزيل الهام عن مُقِيلِهِ ويذهـل الخليـل عن خليلـهِ يا رب إنى مؤمنٌ بقِيلِهِ ( فقال عمر رضي الله عنه : يابن رواحة أفي حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر !! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه يـا عمـر ، فوالـذي نفسـي بيـده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل ) !

وروى نحوه الترمذي في سننه ج ؛ ص ٢١٧ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٥ وعلى هذا الأساس يجب أن نعرف أن إعجاب الخليفة عمر بالثقافة اليهودية لا يتنافى في نظره مع عروبته وقرشيته بل يخدمهما .. وقد كان تقريبه لكعب الأحبار وتميم الداري وغيرهما ، مشروطاً بأن يحترموا العرب وخاصة قريش .. فإذا شعر منهم انتقاصاً للعرب أو لقريش لم يتردد في اتخاذ الموقف الحاسم منهم .. وقد عنَّفَ كعب الأحبار وتميماً الداري آكثر من مرة .

إنها نظرة مركبة الى اليهود من عناصر متعددة في ذهنية الخليفة ، وقد نتجت عنها هذه السياسة المركبة مع اليهود ، ومع أن فيها مواقف مضادة لهم لكنها على العموم كانت ترضيهم . وقد روت المصادر المحبة للتحليفة مواقف الدالة على هذه السياسة ، وروت أن بعض مواقف حاء على شكل اندفاع خطير منه لإدخال الثقافة اليهودية في الإسلام ، فنهاه النبي صلى الله عليه وآله مرات متعددة عن ذلك .. ثم ذات يوم غضب النبي منه غضباً شديداً ودعا المسلمين الى اجتماع طارئ ليحذرهم من خطورة ما يريده عمر وأصحابه !

# كان عمر في زمن النبي يدرس عند اليهود!

روى في كنز العمال ج ٢ ص ٣٥٣ ( من مسند عمر رضي الله عنه عن الشعبي قال : نزل عمر بالله عنه عن الشعبي قال : نزل عمر بالروحاء ، فرأى ناساً يبتدرون أحجاراً فقال : ما هذا ؟ فقالوا يقولـون إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى هذه الأحجار ، فقال : سبحان الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا راكباً ، مر بواد فحضرت الصلاة فصلى !

ثم حدث فقال : إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم ، فقالوا : ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا ، قلت وما ذاك إلا أني أعجب من كتب الله كيف

يصدق بعضها بعضاً ، كيف تصدق التوراة الفرقان والقرآن التــوراة ، فمـر النــي صلــي الله عليه وسلم وأنا أكلمهم يوماً ، فقلت نعم ، فقلت أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه أتعلمون أنه رسول الله ؟ قالوا : نعم فقلت : هلكتم والله ، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه ؟! فقالوا لم نهلك ولكن سألناه من يأتيه بنبوته ؟ فقال: عدونا حبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا ، فقلت : ومن سلمكم من الملائكة ؟ فقالوا: ميكائيل، ينزل بالقطر والرحمة وكذا، قلت وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر من الجانب الآخر . فقلت إنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو حبريل ، وإني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا . ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقيته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلـت على ؟ فقلـت : بلـي يـا رسـول الله فقرأ: من كان عدواً لجبريل .. حتى بلغ ( الكافرين ) قلت يــا رســول الله والله مـا قمــت من عند اليهود إلا إليك لا خبرك بما قالوا لى وقلت لهم ، فوحدت الله قد سبقيني ، قـــال عمر : فلقد رأيتين وأنا أشد في دين الله من الحجر ــ ق وابن راهويه وابـن حريـر وابـن أبي حاتم ) وسنده صحيح لكن الشعبي لم يدرك عمر ، وروى سفيان بن عيينة في تفسيره عن عكرمة نحوه ، وله طرق أخرى مرسلة تأتي في المراسيل ) انتهى .

وفي أسباب النزول للسيوطي ج ١ ص ٢١ أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة .

وينبغي هنا نشير الى أن ضعف السند في بعض الأحيان لا يضر بالإطمئنان بالرواية.. فعندما لا يكون للرواة ولا لجوهم العام الذي هو حو السلطة أو حو المعارضة ، غرض في جعل الرواية ، أو لا يستطيع الرواة أن يجعلوا الرواية حتى لو أرادوا ذلك .. وتكسون القرائن من أحاديث أخرى أو من التاريخ تؤيد مضمون الرواية .. فإن ذلك يدل على أن الرواية لم تولد من فراغ ، بل جاءت من واقع كان له نحو من الوحود .. وهذه الرواية من ذلك النوع الذي لا مصلحة للرواة الذين رووها في وضعها ، بل لو أرادوا أن يضعوها عن لسان الخليفة لما استطاعوا ! هذا مضافاً الى شهادة بعض علماء إخواننا بصحة سندها ، وهم يقبلون مــن الشــعيي رواياته عن عمر حتى لو لم يذكر الواسطة بينه وبينه .

ونلاحظ في الرواية أن هدف الخليفة منها أن يقول إن اتخاذكم مصلى من مكان مر عليه النبي وصلى فيه هو من الغلو! فإنما هو راكب مر بمكان وصلى فيه! ومع احترامي له فإني أحدثكم عن نفسي كيف ناقشت اليهود فنزل كلامي معهم آية في القرآن ..! ومما يساعد على أن الخليفة كان يدرس عند اليهود، أن بيته كان في عوالي المدينة قريباً من بني قريظة ، وكان (بيت المدراس) لليهود في العوالي .. فبعض الروايات تقول إن الخليفة عمر بسبب بعد منزله مقدار ساعة أو ساعة ونصف عن وسط المدينة ، كان يذهب الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله كل يومين مرة .. فقد روى البخاري ج ١ ص ٣١ ( ... عن عمر قال كنت أنا وحار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت حثته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مشل ذلك فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته ... ) وروى نحوه في ج ٨ ص ٤ ورواه البيهقي في سنه ذلك فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته ... ) وروى نحوه في ج ٨ ص ٤ ورواه البيهقي في سنه خ٧ ص ٣٠ .

### وقد نهاه النبي عن حضور دروسهم!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ :

( وأخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قبال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعلم التوراة فقال لاتتعلمها وآمن بهيا وتعلموا منا أنـزل اليكـم وآمنـوا به!!) . ورواه ني كنز العمال ج ١ ص ٣٧٠

وقد يكون تضعيف البيهقي للحديث من ناحية فنية بسبب رواته .. وقد يكون بسبب مضومنه وأنه لم يثبت النهي عن النبي صلى الله عليه وآله عن تعلم التوراة .. ومن البعيد أن يكون تضعيفه له لاستبعاد أن الخليفة عمر استأذن النبي صلى الله عليه وآله في أن يدرس التوراة !

٤١٦ ......تنوين القرآن

## وافترح على النبي أن يكتب الصحابة أحاديث اليهود!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ :

وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمربن الخطاب رضي الله عنه قبال يها رسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أحدت بقلوبنها ، وقد هممنها أن نكتبها !! فقال يابن الخطاب أمتهو كون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ! أما والذي نفس محمد بيده لقد حتتكم بهها بيضاء نقية ، ولكني أعطيت حوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً ! ) انتهى .

وهذه الرواية لم يضعفها ابن الضريس .. وهي تدل على أن الخليفة عمر لم يكن وحده مغرماً بثقافة اليهود ، بل معه آخرون من أصحاب النسي صلى الله عليه وآله ! وأنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم فكروا أن يكتبوها ! وقد يكونوا كتبوها بالفعل ، لكنهم أرادوا إمضاء النبي لعملهم !

ويدل طلبهم هذا فيما يدل ، على أن التدوين في مفهـوم العرب كـان يعـني القبـول والإعجاب ، وأن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلاغته أو صدقه ، فهـو يسـتحق الكتابـة والتدوين ليحفظ ويستفاد منه .. إلا سنة النبي المظلوم صلى الله عليه وآله !!

مهما يكن ، فقد كان منزل عمر بحاوراً ليهود بني قريظة ، وكان يحضر درسهم أو درس غيرهم ، وكان هو وأصحابه يستمعون الى أحاديثهم بإعجاب .. ولا بد أن اليهود اهتموا بهؤلاء التلاميذ الذين لم يحصلوا على مثلهم من الأنصار ، وخصصوا لهم مدرساً أو أكثر باللغة العربية ، لأن تدريسهم لبعضهم ومراسمهم كانت بالعبرية ! ولما رأوا إعجاب عمر ورفقائه بدروسهم أرادوا أخذ الإعتراف من النبي صلى الله عليه وآله بثقافتهم ، فقالوا للخليفة عمر وجماعته أطلبوا من نبيكم أن يأذن لكم بكتابة أحاديثنا.. فطلب عمر من النبي ذلك !!

ولابد أن النبي صلى الله عليه وآله رفض هذا الإقتراح ولم يأذن لعمر أو غيره بكتابة أحاديث اليهود ! لأن الذين ضلوا ولم يستطيعوا هداية أنفسهم لا يمكنهم هداية غيرهم، كما حاء في نهيه الآتي صلى الله عليه وآله للمسلمين أن يسألوهم عن شئ !! ولعل استئذان عمر بدراسة التوراة كان بعد نهي النبي له عن كتابة ثقافتهم ، ومعنى هذا الطلب أننا لا ندرس أحاديثهم ولا نكتبها ، لكن اسمح لنا بدراسة التوراة المنزلة على موسى ! فيكون ذلك حركة من اليهود لأخذ اعتراف النبي صلى الله عليه وآله بشرعية توراتهم المحرفة ، وتعميم دراستها على المسلمين ، بعد أن يتسوا من الإعتراف بثقافتهم ككل !! ولابد أن النبي صلى الله عليه وآله رفض هذا الإقتراح أيضاً و لم ياذن لعمر أو غيره بدراستها !!

لكن تدل الروايات على أن علاقة عمر بقيت قائمة مع اليهود ومستمرة ، لأن اقتراحاته لمصلحة الثقافة اليهودية تواصلت على النبي صلى الله عليه وآله بأشكال متعددة ، لأخذ الإعتراف منه بشرعية التوراة .. وبالطبع فشلت كلها !!

والظاهر أن عمر واصل التلقي منهم ، لأنهم حسب اجتهاده أصحاب كتاب إلهي وعلوم دينية ، وينبغي أن يستفيد من علومهم الى علمه الذي يتعلمه من هذا النبي المبعوث من قريش ومن بني هاشم ..

ويدل على ذلك أنه بعد بميته بنسخ التوراة المعربة عدة مرات.. رآه النبي يوماً يحمل كتاباً فقال له ( ما هذا في يدك يا عمر ؟! فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لمنزداد به علماً الى علمنا ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أهمرت وحنتاه ثم نودي بالصلاة حامعة ) وحضر الأنصار بالسلاح ... وكان الإحتماع التاريخي .. كما سيأتي !!

## بنو قريظة عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر!

روى أحمد في مسنده ج ٣ ص ٤٦٩ ( ... عن عبدا لله بن ثابت قال حاء عمسر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي حوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبدا لله : فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر : رضينا با لله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسسولاً . قال فسري عن

النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : والذي نفسـي بيـده لـو أصبـح فيكـم موسـى ثـم اتبعتموه وتركتموني لضللتم . إنكم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين ) .

ورواہ أحمد في ج ٤ ص ٢٦٥

وروى الدارمي في سننه ج ١ ص ١١٥ ( ... عن حابر أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت ، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير ، فقال أبو بكر : ثكلك التواكل ما ترى ما بوجه رسول الله أ فنظر عمر الى وجه رسول الله فقال الله يتغير ، فقال أبو بكر : ثكلك التواكل ما ترى ما بوجه رسول الله أ فنظر عمر الى وجه رسول الله صلى الله عين عضب الله ومن غضب الله ومن غضب رسوله رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً ومحمد نبياً . فقال رسول الله السيل ، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لا تبعني ) انتهى . ورواه في أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٦ وقال ( رواه خالد السيل ، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لا تبعني ) انتهى . ورواه في أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٦ وقال ( رواه خالد وحريث ابن أبي زائدة عن الشعبي عن ثابت بن يزيد ، ورواه هشيم وحفص ابن غيات وغيرهما عن بحالد عن الشعبي عن خابر ، أخرجه ابن منذة وأبو نعيم ) . وروى شبهاً له مختصراً في ج ١ ص ١٤٦ وقال ( أخرجه ابن منذة وأبو نعيم ) وروراه السيوطي في الملا المشور ج ٢ ص ١٤٩ عن أحمد . وفي ج ٥ ص ١٤٨ وقال ( وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الإنمان) . ورواه الهيئمي في بحمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣ عن عبدا لله بن ثبات ، وقال ( رواه أحمد والطبراني ورجاله ورواه الهيئمي في بحمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣ عن عبدا لله بن ثبات ، وقال ( رواه أحمد والطبراني ورجاله رحال الصحيح ، إلا أن فيه حابر الجعفي وهو ضعيف ) انتهى ، ولكن رأيت أنه روي بطرق أحمرى عن ابن رحابر . . الح.

ماذا يعلق الإنسان على هذه الحادثة الخطيرة ؟!

وهل يمكن للباحث أن يعتبرها حادثة واحدة ، أو مزلقاً واحداً أوقع اليهود فيه الخليفة عمر واستغلوا طيبته واستماعه الى أحاديثهم عن أنبيائهم وتاريخهم .. فحططوا للكيد بالإسلام ورسوله ، فرد الله كيدهم ، وانتبه الخليفة عمر الى خطئه فتاب الى الله ورسوله وقطع علاقته مع أولاد الافاعي ...؟ لو كان هذا القول ممكناً لكان حسناً !!

#### بنو زريق عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر!

روى الهيشمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٤ (عن أبي الدرداء قبال جماء عمر بجوامع من التوراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسمول الله حوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق فتغير وحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدا لله بن زيد الذي أري الأذان : أمسخ الله عقلك ألا ترى اللذي بوحمه رسول الله

موقف إخواننا المنة من الثقافة اليهودية...................

صلى الله عليه وسلم ؟! فقال عمر : رضينا با لله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً . فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : والذي نفس عمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً ، أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين . رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ، ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون ) انتهى .

وقد يقول المدافع عن الخليفة هنا : إنها حادثة واحدة ، وقد اشتبه الراوي فقـــال مــن بني زريق بدل بني قريظة .. ولكن الرواية التالية تقول شيئاً آخر ..

## يهود خيير عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر!

روى في كنز العمال ج ١ ص ٣٧٢ (عن حبير بن نفير عن عمر قال : انطلقت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتيت خيبر فوجدت يهودياً يقول قولاً فأعجبني ، فقلت : هل أنت مكتبي بما تقول ؟ قال نعم ، فأتيته بأديم فأخذ بملي عليَّ فلما رجعت قلت : يا رسول الله إني لقيت يهودياً يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك ! فقال : لعلك كتبت منه ؟ قلت : نعم قال : ائتني به فانطلقت فلما أتيته قال : أحلس إقراه فقرات ساعة ونظرت الى وجهه فإذا هو يتلون فصرت من الفرق لا أحيز حرفاً منه ، ثم رفعته إليه ثم حعل يتبعه .

( قال ني الهامش : وني المنتخب ، ع ، وابن حرير ، قط ، ني الإفراد ، طب ، وأبو نعيم .. والديلمي رسمًا رسمًا يمحوه بريقه وهو يقول لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد تهوكوا حتى محا آخر حرف ، حل ) .

وفي كنز العمال ج ١ ص ٣٠١ ( حم ، ﻫ ، عن ابن عباس ) إن عمر أتى النبي بكتـاب أصابـه مـن بعـض أهل الكتاب ففضب ، قال فذكره ..

لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد حتتكم بها بيضاء نقيــة لــو كــان موســى حيــاً مــا وســعه إلا اتباعي ) انتهى .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ :

( وأحرج عبدالرزاق والبيهقي عن أبي قلابة أن عصر بن الخطاب رضي الله عنه سر برحل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه ، فقال للرجل أكتب لي من هذا الكتاب . قال نعم ، فاشترى أديًا فهيأه ثم جــاء بــه إليه فنسخ له في ظهره وبطنه ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرؤه عليه وجعل وحمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون ، ضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب وقال تُكلتك أمك يابن الحطاب ! أما ترى

وحه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اليوم ، وأنت تقرأ عليه هذا الكتساب ؟! فقـال النبي صلى الله عليــه وسلم عند ذلك : إنما بعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيت حوامع الكلم وفواتحــه واختصـر لي الحديث اختصـاراً ، فـلا يهلكنكم المتهوكون ) انتهى .

وروى أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٨٧ ( ... عن حابر بن عبدا لله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ، فغضب فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب الحلاني نفسي بيده لقد حتكم بها بيضاء نقبة لا تسألوهم عن شئ فيحبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ) .

ورواه في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٢ ــ عن أحمد .

وروى في ح ١ ص ١٧٤ عن ( عبدا لله أن عمر بن الخطاب أتى الني صلى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه و سلم فغضب وقال أمتهوكون فيها يابن الخطاب والــذي نفسي بيده لقد حتتكم بها بيضاء نقية لا تسائرهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان فيكم حياً ما وسعه إلا أن يتبعني . رواه أحمد وأبويعلى والبزار وفيه بحسالد بن سعيد ضعفه أحمد ويجيى بن سعيد وغيرهما .

وعن حابر أيضاً قال نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية فحاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرآ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال رحمل من الأنصار ويجمك يبا ابن الخطاب آلا ترى وجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شمئ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل . والله لو كان موسى بين أظهركم ما حمل له إلا أن يتبعني . رواه البزار وعند أحمد بعضه وفيه حابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب ) انتهى .

وقد يقول المدافع عن الخليفة : إنها آخر مرة .. وقد تاب بعدها الخليفة الى الله ورسوله .. ولكن الروايات تقول إن طمع اليهود وصل الى بيت النبي صلى الله عليه وآله ، عن طريق زوجته حفصة بنت الخليفة عمر ! فهل يكون طمع من هذا النوع إلا مع وجود تقبل من نوع ما ؟!

#### اليهود عربوا قصة يوسف وتبنت مشروعها حفصة !

روى عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه ج ٦ ص ١١٣ ( عن الزهري أن حفصة زوج النبي حاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلست تقرؤه عليه والنبي يتلون وجهه فقال : والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم ) انتهى .

وقد يقول المدافع عن الخليفة: لا يمكننا أن نحمله مسؤولية عمل ابنته ، ولا نستطيع الجزم بأن نسخة الكتاب من أبيها عمر ، فقد كانت قصة يوسف معروفة ، ونزلت سورتها في مكة .. والنساء تحب أن تعرف قصة يوسف وتتحدث فيها ، فحاء اليهود الى حفصة بهذا الكتاب وهو من أسفار التوراة أو غيرها وطلبوا منها أن تقرأه على النبي صلى الله عليه وآله ، كما طلبوا من أبيها فقرأته بحسن نية .. الخ .

نقول: لو كان هذا الدفاع ممكناً لكان حسناً .. لكن النبي صلى الله عليه وآله المعروف بتحمله وصبره على كل الناس وعلى عمر وحفصة بالذات ، لابد أنه رأى أموراً من عمر وجماعته المتهوكين طفح بها الكيل ، فنفد صبره صلى الله عليه وآله عندها وأمره حبريل بأن يدعوا المسلمين لاحتماع طارئ بالسلاح ويبلغهم رسالة ربه ويقيم عليهم الحجة!!

## إعلان النفير بالسلاح للتحذير من المتهوكين!

روى السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٣ قال ( وأخرج أبو يعلي وابن المنفر وابن أي حاتم ونصر المقدسي في المحجة والضياء في المختارة عن خالد بن عرفطة قال : كنت حالساً عند عمر إذ أتاه رحل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدي قال نعم فضربه بقناة معه ! فقال الرحل ما لي يا أميرالمؤمنين ؟ قال أحلس فجلس ، فقرأ عليه : بسم الله الرحمن الرحيم .الر . تلك آيات الكتاب المبين . الى قوله لمن الغافلين .. فقرأها عليه ثلاثاً ، وضربه ثلاثاً ! فقال له الرحل مالي يا أمير المؤمنين ؟! فقال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال ؟ قال مرني بأمرك أتبعه . قال : إنطلق فاعه بما لحميم والصوف ثم لا تقرأ ولا تقرئه أحداً من الناس . فلئن بلغني عنى أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة . ثم قال أجلس فجلس بين يديه فقال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم حثت به في أديم فقال لي رسول الله صلى الله فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم حثت به في أديم فقال لي رسول الله صلى الله علمه علما عذا في يدك يا عمر ؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علم علمة على عامر وحنتاه ثم نودي

بالصلاة حامعة فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ، السلاح! فحاؤا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت حوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تنهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون! قال عمر رضي الله عنه فقمت فقلت: رضيت با لله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً. ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم!!) انتهى ، ورواه في كنز العمال ج ١ ص ٣٧١ ورمز له (ع ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عق ، ونصر المقدسي ، ص ، في الحجة . وله طريق ثان في المراسيل ) ورواه في محمد الرحمن بن المرحن بن

وفي لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ ( ... عن عمر رضي الله عنه قال انتسخت كتاباً من أهل الكتــاب فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر ؟ قلت انتسخته من أهل الكتــاب لــنزداد به علماً الى علمنا ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاؤوا حتى أحدقـوا عنــد رســول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أوتيت حوامع الكلم وخواتمه ولقــد أتيتكـم بهــا بيضاء نقية فلا تهيلوا ولا يغرنكم المتهيلون . فقال عمر رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً ) انتهى .

من بحموع روايات هذه القصة ومن شهادة مضمونها يطمئن الإنسان بوقوعها .. وهي غنية بالدلالات ، ومن أولها أنا نلمس صدق قول رسول الله صلى الله عليه وآله ( ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت ) وأنه صلى الله عليه وآله تفرد عن الأنبياء السابقين بأنواع حديدة من الأذى لم تكن في عهودهم ، كما تفرد في عمقها الذي هو أشد من حرًّ الشّفار وأمرُّ من طعم العلقم ! ومما كان يزيد فيها أنه لم يكن من مصلحة الإسلام أن يعنها ويكشفها للناس !

وعندمـا يصـل طمـع اليهـود الى مطالبـة النـي والمسـلمين أن يتبنـوا توراتهـم المحرفـة المعربة.. ويؤثروا على بعض كبار أصحاب النبي وبعض زوجات النبي .. فا لله يعلم كـم كان حجم نشاطهم وأنواع فعالياتهم وضغوطهم على النبي صلى ا لله عليه وآله ؟! والني هذه الدلالات ، أن الخليفة عمر كان مندفعاً في التأثر بالثقافة اليهودية .. فالقصة هنا حديدة وهي أن النبي صلى الله عليه وآله رأى في يد عمر كتاباً فأحس بالخطر ! لقد وصل الأمر في الأمة الى التلقي الرسمي من اليهود .. و لم ينفع معهم الشرح والتوضيح والنهي .. ولذا كان على النبي هذه المرة أن يبادر هو بالسؤال ( فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر ؟! ... فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا في يدك يا عمر ؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علمنا ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وحنتاه ثم نودي بالصلاة حامعة !! فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ، السلاح !!) .

وفي هذا الموقف دلالة واضحة على أن نهي النبي عن ثقافتهم لم يؤثر! بل استمرت حركة اليهود في أصحابه! واستمر أصحابه في خدمة خطتهم عن سذاحة أو احتهاد! وأمام هذه الأسلحة القاتلة .. لابد من إعلان النفير المسلح وإطلاق حكم الله تعالى في ثقافة اليهود وفي المبهورين بها أو عملائها لا فرق ، ولابد من حَفْرِ ذلك في أذهان الأمة حفراً في حالة الغضب .. وتحت السلاح!!

وثالث هذه الدلالات ، أن خطبة النبي صلى الله عليه وآله لابد أنها كانت أطول مما نقله الخليفة عمر أو تذكره منها !!

ولكن الموحود منها بَرَكَة ، والأمور الأربعة الواردة فيها كافية لمعرفة الوضع المرضى في الأمة والدواء النبوي له .. (فقال : يا أيها الذين آمنوا إنسي قمد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون ! ) :

الأمر الأول ، إذا كان يعجبكم بلاغة حاخامات اليهود ورهبانهم وقلتم إن أحاديثهم لفصاحتها وبلاغتها تأخذ بمجامع قلوبكم ! فإن نبيكم أبلغ منهم يامن تدعون معرفة الفصاحة والبلاغة ! فقد أعطاه الله تعالى جوامع الكلم وطوع الله له المعاني والألفاظ تطويعاً لم يعطه حتى لموسى بن عمران ! فما لكم تدعون الإيمان بالله ورسوله ثم تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟!

والأمر الثاني ، لقد أتيتكم بالعقيدة الخاتمة والشريعة الخاتمة ، بيضاء نقية ، وهؤلاء قـد غيروا عقائدهم وشرائعهم وحرفوها حتى صارت كدرة مخلوطة .. فما لكــم تستبدلون الأبلج المشرق بالداكن المظلم ، والزلال الصافي بالآسن الكدر ؟!!

والأمر الثالث ، إن الله أمرني أن أنهاكم عن السير وراء هؤلاء والتـــأثر بهــم كثـيراً أو قليلاً .. وإن فعلتم فأنتم متهوكون ضالون .

والأمر الرابع ، أخبرني ربي بأنكم ستتهوكون وتضيعون كما ضاعت اليهود والنصارى ، وقد بدأت بوادره فيكم . . فإني أحذركم المتهوكين منكم الذين هم في الواقع أتباع لهم ، وضائعون ضالون مثلهم ، وإني أنهاكم عنهم كما نهيتكم عن أسيادهم ، ولعل التأثر بالتابع أسوأ من التأثر بالمتبوع !!

ورابع هذه الدلالات ، أن النبي صلى الله عليه وآله عندما رأى الكيل طفح والخطر وصل الى البيت ، نفد صبره النبوي .. ولكنه لم يجب عمر على كلامه ! بـل قرر هـذه المرة أن يدعو المسلمين الى احتماع طارئ ويخاطبهم بـدل أن يخاطب عمر .. ولعل السبب في ذلك أن واجبه إقامة الحجة وقد أقامها على عمر مرات .. وقد بقي عليـه أن يقيمها على المسلمين .. أو لأنه يريد الإحتفاظ بعلاقته مع عمر ولا يقطعها أو يوترها .

لكن قد يكون النبي صلى الله عليه وآله عندما سمع حواب عمر أحابه حواباً شديداً، ولكن الخليفة لم ينقله ، ولا نقله الرواة حوفاً من الخليفة ، كما أنهم لم ينقلوا الرواية إلا عن لسان الخليفة !

مهما يكن ، فقد حاء تحذيره صلى الله عليه وآله قوياً شديداً حاسماً ، أقام فيه الحجة عليهم جميعاً بمن فيهم عمر ، وبين للمسلمين غناهم عـن استيراد ثقافة أهـل الكتـاب ، وخط لهم دونها خطاً أحمر !

وخامس هذه الدلالات ، أن أحداً غير الخليفة عمى لم ينقل هذه الحادثة الخطيرة ولا شيئاً من خطبة النبي صلى الله عليه وآله في هذا الموضوع الخطير ، إلا ما رواه الشيعة ! وهذا يدل على سيطرة الخليفة عمر ونفوذه الكامل بعد النبي صلى الله عليه وآلـه بحيث أن أحداً لا يجرؤ أن ينقل قصة يمكن أن تكون طعناً فيه ، الى أن ينقلها هو بالصيغة الـــي يختارها . . والحمد لله أن من صفات الخليفة عمر أنه كان كثير الحديث عن أموره بجرأة واطمئنان. . ولولا ذلك لما وصلت إلينا هذه الرواية وأشالها !!

وسادس هذه الدلالات ، ما ذكره العلامة الحلمي في تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٢٩ ، قال ( مسألة : لا يجوز الوقف على كتابة التوراة والإنجيل لأنهما منسوخان محرفان ولا نعلم فيه خلافاً ، لما روى العامة أن رسول الله خرج الى المسجد فرأى في يد عمر صحيفة فيها شئ من التوراة فغضب النبي صلى الله عليه وآله لما رأى الصحيفة مع عمر وقال له : أفي شك أنت يابن الخطاب ؟ ألم آت بها بيضاء نقية ؟ لو كان أخسى موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي . ولولا أن ذلك معصية لما غضب منه . وكذا لا يجوز الوقف على كتبة كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته لأنها جهة عرمة ) انتهى .

والظاهر أن العلامة الحلمي وجد رواية أخرى غير ما ذكرنا وقد خاطب بها النبي عمر مباشرة .. ولابد أن قصتها كانت قبل دعوته صلمى الله عليه وآلـه المسـلمين الى النفـير العام والتجمع في المسجد!!

# في أول إسلامه أراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبي

روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٥ عن إسلام عمر :

( ... وكمان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب فلما كانوا أربعين خرجوا الى المشركين ( !! ) قال جثت رسول الله لأودعه وأردت الخروج الى بيت المقلس فقال لي رسول الله : أين تريد ؟ قلت أريد بيت المقلس . قال ومما يخرحك اليه ، أفي تجمارة ؟ قلت لا ، ولكني أصلي فيه . فقال رسول الله : صلاة ههنا خير مــن ألـف صلاة ثُمَّ . ورحال الطبراني ثقات . ورحال أحمد فيهم يحيى بن عمران حهله أبو حاتم ) انتهى .

روى في كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٦ :

(عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتبان بيت المقدس فقال له : إذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني ، فلما تجهز حاءه فقال له عمر : إجعلها عمرة . (يعني لا تجعلها حجة ، أو الأفضل أن لا تجعلها حجة !) قال : ومر به رحلان وهو يعرض إبل الصدقة فقال لهما من أين جئتما ؟ قالا من بيت المقدس ، فعلاهما بالدرة وقال : أحجُّ كحج البيت ؟ قالا : إنما كنا مجتازين \_ الأزرقي ) انتهى .

ومعنى حوابهما : أننا حجمهنا الى بيت المقدس كحج البيت ولكنا لم نقصده قصداً كما يقصد البيت الحرام ، بل كان في طريقنا ! فرضي الخليفة بذلك و لم يعقب بشمئ ، لأن المهم أن تبقى للكعبة ميزة ما على بيت المقدس ، وقد بقيت الميزة بأن الكعبة تقصد للحج والعمرة ، وبيت المقدس يحج إليه ولكن يقصد للعمرة فقط لا للحج !!

وروى البيهقي في سننه ج ٥ ص ٤١ ( ... عن عبــاد يعــني ابـن عبــدا لله بـن الزبــير قال حدثت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس قال : لبيــك اللهــم لبيك ! ) .

وفي كنز العمال ج ٨ ص ١٤٤ ( عن أبي مريم عبيــد قـال : دخلـت مـع عمـر بـن الخطاب عراب داود فقرأ فيه ( ص ) وسجد ) .

وفي الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٥ :

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مريم قال لما قدم عمـر الشــام أتــى محـراب داود عليــه السلام فصلى فيه فقراً سورة ص ، فلما انتهى الى السجدة سجد ) انتهى .

ولكن ابن الأثير خفف لون عمل الخليفة في بيت المقلس ، فقــال في البدايـة والنهايـة ج ٧ ص ٦٥ ( ويقال إنه لبى حين دخل بيت المقلس فصلى فيه تحية المســجد بمحـراب داود!) انتهى .

# الخليفة يثق بتنبؤات أهل الكتاب عن المستقبل!

لم يكن عرب الجاهلية يرون بأساً بسؤال أحبار اليهود ورهبان النصارى عن الأمور الروحية وعن تنبؤاتهم عن المستقبل .. بشرط الحذر من أن يستغل الحبر أو الراهب ذلك لأغراض سياسية تضر العرب .. وخاصة قريش ... أصحاب علم من كتبهم ، وعندهم تنبؤات صحيحة إذا صدقوا ولم يكذبوا !

كذلك كان أكثر الناس يرجعون الى الكهان المنتشرين في بىلاد الجزيرة وبواديها ليعرفوا من الكاهن أخبار المستقبل ، أو ليساعدهم في حـل مشكلة ، أو ليحكم بينهم أيُّ الشخصين أو القبيلتين أفضل ( المنافرة ) . موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية..........

وبعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وإسلام العرب انتهى دور الكهان بشكل عـام لأنهم رحال دين الوثنية التي انتهت ..

أما دور الأحبار والرهبان فلم ينته في الحس العام للعرب ! بـل قـد تعـزز في حس بعضهم فلم يكونوا يرون بأساً بالإستفادة من علماء أهل الكتاب ، خاصة فيما فاتهم أن يسألوا عنه النبي صلى الله عليه وآله ! و لم أحد استثناء من هذه الظاهرة إلا الأثمـة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله !

ومن الممكن أن يكون عند الأحبار والرهبان في ذلك الزمان أثـارة من علـم وبقايـا ورثوها من الأنبياء والأوصيـاء السـابقين ، ولكنهـا في الغـالب مشـوبة ومحرفـة لا يمكن الوثوق بها ..

وقد كان الخليفة عمر في علاقاته مع أهل الكتاب مهتماً بهذا الجانب ، قبل الإسلام وبعده ، فكان يسألهم عما يجدونه عندهم عن النبي وأمته ، وعمن يحكم هذه الأمــة بعــد نبيها ، والأحطار التي تهدد مستقبلها وبقاءها ..

بل كان وهو حليفة يروي قصة الراهب الذي تنبأ له بأنه سيحكم العرب ويفتح الشام ، قال ابن جزي في التسهيل لعلوم القرآن ج ١ ص ٣٢٣ ( ومن حديث زيد بن أسلم عن أبيه وهو عندنا بالإسناد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج زمان الجاهلية مع ناس من قريش في التجارة الى الشام ، قال فإني لغي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد قبض على عنقي فذهبت أنازعه فقيل لي لا تفعل فإنه لا نصيف لك منه ! فأدحلني كنيسة فإذا تراب عظيم ملقى فجاءني بزنبيل وجرفة فقال لي أنقل ما ههنا ! فجعلت أنظر كيف أصنع ، فلما كان من الهاجرة وافاني وعليه ثوب أرى سائر حسده منه ، فقال أتنك على ما أرى ما نقلت شيئاً ، ثم جمع يديه فضرب بهما دماغي ! فقلت : واثكل أمك يا عمر أبلغت ما أرى ؟! ثم وثبت الى المحرفة فضربت بها هامته فنشرت دماغه ثم واريته في التراب وخرجت على وجهي لا أدري أين أسير فسرت بقية يومي وليلتي من العد الى الهاجرة فانتهيت الى دير فاستظللت فناءه ، فخرج إلى بقية يومي وليلتي من العد الى الهاجرة فانتهيت الى دير فاستظللت فناءه ، فخرج إلى رجل منه فقال لي : يا عبدا لله ما يقعدك هنا ؟ فقلت أصللت أصحابى ، فقال لى ما

أنت على طريق وإنك لتنظر بعيني خائف ، فادخل فأصب من الطعام واسترح ، فدخلت فأتاني بطعام وشراب وأطعمني ، ثم صَعَد في النظر وصَوَّبه ، فقال قد علم والله أهل الكتاب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب مني ، وإنني لأرى صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه ، فقلت يا هذا لقد ذهبت بني في غير مذهب ، فقال في ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب ، فقال أنت والله صاحبنا فاكتب في على ديري هذا وما فيه ، فقلت يا هذا إنك قد صنعت إلى صنيعة فلا تكررها ، فقال إنما هو كتاب في رق، فإن كنت صاحبنا فذلك ، وإلا لم يضرك شيء . فكتب لمه على ديره وما فيه ، فأتاني بثياب ودراهم فدفعها إلى ثم أوكف أتاناً فقال في أتراها ؟ فقلت نعم ، قال سر عليها فإنك لا تمر بقوم إلا سقوها وعلفوها وأضافوك ، فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبرةً فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلى ال

قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت بأصحابي وهم متوجهون الى الحجاز ، فضربتها مديرة وانطلقت معهم!

فلما وافى عمر الشام في زمان خلافته حاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب دير العرس فلما رآه عرفه ، فقال قد حاء ما لامذهب لعمر عنه ، ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال هل عندكم من نفع للمسلمين ، قال نعم يا أمير المومنين ، قال إن أضفتم المسلمين ومرضتموهم وأرشدتموهم فعلنا ذلك قال نعم يا أمير المومنين فوفى له عمر رضي الله عنه ورحمة ! ) انتهى ، وهو يدل على ان حمارة الراهب من الملائكة ، فلابد أن يكون الراهب من ملائكة العرش !!

وروى أبو داود في سننه ج ٢ ص ٤٠٣ ( ... عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب ؟ قال: بعثني عمر الى الأسقف ، فدعوته ، فقال له عمر : وهل تجدني في الكتاب ؟ قال: نعم ، قال : كيف تجدني ؟ قال : قرن مه ؟ فقال : قرن مه ؟ فقال : قرن حديد ، أمين شديد ، قال : كيف تجد الذي يجئ من بعدي ؟ فقال : أحده حليفة صالحاً غير أنه يؤثر قرابته ، قال عمر : يرحم الله عثمان ! ثلاثا ، فقال : كيف تجد الذي بعده ؟ قال : أحده صداً حديد ، فوضع عمر يده على رأسه فقال : يا دفراه يا دفراه ، فقال : يا أمير المتخلف حين يستخلف حين يستخلف

والسيف مسلول والدم مهراق! قال أبو داود: الدفر النسمن) ورواه في تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٢٣ ، وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٧٨ :

(... عن أقرع مؤذن عمر قال : بعثني عصر رضي الله عنه الى الأسقف فدعوته فجعلت أظلهما من الشمس ، فقال عمر رضي الله عنه : يا أسقف هل تجدنا في الكتب ؟ قال نعم . قال فكيف تجدني ؟ قال المحتب ؟ قال نعم . قال فكيف تجدني ؟ قال المحدك قرناً . قال فرفع عليه الدرة وقال : وعلى قرني مه ؟ قال قرنا حديداً أميناً شديداً . قال فكيف تجد اللذي بعدي ؟ قال : عليفة صالحاً غير أنه يوثر قرابته . قال يرحم الله عثمان ، يرحم الله عثمان — ثلاثا — قال : فكيف تجد الذي بعده ؟ قال أجد حداً حديداً . فوضع عمر رضي الله عنه يده على رأسه وقال وازفراه ، وازفراه ، وازفراه . قال يا أمير المومنين إنه خليفة صالح ولكن يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق !) .

و في معجم ما استعجم للأندلسي ج ٤ ص ١١٥٣ ( لُدّ . مدينة بالشام بضم أوله وتشديد ثانيه . حــاء في الحديث أن المسيح عليه السلام يقتل الدحال بباب لذّ رواه الزهري ، عن سالم عن أبيه أن عمر سأل رحلاً مـن اليهود ، فقال له : قد بلوت منك صدقًا فحدثني عن الدحال . فقال يقتله ابن مريم بباب لد ) انتهى .

أما في أحاديث أهل البيت عليهم السلام فإن الدجال قائد حركة ضد الإمسلام يخرج بعد ظهـــور الإمــام المهدى ، والذي يقتله هو الإمام المهدى عليه السلام .

مهما يكن ، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب قبل الإسلام يعتقد بالكهان والأحبار والرهبان ، أما بعد الإسلام فالظاهر أنه لم يضعف اعتقاده بهم بل تأكد .. وأكبر شاهد على ذلك المكانة التي أعطاها لكعب الأحبار في الدولة الإسلامية وثقافة الإسلام !

#### مكانة كعب الأحيار عند الخليفة

كان كعب الأحبار حاحاماً يهودياً من يهود اليمن ، وعندما قصد من اليمن الى بيت المقدس مر على المدينة فخرج الخليفة عمر الى استقباله أو الى زيارته في مكان إقامته ، إكراماً له واحتراماً ! وقالوا دعاه الى الإسلام ولكنه لم يستجب .. وواصل سفره الى بيت المقدس ثم سكن في الشام وهو على يهوديته ، ورافق الخليفة عمر في زيارته الى بيت المقدس وهو على يهوديته! وكان يتردد على المدينة إحابة لدعوة الخليفة! قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٨ ( وأخرج ابن حرير عن عيسى بن المغيرة قال : تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب فقال : أسلم كعب في زمان عمر أقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج إليه عمر فقال : يا كعب أسلم . قال

الستم تقرؤون في كتابكم مثل اللين هملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وأنا قد حملت التوراة فتركه . ثم خرج حتى انتهى الى حمد فسمع رحالاً من أهلها يقرأ هذه الآية يا أيها اللين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من فحل أن نظمس وجوها ، قال كعب يا رب آمنت يا رب أسلمت . مخافة أن تصيبه هذه الآية ثم رجع فأتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين ) انتهى .

وقد طوت هذه الرواية مدة من حياة كعب وأحداثاً أشرنا إليها ، وكانت علاقت. بالخليفة وثيقة ..

وأياً كان ، فقد أحد كعب في قلب الخليفة ودار الخلافة مكانة علمية استشارية ، وصار له نفوذ في الدولة ! وقد أثر بحكم هذه المكانة على ثقافتنا الإسلامية .. بل بلغت ثقة الخليفة بعلم كعب وثقافته أنه صار مشاوراً دينياً للخليفة على أعلى مستوى يمكن أن يتصوره إنسان ! فكعب مصدر لمعرفة أخبار الغيب والآخرة .. ومصدر لمعرفة تاريخ الأنبياء .. ومصدر لتفسير القرآن .. ومصدر للفتاوي الشرعية .. ومصدر لمعرفة المستقبل السياسي والديني للأمة الإسلامية .. ومصدر لمعرفة مستقبل الخليفة عمر شخصياً .. ومصدر لمعرفة مقام الخليفة عند الله تعالى ومكانه في الجنة !! ولا يتسع المجال الى استقصاء الأحاديث في ذلك وفيها الأحاديث الصحيحة عند إخواننا بأعلى درجات الصحيحة عند إخواننا بأعلى درجات الصحة .. لذا نكتفى بذكر نماذج منها :

روى الهيشمي في بجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٥ عن كعب الأحبار ، تحت عنوان : ( باب شدته رضي الله عنه في الله وكراهيته للباطل . عن عمر بمن ربيعة أن عمر بمن الخطاب أرسل الى كعب الأحبار فقال : يا كعب كيف تجد نعتي ؟ قال أحد نعتك قرن من حديد . قال وما قرن من حديد ؟ قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم . قال ثم مه ؟ قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ) .

وروى في كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦٧ :

( عن سفيان بن أبي العوجاء قال : قال عمر بن الخطاب : وا لله ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين ! إن بينهما فرقاً، قال ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق ، فأنت بحمد الله كذلك. والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا ، فسكت عمر ! \_ ابن سعد. ... عن سلمان أن عمر قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ قال له سلمان : إن أنت

... عن سلمان أن عمر قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ قال له سلمان : إن أنت حبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثرثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر \_ أبن سعد .

... عن رحل من بني اسد أنه شهد عمر بن الخطاب سأل أصحابه وفيهم طلحة وسلمان والزبير وكعب فقال : إني سائلكم عن شئ فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم با لله ! أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال طلحة والزبير : إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ، ما ندري ما الخليفة من الملك ، فقال سلمان يشهد بلحمه ودمه : إنك خليفة ولست بملك ، فقال عمر إن تقل فقد كنت تدخل فتحلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال سلمان : وذلك أنك تعدل في الرعية وتقسم بينهم بالسوية وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله وتقضي بكتاب الله ، فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله ملا سلمان حكماً وعلماً .

... عن كعب أن عمر بن الخطاب قال : أنشدك با لله يا كعب ! أتجدنسي حليفة أم ملكاً ؟ قال : بل حليفة : فاستحلفه فقال كعب : خليفة والله ! من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان \_ نعيم بن حماد في الفتن ) انتهى .

والسبب في إصرار الخليفة عمر على أن يعرف من كعب أو غيره هل أنه خليفة أو ملك؟ أن الأحبار أخبروه بأن اسمه أو صفته مذكورة في كتبهم التي ورثوها عن أنبيائهم وأنه سيحكم العرب بعد نبيهم .. فهو يريد أن يعرف نفسه وهل هو عند الله تعالى ٤٣٢ ..........ندوين القرآن

خليفة صالح من أهل الجنة أم أنه ملك من الملوك الذيسن ورد ذمهم في القرآن والكتب السماوية ؟! فكان كعب الأحبار وغيره يطمئنونه بأنه خليفة وليس ملكاً.

وكذلك أسئلة الخليفة لكعب عن مساكن عدن الخاصة في الجنة ، التي أخبره الأحبار بأن مسكنه فيها :

روى السيوطي في الدر المنشور ج ٤ ص ٥٧ (عن الحسن البصري أن عمر قال لكمب : ما عدن ؟ قال هو قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم (حاكم) عدل ) .

وفي ج ع ص ٣٤٧ ( وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ... في قوله تعالى وأدخلهم جنات عدن قال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا كعب ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصديقون وائمة العدل ) .

وفي كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦١ (عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : حدثني الكعب عن حنات عدن . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قصور في الجنة لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل ، فقال عمر : أما النبوة فقد مضت لأهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله ، وأما الحكم العدل فياني أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهادة فأني لعمر بالشهادة ؟! ابن المبارك وأبوذر الهروي في الجامع ) انتهى .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣١ :

( ... عن عبدًا لله بن الحرث قال كنت عند عائشة وعندها كعب الأحبار فذكر إسرافيل فقالت عائشة : يا كعب أخبرني عن إسرافيل ؟ فقال كعب : عندكم العلم قالت أجل ، قالت فأخبرني . قال : له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحي كتب القلم ، ثم درست الملائكة وملك الصور حاث على إحدى ركبتيه وقد نصب للأحرى فالتقم الصور محنى ظهره وقد أمر إذا رأى اسرافيل قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور !!

موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية.......

الأوسط وإسناده حسن ) . ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨ ، وقال ( وأخرج عبـد بـن حميد والطبراني في الأوسط بسند حسن ) انتهى .

# عمر يسأل كعبأ عن مستقبل الأمة وعن مستقبله الشخصي

وروى احمد في مسنده ج ١ ص ٤٢ ( ... أن عمير بن سعد الأنصاري كان ولاه عمر حمص فذكر الحديث قال عمر يعني لكعب : إني اسألك عن أمر فلا تكتمني قال والله لا أكتمك شيئاً أعلمه . قال ما أخوف شئ تخوفه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال أئمة مضلين . قال عمر : صدقت قد أسر ذلك الي وأعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ) . ورواه في بجمع الزوائد جه ص ٢٩٩ ، وقال (رواه أحمد ورجاله ثقات) وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٩٨ ( ... عن عبدا لله بن زيد ابن أسلم، عن أبيه ، عن حده قال : لما قدم عمر رضي الله عنه من مكة في آخر حجة حجها أتاه كعب فقال : يا أمير المؤمنين ، إعهد فإنك ميت في عامك ، قال عمر رضي الله عنه وما يدريك يا كعب ؟ قال : وحدته في كتاب الله . أنشدك الله يا كعب هل وحدتسي باسمي ونسبي ، عمر بن الخطاب ؟ قال : اللهم لا ، ولكني وحدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك ! ) .

وروی الطبري في تاریخه ج ۱ ص ۳۲۳ :

(... عن سالم النصرى قال بينما عمر بن الخطاب يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟! قال فلما انفتل عمر قال أرأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو ؟ فقالا إنا نجد في كتابنا قرناً من حديد يعطي ما أعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله ! فقال عمر ما نجد في كتابنا حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى ابن مريم ! فقالا أما تجد في كتاب الله ورسلاً لم نقصهم عليك ، فقال عمر بلى قالا وأما إحياء الموتى فسنحدثك أن بني اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فينوا عليهم حائطاً حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له ، فأنزل الله في ذلك : ألم تر الى اللهن خرجوا من ديارهم وهم ألوف حدر الموت ) انتهى .

#### الخليفة يطلب من كعب الموعظة!

روى السيوطي في الدر المنشور ج ٦ ص ٢٥٧ ( ... فقال عصر بن الخطاب عند ذلك ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ، ماله فكيف بأعلاهم ؟ قال يا أميرالمؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الشمرات والشراب ، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها ، حبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .. الآية ) وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والإستبرق وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة . فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار ، فإذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتى أنهم عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتى أنهم رجل من أهل علين! فقال عمر : ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت رحل من أهل علين! فقال عمر : ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت ختى يقول إبراهيم خليل الله : رب نفسي نفسي ! وحتى لوكان لك عمل سبعين نبياً طلى عملك لظننت أن لن تنجو منها ) انتهى .

يقول كعب إن الخوف يوم القيامة يشمل كل الناس فينشغل كل إنسان بنفسه ، حتى إبراهيم عليه السلام الذي هو أفضل الخلق يقول يا رب نفسي .. وهذا موافق لعقيدة اليهود ، أما نحن المسلمين فعقيدنتا أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الخلق حتى إبراهيم عليه السلام .

ولكن السؤال هنا وفي العديد من روايات كعب : من أين حاء كعب بها ؟! فأمور غيب الله تعالى لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها إلا بإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله ، وكم يسند إليه ! فهل كان يروي للخليفة والمسلمين من كتب اليهود ، أم كان يلتقط منهم ومن المسلمين ثم ينتقي الأخبار ويتبناها ويتكلم بها من عنده باعتباره مصدراً للعلم بالآخرة والغيب ؟!

وقد وردت في مصادرنا رواية عن أهل البيت عليهم السلام تكذب ماقاله كعب. .. فقد روى الكليني في الكافي ج ٨ ص ٣١٢ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال (قال النبي صلى الله عليه وآله : أخبرني السروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا أوقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام ، آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عز وجل أخرها الى الحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلا وينادي يا رب نفسي نفسي ، وأنت تقول : يا رب أمتي أمتي ) انتهى ، وصدق رسول الله وآله ، صلى الله عله وآله .

## نظرية كعب والخليفة في شفاعة نبينا (ص)!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ص ٢٨٥ ( وأخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر حدثني الى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة ؟ فقال كعب قد أخبرك الله في القرآن أن الله يقول ما سلككم في سقر... الى قوله اليقين قال كعب : فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط، ويطعم مسكيناً قط، ومن لم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خبر!)

وبهذا أفتى كعب بأنه لا يدخل النار من صلى حتى صلاة واحدة ، ولا من أطعم حتى مسكيناً واحداً ، ولا من آمن بيوم الدين حتى لـــو لم يؤمــن بالأنبيــاء !! لأن جميــع هؤلاء تشملهم شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة !!

ويبدو أن الخليفة وافق كعباً على هذه السعة في شفاعة النبي صلى الله عليه وآله ، بل يفهم من صيغة سؤاله له أنه يعرف جوابه ، لكن أراد أن يُعَرِّف الحاضرين سعة شفاعة النبي وأنها تشمل حتى الكفار والملحدين .. ولكنها برأي إخواننا السنة لا تشمل الشيعة المحين للنبي وأهل بيته ، كما لا تشمل أجداد النبي وحداته صلى الله عليه وعليهم! وقد كنت أنظر الى روايات شفاعة النبي صلى الله عليه وآله التي جعلها كعب تشمل كل أهل الكتاب وغيرهم أيضاً .. بنظرة طبيعية وأن كعباً يقصد منها إثبات أنه مسلم مؤمن بمقام النبي صلى الله عليه وآله عند ربه .. ولكني لاحظت أن روايات شفاعة نبينا صلى الله عليه وآله في مصادر السنة والشيعة مخصوصة بأمته ، ولم أحد رواية واحدة منها تدل على شمولها للكفار والملحدين كما يدعي كعب ! لذا ترجع عندي أن المقصود بروايات كعب بيان مقام المشفوع لهم من أهل الكتاب ، وليس مقام الشفيع صلى الله عليه وآله !

ثم وجدت أن توسعة كعب للشفاعة حزء من نظرية أوسع .. تقول بأن العقاب الإلهي في الآخرة محدود ، وأن النار تفنى وتنتهي ويدخل كل أهلها الجنة حتى الطغاة والمجرمين والمفسدين في البلاد ، وسفاكي دماء العباد ، وقتلة الأنبياء !! ووحدت رواية عن صاحب كعب عبدا لله بن سلام تقول بنفس النظرية ! وهي نظرية يهودية !!

ثم وحدت أن الشيخ محمد رشيد رضا ينسبها الى الخليفة عمر .. قال في تفسير المنار ج ٨ ص ٧٢ دار المعرفة بيروت :

( السابع: قول من يقول بل يغنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها . قال شيخ الإسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم ، وقد روى عبد بن حميد وهو من أحل أئمة الحديث في تفسيره المشهور : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال : قال عمر لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه . وقال حدثنا حجاج ابن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يسوم يخرجون فيه . ذكر ذلك في تفسير ثابت عند قوله تعالى الابنين فيها أحقاباً ، فقد رواه عبد وهو من الأئمة الحفاظ وعلماء السنة عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال و كلاهما عن حماد بن سلمة وحسبك به ، وحماد يرويه عن ثابت وحميد وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الإسناد حلالة ، والحسن وإن لم يسمع من عمر فإنما رواه عن بعض النابعين ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما حزم به وقال قال

عمر بن الخطاب ، ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكاز والرد مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الأئمة لكانوا أول منكر له . قال : ولا ريب أن من قال هذا القول عن عمر ونقله عنه . إنحا أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها ، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها وأنهم لا يلبئون قدر رمل عالج ولا قريباً منه ، ولفظ أهل النار لا يختص بمن عداهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أما أهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها ولا يحيون ) ولا يناقض هذا قوله تعالى خالدين فيها ، وقوله وما هم منها بمخرجين بل ما أحبر الله به هو الحق والصدق الذي لا يقع خلافه . لكن إذا انقضى أحلها وفنيت كما تفني الدنيا لم تبق ناراً و لم يبق فيها عذاب ! ) انتهى . ومعنى هذا الرأي أن المسلمين لا يخطون النار إلا النادر منهم ، وأن أهل النار عذابهم موقت حتى لو كانوا من أكفر الكافرين وألحد الملحدين ، وحتى لو كانوا طغاة وكانت حرائمهم بمقدار قتل سكان الكرة الأرضية ! فهم يخرجون من النار وينخلون الجنة !!

ولكن ذلك يخالف آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله ، كمــا اعــترف به رشيد رضا .. كما أنه يستلزم لوازم كبيرة لا يمكن الإلتزام بها .. وتفصيلهـــا خــارج عن بحثنا ..

وقبل هذا وذاك : أين الدليل على هذا الكلام من كتساب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله ، صلى الله عليه وآله ، صلى الله عليه وآله ، والله فله وآله ، والله فله والله فنحن مأمورون من النبي أن لا نقبل عنه ما خالف كتاب الله أو لا يمكننا أن نفسر (ما هم فيها بخارجين) بأنهم يخرجون منها !

وأما كعب الأحبار فهو يتحدث من عنده بدون إسناد ، ونادراً ما يسند الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله ، وقد يقول وحدت في كتب الله تعالى ! وهذا إسناد لا يمكن لعالم أن يقبله ! إن كعباً يتحدث عن السماوات والأرضين كأنـه تجـول فيهـا .. وعـن

أوضاع وأحوال الآخرة والحساب والعقاب والجنة والنار .. وعن خلق الله تعالى وأفعاله كأنه سكرتيره ! فكيف يجوز لنا أن نقبل رواياته ولم تثبت عندنا نبوته ! ولا نـص النـي على صدق قوله وحجيته علينا .. ؟!

### هل تسربت روايات التجسيم من كعب ؟

روى السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٥ في تفسير قوله تعالى عن نبيه داود على نبينا وآله وعليه السلام: وإن له عندنا لزلفي وحسن مآب ... عن السدي بن يحيى قال حدثني أبو حفص رحل قد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادى المنادي داود فيسقى على رؤس العالمين ، فهو الذي ذكر الله وإن له عندنا لزلفي وحسن مآب ، ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر يوم القيامة فعظم شأنه وشدته قال ويقول الرحمن لداود عليه السلام : مُرَّ بين يدي ، فيقول داود يا رب أحاف أن تدحضني خطيئتي ، فيقول : حذ بقدمي فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر . قال فتلك الزلفي التي قال الله وإن له عندنا لزلفي وحسن مآب )

ونحن لا نعرف مدى صحة هذه الرواية عن الخليفة ، فإن صحت فلا بد أن يكون أصلها من ثقافة كعب اليهودية التي تنص على تجسم الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وتعطي لنبي الله داود على نبينا وآله وعليه السلام مقاماً يكاد يكون فوق مقام كل الأنبياء! وكذلك ينبغي لعلماء إخواننا السنة أن ينقدوا روايات طقطقة العرش وصريره واطيطه وأزيزه من ثقل الله تعالى .. لأنها تستوجب أن يكون وجوده تعالى داخل الزمان والمكان ، مع أنه ليس كمثله شئ ، وهو الذي خلق المكان ، وبدأ شريط الزمان.. فهو متعالى عن صفات المكين والزمين .. ومادام العرش مخلوقاً تحمله الملائكة كما نص القرآن الكريم ، فيستحيل أن يكون الله تعالى عليه أوفيه ، بل يمكن أن يكون الله تعالى عليه أوفيه ، بل يمكن أن يكون بتعبير عصرنا شبيه السنترال الذي يدار منه الكون . وإدارة الكون المادي لا تستلزم أن يكون الله تعالى وجوداً مادياً .. الى آخر مسائل تنزه وجوده سبحانه عن شبه مخلوقاته ،

## تفسير كعب للأئمة الاثنى عشر الموعودين

ومن طرائف ما وحدت من أخبار كعب خبر يدل على قراءت للتوراة ، فقد روى ابن الأثير في البداية ج ٦ ص ٢٨١ عن نعيم ابن حماد المتوفى سنة ٣٢٧ ، ولعلي رأيست ذلك في مخطوطة كتابه (الفتن) في نسخة مصورة من المتحف البريطاني ، وليست الآن عندي \_ قال: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال: إن الله وهب لإسماعيل من صلبه اثني عشر قيماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان ) . وهو يقصد ما ورد في العهد القديم \_ الا صحاح السابع عشر (وأما إسمعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً حداً . اثني عشر رئيساً يلد ، وأجعله أمة كبيرة ) . وقد ترجمها كعب (قيماً ) وترجمها ناشروا التوراة (رئيساً وذكر بعض أهل الخبرة أن ترجمتها الصحيحة (إماماً ) فيكون تأييداً لأحاديث الأئمة وذكر بعض أهل الخبرة أن ترجمتها الصحيحة (إماماً ) فيكون تأييداً لأحاديث الأئمة بتطبيق النص على أبي بكر وعمر وعثمان ؟ ويظهر أنه حدث بذلك في زمن معاوية ، بتطبيق النص على أبي بكر وعمر وعثمان ؟ ويظهر أنه حدث بذلك في زمن معاوية ،

## معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز والعراق!

روى في كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٨ ثلاث روايات عن مسند عمر، تقول أولاها: (... عن الهيئم بن عمار قال : سمعت جدي يقول : لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجابية ... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فكتبوا إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام ، فهم أن يفعل فقال له كعب : أعيذك با لله يا أمير المؤمنين أن تدخلها ! قال : ولم ؟ قال : فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس السحر ، وفيها تسعة أعشار الشر وكل داء معضل ، قال عمر : قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو ؟ قال : كثرة الأموال ، هو الذي ليس له شفاء ، فلم يأتها عمر – كر ) . ونحوه في ص ١٧٣ حديث رقم ٣٨٢٧٩ ورقم ٣٨٢٨٠ . وفي كنز

العمال ج ١٤ ص ١٤٣ (عمن قتادة وغيره أن عمر بن الخطاب قال لكعب : ألا تتحول الى المدينة فيها مهاحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيره ! فقال كعب : يما أميرالمؤمنين ! إني وحدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه ، فيهما كنز من عباده ـ كر ) انتهى .

وينبغي للباحث أن يتثبت بشكل عام من الأحاديث المتضمنة مدح بلدان وأقوام أو ذمهم ، لأن دواعي الوضع فيها قويسة .. وبلاد الشمام قديماً تشمل سورية وفلسطين ولبنان والأردن ، وأكثر أحاديث فضلها وتفضيلها غير مسندة الى النبي صلى الله عليه وآله ، بل هي من كلام كعب وحزبه ومعاوية وحزبه ، وقليل منها مسند!

ومع أن كعب الأحبار من أهل اليمن، ومع أنه أسلم كما يقول ، ولكنه ظل يتبنى روايات اليهود والنصارى في تفضيل منطقة أنبيائهم على مكة والمدينة والعراق ، وقد اتفق هدف الأمويين مع هدف هؤلاء في هذا الموضوع ، خاصة في مدح الشام وذم العراق ! وقد يكون سبب ذم كعب الشديد للعراق وإصراره على ثني عزم الخليفة عمر عن زيارته ، أن الصحابة الذين كانوا في الكوفة كانوا متشددين ضد اليهود والنصارى أكثر من الذين في المدينة ، مضافاً الى أن ثقل قبائل اليمن المسلمين كانوا في الكوفة ، وهم يعرفون كعباً وأسرته وتاريخه .. فخشي كعب أن يؤثروا على مكانته عند الخلفة !

# شهادة كعب للنميري بأنه ذهب الى الجنة ورجع!

قال الحموي في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٦ ( القلت : قال هشام بن محمد : أخبرني ابن عبدالرحمن القشيري عن امرأة بن حباشة النميري قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أيام خرج الى الشام فنزلنا موضعاً يقال له القلت ، قالت : فلهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القلت فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس فقيل له : أخر ذلك الى الليل ، فلما أمسى نزل الى القلت و لم يرجع فأبطاً وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي فأقام عليه ثلاثاً وارتحل في الرابع ، وإذا شريك قد

أقبل فقال له الناس: أين كنت ؟ فحاء الى عمر رضى الله عنه ، وفي يده ورقة يواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه فقال: يا أمير المؤمنين إني وحدت في القلمت سربا وأتاني آت فأخرجني الى أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا فتناولت منه شيئاً فقال لي ليس هذا أوان ذلك ، فأخذت هذه الورقة فإذا وهمي ورقة تين ، فدعا عمر كعب الأحبار وقال: أتجد في كتبكم أن رحلاً من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج ؟ قال نعم وإن كان في القوم أنبأتك به ! فقال: هو في القوم ، فتأملهم فقال: هذا هو ، فجعل شعار بني نمير حضراء الى هذا اليوم ! ) انتهى .

إذا صحت هذه الرواية فلا ندري من أيهما نعجب ؟ من كعب أم من الخليفة عمر! وإن كانت موضوعة فهي تكشف عن أن مسألة احترام الخليفة لكعب وعلمه ، وسسرعة ( بديهة ) كعب وتقربه الى الخليفة ، كانا أمرين معروفين عند الناس!

## البخاري لا يوافق الخليفة على الرواية عن أهل الكتاب

عقد البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٦٠ باباً تحت عنوان ( باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ) شكك فيه بصدق كعب الأحبار فقال ( وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بسن عبدالرحمس سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال : إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب! ) .

ثم روى أمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بعدم الثقة بثقافة أهل الكتــاب فقــال ( ... عن أبي هريرة قال كان أهل الكتـاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربيــة لأهل الإســـلام فقــال رســول الله صلى الله عليــه وســلم لا تصدقــوا أهــل الكتــاب ولا تكذبوهم . وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم .. الاية ) .

ثم روى صيحة ابن عباس في المسلمين ليكفوا عن أخذ ثقافتهم من أهل الكتباب! فقال ( ... عن عبيدا الله بن عبدا الله أن ابن عباس رضي الله عنهما قسال كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتبابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه

٤٤٢ ......تدوين القرآن

وسلم أحدث تقرؤنه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهمل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشبروا به ثمناً قليلاً إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم !! ) . ونحوه في ج ٥ ص ١٥٠ ، ج ٨ ص ٢٠٨ و ٢١٣ وج ٣ ص ١٦٣ و لكن البخاري \_ الذي هو من بلاد ماوراء النهر البعيدة عن اليهود والنصارى \_ لم يلتفت الى أن صيحات ابن عباس هذه ما ارتفعت إلا بعد وفاة الخليفة عمر ، وبعد أن رأى موجة الثقافة اليهودية التي فتح بابها تضرب أطنابها في مساجد المسلمين وحديثهم وقفيهم ، بفعل كعب وتلامذة كعب المحترمين ! و لم يلتفت البخاري أيضاً الى أن اتهامه كعباً بالكذب لا يرضي الخليفة عمر ، وأنه لو كان في زمن الخليفة فلرعا أدبه بسبعين سوطاً !

#### ابن الأثير يبرر عمل الخليفة

قال ابن الأثير في البداية والنهاية ج ١ ص ١٩ :

(... فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر ، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا ، ولما حاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل على كثيراً مايقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير ) انتهى .

وكأن ابن الأثير لم يقرأ روايات البخاري المتقدمة أو قرأها ولكن أولها بأن نهي النبي عن سؤال أهل الكتاب لا يعارض الاستفادة من ثقافتهم والتحديث عنهم ، فيكون بذلك قد أيد رأي الخليفة عمر .

تكذيبهم لأنبيائهم وانحرافهم وضلالهم .. فلا مبالغة فيه ، لأن تاريخهم ملئ وغريب .. فحدتوا عنهم ولا حرج ! وهذا ضد ما أرادوه من رواية الحديث عنهم وأحد ثقافتهم !! لقد لعب المفسرون بكلمة (حدثوا) ففسروها بالمعنى المصطلح عند المحدثين بعد النبي صلى الله عليه وآله .. بينما هي في كلامه هنا بالمعنى اللغوي للتحديث لا بالمعنى الإصطلاحي !

وقد نصت على ما ذكرنا رواية في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٣١ عن النبي صلى الله عليه وآله قال (تحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبواً مقعده من النار، تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، فإنكم لا تحدثون عنهم بشئ إلا وقد كان فيهم أعجب منه ـ حم عن أبي هريرة ) انتهى . ولكن هل يقنع بذلك ابن الأثير والأثيرين ؟!

## الشيخ أبو رية المصري يرى أن إسلام كعب مكيدة

قال الشيخ محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٥ ( .. وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكراً ، كعب الأحبار ووهب بن منبه ، وعبدا لله بن سلام . ولما وحدوا أن حيلهم قد راحت بما أظهروه من كاذب الورع والتقوى ، وأن المسلمين قد سكنوا اليهم ، واغتروا بهم ، حعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم ، وذلك بأن يدسوا الم أصوله التي قام عليه ما يريدون من أساطير وخرافات ، وأوهام وترهات ، لكي تهى هذه الأصول وتضعف .

لما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالتدوين ، واستظهره آلاف من المسلمين ، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن يزاد فيه كلمة أو يتدسس إليه حرف الجمهوا الى التحديث عن النبي فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه أحاديث لم تصدر عنه . وأعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي في حياته لم يكن محدد المعالم ، ولا محفوظ الأصول ، لأنه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن ، ولا كتبه صحابته من بعده ، وأن في استطاعة كل ذي هوى أو دخلة سيئة ، أن يدسس اليه بالإفتراء ، ويسطو عليه بالكذب .

ويسر لهم كيدهم أن وحدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من أمور العالم الماضية . قال ابن الجوزي : لما لم يستطيع أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في الحديث ويضعون ما لم يقل (ص ١٤ ج ٢ تاريخ ابسن عساكر) . ... وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت الى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود \_ الإسرائيليات \_ وما لبشت هذه الروايات أن أصبحت جزءاً من الأحيار الدينية والتاريخية .

... وقال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ إنه: قدم من اليمن في دولة أمير المومنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وروى جماعة من التابعين مرسلاً ، مات بحمص في سنة ٣٧ أو ٣٣ أو ٣٨ بعد ما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية اليهودية بروايات وقصصه المستمدة من الأخبار ، كما فعل تميم الداري في الأخبار النصرانية ) انتهى .

## الخليفة عمر وتميم الداري

تميم الداري مسيحي لخمي ، أي من قبيلة لخم في سوريا ولبنان ، وفد هـ و وجماعته على النبي صلى الله عليه وآله في السنة التاسعة للهجرة ، أي بعد أن شمل الإسلام كل الجزيرة العربية تقريباً . وكان ظاهر تميم الصلاح والتقوى ، على رغم أن عمله مع جماعته تجارة الخمور ، فقد ذكرت بعض الروايات أنه أراد أن يهدي الى النبي أدناناً من الخمر فرفضها النبي صلى الله عليه وآله لأنها حرام ، فأصر عليه تميم أن يأخذها ويبيعها وينتفع بثمنها فقال له إن ثمنها أيضاً حرام !

وكانت ثقافة تميم يهودية مع اهتمام كبير بالأمور الخارقة للعادة والأساطير .. فهو يجمع صفات ( الحكواتي ) النموذجي بالتعبير المصري . صار تميم الداري مقرباً من الحليفة عمر بحكم احترام الحليفة للثقافة اليهودية وعلمائها، والثقافة المسيحية فرع منها. وطلب تميم من الحليفة أن يجيزه بأن يقص للمسلمين في مسجد النبي من قصص أهل الكتاب ، ولكن النبي صلى الله عليه وآله نهي المسلمين عن أحمد ثقافتهم مسن القصاصين، ولذلك قال الحليفة لتميم ( إني أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم ) يعمني

أخاف عليك إذا وقفت في المسجد تقص على المسلمين من قصص أهمل الكتباب ، أن يدوسوك بأقدامهم . ولكن تميماً استغل ليونة الخليفة واحترامه له وواصل طلبه من الخليفة .. فقال له عمر مرة ( إنه الذبح ) أي يذبحك المسلمون !

وقد كان هذا موقف الخليفة مع القصاصين الآخرين ، كما يذكر ابن شبة المتوفى سنة ٢٦٠ في كتابه تاريخ المدينة ج١ ص ٩ – ١١ ، قال ( مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقاص ، فخفقه بالدرة وقال : ما أنت ؟ قال : مذكر . قال كذبت ، قال الله حل ثناؤه فذكو إنما أنت مذكو ، ثم خفقه بالدرة فقال : ما أنت ؟ قال : ما أدري ما أقول لك ؟ قلت : قاص فرددت علي ، وقلت مذكر فرددت علي ! فقال قل : أنا أحمق م ما و متكلف !

حدثنا أحمد بن حنان ... مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقاص فقال : ما أنت؟ قال : قاص ، قال : كذبت ، إنما يقص على الناس أمير أو مأمور ، فخفقه بالدرة وقال ما أنت ؟ قال : مذكر ، قال : كذبت ، قال الله حل ثناؤه فذكر إنما أنت مذكر . ثم خفقه بالدرة فقال : ما أنت ؟ قال : ما أدري ما أقول لك ! قلت : قاص فرددت علي وقلت : مذكر فرددت علي ! فقال : قال أنا أحمق مراء متكلف . حدثنا محمد بن مصعب قال ، حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى ، أن رحلاً استأذن عمر رضي الله عنه في القصص فقال : وددت لو أنك رفعت الى الثريا ثم رمي بك الى الأرض ، فإياك وإياه ، فإنه الذبح ) انتهى .

الى هنا نرى أن المسألة طبيعية منسجمة مع ما ينبغي لخليفة النبي صلى الله عليه وآله من رفض ثقافة القصاصين . .

ولكن الأمر اختلف بعد مدة وفي أواخر خلافته ! وأصدر الخليفة إجازة لتميم الداري بالقص في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ! مما يدل على أن الخليفة كان يحب ذلك فانتظر حتى يتهيأ الرأي العام لقبوله ..!

فكيف تهيأ الرأي العام وصار المسلمون يتقبلون بحلساً رسمياً لقصص اليهود والنصاري في مسجد نبيهم ؟! تشير الروايات الى أنه كان يوجد قصاصون متعددون صغار في مسجد النبي صلى الله عليه وآله قبل تميم ، بهم انفتح باب القص في المسجد ! وأن الخليفة مر عليهم يوماً فقال إنه يريد أن يجمعهم على قصاص واحد ، وكأنه قرر إنجاح بحلس كبير للقصاص الذي يريده وهو تميم !

وتذكر الروايات أن الخلفية لم يكتف لصاحبه تميم بإصدار المرسوم الحلافي فقط ، بل حضر شخصياً في مجلس قصصه وحكاياته ، من أحل تأييده ، ومن أحل إعلام الرأي العام أن الخليفة قد أعطى الشرعية لمجلس تميم وأفكاره ! وعندما حضر الخليفة في ذلك اليوم تحت منبر تميم أراد أن يسأله عن توضيح كلمة سمعها منه في تلك الجلسة ، ولكنه احترم تميماً وكره أن يقطم كلامه !

والأعجب من ذلك أن الخليفة اختار لتميم أولاً يـوم الجمعـة قبـل خطبتـه هـو ، ثـم اختار له يوم السبت ، فصارت النتيجة مزيجًا طريفاً :

قسيس مسيحي سابقاً ومسلم فعلاً .. يقص على المسلمين قصص اليهود .. في مسجد نبيهم صلى الله عليه وآله .. في يوم السبت !!

روى الإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٤٤٩ ( ... عن الزهري عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكروكان أول من قص تميماً الداري ، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائماً فأذن له عمر ) .

وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ١ ص ١١ ( ... عن ابن شهاب قال : أول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري : استأذن عمر رضي الله عنه أن يذكر الله مرة فأبى عليه ، ثم استأذن أخرى فأبى عليه ، حتى كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر رضي الله عنه في ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة ، فكان تميم يفعل ذلك .

... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرج عمر رضي الله عنـه الى المسجد ، فرأى حلقــاً في المسجد فقــال مـا هــولاء ؟ فقــالوا قصــاص ، فقــال : ومــا القصــاص ؟

سنجمعهم على قاص يقص لهم في يوم سبت مرة الى مثلها من الآخر . فأمر تميم الداري رضى الله عنه .

... عن السائب بن يزيد: أنهلم يكن قص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه ، كان أول من قص تميم الداري رضي الله عنه ، كان أول من قص تميم الداري رضي الله عنه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقص على الناس قائماً ، فأذن له عمر رضي الله عنه . حدثنا أبو عاصم عن ابن أبي رواد ، عن نافع : أن تميماً الداري رضي الله عنه استأذن عمر رضي الله عنه في القصص فقال : إني أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم ــ وقال أبو عاصم مرة : إنه الذبح ، وأشار الى حلقه ــ فقال : إن لي فيه نية ، وأرجو أن أوجر فيه . فأذن له قال : وحلس إليه هــو وابن عباس رضي الله عنهما . وقال أبو عاصم مرة : وحلس إليه في أصحابه وهو يقص ، فسمعه يقــول (إياك وزلة العالم) فأراد أن يسأله عنها ، فكره أن يقطع به ! قال : وتحدث هو وابن عباس رضي

حدثنا ابن أبي رجاء قال ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب : إنه سـئل عـن القصص فقال : لم يكن إلا في خلافة عمر رضي ا لله عنـه أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة ، فرخص له ( فسأله أن ) يزيده فزاده مقاماً آخـر . ثم استخلف عثمان رضي ا لله عنه فاستزاده فزاده مقاماً آخر ، فكان يقوم ثلاث مـرات في الجمعة .

حدثنا موسى بن إسماعيل قال ، أنبأنا أبوعثمان قال : حدثنا عتبة أن تميم الداري رضي الله عنه استأذن عمر رضي الله عنه أن يقص ، فقال : لا . ثم استأذن أيضاً ، فقال : أما إني آذن لك فيه ، وأعلمك أنه الذبح ، وأشار الى حلقه ) . وروى نموه في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٠ ، وقال في رمزه : المروزي في العالم ـ العسكري في المواعظ ــ أبو نعيم) ونحوه في جمع الزواند ج ١ ص ١٩٠ ، وقال ( رواه أحمد والطبراني في الكبر ) .

إن هذا التغير في موقف الأمة من ثقافة ( القصاصين ) أي رواة قصص أهل الكتــاب في مدة قليلة من أول خلافة عمر الى أواخرها ، يدل على وجود عمل في هـــذا الإتجــاه ، كما يدل على أن سماع ثقافة أهل الكتاب اتســع في المســلمين حتــى صــار مألوفــاً ، بــل

صار هو المادة الوحيدة بعد القرآن بسبب سياسة تغييب السنة ومنع التحديث عن النبي صلى الله عليه وآله !!

#### أحاديث الجساسة والدجال

لا يكاد مصدر مهم من مصادر إخواننا السنة يخلو من حديث تميم الداري عن الجساسة والدجال اللذين رآهما أقارب تميم في جزيرة كأنها جزيرة قبرص ، وأحاديث أخرى مشابهة عن الدجال تؤكد حتمية خروجه ، وأنه قد ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وأنه حي يرزق قد مد الله تعالى في عمره حتى يخرج فيضل به خلق كشير ، وأن اسمه صائد أو عبدا لله بن صياد من أهل المدينة !

ولذا تجد إخواننا السنة يعتقدون بوجوده لأن رواياته عندهم صحيحة من الدرجة الأولى .. ولكن بعضهم يشنع علينا اعتقادنا بالأحاديث المتواترة الصحيحة عندنا بأن الإمام المهدي عليه السلام قد مد الله تعالى في عمره حتى يظهره ويظهر به الإسلام على الدين كله ! وقد اخترع بعضهم قصصاً وأساطير عن انتطار الشيعة للإمام المهدي عليه السلام وسرداب الغيبة .. الخ . فكأن تمديد الحياة لأعداء الله محكن ، ولأوليائه مستحيل! وكأن باء الدحال تجر وباءنا المهدي لا تجر ! وكأن روايات تميم وكعب وأمناهم أوثق من روايات على وبقية أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله !!

لا شك عندنا في أن أصل رواية الدجال روايـة صحيحـة عـن النبي صلـى الله عليـه وآله، ولكن من حق الباحث أن يتساءل عن هذا الحجم الضخم لمسألة الدجال ، أليـس من الممكن أن تكون أثرت فيها رواسب الثقافة اليهودية عن طريق كعب وتميم .. ؟

وأن يتساءل عن ذلك المدني عبدا لله ابن صياد الذي كان مسلماً عادياً وشــارك في الفتوحات وتوفي .. أليس من الممكن أن يكون ضحية هذه التأثيرات ؟!

ويظهر أن حديث ( حساسة ) تميم كان قبل حديث ابن صياد .. يقول تميم :

( صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الظهر ، ثم صعد المنبر ، فاستنكر الناس ذلك فبين قائم وحالس ، و لم يكن يصعده قبل ذلك إلايوم الجمعة ، فأشار إليهم بيده أن احلسوا ، ثم قال : وا لله ما قمت مقامي هذا لأسر ( ينفعكم ) لرغبة ولا لرهبة ،

ولكن تميماً الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرة العين ، ألا إن بسي عم لتميم الداري أخذتهم عاصف في البحر فألجأتهم الربح إلى حزيرة لا يعرفونها ، فقعدوا في قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشئ أسود أهدب كثير الشعر ، قالوا لها مـــا أنت ؟ قالت : أنا الجساسة ، قالوا : فأخبرينا ، قالت : ما أنا بمخبرتكم ولا سائلتكم عنه ، ولكن هـذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلاً بالأشواق الى أن يخبركم وتخبروه، فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق في الحديد شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم : من أين ؟ قالوا : من الشام قال : ما فعلت العرب ؟ قالوا نحن قوم من العرب ، قال : ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ قالوا : خير ناواه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع وإلههم واحد ودينهم واحد ، قال : ذلك خير لهم ، قال : ما فعلت عين زغر ؟ قالوا: يسقون منها زروعهم ويشربون منها لسقيهم ، قال: ما فعل نخل بين عمان وبيسان ؟ قالوا: يطعم في جناه كل عام ، قال: ما فعلت بحيرة طبرية ؟ قالوا: تدفق حانباها من كثرة الماء ، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إني لو قد انفلت من وثاقي هذا لم أترك أرضاً إلا وطأتها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سلطان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الى هذا انتهى فرحى ، هذه طيبة والذي نفس محمـد بيده مامنها طريق ضيق ولا واسع إلا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة ) انتهى .

وقد أوردنا هذا الحديث في ( معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ) تحت رقم ٤٧٠ واستوفينا ذكر مصادره وقلنا هناك :

( يختلف التصور الذي تقدمه الأحاديث الـواردة في مصادرنـا الشبيعية عـن الدحـال وحركته ، عن التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في المصادر السنية ببعض الأمور : منها : خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التصويرية المتقدمة .

ومنها : أن حركة الدحال فيها ليست حادثًا ابتدائيًا بـل هـي حركة مضادة لشورة الإمام المهدي الشاملة ، وقوام هذه الحركة المضادة اليهود ، والمنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصة من العداء للإمام المهدي وأهل البيت عليهم السلام .

ومنها : أن الذي يقتل الدحال هو الإصام المهـدي وليـس عيسـى عليهمـا السـلام ) انتهى . وهناك روايات في مصادر إخواننا السنة تؤيد ما ورد في مصادرنا عن الدحال .. منها ما رواه الطبراني في معجمه الصغير ج ١ ص ١٣٩ ( ... عن حنش بن المعتمر ، أنه سمع أباذر الغفاري يقول :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مثل أهل يبيّ مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف
عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال ) انتهى، وروى نحوه الحاكم في مستدركه ج٣ ص ١٥٠ ـ ١٥١ ومسند الشهاب ج٢ ص٢٧٣ وابن المغازلي في المناقب ص٦٨ ح٩٩ ، وص١٣٤ والشجري في الأمالي : ج١ ص ١٥١. وغيرهم .

وروى الطوسي في الأمالي ج ١ ص ٥٩ وفيه ( ... وَقَاتَلَ آهل بيتي في الثانية حشره ا لله تعالى في الثانية مع الدجال . إنما صل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجما ومن تخلف عنها غرق ، ومثل باب حطة سن دخله نجا ومن ثم يدخله هلك ) انتهى، ونحوه في ج ٢ ص ٧٤ ورواه في الإيقاظ من الهجعة ص ٢٤٥ و٢٤٦ و ٢٤٦ و وج ٢٣ مل ١٩٠١ ، والدرجات الرفيعة ص ٢٣٩ و ٢٣٥ .. وتفصيل ذلك خارج عن بحثنا ..

## نتيجة احترام الخليفة لتميم الداري!

إن تأثير كعب وتميم وتلامذة مدرستهما على ثقافتنا الإسلامية ، ليس من نوع واحد ، فمنه الواضح البين .. ومنه الخفي البين الذي يمكنك أن تلحظه إذا تأملت أكثر ودققت .. ومنه الخفي الخفي ، الذي يحتاج الى اطلاع واسع على الإسلام واليهودية والنصرانية لتمييز مفردات عقائدها وأحكامها وإرجاع المورد الى أصله !

ثم منه ما يسهل إقناع إخواننا السنة به ، ومنه ما يصعب إقناعهم بـ أو يستحيل ، لأن فلاناً من لأن فلاناً من الله عليه وآله ، أو لأن فلاناً من الصحابة تبناه !

والظاهر أن مجلس القص الذي استمر عليه تميم نحو عشر سنين في مسجد النبي صلى الله عليه وآله أعطاه مكانة عند عوام المسلمين فوق مكانة كعب .. ونكتفي هنا بذكر نماذج مما رووه من كراماته : قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٥ ( ... عن المنكدر بن محمد ، عن أبيه : أن تميماً الداري نام ليلة لم يقم يتهجد ، فقام سنة لم ينم فيها، عقوبة للذي صنع! ... وروى حماد ، عن ثابت : أن تميماً أخذ حلة بألف ، يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر ) انتهى ، ولعل الألف درهم في عصره كانت تشتري مئتي شاة !

وقال البيهقي في دلائل النبوة ج ٣ ص ٨٠ ( باب ما حاء في الكرامة التي ظهرت على تميم الداري رضي الله عنه شرفاً للمصطفى صلى الله عليه وسلم وتنويها باسم من آمن به . أخيرنا أبو عبدا لله الحافظ... عن أبي العلاء ، عن معاوية بن حرمل ، قال: قلمت المدينة فلبشت في المسجد ثلاثاً لا أطعم ، قال : فأتيت عمر ، فقلت : يا أميرالمؤمنين تائب من قبل أن يقدر عليه ، قال : من أنت ؟ قلت : أنا معاوية بن حرمل، قال : إذهب الى خير المؤمنين فأنزل عليه ، قال : وكان تميم الدارمي إذا صلى ضرب بيده عن يمينه وعن شماله فأخذ رحلين فذهب بهما ، فصليت الى حنبه فضرب يده فاخذ بيدي فذهب بي فأتينا بطعام ، فأكلت أكلاً شديداً وما شبعت من شدة الجوع، قال: فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاءه عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار ، فقال يا أمير المؤمنين ! ومن أنا وما أنا ، قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال وتبعتهما فانطلقا الى النار ، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها !! قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير . قالها ثلاثاً . لفظ حديث الصنعاني ) انتهى .

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٧ وقال ( سمعها عفان من حماد ، وابن حرمل لا يعرف ) وقال في هامشه ( هذا ما قاله المؤلف هنا وفي تاريخه ٢ ــ وابن حرمل لا يعرف ) وقال في هامشه ( هذا ما قال الخافظ ابن حجر فقد ذكره في الإصابة ١٠ ــ ٣٥ في القسم السالث فقال : معاوية بن حرمل الحنفي صهر مسيلمة الكذاب، له إدراك. وكان مع مسيلمة في الردة، ثم قدم على عمر تائباً ، ثم أورد هذا الخبر من طريق البغوي ، عن الجريري ) انتهى .

وما ندري لماذا اكتفى الذهبي بقوله عن ابن حرمل: لا يعرف.. ولماذا لم يوحد أحـــد من المسلمين يروي هذا الحديث والحدث الكبير الـذي وقـع في المدينـة في عهــد الخليفـة

عمر ، إلا صهر مسيلمة الكذاب ، الجائع ، الذي بقي فاراً بعد قتل مسيلمة و لم يتب إلا في زمن الخليفة عمر ؟!

## هل أجلى الخليفة عمر يهود خيير ؟

تضمنت روايات رزية الخميس في مصادر إخواننا السنة وصية النبي صلى الله عليه وآله بإجلاء المشركين من حزيرة العرب ، أو اليهود والنصارى كما في عدد منها .. وقالت مصادر حديثهم وفقههم إن الخليفة عمر عمل بهذه الوصية وأحلاهم .. واستشهدوا لذلك بإحلائه يهود خيبر الى أريحا بفلسطين عندما اعتدوا على ولده عبدا لله .. قال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ١٣٧ :

(... عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: إلتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا ما شأنه أهجر ؟! استفهموه !! فذهبوا يردون عليه !! فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه !! وأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . وسكت عن الثالثة ، أو قال فنسيتها !!) .

ثم أطالت المصادر في رواية اعتداء بهود خيبر علمى عبدا لله بن عمر ، ومصادرة عمىر لأرضهـــم وإجملائهـــم الى تيماء التي تبعد ٢٠٠ كيلو متراً عن خيبر ، والى أريحا بفلسطين . قال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٧:

( ... عن نافع عن ابن عمر قال لما قُدَعَ أهل خيير عبدا لله بن عمر قدام عمر خطيداً فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيير على أموالهم وقال نقركهم ما أقركهم الله ، وأن عبدا لله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجالاه ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، هم عدونا وتهمتنا ... فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإسلاً وعروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك ) انتهى .

ورواه مسلم ج ٥ ص ٢٧ ، وأبو داود ج ٢ ص ٣٥ وأحمسد ج ١ ص ١٤ ، والبيهقسي لي سسنته ج٦ ص١١٥ و١٣٥ وج٩ ص٥٦ و١٣٧ و٢٠٧ و٢٠٨ و ٢٠٨، وابن شبة لي تاريخ المدينة ج١ ص١٧٦ ـ ١٩٤ والسيوطي لي الدر المنتور ج٣ ص ٢٢٨ ، والهندي لي كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٣

وقال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٧١ وج ٤ ص ٦١ ( ... حتى أحلاهم عمر في إمارتـه إلى تيمـاء وأربّعا ) .

وفي سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٨٩ \_ تحقيق السقا :

(قال ابن اسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبدا لله بن عمر ، عن عبدا لله بن عصر ، قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيير نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدي علي تحت الليل ، وأنا نائم على فراشي ، ففدعت يداي من مرفقي ، فلما أصبحت استصرخ علي صاحباي فأتياني فسألاني من صنع هذا بك ؟ قلت : لا أدري ، قال : فأصلحا من يدي ، ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ، فقال: هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيير على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبدا الله بن عمر ، ففدعوا يديه كما قد بلغكم ، مع عدوهم على الأنصاري قبله ، لا نشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيير فليلحت به ، فإني غرج يهود ، فأخرجهم ) .

وفي كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٩ :

(عن يحيى بن سهل بن أبسي حثمة قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثي إلى أبسي بأعلاج من الشام عشرة ليعملوا في أرضه فلما نزل خيبر أقام بها ثلاثاً فدخلت يهود للأعلاج وحرضوهم على قتل مظهر ودسوا لهم سكينين أو ثلاثاً فلما خرجوا من خيسر، وكانوا بثبار وثبوا عليه فبعجوا بطنه فقتلوه ثم انصرفوا إلى خيبر فزودتهم يهود وقوتهم حتى لحقوا بالشام، وجاء عمر بن الخطاب الخبر بذلك فقال: إنى خارج إلى خيبر فقاسم ما كان بها من الأموال، وحاد حدودها ومورف أرفها وبحل يهود عنها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أقركم ما أقركم الله، وقد أذن الله في إحلائهم ففعل ذلك بهم ابن سعد).

وقال ابن كثير في السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٨ :

( ... فلما كان في زمان عمر غشوا المسلمين وألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعموا يديه ، فقال عمر : من كان له سهم بخير فليحضر حتى نقسمها ، فقسمها بينهم فقال رئيسهم : لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر . فقال عمر : أتراني سقط على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بك

إذا وقصت بك راحلتك نحو الشام يوماً ثم يوماً ثم يوماً . وقسمها عمر بسين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية . وقد رواه أبو داود مختصراً من حديث حماد بن سلمة . قال البيهقي : وعلقه البخاري في كتابه فقال : ورواه حماد بن سلمة . قلت : ولم أره في الاطراف فا لله أعلم ) انتهى .

نفهم من هذه الروايات أن الخليفة عمر أبقى اليهود في خيبر وفي جزيرة العرب الى أن وقعت حادثة الإعتداء على ابنه .. وعند ذلك عاقبهم أو أحلاهم ! وانحصرت القصة فقط بيهود خيبر ، لأن سياسة الخليفة مع اليهود كانت بعمومها إيجابية ، وكانوا أحراراً في التنقل والسكن والتجارة في الجزيرة وغيرها .. وكان علماؤهم محترمين مقدرين أكثر من غيرهم ..

هذا إذا صحت تسمية إحلائهم الى منطقة أريحا في فلسطين طرداً .. فهي هدفهم الذي يشكرون الخليفة عليه ، خاصة إذا أعطاهم فيها أراضي خيراً من أراضي خير ونجران !!

بل تدل الرواية التاليــة على أن إحلاءهــم مـن الجزيـرة كــان مطلبــاً للمســلمين وأن الخليفة عمر كـان يفكر فيه ويعد به عندما يأتي وقته !

قال أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٢ :

( ... عن أبي الزبير عن جابر عن عمر رضي الله عنه قال لـن عشـت إن شـاء الله
 لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب!).

ولا بد أن يهود نجران قاموا بتصرف عدواني كيهود حيبر فعاقبهم الخليفة! والظاهر أنه لم يجلهم من نجران كما تدل الرواية التالية التي رواها أحمد في مسنده ج ١ ص ٨٧:

( ... عن عدي بن ثابت عن أبي ظبيان عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا على إن أنت وليت الأمر بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب ) انتهى .

فهذه الرواية إن كانت صادرة من النبي صلى الله عليـه وآلـه فهـي تــدل علـى أنهـم سيبقون في نجران الى خلافة علي عليه السلام ، وإن كانت موضوعة فهي تدل علــى أن إجلاءهم قام به على عليه السلام !

#### مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية

إذا كان عند الباحث معرفة بالثقافة اليهودية وحساسية منها ، ومشى بهذا النسور في مصادر الإسلام متتبعاً احتمالات التسرب والتأثير .. فلن يجد معيناً صافياً لا شاتبة فيه إلا الثروة المروية عن أهل البيت عليهم السلام .

ولا يهمنا أن يستكثر الآخرون هذه الدعوى .. ولكن يهمنا أن يبحشوا في مفردات ما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله برواية أهل بيته .. ثسم يقارنوا بينها وبين مثيلاتها من رواية غير أهل البيت ، من زاوية القرب والبعد عن الثقافة اليهودية ، ومن زاوية التعبير عن استقلال الشخصية الفكرية للوحى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله .. ثم يحكموا !

ونكتفي هنا بذكر نماذج تدل على اعتـداد النبي وآلـه صلى الله عليـه وآلـه بثقافـة الإسلام الربانية ، وحرصهم على الابتعاد عن ثقافة أهل الكتاب والتميز عليها :

قال الشيخ الصدوق في الهداية ص ٧٠ ( وقــال النبي صلى الله عليـه وآلـه لفاطمـة عليها السلام : أنقيى على أذنى ابني الحسن والحسين خلافاً على اليهود ) انتهى .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٦ ( وكانت عادة قوميـة عنـد الاسمـاعيليين أن يلبس الرحال أقراطاً \_ قضاة ٨ : ٢٥ و ٢٦ ) انتهى .

00

وقال الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٩٠ ( وإذا فرغ الإمام مسن قراءة الفاتحة فليقل الذي خلفه ( الحمد لله رب العالمين ) ولا يجوز أن يقسال بعد قراءة فاتحة الكتاب ( آمين ) لأن ذلك كانت تقوله النصارى ) انتهى .

وروى في تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٧٥ ( ... عن معاوية بن وهب قال قلت لابـي عبد الله عليه السلام ( الإمام الصادق ) : أقول آمين إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضائين ؟ قال : هم اليهود والنصارى ! و لم يجب في هذا ) انتهى .

وروى في الإستبصار ج ١ ص ٣١٨ عن الإمام الصادق عليه السلام أيضــاً أنـه قــال ( إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد وفرغ من قرائتها فقل أنت الحمد لله رب العالمين ولا تقل آمين ) انتهى .

وقال الراغب الإصفهاني في المفردات ص ٢٦ ( آمين : يقال بـالمد والمقصر ، وهـو اسـم للفعل نحو صه ومه . قال الحسن : معنـاه استحب . وأمـن فـلان إذا قـال آمـين . وقيل : آمين اسـم من أسماء الله تعالى ) انتهى ، ويفهم من كـلام هـذا اللغـوي أنـه غـير متأكد من معنى آمين ، ولذا حعله على ذمة الحسن البصـري . ولكـن أخـذ على ذمتـه فعل ( أُمَّنُ ) المشتق منها فيما بعد !

وفي هامش الإنجيل طبعة دار الكتاب المقلس صفحة ٤٨ ( آمين (حقاً ) كلمة من الكلما ت الآرامية الأربع التي حفظت في النص اليوناني في صيغ العهد الجديد الطقسية. إنها توكد على أمانة الرب وإيمان الإنسان خلاقاً لما كان يفعل الربانيون ، كان يسوع يستهل أقواله بقوله ( آمين أقول لكم) في الأناحيل الأزائية أكثر من خسين مثلاً على ذلك . أما الإنجيل الرابع ، فانه يكرر كلمة آمين مرتمين للتأكيد على القول والتفخيم : آمين ، أقول لكم ، يو ١ / ٥ ، لكن لفظ آمين يكون في أغلب الأحيان خاتمة لليترجية ، وفي ليترجية الافخارستيا مثل بليغ ( راجع روم ١٦ / ٧٧ و ١ قور ١٤ / ١٥ ورؤ ٥ / ١٤ ويستعمل سفر الرؤيا مفردات بولس فيسمى يسوع ( آمين ) ( رؤ ٣ / ٢٤ ) انتهى .

نعم ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام استحسان كلمة آمين في غير الصلاة ، ومن المحتمل أن تكون دخلت الى اللغة العربية من يهود المدينة أو من نصارى الشام ونجران ثم صار معناها : استجب .. لكن مع ذلك نهى أهل البيت عنها في الصلاة واستنكروا أن يكون النبى صلى الله عليه وآله قالها في صلاته .

0.0

وقال الشيخ المفيد في المقنعة ص ٣١٦ ( والسحور في شهر رمضان من السنة ، وفيه فضل كبير لمعونته على الصيام ، والخلاف فيه على اليهود ، والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله ) انتهى .

0.0

وقال السيد المرتضى في الإنتصار ص ١٩٣ ( مسألة : ومما انفردت به الإمامية أن كل طعام عالجه الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يثبت كفرهم بدليل قاطع فهو حرام لا يجوز أكله ولا الإنتفاع به ، وقد خالف باقي الفقهاء في ذلك ، وقد دللنا علمى هذه المسألة في كتاب الطهارة ، حيث دللنا أن سؤر الكفار نجس ) انتهى .

موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية..........................

وقال الشيخ الطوسي في الخلاف ج ١ ص ٢٥٥ ( دليلنـــا إجمـــاع الفرقــة وروى ابـن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال : همروا وحوه موتـــاكم ، ولا تشــبهوا بــاليهود ) انتهى .

0.0

وقال في ص ٢٦٤ ( وأيضاً روى عبادة بن صامت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان في حنازة لم يجلس حتى يوضع في اللحد ، فاعترض بعض اليهود وقال : إنا لنفعل ذلك فجلس وقال : حالفوهم ) انتهى .

00

وقال في ص ٤٥٢ ( مسألة ٣٥٠ ـ لا يجوز أن يتولى ذبح الهـدي والأضحية أحـد من الكفار ، ولا اليهود ولا الجوس ولا النصارى . ووافقنا الشافعي في الجــوس ، وكـره في اليهودي والنصراني ، وأحازه ) .

وقال في الخلاف ج ٣ ص ٢٤٩ ( لا تجوز ذباتح أهل الكتاب اليهود والنصارى عند المحصلين من أصحابنا وقال شذاذ منهم إنه يجوز أكلم ، وخالف جميع الفقهاء في ذلك . دليلنا إجماع الفرقة وأخبارهم ، وإنما يخالف فيها من لا يعتد بقول من الطائفة وأيضاً قوله تعالى ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) انتهى .

00

وقال المحقق الحلي في المعتـبر ج ٢ ص ٤٥٢ ( ويكـره أن تكـون محاريبهـا داخلـة في الحائط ، لما روى طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علـي عليهمـا السلام أنه كان يكسر المحاريب اذا رآها في المسجد ويقول انها مذابح اليهود ) انتهى .

00

وقال في كشف الرموزج ١ ص ٣٨١ ( ... عن يزيد بن خليفة ، قال : رآني أبوعبد الله عليه السلام أطوف حول الكعبة وعلي ً بُرْطَلة ، فقال لي بعد ذلك : قد رأيتك تطوف حول الكعبة وعليك برطلة ! لا تلبسها حول الكعبة فإنها من زي البهود ) انتهى .

٤٥٨ .......تدوين القرآن

#### شئ من الانصاف للشبعة!

لو كان عند الشيعة نصف كعب الأحبار .. أو نصف وهب بـن منبه .. أو نصف أي شعيون .. أو نصف تميم الداري .. أو أي شخص من أولئك المستشرقين القدامي.. لقامت القيامة على رؤوسهم من إحوانهم السنة !

ومع كل الذي رأينا نماذحه .. فالقيامة قائمة على رؤوسنا ! وما زال بعض الكتـــاب ( الأكاديميين ) والعلماء (الباحثين ) يلصقون الإسرائيليات بالشيعة .

حدثني الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا ، وهو من كبار فقهاء السنة في عصرنا ، ومن أبرز عقولهم العلمية المحترصة ، عن حلسة من حلسات مؤتمر البحوث الإسلامية في القاهرة في أواخر الستينات فقال : تحدث أحد المحاضرين عن مشكلة الإسرائيليات في مصادر المسلمين فحمل على الشيعة الذين حلبوا على المسلمين هذا البلاء ، وأطال في ذلك . فطلبت الكلام بعده وقلت : لا يصح أن نظلم الشيعة ، لأنهم طائفة إسلامية لها عراقتها وأصالتها العلمية ، وقد اطلعت على مصادر من فقههم فرأيته فقهاً قري المنطق والحجة مستنداً الى القرآن والسنة .. والإسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادرا الشيعة ، فلا يصح أن نقول إنه جاءنا منهم ..

إن هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقيه يدل على اطلاعه على مصادر السنة وشئ من مصادر الشيعة .. ولكني مطمئن بأنه لو اطلع أكثر لقال : إن بلاء الإسرائيليات في مصادر المسلمين وإن كان مشتركاً بين السنة والشيعة ، إلا أن منبعه عند السنة وبعض ترشحاته عند الشيعة .. والسبب في ذلك أن السلطة كانت بيد خلفاء السنة وأثمتهم ، وكان علماء اليهود و هملة ثقافتهم يتقربون إليهم فقربوهم وأحازوا لهم بث ثقافتهم في المسلمين .. أما الشيعة فكانوا أقلية محكومين ، وكان اليهود يبتعدون عنهم خوفاً من غضب السلطة .

ولو اطلع أكثر لقال : أما على والأثمة من أهل بيست النبي فلم يكونوا بحاحمة لأن تكون لهم علاقات ثقافية مع اليهود والنصاري ، بل كانوا يأنفون من الإستماع الى موقف إخواننا السنة من الثقافة اليهودية..............................

علومهم المحرفة .. و لم يعهد عنهم أنهم مدحوا شخصيات أهـل الكتـاب أو ثقـافتهم بكلمة واحدة ، بل كانوا أقوى المناظرين لهم ، وكان المسلمون إذا أحرحوا في مسـألة من أهـل الكتاب هرعوا إلى أهـل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله ليأخذوا حوابها ..

ومن المعروف عن على عليه السلام أن حاخاماً يهودياً قال له: سرعان ما اختلفتم في نبيكم. يقصد في أمر الخلافة. فأحابه عليه السلام: نحن لم نختلف في نبينا بل اختلفنا عنه، وأما أنتم فما حفت أقدامكم من البحر حتى قلتم: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما فؤلاء !!

إننا على يقين بأن الباحثين المنصفين في سلوك أهل البيت عليهم ، وفقههم والعلـوم التي أثرت عنهم ، سوف يصلون الى نتيجة تقول : إن أصفى المذاهب وأبعدها عن التأثر بثقافة أهل الكتاب : هو مذهب أهل البيت عليهم السلام .





حفات القرآن من كلمات النبي وآله وحدبه

# صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه

نورد في هذا الفصل عدداً من النصوص الـتي تصف القرآن الكريـم وتبـين مكانتـه العظيمة ، من كلمات النبي وآله صلى ا لله عليه وآله ، وكلمات الصحابة .. ونبـداً بمـا ورد عن الصحابة لأنه قليل مختصر ..

### صفات القرآن من كلمات الخليفة أبي بكر وعمر

تتبعنا الصحاح الستة وأكثر من خمسين مجلداً غيرها من مصادر إخواننا السنة ، فلم نجد للخليفة أبي بكر كلاماً في وصف القرآن، إلا هذا السطر، وأقل منه للخليفة عمر .

## هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره

( ... عن عبدا الله بن عكيم قال خطبنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه بما هو له أهل قال أوصيكم بتقوى الله وإن تثنوا عليه بما هو له أهل وإن تخطوا الرغبة بالرهبة فإن الله اثنى على زكريا وأهل بيته فقال أنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . ثم اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم واحد على ذلك مواثيقكم واشترى منكما لقليل الفاني بالكثير الباقى ، وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره ولا تنقضى عجائبه فاستضيئوا بنوره

وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمه ، فإنه إنما خلقكم لعبادته ووكل بكم كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ... هــذا حديث صحيح الإسناد ) . الحاكم في المستدرك ج ٢ ص٣٨٣ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٤٧ وبجمع الزواند ج ٢ ص ١٨٩

## عليكم بالقرآن فأتموا به وأموا به

( ... وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ... فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينة فإن الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثم ومسن نظر لله نظر الله له . عليكم بالقرآن فأتموا به وأموا به ، وعليكم بطلب أثر الماضين فيه ولو أن الأحبار والرهبان لم يتقوا زوال مراتبهم ، وفساد منزلتهم بإقامة الكساب وتبيانه ما حرفوه ولا كتموه ولكنهم لما خالفوا الكتاب بأعمالهم التمسوا أن يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافة أن تفسد منازلهم وأن يتبين للناس فسادهم فحرفوا الكتاب بالتفسير وما لم يستطيعوا تحريفه كتموه فسكتوا عن صنيع أنفسهم إيقاء على منازلهم وسكتوا عما صنع قومهم مصانعة لهم ، وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه بل مالوا عليه ورفقوا لهم فيه ) . سن الداري ج ١ ص ١٦٣

# من كلمات النبي (ص) في وصف القرآن

## لا تنقضى عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الرد

( عن علي رضي الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق ، أيها الناس : إنكم في زمان هدنة ، وإن السير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل حديد ، ويقربان كل بعيـــد ، ويأتيان بكل موعود ، فاعدوا الجهاد لبعد المضمار .

فقال المقداد يا نبي الله ما الهدنة ؟ قال : بلاء وانقطاع ، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وماحل مصدق ، ومن جعله أمامه قاده الى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده الى النار ، وهو الدليل الى خير سبيل ، وهمو الفصل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن ، فظاهره حكم ، وباطنه علم . عميق بحره ، لا تحصى عجائبه ولا يشبع منه علماؤه ، وهو حبل الله المستقيم ، وهو الحسراط المستقيم ، وهو الحق الذي لم تناه الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجاً يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ، ومن عمل به أحر ومن حكم به عدل ، ومن عمل به هدي الى صراط مستقيم ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودال على الحجة ـ العسكري )

## فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم

( .... عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كتباب الله فيه خبر ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة رد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي من تركه من حبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله لله ، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي من عمسل به أحر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي الى صراط مستقيم ) .

مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ١٦٤

## إن على كل صواب نوراً

( ... عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فلعوه ) . الكان ج ١ ص ٦٩

## حبل ممدود من السماء الى الأرض

عن زيد بن أرقم ( قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فينا خطيبًا . بمـاء يدعـى خمًا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعـد ألا أيهـا

الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأحيب، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه .. ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي .. !! ) وورد وصف القرآن في كثير من روايات هذا الحديث بأنه ( حبل ممدود من السماء الى الأرض ) صحبح سلم ج ٧ ص ١٧٧ ورواه المومذى بسنه ج ٢ ص ٣٧٠ والميهقي في سننه ج ٢ ص ٣٧٠ والحاكم ج ٣ ص ١٠٩ وقال ( هذا حديث صحيح على شرط الشيعين و لم يخرحاه بيطوله ) ورواه في ص ١٤٨ برواية أخرى ، وقال ( هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيعين و لم يخرحاه ) .

## لا يموج فيقوم ، ولا يزيغ فيتشعب

( فقام إليه رحل فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن أحاديث البدع ، قال : نعم ، سمعت رسول الله يقول : إن أحساديث ستظهر من بعدي حتى يقول قائلهم : قال رسول الله وسمعت رسول الله ، كل ذلك افتراء على ، والذي بعثني بالحق لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها ضالة مضلة تدعسو الى النار ، فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وحل ، فإن فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتي بعدكم ، والحكم فيه بين ، من خالفه من الجبابرة قصمه الله ، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتبن ، ونوره المبين ، وشفاؤه النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يموج فيقام ، ولا يزيغ فيتشعب ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الرد ، هو الذي سمعته الجن فلم تناه أو ولوا الى قومهم منذريين قالوا : يا قومنا ! إنا المحمد عبدي الى صراط مستقيم .

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المومنين! أخبرنا عن الفتنة هل سألت عنها رسول الله؟ قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عزوجل: الم أحسب الساس أن يعرّكوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورســول الله صلى الله عليــه وآلــه صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه......

حي بين أظهرنا فقلت : يا رسول الله ! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بهما ؟ فقال : يا على ! إن أمتي سيفتنون من بعدي ، قلت : يا رسول الله ! أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحزنت على الشهادة فشيق ذلك علي فقلت لي : أبشر يا صديق فإن الشهادة من ورائك ، فقال لي : فإن ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذا تحضبت هذه من هذا ! وأهوى بيده الى لحيتي ورأسي ، فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ! ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر ! فقال لي : أجل ...

ثم قال لي : يا علي ! إنك باق بعدي ، ومبتلي بأمتي ، ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فأعدد حواباً ، فقلت : بأبي أنت وأمي ! بين لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها وعلى ما أحاهدهم بعدك ؟ فقال : إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة \_ وحلاهم وسماهم رحلاً رحلا ، ثم قال لي : وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي ، ولا رأي في الدين ، إنما هو أمر من الرب ونهيه ، فقال : نعم ، إذا فقلت : يا رسول الله فأرشدني الى الفلج عند الخصومة يوم القيامة ، فقال : نعم ، إذا كان ذلك فاقتصر على الهدى ، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى ، وعطفوا القرآن على الرأي فتأولوه برأيهم ...

يا علي إن القوم سيفتنون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم ويزكون أنفسهم ويمنون دينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه ، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكابة ، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع ، ويمنعون الزكاة ويطلبون البر ، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها ، ويلي أمرهم السفهاء ، ويكثر اتباعهم على الجور والخطأ ، فيصير الحق عندهم باطلاً والباطل حقاً ، ويتعاونون عليه ويرمونه بألسنتهم ، ويعبون العلماء ويتخذونهم سخرياً ، يا رسول الله ! فبأية المنازل هم إذا فعلوا ذلك يمنزلة فتنة أو يمنزلة ردة ؟ قال : يمنزلة فتنة ، ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا ... يا على ! بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه ، بنا أهلك الأوثان ومن يعبدها ، وبنا يقصم كل حبار وكل منافق ، حتى إنا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل ! ٤٦٨ .......تنوين القرآن

يا على ! إنما مثل هذه الأمة مثل حديقة أطعم منها فرحاً عاماً ثم فوحاً عاماً ، فلعل آخرها خيراً ، واحرها حيراً ، وأحلاها حنداً ، وأطوفها ملكاً ، يا على ! كيف يهلك الله أمة أنا أولها ومهدينا أوسطها ، والطبيح ابن مريم آخرها .

يا علي ! إنما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يدري أوله خير أم آخــره ، وبـين ذلـك نهج أعوج لست منه وليس مني .

يا علي ! وفي تلك الأمة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثلات ، ثم تعود هذه الأسة الى ما كان خيار أوائلها ... ــ نعيم بن حماد ، طس ، وأبو نعيم في كتــاب المهــدي ، خط في التلخيص ) . كنز العمال ج ١٦ ص ١٩٣

# صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام حددهم النبي ( ص ) وقال إنهم صفوة الله من خلقه

( ... ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن وائلة بن الأسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ... ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن ولد ابراهيم التعميل واصطفى من بين التعميل كنانة واصطفى من بين كنانة قريشاً واصطفى من قريش بسين هاشم واصطفاني من بي هاشم .

... ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار قال دخلت على واتلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً فلما قاموا قال لي ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت بلى ، قال : أتيت فاطمة رضى الله تعالى عنها أسالها عن على قالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وحسن وحسين رضى الله تعالى عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فاحلسهما بين يديه وأحلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية إنحا يريد الله ليذهب عنكم الرحس أهل البيت ويطهركم تعلهماً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل لينهاً حق !) .

# ونبأه اللطيف الخبير أنهم مع القرآن في كل عصر

( ... عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قبال : إنني أوشك أن أدعى فأحيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : كتباب الله عز وحل ، وعبرتي . كتباب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعبرتي أهمل بيني .. وإن اللطيف الخبير أحمرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض! فانظروني م تخلفوني فيهما !!) .

مستد آحمد ج ٣ ص ١٤ وص ١٧ وص ٢٦ وص ٥٩

وقال على عليه السلام ( ... إن الله تبارك وتعالى طهرنــا وعصمنــا وجعلنــا شــهـــاء على خلقه ، وحجته في أرضه ، وحعلنا مع القرآن وجعل القــرآن معنــا ، لا نفارقــه ولا يفارقــا ) .

الكان ج ١ ص ١٩١

# من كلمات علي عليه السلام في وصف القرآن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق

( ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلهم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد !!

افامرهم الله تعالى بالإختلاف فأطاعوه ، أم نهاهم عنه فعصوه ، أم أنزل الله دينا ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى ، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول ما فوطنا في الكتاب من شي .. وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله أوجلوا فيه اختلافا كثيراً ... وإن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق . لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به ) .

٤٧٠ ..........تدوين القرآن

## فيه دواء دائكم ، ونظم ما بينكم

( ... أرسله على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الأمم ، وانتقاض من المبرم .. فجاءهم بتصديق الذي بين يديه ، والنور المقتدى به .. ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه .. ألا إن فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم ! ) .

# إتهموا عليه آراءكم

( ... واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا ونفسه ظنون عنده ، فالا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم ، قوضوا من الدنيا تقويض الراحل ، وطووها طي المنازل .

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب .. وما حالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان : زيادة في هدى ، أو نقصان في عمي . واعلموا أنه ليس على أحمد بعد القرآن من فاقة ، ولا لأحد قبل القرآن من غني .. فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم ، فإن فيه شفاء من آكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال .. فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به حلقه .. إنه ما توجه العباد الى الله يمثله .

واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فإنه ينادي مناد يحوم القيامة : ألا إن كل حارث مبتلي في حرثه وعاقبة عمله ، غير حرثة القرآن .. فكونوا من حرثته وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم . . العمل العمل ، ثم النهاية النهاية . والإستقامة الإستقامة ، ثم الصير الصير والورع الورع . إن لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، وإن لكم علماً فاهتدوا

## ربيع القلب ، وينابيع العلم

( وإنما الناس رحلان : متبع شرعة ، ومبتدع بدعة ، ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة .. وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن ، فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب ، وينابيع العلم ، وما للقلب حلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون والمتناسون . فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه ، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد ) .

نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٥

# أنواع أحكام الله تعالى في القرآن

( ... ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل ، أو كتاب منزل ، أو حجة لازمة ، أو محجة قائمة .. رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ، ولا كثرة المكذبين لهم ، من سابق سمي له من بعده ، أو غابر عرفه من قبله ..

على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدهور ، وسلفت الآباء ، وخلفت الأبناء ، الى ان بعث الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته ، وتمام نبوته ، مأخوذاً على النبيين ميثاقه ، مشهورة سماته ، كريماً ميلاده ، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة ، وأهواء منتشرة ، وطوائف متشتتة ، بين مشبه لله بخلقه ، أو ملحد في اسمعه أو مشير الى غيره .. فهداهم به من الضلالة ، وأنقذهم بمكانه من الجهالة .

ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ، ورضي له ما عنده وأكرمه عمن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى ، فقبضه إليه كريمًا صلى الله عليه وآله ، وخلف

فيكم ما خلفت الأنبياء في أعمها ، إذ لم يـ تركوهم همالاً بغير طريق واضح ، ولا علم قائم: كتباب ربكم فيكم ، مبيناً حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، ومرسله ومحدوده ، ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ، ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه ، مفسراً بحمله ، ومبيناً غوامضه .. بين مأخوذ ميشاق في علمه ، وموسع على العباد في حهله ، وبين مثبت في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السنة نسخه ، وواحب في السنة أخذه ، ومرخص في الكتاب تركه .. وبين واحب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه . وبين مقبول في أدناه موسع في أقصاه ) .

# الإمام المهدي يعطف الرأي على القرآن

( يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى = ويعطف الرأي على
 القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي .

منها: حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديـاً نواحذهـا ، مملوءة أخلافهـا ، حلـوا رضاعها ، علقماً عاقبتها . ألا وفي غد ـ وسيأتي غد بما لا تعرفون ـ يـأحذ الـوالي مـن غيرها عمالها على مساوي أعمالها ، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها ، وتلقي إليـه سـلماً مقاليدها ، فيريكم كيف عدل السيرة ، ويحيى ميت الكتاب والسنة ) .

نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١

( ألا ومن أدركها منا يسري فيها بسراج منير ، ويحذو فيها على مشال الصالحين ليحل فيها ربقاً ، ويعتق رقاً ، ويصدع شعباً ، ويشعب صدعاً ، في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره . ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل ، تجلى بالتنزيل أبصارهم ، ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح ) .

صفات القرآن من كلمات الني وآله وصحبه......

# المتقون يستثيرون بالقرآن دواء دائهم

( روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رحلاً عابداً ، فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم . فتثاقل عليه السلام عن حوابه ثم قال : يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال :

أما بعد ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيًّا عــن طـاعتهم ، آمنــا من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه . فقسم بينهم معيشتهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم . فالمتقون فيها هم أهل الفضائل . منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع . غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . نزلت أنفسيهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء . ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أحسادهم طرفة عين شــوقاً الى الثواب ، وخوفاً من العقاب . عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون . قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة . وأحسادهم نحيفة ، وحاحاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة . صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة . تجارة مربحة يسرها لهم ربهم . أرادتهم الدنيا فلم يريدوها . وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها . أما الليل فصافون أقدامهم تالين لا حزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً . يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم . فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنوا أنها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون الى الله تعالى في فكــاك رقــابهم . وأما النهار فحلماء علماء ، أبرار أتقياء .. قد براهم الخـوف بـري القـداح ينظـر إليهـم الناظر فيحسبهم مرضي وما بالقوم من مرض ويقول قىد خولطوا ولقىد خالطهم أمر

عظيم . لا يرضون من أعمالهم القليل . ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم متهمون. ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربي أعلم بي من نفسي . اللهم لا تواخذني بما يقولون ، واجعلي أفضل مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في ديس ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم . وقصداً في غنبي وخشوعاً في عبادة ، وتجملاً في فاقة ، وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى ، وتحرجاً عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وحل . يمسي وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر . يبيت حذرا ، ويصبح فرحاً . . ) . في الملاغة ج ٢ ص ١١٠

# الزاهدون اتخذوا القرآن شعاراً والدعاء دثاراً

( وعن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلمة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم ، فقال لي يا نوف : أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين ، قال يانوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة . أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً ، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح .

يا نوف ، إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال : إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل) . نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٣

# نموذج من كلام علي عليه السلام حول آية

( ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يأيها الإنسان ما غرك بوبك الكريم : أدحض مسئول حجة ، وأقطع مغتر معذرة . لقد أبرح حهالة بنفسه .

يا أيها الإنسان ما حراك على ذنبك ، وما غرك بربك ، وما آنسك بهلكة نفسك؟! أما من دائك بلول ، أم ليس من نومتك يقظة ؟! أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك . فربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله ، أو ترى المبتلي بألم يمض حسده فتبكي

رحمة له .. فما صبَّرك على دائك ، وحلَّدك على مصابك ، وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس عليك ؟! وكيف لا يوقظك خوف بيات نقسة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته ؟!

فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ، ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة . وكن لله مطيعاً ، وبذكره آنساً . وتمثل في حال توليك عنــه إقبالـه عليـك ، يدعــوك الى عفــوه ، ويتغمدك بفضله ، وأنت متول عنه الى غيره .

فتعالى من قوي ما أكرمه ، وتواضعت من ضعيف ما أحراك على معصيته وأنست في كنف ستره ، كنف ستره ، وفي سعة فضله متقلب ، فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره ، بل لم تخل من لطفه مطرف عين ، في نعمة يحدثها لك ، أو سيئة يسترها عليك ، أو بلية يصرفها عنك . فما ظنك به لو أطعته ؟!

وأيم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة ، متوازيين في القدرة ، لكنـت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوى الأعمال .

وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ! ولقــد كاشـفتك العظـات وآذنتـك على سواء .. ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك ، أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك . ولرب ناصح لها عندك متهم ، وصادق من خبرها مكذب .

ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها مــن حســن تذكـيرك وبــلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك !

ولنعم دار من لم يرض بها داراً ، ومحل من لم يوطنها محلاً . وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم إذا رحفت الراحفة ، وحقت بجلائلها القيامة ، ولحق بكل منسك أهله ، وبكل معبود عبدته ، وبكل مطاع أهل طاعته ، فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ، ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه . فكم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة !

فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك ، وتثبت به حجتك ، وخسد مــا يبقــى لــك ممــا لا تبقـى له ، وتيسر لسفرك ، وشم برق النجاة ، وارحل مطايا التشمير ) . ٣٧٦......تدوين القرآن

## الزهد كله بين كلمتين

( الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه : لكيلا تأسوا على ما فحاتكم ولا تفوحوا بما آتاكم . ومن لم يأس على الماضي ، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه ). نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٧

# من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً

( وقال عليه السلام : من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطي الدعاء لم يحرم الإحابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم المغفرة ، ومسن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك كتاب الله تعالى قال الله عزوجل في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في الإستغفار ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً وقال في الشكر لتن شكرتم الأزيدنكم وقال في التربة إنما التوبة على الله لللبين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ) .

# لا خير في قراءة ليس فيها تدبر

(... عن الحلبي ، عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ مـن لم يقنط النـاس مـن رحمـة الله ، و لم يؤمنهـم مـن عذاب الله ، و لم يرخص لهم في معاصي الله ، و لم يترك القرآن رغبة عنه الى غــيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر ) .

# سيأتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه

( يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه مساحدهم يومتذ عمارة من البني خراب من الهدى ! سكانها وعمارهما شر أهمل

# دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن

( وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن :

اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً ، وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته ، وفرقاناً فرقت به بين حلالك وحرامك ، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك ، وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً ، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً ، وحعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه ، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه ، وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه ، وعلم نجاة لا يضل من أم قصد سنته ، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته ، اللهم فإذ أفدتنا المعونة على تلاوته ، وسهلت حواسي السنتنا بحسن عبارته ، فاجعلنا بمن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ، ويفزع الى الإقرار بمتشابهه ومضحات بيناته .

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد صلى الله عليه وآله جمالاً ، وألهمته علم عجائبه كملاً ، وورثننا علمه مفسراً ، وفضلتنا على من جهل علمه ، وقويتنا عليه لترفعنا فسوق من لم يطق حمله ، اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة ، وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله ، فصل على محمد الخطيب به ، وعلى آله الخزان له ، واحعلنا ممن يعترف بأنه مسن عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه .

اللهم صل على محمد وآله ، واجعلنا ممن يعتصم بحبله ، ويـــأوي مــن المتشــابهات الى حرز معقله ، ويسكن في ظل حناحه ، ويهتدي بضوء صباحه ، ويقتدي بتبلـــج إســفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره .

اللهم وكما نصبت به محمداً علماً للدلالة عليك ، وأنهجت بآله سبل الرضا إليـك ، فصل على محمد وآله ، واحعل القرآن وسـيلة لنـا الى أشـرف منــازل الكرامــة ، وســلمـاً

نعرج فيه الى محل السلامة ، وسبباً نجزى به النحاة في عرصة القيامة ، وذريعة نقدم بهـــا على نعيم دار المقامة .

اللهم صل على محمد وآله ، واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار ، وهب لنا حسن شمائل الأبرار ، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار ، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره ، وتقفو بنا آثار الذين استضاؤا بنوره ، ولم يلههم الأمل عن العمل فيقطعهم بجندع غروره .

اللهم صل على محمد وآله ، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً ، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوساوس حارساً ، ولأقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابساً ، ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرساً ، ولجوار حنا عن اقتراف الآثام زاجراً ، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الإعتبار ناشراً ، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله ، التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله .

اللهم صل على محمد وآله ، وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا ، واحجب بمه خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا ، وانجمع به منتشر أمورنا ، وأرو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا ، وأكسنا به حلل الأمان يوم الذع الأكبر في نشورنا .

اللهم صل على محمد وآله ، واحبر بالقرآن حلتنا من عدم الإملاق ، وسبق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق ، وحنبنا به الضرائب المذمومة ومداني الأحملاق ، واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق ، حتمى يكون لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائداً ، ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذائداً ، ولما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً .

اللهم صل على محمد وآله ، وهون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق ، وجهد الأنين وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراق ، وقيل من راق ، وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ، ورماها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق، وداف لها من زعاف الموت كأساً مسمومة المذاق ، ودنا منا الى الآخرة رحيل

اللهم صل على محمد وآله ، وبارك لنا في حلول دار البلى ، وطول المقامة بين أطباق الثرى ، واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا ، وافسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا ، ولا تفضحنا في حاضري القيامة بموبقات أثامنا ، وارحم بالقرآن في موقف المعرض عليك ذل مقامنا ، وثبت به عند اضطراب حسر جهنم يوم الجحاز عليها زلل أقدامنا ، ونور به قبل البعث سدف قبورنا ، ونجنا به من كل كرب يوم القيامة ، وشدائد أهوال يوم الطامة ، وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة ، واحعل لنا في صدور المؤمنين وداً ، ولا تجعل الحياة علينا نكدا .

اللهم احعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يــوم القيامــة أقــرب النبيـين منــك بحلســاً، وأمكنهم منك شفاعة ، وأجلهم عندك قدراً ، وأوجههم عندك جاهاً .

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، وثقل ميزانه ، وتقبل شفاعته ، وقرب وسيلته ، وبيض وجهه ، وأتم نوره ، وإرفع درجته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وخذ بنا منهاجه ، واسلك بنا سبيله ، واجعلنا صن أهمل طاعته ، واحشرنا في زمرته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه ، وصل اللهم على محمد وآله ، صلوة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك إنك ذو رحمة واسعة، وفضل كريم .

اللهم أحزه بما بلغ من رسالاتك ، وأدى من آيساتك ، ونصح لعبادك ، وحماهد في سبيلك ، أفضل ما حزيت أحداً من ملائكتك المقربين ، وأنبياتك المرسلين ، والسلام عليه وعلى آله الطبين الطاهرين ) .

. 84 ......تدوين القرآن

# من كلمات الأثمة عليهم السلام حول القرآن

# القرآن والسنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشري

(عن مرازم عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شئ حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد ، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل في القرآن ؟ إلا وقد أنزله الله فيه .

... عن عمر بن قيس ، عن أبي جعفسر عليه السلام قبال : سمعته يقبول : إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزلـه في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شئ حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه ، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً .

... عن حماد ، عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : سمعته يقول : مامن شئ إلا وفيـــه كتاب أو سنة .

... عن المعلي بن خنيس قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : ما من أمر يختلف فيـــه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزوجل ، ولكن لا تبلغه عقول الرحال .

... عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليـه السـلام قـال قلـت لـه : أكـل شـئ في كتاب الله وسنة نبيه صلى اليه عليه وآلـه ؟ أو تقولـون فيـه ؟ قـال : بـل كـل شـئ في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ) .

الكافي ج ١ ص ٥٩

## نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون والإحتمالات

( ... عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما علمتم فقولـــوا ، وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم ، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد مــا بـين السماء والأرض ! ) . صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه......

( ... عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدا لله عليه السلام : ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها ؟ فقال : لا ، أما إنـك إن أصبت لم توجر ، وإن أخطأت كذبت على الله عز وجل ! ) . الكان ج ١ ص ٥٦

... عن قتيبة قال: سأل رحل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأحابه فيها ، فقال الرحل: أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له: مَهُ ، ما أحبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، لسنا من: أرأيت في شئ!).

... عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبدا لله عليه السلام يقول : كل شئ مـردود الى الكتاب والسنة ، وكما حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف .

... عن أيوب بن راشد ، عن أبي عبدا الله عليه السلام قبال : ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف ) . الكان ج ١ ص ٦٩

00

وقد تضمنت هذه النصوص الشريفة حقائق وأفكاراً عالية حول القرآن والحياة ، ولكنا اكتفينا بتقديمها بحردة من الشرح والتحليل .. حتى لا يطول بنا الحديث . ه

# فهرس أهم المصادر

## القرآن الكريم

نهج البلاغة \_ كلام الإمام على عليه السلام \_ شرح الشيخ محمد عبده \_ دار المعرفة \_ بيروت الصحيفة السجادية \_ أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام \_ موسسة الإمام المهدي \_ قم

## حرف الألف

الإنتمان في علوم القرآن ـ السيوطي ـ توفي ٩١١ - طبعة مصر ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم الإحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ توفي ٩١٥ - طبع النجف الأشرف ـ العراق الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ توفي ٩١٠ - طبع النجف الأشرف ـ العراق أخبار مكة ـ محمد بن عبدا لله الأزرقي ـ توفي ٩٢٣ ـ قم ـ مصورة عن طبعة دار الأندلس ـ لبنان إحتلاف الحديث ـ الإمام الشافعي ـ توفي ٤٠٢ ـ دار الفكر ـ بيروت الإرشاد ـ الشيخ المفيد ـ توفي ٤١٣ ـ المشورات العلمية الإسلامية ـ طهران إرشاد السارى في شرح البخاري ـ القسطلاني ـ توفي ٩٣٣ ـ إحياء البراث العربي ـ بيروت الإستبصار ـ الشيخ الطوسي ـ توفي ٩٤٠ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران أسد الغابة ـ على بن محمد بن الاثير ـ توفي ٩٣٠ ـ مؤسسة اسماعيان ـ قم أضواء على السنة المحمدية ـ عمود أبو ربه ـ توفي ١٣٩٠ ـ طبعة مصر إكمال الكمال ـ ابن ماكو لا ـ توفي ٥٤٠ ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة

الإيضاح ـ فضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ـ توفي ٢٦٠ ـ حامعة طهران ـ تحقيق الأرموي

كتاب الأم ـ الإمام الشافعي ـ توني ٢٠٤ ـ دار الفكر ـ بيروت الإنتصار ـ الشريف المرتضى ـ توني ٤٣٦ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف الإنساب ـ عبدالكريم السمعاني ـ تون ٥٦٣ ـ دارالجنان ـ بيروت ٤٨٤ .....الشيعة والقرآن

## حوف الياء

بحار الأنوار \_ العلامة المجلسي \_ توني ١١١١ \_ مؤسسة الوفاء \_ بيروت البداية والنهاية - ابن كثير الدمشقي \_ توني ١٧٤ ـ إحياء النواث العربي \_ بيروت البرهان في علوم القرآن \_ الزركشي \_ توني ١٩٧٤ ـ طبع بيروت بصائر الدرحات \_ الحسن الصفار القمى \_ توني ٢٩٠ ـ شركة طباعة الكتاب \_ قم الميان في تفسير القرآن ـ السيد الخوتي \_ توني ٢٩٠ ـ دار الزهراء \_ بيروت

التاريخ الكبير \_ محمد بن إسماعيل البحاري \_ توفي ٢٥٦ \_ ديار بكر \_ تركيا

## حرف التاء

تاريخ ابن خياط ـ خليفة بن خياط العصفري ـ توفي ١٥٥ ـ دار الفكر ـ بيروت تاریخ ابن عساکر \_ محمد بن مکرم \_ توفی ۷۱۱ \_ دار الفکر \_ دمشق تاريخ بغداد \_ الخطيب البغدادي \_ توفي ٤٦٣ \_ المكتبة السلفية \_ المدينة المنورة تاريخ الطبري ـ محمد بن حرير الطبري ـ توفي ٣١٠ ـ إحياء النراث العربي ـ بيروت تاريخ القرآن الكريم \_ محمد طاهر الكردي \_ معاصر \_ مطبعة الفتح \_ حدة تاريخ المدينة المنورة - عمر بن شبه النميري - توفى ٢٦٢ - دارالفكر - قم - عن طبعة حدة تاريخ اليعقوبي \_ أحمد بن واضح اليعقوبي \_ توفي ٢٨٤ \_ دار صادر \_ بيروت التبيان ـ الشيخ الطوسي ـ توفي ٢٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت تذكرة الفقهاء ـ العلامة الحلمي ـ توفي ٧٢٦ ـ طبعة حجرية ـ المكتبة المرتضوية ـ قم تذكرة الحفاظ ـ شمس الدين الذهبي ـ توفي ٧٤٨ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت تذكرة الخواص ـ سبط الجوزي الحنفي ـ توني ٢٥٤ ـ طبع قم التسهيل إلى علوم التنزيل ـ ابن حزي ـ توفي ٧٤١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت تعجيل المنفعة \_ ابن حجر العسقلاني \_ توفي ٥٨٢ \_ دار الكتاب العربي \_ بيروت تفسير الطبري ـ محمد بن حرير الطبري ـ توفي ٣١٠ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ عن طبعة بولاق ـ مصر تفسير العياشي \_ محمد بن عياش السلمي \_ توفي ٣١٠ - المكتبة العلمية \_ طهران تفسير الفخر الرازي ـ الفخر الرازي ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران تفسير القمى \_ على بن إبراهيم القمى \_ توني ٣٢٩ \_ طبعة النحف \_ العراق تفسير المراغي \_ المراغي \_ توني ١٣٧٠ \_ إحياء التراث العربي \_ بيروت تفسير المنار ـ الشيخ رشيد رضا ـ توفي ١٣٥٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت تفسير نور الثقلين ـ الشيخ الحويزي ـ توفي ١١١٢ ـ مؤسسه اسماعيليان ـ قم تهذيب الأحكام . الشيخ الطوسى . توف ٤٦٠ . دار الكتب الاسلامية . طهران تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ توفي ٥٨٢ ـ دار الفكر ـ بيروت تهذيب الكمال ـ يوسف المزي ـ توفي ٧٤٢ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت

#### حوف الجيم

الجرح والتعديل ـ عبدالرحمن الرازي ـ توفي ٢٥٦ ـ إحياء النزاث العربي ـ بيروت الجواهر الحسان ـ للتعالمي ـ توفي ٨٧٥ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الجوهر النقى بهامش السنن الكبرى ـ ابن النزكماني ـ توفي ٧٤٥ ـ دار الفكر ـ بيروت

#### حرف الحاء

الحدائق الناضرة ـ المحقق البحراني ـ توفي ١١٨٦ ـ حامعة المدرسين ـ قم حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري ـ توفي ٨٠٨ ـ البابي الحلمي وأولاده .مصر

#### حوف الحاء

الخصال ـ الشيخ الصدوق ـ توني ٣٨١ ـ حامعة المدرسين ـ قم الخلاف ـ الشيخ الطوسي ـ توني ٤٦٠ ـ دار الكتب العلمية ـ النحف

### حوف الدال

الدرحات الرفيعة \_ السيد علمي حان \_ توني ١٩٢٠ \_ مكتبة بصيرتي \_ قم الدر المنتور \_ حلال الدين السيوطي \_ توني ٩١١ \_ دار الفكر \_ بيروت دعاتم الإسلام \_ القاضي النعمان المغربي \_ توني ٣٦٣ \_ دار المعارف \_ مصر دلائل النبوة \_ البيهقي \_ توني ٤٠٨ \_ دار الكتب العلمية \_ بيروت روضة الواعظين \_ الفتال النيسابوري \_ توني ٥٠٨ \_ منشورات الرضي ـ قم

## حرف السين

سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السحستاني ـ توني ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت سنن ابن ماجة ـ محمد بن يزيد القزويني ـ توني ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت سنن البرمذي ـ محمد بن عيسى الترمذي ـ توني ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت سنن الدارمي ـ عبدا لله بن بهرام الدارمي ـ توني ٢٠٥ ـ دار الفكر ـ بيروت سنن النسائي ـ توني ٣٠٥ ـ دار الفكر ـ بيروت السنن الكيرى ـ أحمد بن الحسين السيقي ـ توني ٣٠٨ ـ دار الفكر ـ بيروت سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ توني ٢٠٨ ـ موسسة الرسالة ـ بيروت سيرة ابن هشام ـ ابن هشام الحميري ـ توني ٢٠٨ ـ مطبعة صبيح ـ مصر السيرة ابن هشام الحميري ـ توني ٢٠٨ ـ مطبعة صبيح ـ مصر

#### حرف الشين

شرح الأخبار ـ القاضي المغربي ـ توفي ٢٦٣ ـ طبع قم شرح المواقف ـ الجرحاني ـ توفي ٨١٦ ـ انتشارات الشريف الرضي ـ قم

#### حرف الصاد

الصحاح ـ الجوهري ـ توفي ٣٩٣ ـ دار العلم للملاين ـ بيروت صحيح البخاري ـ محمد بن اسماعيل البخاري ـ توفي ٢٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت صحيح مسلم ـ مسلم ابن الحجاج النيسابوري ـ توفي ٢٦١ ـ دار الفكر ـ بيروت

## حرف الطاء

الطبقات ـ لابن سعد ـ توفي ٢٣٠ ـ طبعة ليدن ١٣٢٢

## حرف العين

العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسي ـ توفي ٣٦٨ ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت علل الشرائع ـ الشيخ الصدوق ـ توفي ٣٨١ ـ مكتبة الداوري ـ قم كتاب العين ـ الخليل الفراهيدي ـ توفي ١٧٥ ـ طبع ايران عن طبعة موسسة دار الهجرة

## حرف الغين

كتاب الغيبة \_ محمد بن إبراهيم النعماني \_ توفي ٣٨٠ \_ مكتبة الصدوق طهران \_ تحقيق الغفاري

### حرف الفاء

فتح العزيز \_ عبدالكريم الرافعي \_ بهامش المجموع فتح الملك العلي \_ ابن الصديق المغربي \_ توفي ١٣٨٠ \_ مكتبة اميرالمؤمنين \_ اصفهان فتوح البلدان \_ أحمد بن يميي البلاذري \_ توفي ٣٧٥ \_ مكتبة النهضة المصرية \_ مصر فردرس الأخبار \_ ابن شيرويه الديلمي \_ توفي ٢٠٥ \_ دار الكتاب العربي \_ لبنان

### حرف القاف

قاموس الكتاب المقدس ـ بحمع الكنائس الشرقية ـ مكتبة المشعل ـ بيروت

## حرف الكاف

الكاني ـ محمد بن يعقوب الكليني ـ توني ٣٦٩ ـ دار الكتب الاسلامية ـ طهران الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ توفي ٦٣٠ ـ إحياء المؤاث العربي ـ بيروت كشف الرموز ـ الفاضل الآبي ـ توفي ٣٩٠ ـ جامعة المدرسين ـ قم كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ توفي ٩٧٠ ـ مؤسسة الرسالة ـ السعودية

## حرف اللام

لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ توني ٥٨٢ ـ مؤسسة الاعلمي ـ بيروت

```
فهرس أهم المصادر......فورس أهم المصادر.....
```

#### حرف الميم

مباحث في علوم القرآن ـ الدكتور صبحي الصالح ـ توفي ١٩٨٠ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت المبسوط . شمس الدين السرخسي . توني ٤٨٣ . دار المعرفة . بيروت كتاب المحروحين عمد بن حبان التميمي - تون ٤ ٣٥ - طبعة الباز - مكة المكرمة بحمع البحرين \_ الشيخ الطريحي \_ توفي ١٠٨٥ \_ مكتب نشر الثقافة الإسلامية \_ طهر ان بحمع الزوائد . نور الدين الهيثمي . تولى ٨٠٧ . دار الكتب العلمية . بروت الهموع عصى الدين بن شرف النووي - توفي ٦٧٦ - دار الفكر - بيروت عاضرات الأدباء \_ الراغب الأصفهاني \_ تون ٢٥٥ \_ دار مكتبة الحياة \_ بيروت المحلم \_ ابن حزم الأندلسي \_ توفي ٤٥٦ \_ دار الفكر \_ بيروت المدونة الكبرى ـ الإمام مالك بن أنس ـ توفي ١٧٩ ـ طبعة إحياء التراث العربي ـ عن طبعة مطبعة السعادة بمصر الم اجعات \_ السيد شرف الدين \_ توفي ١٣٧٧ \_ الجمعية الإسلامية \_ بيروت مسالك الأفهام \_ الشهيد الثاني \_ توفي ٩٦٦ \_ طبعة حجرية دار الهدي \_ قم مستدرك الحاكم ـ الحاكم النيسابوري ـ توفي ٤٠٥ ـ دار المعرفة ـ بيروت مستند العروة \_ السيد الخوتي \_ توفي ١٤١٣ \_ المطبعة العلمية \_ قم مستدرك الوسائل - الحقق النوري - توفى ١٣٢٠ - مؤسسة آل البيت - قم المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ توفي ٢٤١ ـ دار صادر ـ بيروت مصباح الفقيه \_ آقا رضا الهمداني \_ توفي ١٣٢٣ \_ طبعة حجرية \_ مكتبة مصطفوي \_ قم المصنف - ابن أبي شيبة - توفى ٢٣٥ - دار الفكر - لبنان مصنف عبدالرزاق \_ عبدالرزاق الصنعاني \_ توني ٢١١ \_ من منشورات المحلس العلمي \_ بغداد مفردات غريب القرآن ـ الراغب الأصفهاني ـ توفي ٥٠٢ ـ طبعة طهران ـ عن طبعة مصر مع الخطيب في خطوطه العريضة \_ الشيخ لطف الله الصاف \_ معاصر \_ طبع فم معالم التنزيل ـ الفراء البغوي ـ تون ٥١٦ ـ دار المعرفة ـ لبنان معجم الأدباء \_ ياقوت الحموي \_ توفي ٦٢٦ \_ إحياء التراث العربي \_ لبنان معجم البلدان \_ ياقوت الحموى \_ توفى ٦٢٦ \_ إحياء الثراث العربي \_ بيروت معجم ما استعجم \_ عبدا لله الأندلسي \_ توفي ٤٨٧ \_ عالم الكتب \_ بيروت المعتبر - المحقق الحلي - توفي ٦٧٦ - مؤسسة سيد الشهداء - قم المغنى ـ عبدا لله بن قدامه ـ توفي ٦٣٠ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت من لا يحضره الفقيه الشيخ الصدوق ـ توفي ٣٨١ ـ حامعة المدرسين ـ قم الموطأ ـ الإمام مالك بن أنس ـ توفي ١٧٩ ـ إحياء النزاب العربي ـ بيروت ميزان الإعتدال - شمس الدين الذهبي - تون ٧٤٨ - دار المعرفة - بيروت حوف الواو وسائل الشيعة ـ الحر العاملي ـ توفي ١١٠٤ ـ إحياء التراب العربي ـ بيروت